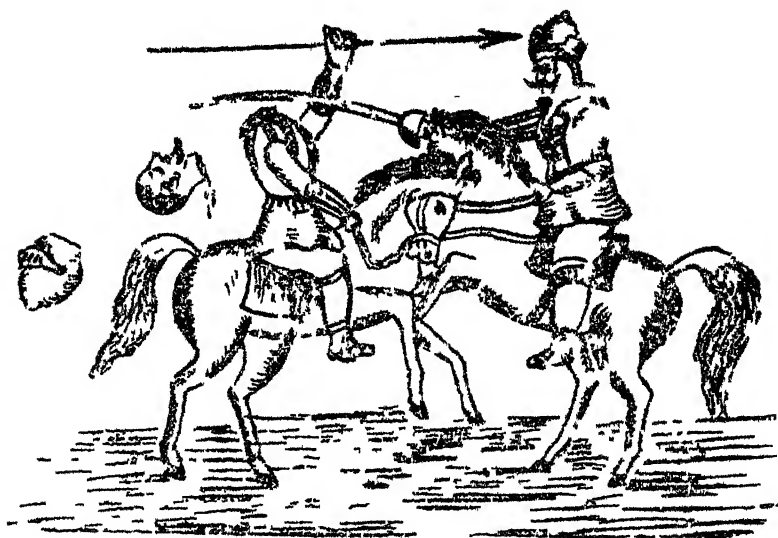


تَعْرِيفُ نَبِيِّ هَذَا الْاَلَمِ

الشامية الاصلية

وهي تشمل على ستة وعشرون جزءاً كاملاً



الطبعة الاولى

ملفوظ الطبع ١١٥

عبد الحميد احمد حنفى

شارع الهندى عيسى رقم ١٨

للاستاذة : مصرية صدرت بوزارة التعليم ٢٧

620

تَعْرِيفُ بَنِي هَالِ الْكَبَرِ الشَّامِيَّةُ الْأَصْلِيَّةُ

رهي محتوى على محل بلاد نجد العديّة وقصة مغامس فتح ابنة عمه
شاة الريم ، وزيادة أمراء بني هلال إلى بلاد الغرب وهم
يحي ومرعى ويونس ، وأبو زيد ليث الحزب
وحنس يحي ومرعى ويونس عند الزناتي
في تونس ورجوع أبو زيد إلى الاطلال
وأول رحيل بني هلال

— ٠٠ —

الطبعة الأولى

١٣٦٧ — ١٩٤٨

— ⑤ ⑤ ⑤ —

مكتبة المطبع والنشر

عبد الحليم حنفى

بتسع المئتين والستين رقم ١٨

التراسيلات : مصر - صندوق بؤسمة القومية رقم ١٢٧

بسم الرحمن الرحيم

الجزء الاول

إنه لا يخفى أهل المعارف والأدب بأن بلاد نجد كانت من أخصب بلاد العرب كثيرة المياه والغدران ، والسهول والوديان حتي كانت تذكرها شعراء الزمان بالأشعار والاحسان ، وتفضلها على غيرها نظراً لحسن هواها وكثرة خيرها وفيها كانت منازل بني هلال في سالف الأجيال وما زالت على روتقها الأول حتي تغير قطرها واضمحل وانقطع عنها الحشيش والنبات وعم البلاء من جميع الجهات ولم يعد فيها شيء من المأكولات حتي صارت أهلها تأكل الحيوانات واستمرت المجاعة سبع سنين وذلك بعد الهجرة بأربع مائة سنة وستين ولما عظمت الأهوال واشتدت المجاعة على بني هلال اجتمعت منهم المشايخ والشبان وقصدوا مضرب السلطان حسن ابن سرحان . فدخلوا وسلموا عليه وتمثلوا بين يديه وقالوا له عن فرد لسان اعلم يا مالك الزمان بأن الجوع قد اشتد وانقطعت المأكولات عن بلاد نجد وإن لم ندرك الأمر في الحال انقرضت جميع بني هلال وفقدت المواشي والأموال . قال الراوي فلما سمع الأمير حسن هذا الخطاب استعظم المصاب وكان عنده جماعة من السادات الأمجاد والفرسان الصناديد منهم البطل الهام وليث الآجام الذي شاع ذكره بين الأنام وفاق على أقرانه نطعن الرمح وضرب الحسام أبو زيد فارس الصدام والأمير دياب بن غانم البطل المتقاوم والقاضي بدير بن فايد السبد المسحد وأخذوا يتذاكرون في هذا الشأن نحو ساعة من الزمان استمر رأيهم على ليحيل من تلك المبار قبل حلول الدمار ثم قال السلطان حسن لأكثر القوم دو . . . نتحى وننقمم حوائق التقيبة في هذا اليوم فتذكروا في الحال حتى لا يعرفهم أحد . من النساء والرجال وركبوا ظهور الجمال وطافوا في المضارب والحياض مدة ثلاثة أيام حتى داروا على أهل التبيلة فوجدوهم في ورطة وبيلة ولم يجدوا من يدعوهم الى ضيافته لانه لم يكن عند أحد عشا ليلة وانفق أنه في اليوم

الرابع أشرفوا على سهل واسع في عدة مضارب وخيام وحواشي وخدام وكانت
لامير شهير اسمه مفرج بن نصير وكان المذكور واقفاً عند الابواب وهو في
حالة الذل والاضطراب وعيناه تذرف بالدموع من شدة الجوع خيوه بالسلام
ووقروه بالكلام وقالوا له أيها السيد الكريم أتقبل ضيوفاً قد قصدوك من أبعد
إقليم لانيك من أكبر سادات العشيرة وأفضالك بين الناس معروفة شهيرة فنجعل
من حديثهم وكلامهم ولم يجد بداً من إكرامهم فسأل أهلاً وسهلاً بالضيوف
فشدوا محاكم ولكم الفضل والمعروف فأجابوه إلى كلامه ونزلوا عن ظهور
الجمال ودخاوا خيانه وكان لمفرج زوجة يقال لها مى وكانت من أجمل نساء
الحى يقال لها اذهبي الآن واقصدي بيت أبيك شينان لعلك نجدين شيئاً من أنواع
الطعام تأتين به إلى ضيوفنا الكرام لانهم قصدونا دون باقي العربان وأتوا من أبعد
مكان وليس عندنا شيء من أنواع المأكول وأشار اليها يقول من فؤاد مقبول

يقول الفنى المدعو الامير مفرج أيا بنت عمى قد أتانا ضيوف

فقوي واسعي بالعش لا تطولي فلون وجهي قد غدا مخطوف

فدورى على الجيران واستقرضى لنا وروحى الى اهلك بغير كلوف

والا فروحى للامير مسلم فهو عمك صاحب المعروف

أيا خيطي يا ذاتي يا ندامتى اذا ماجئت فى طعام للضيوف

(قل الراوى) فلما فرغ مفرج من كلامه أجابته زوجته على شعره ونظامه :

تقول فتاة الحى مى التى شكت ونيران قلبي زادت وقود

أبا أمير أهلى ما لهم فط نجده ولا عندهم يا مير سى موجود

وعمي مسلم بالمسا كان دابر على الحى من ضيفه بقى مكود

وجيرانا يبكون من فرط جوعهم وأرلاهم يا مير بعد رتود

لست عن القصد سائمه وانى أسير لنجوم وأعود

تم ربي يرحم هموني جميعها وتضى حور يحنا فهو المود

قال الراوى : ولما ترغبت من كلامها سارت إلى بيت أبيهم فلما رأته ترحب بها

فأعسيت بانفسهم والارام وضبت منه سيماء من الطعام فقال والله لاني انى ما دخل

الزنا لديننا منذ ثلاثة شهور وانى خجلان منك فأنذرنا بالصور فلم تسمع كلامه

رجعت فى الحال وأعلمت زوجها بذلك المتقال وأنسدت تقول وعمر الله معين

بطول .

فَقُولِ فَتَاةَ الْحَيِّ الَّتِي شَكَتْ بِمَعْجَرٍ فَوْقَ الْخُدُودِ سَجَامَ
أَيَا ابْنِ عَمِّي اسْتَمَعَ شَرْحَ قِصَّتِي غَدَوْتُ إِلَى أَهْلِي مَعَ الْأَعْمَامِ
وَجَدْتُ أَبِي وَالْعَمَّ يَبْكُوا بِحَسْرَةٍ وَأَوْلَادُهُمْ يَبْكُونَ كَلَامَ يَتَامَ
يَبْكُوا حِينَ شَافُونِي دَخَلَتْ لِحْيُهُمْ وَمَا عِنْدَهُمْ يَا مِيرَ قَوْتُ طَعَامِ
حَلَفَ وَالَّذِي أَنْ الطَّحِينَ وَغَيْرَهُ مَا دَخَلَ بَيْتَهُ مِنْ عَهْدِ عَامِ
رَجَعْتُ وَقَلْبِي قَدْ غَدَا فِي حَسْرَةٍ وَنِيرَانِ قَلْبِي زَايِدَاتِ ضَرَامِ
فَقُمِ يَا ابْنَ عَمِّي وَدُورِ عَلَى عَامِرٍ وَبِيعَ إِلَى بَيْتِكَ بِدَرِ الْتِمَامِ
بِيعِ الثَّرِيَا فِي عِشَا الضِّيُوفِ نَا وَاشْرِي لِعَرْضِكَ لَا تَكُونَ مَلَامِ
وَأَحْسَبُهَا مَانَتْ كَمَا مَاتَ غَيْرُهَا وَيَا مَا جَرَا يَا مِيرَ عَلَى الْأَنَامِ
وَعِشَى ضِيُوفِكَ يَا مِيرَ وَعِزِّهِمُ تَرِي الضِّيُوفَ لَهُمْ حَرَمَةً وَزُودُوا إِكْرَامِ
عِشَى إِلَهَ الْعَرْشِ يَفْرَجُ هَمَّنَا وَيَزِيلُ الْغَلَا عَنَا مَعَ الْأَوْهَامِ
مَقَالَةَ فَتَاةَ الْحَيِّ الَّتِي شَكَتْ حَرَامَ عَلَى عَيْنِي لَذِيذِ مَنَامِ

(قال الراوي) فلما فرغت من شعرها ونظامها وفهم زوجها فحوى كلامها
قال لها نعم الرأي والتدبير فقوى الآن أصلحي شأنها والبسيها ثياب الحرير حتي
أدور في القبيلة جميعها وأدلل عليها وأبيعها فقامت وألبستها أحسن الثياب
وعطرتها بأنفخ الأطياب فتعجب الأمير حسن وأبو زيد ودياب وقالوا له هذا
أمر غريب وحدث عجيب ولكنهم صبروا وهم متحIRON حتى ينظروا ماذا
يجري ويكون وأما الأمير مفرج فإنه نهض في الحال وطاف بابتنته في أنحاء
بني هلال وهو ينادي ويقول يا أهل الفضل والمعروف من يشتري ابنتي الثريا
بعشا أربعة ضيوف وكان كل من ينظر إليها ويتأمل فيها يتحسر على جمالها
وحسن معانيها ويقول إذا اشتريناها ماذا نطعمها ونسقيها ولما لم يجد أبوها من
يشتريها رجع بها إلى المضارب وكان ذلك عليه من أشد المصائب فقالت زوجته
علامك ما بعثها يا أمير فقال لا يشتريها مني أحد لا بقليل ولا بكثير قالت له
اذهب بها إلى عند السلطان حسن أمير القبيلة فإنه يشتريها منك ولو بعشا ليلة
هأخذها وسار وهو في قلق وافتكار فعند ذلك خرج الأمير حسن من المضرب
وانفرد وسار إلي صيوانه بدون أن يراه من أهل الأمير مفرج أحد فلما دخل
سلم عليه وقبل الأرض بين يديه وأشار يقول من قواد متبول :

يقول الفتى المدعو أمير مفرج فلي قلب موجودا وزاد أفكار

أيا أبا علي اسمع كلامي وقصتي واصغي لقولي وافهم الاخبار
يا مير جاز محلنا أربع ضيوف وداروا هلال كبارها وصغارها
وما عندنا بالبيت شيء بقيتهم ولا مرتع للدود والاطيار
أخذت إلى بنتي ودرت نجوعهم ودرت ميامنها ودرت يسار
فلم أجد من يشتريها منهم وأضيافي قد تركتهم بالدار
أيا مير ساعدني واجبر بخاطري يحبك إلهي من عذاب النار
أيا مير نادى في هلال وعامر وسير الي بلدان تكون عمار
فما عاد يا مير لنا في نجد عيشة علانا بها بعد البياض صفار

فلما فرغ من هذا الشعر والنظام طيب الأمير حسن خاطره واحترمه غاية
الاحترام وقال وحق رب الانام أنه يصعب علي أن أسمع مثل هذا الكلام لانه
يجرح قلوب السامعين فلا حول ولا قوة إلا بالله رب العالمين سم أمر له بقتنطار
من الطحين وأن يرجع بابتته الى خيمته فشكره علي ذلك الاحسان ورجع بالصديّة
وهو فرحان ولما ابتعد وغاب عن المضارب والقباب نهض الأمير حسن بالعجل
وتزيا بزبه الأول وركب مطيته وسار الى بيت مفرج فوصل قبله وأعلم الأمير
أبو زيد بما فعله ولما وصل مفرج الى الخيام أعلم زوجته بما ناله من الانعام
وبلوغ القصد والمرام ثم قال لها قومي الآن واصنعي العشا حتي تأكل ضيوفنا
وتتعشي فبادرت في الحال وعجنت قرصا كبيرا وخبزته بدون اهل وقدمه مفرج
الى الضيوف وهو فرحان ملهوف وقال بسم الله تفضلوا وكلوا ولا تؤاخذونا لفصور
فأثنى والله معذور فقال أبو زيد لو جلست معنا كنا في غنا عن هذا التعب والعنا
لانه يوجد معنا من الزاد ما يسد رمق الفؤاد ثم مد يده الي الخرج وأفرغه
علي سفرة الطعام فشكره مفرج علي ذلك الاهتمام وجلس معهم ببساطهم بالكلام
ثم تركهم ورجع الى فراشه ونام واما هم فاماموا الي طلوع النهار فركبوا مطاياهم
وقصدوا جوانب القفار ولما اقتربوا من وادي ثلاثة سمعوا صياحا وضجيجا
متن. يوم القيامة فتقدموا علي الأمر ليكشفوا حقيقة الخبر ولما صاروا في ذلك
الزمان وجدوا جمهوراً من الرجال والشبان والنساء والصبيان وهم يصيحون من
قلب موجوع من شدة الجوع فتقدم السلطان حسن اليهم وقد شفق عليهم فطيب
خاطرهم بالكلام وفرق عليهم جوائز الانعام ثم سار الي المضارب واخيم
واستدعى اليه سادات القبيلة وأكابر الجماعة وجعلوا يتناوضون في أمر المجاعة

فاتفق رأيهم بوجه الاجال على أن يرحلوا من تلك الاطلال بالاهل والعيال وأن يذهب أبو زيد الى بلاد الغرب وتلك الديار فيجس الاحوال ويأثمهم بحقيقة الاخبار ثم يرحلون بأولادهم وأنقلهم الى تلك الاقطار فقال أبو زيد للأمير حسن كل ما استحسنتموه فهو جميل وحسن غير أنه لا خفاك أطل الله عمرك وبقال أن المسافة بعيدة طويلة فيلزم أن يكون معي جماعة من سادات القبيلة فقال دياب هذا الأمر من أسهل الامور نخذ معك من تريد من الجمهور فقال أبو زيد متى طلع النهار يوفق الله ما يشاء ويختار ثم عاد الى الخيام وهو في قلق واهتمام فقامت له زوجته على الاقدام ، وقالت له بكلام الدلال مالى أراك معبس الوجه يا أبا الابطال فأعلمها بواقعة الحال وكيف اتفق رأيهم على ارساله الى تونس ولا من يعتمد عليه ليأخذه معه علي سبيل المعاون والمؤنس وانى قد رهنت لساني مع القوم على أن أذهب في ثاني يوم فقالت له اننى أرشدك على حيلة تتخلص بها من هذه السفرة الطويلة وهو أنك عند الصباح تدخل على الأمير حسن وسادات القبيلة وتقول أنك مستعد أن تذهب الى تونس شرط أن يرسلوا معك الأمير مرعي ويحيى ويونس فانهم من أبناء الاعيان ولا تسمح بهم أسلمهم أن يغربوا عن الاوطان وهذه الوسيلة يكون عذرک واضح عند القبيصة المستصوب منها هذا الكلام وفي ثاني الايام ذهب الى عند السلطان حسن فالتقاهم الاكرام والتبجيل وقال له هل استعديت علي الرحيل فقال اننى في غاية الاستعداد للذهاب الى تلك البلاد غير أنني أريد أن يكون معي رفقاء راضين من سادات الاعراب لأن المسافة بعيدة ومشقات الطريق شديدة فقال له السلطان حسن خذ معك من تريد من الفرسان الصناديد فقال أريد أن آخذ مرعي ويحيى ويونس لانهم يعاونون في الطريق عند كل شدة وضيق وبهم يحصل النجاح والتوفيق وأعود اليكم سريعا بلا تعويق فاستعظم السلطان حسن هذا الطلب خوفاً من اعطاب وكان يظن بأن أبا زيد يطلب غيرهم من فرسان العرب ولكنه سمح له أخيراً أن يأخذ معه الى تونس وفي الحال أحضر ولده مرعي وأولاده- أخيه يحيى ويونس ثم حدثهم بذلك الخبر وفي اليوم الثالث تجهزوا للسفر وركبوا الخيول واعتقلوا بالسيوف النصول وأخذوا معهم ما يلزمهم من المشروب والمأكول وركب السلطان حسن بن سرخان في سادات القبيلة وأكابر الاعيان وساروا نوداعهم مدة ثلاثة أيام على التمام ولما عزموا على الرجوع الى الاطلال

والربوع يكوا من فؤاد متبول وأشار أبو زيد يودعهم ويقول :

يقول أبو زيد الهلالي سلامي ونيران قلبي زائدات الهباب
وعيني من كثر البكا قل شوفها جرى دمعها من فوق خدي سكايب
اسمع كلامي يا أمير ، أبو علي وكن لقولي فاهماً ثم حاسب
غدوننا بعون الله جل جلاله نرود دروب الغرب ثم المغارب
وفي صحبتي مرعى ويحيي ويونس ومن أجلهم ذا التجمع باكي وناحب
وعلياً عيوني يا عرب في حيك وصبرا وريا طويلات الذوايب
يا أبو علي بالك عليهم من العدا إذا هاجت الفرسان بين المضارب
أودعتكم الله ربي وخالفني ومن يلجئى لله ماراح خايب

قال الراوي فلما فرغ الأمير أبي زيد من شعره ونظامه وفهم السلطان حسن وباقي الامراء معاني كلامه تقدم السلطان حسن امام قواده وجعل يوصى أبو زيد باولاده ثم بكى وقال

يقول الفتي حسن الهلالي أبو علي
ونيران قلبي كلما قلت تنطفي
لفرقة مرعى صرار قلبي ذائبا
ويحيي ويونس نور عيني رضوها
نارقتهم ما كان فصدي فراقهم
أيا دلي تري مرعى أراه بناطري
أيا دور يا غدار مالك خدرتني
أودعتكم الله ربي وخالفني
أوصيكم المزع لا تمزحونه
وإذا أردتم تدخلون مدينة
وإذا جادلتم عالماً بطريقكم
وأبقوا ليحيي حارساً للجوالكم
ومن يم علياً فنور عيني ومهجتي
وهذه وصاياي احفظوها جميعها
وهذه مقالات الأمير أبو علي

قال الراوي فلما فرغ السلطان حسن من هذا الشعر والنظام بكى كل من

كان حاضراً في ذلك المقام من السادات الكرام ثم تقدمت بعده امرأته السات نافله
أخت الأمير دياب وهي في بكاء وانتحاب وجعلت توصي الأمير أبي زيد بولدها
مرعي ثم أنشدت تقول من فؤاد متبول

تقول فتاة الحى نافله النساء بكيت على الفرقة وما قد جرى لها
أبو زيد لا تترك لمرعى وحده فاق غاب مرعى غاب عقلى وزالها
وحافظ على مرعى في الصباح وفي المساء وداريه من الأخطار ثم وبألها
فكم رحلة من نجد إلى حد تونس فأعلمني حتي أعد ليألها
فيا ليت نجداً أرضها ما أمحت ولا راح مرعى المغارب جالها

قال الراوى فلما فرغت الاميرة نافله من كلامها وفهمت الامراء فخوي
شعرها ونظامها رثوا لها وعذروها علي مقالها ثم تقدمت الاميرة عمره أخت
السلطان حسن امام الجموع وجعلت تودع ولدها يحيى وتقول من فؤاد موجوع
تقول فتاة الحى عمره التي شكت وقرأت قلبي فوق خدى سكيها
أبو زيد تحبى ياهلال بعرضكم فلا غير يحيى وسط قلبي حبيبها
أبو زيد لا تبطي علينا بغيبتك فارجع مع أولادنا من قربها
ودعتمكم بالله ربى وخالقى ومن أودع الرحمن لا يخيبها
قال الراوى فلما فرغت الأميرة عمره من شعرها تقدمت الاميرة سرورة
أخت السلطان حسن وجعلت تودع ولدها يونس بهذه الابيات وتبكي على
فراقه من الوطن

تقول فتاة الحى سرورة التي شكت لفرقة وحيدى صار قلبي ذائب
وحيدى حديث السن ماذا لوعة وما شاف بعده من أمور متاعب
يريد بلاد الغرب ينظر لاهلها ويكشف أراضيه وتلك السبابس
أبو زيد يونس قط ما شاف ضيقة ولا شاف ضربات القنا والقواضب
الا ياسلامى نور عبنى أخذتها وقلبي تراه في غيابه ذائب
أيا رب يارحم سهن طريقهم واحفظهم ربى من كل النوايب

قال الراوى فلما فرغت الاميرة سرورة من شعرها ونظامها وفهمت السادات
فحوى كلامها تقدمت الاماراً فودعوا أولادهم ثم رجعوا الى بلادهم وسار
الامير أبو زيد مع الامرا يقطعوا البراري والقفار ويوصل الليل بالنهار قاصدين
تونس وتلك الديار وأما السلطان حسن فانه عند وصوله إلى الحيام جمع السادات

السكرام وبعد أن تفاوضوا بالكلام وطلبوا من الله أن يمن عليهم بالسلامة وكان ذلك اليوم عندهم مثل يوم القيامة ثم أمر السلطان حسن بتغطية كراسيهم بأربع شبكات من الحرير وأن لا يجلس عليها سيد ولا أمير وقال مرادى اكتسب تاريخ هذه الزيارة . حتى تبقى ذكراً لأهل القبيلة وتقرأها الناس على سبيل الافادة فاستدعى الأمير زيد ابن مانع وكان كاتم أسرارهم وكان الوفاة فلما حضر أمره بتقييد هذه الأبيات في دفتر وانشدها المحضر

يقول الفتى حسن الهالكي أبو علي	فذكرى قد غدا في السكون شائع
بالجود والمعروف والفضل والعطا	والانس واللفظ مع حفظ الشرائع
وأمي شريفة من سلالة هاشم	حرائر كرام لا بسات البراقع
وكننا بنجد في سرور وفي هنا	وفي عز عيش كان والشمع جامع
فمحلنا أراضينا وكل بلادنا	سبع سنين في فنا ومجاوع
فاول سنة اسودت الارض كلها	وثاني سنة زادت علينا الوجائع
وثالث سنة نشف الجريد من الفلا	وصار الشجر على الارض ممدود واقع
ورابع سنة هربوا المطايا من القرى	وكل وحوش البر صارت تنازع
وخامس سنة انقرض النخل كله	وعم الجوع في كل المواضع
وسادس سنة ذلت هلال وعاهر	وكيف العمل والرأى في عام سابع
فارسلنا أبو زيد للغرب العجل	ليذهب ويخبرنا عن تلك المراجع
فكانت ستة ستين مع أربعةائة	كتبها في الديوان زيد ابن مانع
فيارب يارحم أجمع شملنا	وكن لدعائنا مستجيب وسامع

فلما انتهى السلطان حسن من هذا الشعر والمظام وسمعا السادات السكرام استحسوها غاية الاستحسان وسجلها زيد ابن مانع في الديوان لتبقى لهم ذكراً على طول الزمان وكانت جميع النساء والبنات والامراء والسادات تدعو لرب السموات في أكثر الاوقات وتطلب منه نجاح أبو زيد في تونس ورجوعه سالماً الى الديار مع مرعي ويحيى ويونس هذا ما كان من أمر القبيلة والسلطان حسن وأما ما كان من أبي زيد فانه بعد رحيله من الوطن ما زال محذاً في المسير حتى أشرب على بلاد حزوه والنير وهي بلاد كثيرة الخيرات واسعة الاراضي والجهات وكان الخاكم عليها في ذلك الزمان ملك عظيم الشأن صاحب أقطار وورسان اسمه الديهي ابن يزيد فقصده أبو زيد دور كل أحد منهم

عليه وتمثل بين يديه ووقف مرعى ويحيى ويونس حواليه وقال أطال الله عمره
ورفع مقامك وقدرك فانك وحيد العصر وأولى بالمديح والشكر فلما سمع منه
هذا الكلام رد عليه السلام وقال له لقد أحسنت فمن أى بلاد أنت قال نحن
شعرا حجازية نطوف في البرية فنقصد الامراء الاجاويد ونمدح الملوك الاماجيد
فنأخذ عطاياهم وننقل ثنائهم وهذا هو دأبنا في كل عام أيها الملك اللهم فقصدناك
الآن من أبعد مكان لنمدحك دون غيرك ونشكر فضلك وجزيل خيرك لأننا
سمعنا بجودك وكرمك ومكarm أخلاقك وشيمك هذا الذى أوجب قدومنا إليك
وتمثلنا بين يديك ومن الاتفاق الغريب والامر العجيب انا مررنا على نجد وتلك
الايوطان ومدحتنا سلطانها الامير حسن ابن سرحان فاجازنا بالجواز السنيه وخلع
علينا الخلع الملوكية وتلك البلاد الان في غابة الضيق من شدة المحل وعدم
وجود القوت والدقيق ثم أن أبا زيد بعد هذا الخطاب عدل الباب وأشار
بمدح الديبسى ويعلمه عن أحوال نجد بهذا القصيد وعمر السامعين يزيد

أقول وقد زادت غمي من ألم الحشا والنار في قلبي تزيد ضرام
من الهم والاحزان يا ما أصابنا وعدنا بحال الذل والاعدام
بجفتنا منازلنا وكل بلادنا فصرنا ندور على ملك عظام
أقينا إني نحد عليه وأرضاها نزلما بارض الامير سـلام
ردياب والماضى رير بن فايد ءامرا أصائل من دروع كرام
وسلمائهم حسن الهاذى أبر سـ كرام الايدي من مـاوك فظام
يا أمير اسـمى هـ كـيـلـامـي وانتهم وكن لقوى داهم الانعام
وأعلم يتبيناً ان نحد أصصحت تضيقه وشدة والامور عظام
وفيا نحد والمحل يا فخر الررى فبا ذل من دهره أتى بسقام
وحاط انما بهم من كل جانب وهدوا صواوين لهم وخيام
وعدنا الامارا يا ملك حمهم وعدنا ندور على مـاوك كرام
ركبنا عطائنا وجينا لنتطركم وجينا لمجوك نطلب الانعام
فجودرا علينا يا كرام بنجبركم وانتم أجل وأعظم الانعام
هذه مقالات الاديب على تقا فابق بعيش هني يازينة الايام

قال الراوى فلما سمع الديبسى هذا الشعر والنظام وما حواه من الشرح
والكلام اكرمهم غابة الاكرام وقال لهم مرحبا بكم يا وجوه العرب وأهل

الفضل والادب فانكم تستحقون الانعام والاحسان لانكم قصدتموني من ابعده
مكان ثم أنزلهم في أحسن الخيام وقدم لهم المدام والطعام وأقاموا عنده عشرة
أيام وكان أبو زيد في هذه المدة قد عرف الأحوال البلاد وما فيها من العساكر
والاجناد وميز مراكزها وأراضيها وجميع نواحيها وبعد ذلك ودع الديبسي
مزيد ورحل من ذلك للبلد وما زالوا يقطعوا البراري والاكام مدة تسعة أيام
وكانوا يستترون بالنهار ويقطعون الفلاة تحت ظلام الاعتكار حتى وصلوا الى
بلاد العمق وهي بلاد الامير مغامس وكان وصولهم اليها في الليل الدامس ولما
اقتربوا من الايات سمعوا أصوات المولدات ودق طبول وزمور وأمور تدل
على فرح وسرور فقال أبو زيد لاصحابه أبشروا بالخير بعد هذا التعب والضير
فان أهل الحى مشغولون بعرس لهم ومن الصواب نقصدهم ونصرف هذه الليلة
عندهم ثم انهم قصدوا المضارب والخيام تحت ستور الظلام قال الراوى وكان
السبب في ذلك انه كان اخان اميران من اكابر الاعيان اسم الواحد عامر والثاني
أبو الجرد وكانا موصوفين بالسكرم والجود وكان للامير عامر ولد اسمه
مغامس جميل المنظر كانه القمر فصيح الكلام معتدل القوام وكان لابي الجود
بنت اسمها شاة الريم كانت في الحسن على جانب عظيم لا يوجد مثلها في بنات
الاقال . فمميحة الاسان وبها كان يضرب الدل ثم ذلك الزمان انفق أبو الجود
على أنه يريد بها بمغامس ابن أخيه لأنه كان يحبه مهاديه ومكدا له الاتفاق
وصار راعى المهر والحمدائق وكان لهذين الاميرين مروى من وراء العراى يقال
له نهان فغار بحنوده ذات يوم على هؤلاء . القماء أبو الجود والامير
عامر بالاقال . العساكر جرت بينهما حرب شديدا لاضفال في المهود نخرج فيها
الامير عامر وهتل أبو الجود وكان الامير عامر عد من الشجعان اصناديد زمان
له سديد ركان يرعى الجمال بين ارواقي والقلال فلما رأى تلك الحال وما حل
بمولاه من الوفا ركب ظهر الحصان وهجم على الملك نهان وتبعته الاطال
والفرسان بقنوب أقوى من الصوان ولم تكن غير ساعة من الزمان حتى استطال
عليه وطعته بالرماح بين سديده فالتقاء قتبلا على الارض فوقع يحتبط به بعض
ثم انصب على جيش الاعداء فبزمها في تلك ليلته وبعد ذلك رجع الى القسيلة
فغنائم جريلة نالته النساء بالشايد والمدح الزائد وشكره الرجال على تلك
الفعال واكرمه مولاه غاية الاكرام ورفع منزلته الى أعلى مقام وفي اليوم الثالث

اشتد على الأمير عامر الالم حتى صار في حالة الخطر والعدم فاستقر رأيه على أن يقيم عبده سعيد مكانه لينما يكبر ابنه مغامس ويرتفع بين الناس قدره وشأنه فجمع أكابر الديون والعبد سعيد وأشار عليهم بهذا الفصيد

يقولى الفتى عامر على ما جرى له فقلبي قد اكنوى كي الجامر
مريض حزين موجع القلب والحشا اذا نامت الفرسان تلقاه ساهر
سبعين عاما عشها في مسرة وكنت على كل السلاطين قادر
انانى مغامس بعد شابت عوارضي ويوم أنانى قد عقرت العقائر
أنونى جموع البدو من كل جانب ولا واحدا الا وقد جاء زائر
ألا يا كرام الحى وافت منيتى وقد صرت من أهل المعابر
أيا قوم من بعدى سعيد أميركم وسلطان فيكم على كل العشائر
بكيت على ابنى مغامس وبعمه وفقدان خيلى والغنم والأباعر
الايا سعيد العبد اسمع مقالتي وافهم كلامي أنت بالدهر خابر
ربى مغامس ابن سيدك ودلله واعطيه شاة الريم ان صار قادرا
مغامس حديث السن ماذا لوعة ولا شاف ضرب المرهفات البوائر

قال الراوى فلما انتهى الأمير عامر من هذا الكلام بكى كل من كان حاضرا من السادات الكرام وقال سعيد الى مولاه انى سأفعل ما أمرت . لانى عبدك وفى نعمتك قد أنشيت وكبرت ثم تفرقت العرب الى المضارب والخيام وبعد ثلاثة أيام شرب عامر كأس الحمام فغسلوه ودفنوه بالوقار والاحترام وبكى عليه الخاص والعام وفى اليوم الثانى جلس سعيد على الكرسي مكان مولاه الأمير عامر واطاعته الاكابر والاصاغر وقواد الجيوش والعساكر فكان يحكم فى القبيلة ويفعل ما يريد ولا يعترضه أحد من السادات ولا العميد حتى تمكن غاية التمكن وصار من جملة الملوك والسلاطين فلما اشتهر أمره وانتشر بين الناس ذكره داخله الطمع على اختلاس المملكة والقاء ابن مولاه مغامس فى مهادى التهلسكة فما كان منه الا أنه جمع الاعيان والابطال والفرسان وقال لهم على روس الاشهاد اعلموا أيها السادة الابطاحد فد صممت الآن على طرد مغامس ابن سيدكم من الاوطان وارساله الى أبعد مكان فلاعدتم من الآن وصاعدا تعاملوه بشئ مهما كان وكل من خالف كلامي ومن يمثل الى احكامى قطعت رأسه وأجذت أنفاسه فماذا تقولون وماذا تجاوبون فقالوا سمعا والى طاعة . فما عدنا نعامله ولا نتكلم معه

من هذ الساعة لانك ملكنا وسلطاننا وحامي بلادنا وأوطاننا فينما هم في الحديث
والكلام واذا بالامير مغامس قد دخل عليهم فحياهم بالسلام فلم يحسر أحد ان
يرد عليه الجواب خوفا من القصاص والعقاب فتأثر من ذلك الامر واحترق قلبه
بلهيب الجمر وعلم ان العبد سعيد مراده أن يختلس منه الامرية ويتملك على القبيلة
بالقوة الجبرية فارتدراجها على الأثر واعلم انه بذلك الخبر ثم بكوا وتنهده. وبعد ذلك أنشد
يقول اليتيم الذي ضمنا البين حالته قد مع عيني على الحدود قناه
فقلبي كواه البين والهمل والامسى جفاني زمانى والزمان شفاء
اذ رحت للديوان أجلس كعادتى رأيت سعيدا والعرب حداة
فلم جميع الحاضرين بصحبة كلاما شديدا قاسيا فخواه
مغامس لا تلقوه بالعز والهنا ولا تجلسوا ولا تتكلموا وایاه
فسلمت ما ردوا سلاي جميعهم وقد عدت في ضحك وعقلي تاه

(قال الراوى) فلما انتهى مغامس من شعره ونظامه رثت امه لحاله وقالت الله يكون
معنا يا ولدى فانى خائفة من غدر هذا العبد الردي . فانه نكر الجليل والمعروف
وبادانا بالشر والمثلوف بعد أن كان راعى جمالنا وعبدنا وخدامنا فما انتمت من هذا
الكلام حتى أقبل عليها من عنده بعض الخدام يقول لها ان تذهب بابنها من
تلك الديار قبل ان يحل بها الهلاك والدمار وقد ارسل اليك هذه الناقة الجربانة وهذه
الشاة والشقة الممزقة على سبيل الاحسان والصدقة فاذهبي في الحال قبل حلول
الوبال فبكى ام مغامس من هذا الكلام وتذكرت أيام زوجها وما كانت فيه من
العز والانعام وعلو الجاه ورفعة المقام ولكنها أجابت الامر بالسمع والطاعة
ورحلت بابنها من تلك الساعة الى أن أشرفت الى واد عميق بقرب الطريق فاقامت هي
ولدها ههناك وهما في حالة الخوف والارتباك ثم نعبا لها خيمة من القش وأغصان
الشجر لتوقيهما من حرارة الشمس وضو القمر وجلسا في ذلك المكان تحت مشيئة
الرحمن قال الراوى هذا ما كان من أمرها وأما سعيد العبد الخائن اللئيم فانه
كان قد أرسل يطلب شاة الريم وأمر أمها أن تجهزها تلك الليلة وتصلح حالها حتى
يدخل عليها بحسنها وجمالها فلما سمعت شاة الريم ذلك الكلام كان عليها أشد من
ضرب الحسام فجعلت تبكي وتنوح من فؤاد مجروح وباتت تنشد الاشعار على
همد ابن عمها تسمى النهار فلما رأتها امها على هذه الحال وسا أصابها من تبليل البال
واضطراب الاحوال قالت لها اعلمى يا ابنتي أن الصبر مفتاح الفرج ولا بد أن نجد

لنا لهذا الضيق من خلاص ونخرج فاصبري على حكم الله وعلى ما قدره وقضاه وهذا العبد سعيد فانه جبار عنيد وشيطان مريد وقد ذلت له الفرسان الصناديد وابن عمك مغاس فقير الحال ليس له مال ولا رجال وان خالفنا له أمرا أخذك غصبا وقهرا فمن الواجب ان تسمع كلامه وتمثل لاوامره وأحكامه فلما سمعت شاة الريم من امها هذا الكلام صبرت على أحكام رب الأنام وكان العبد سعيد قد صنع تلك الليلة وليمة عظيمة لها قدر وقيمة جمع فيها بعض الاعيان وأكابر الديوان فدقت الطبول وتفتخت الزمور وقام في القبيلة الفرح والسرور ودقت المولدات بالدنوف ولعبت الفرسان بالرماح والسيوف فلما سمع مغاس أصوات الطبول وصهيل الخيول قصد الحبي تحت ظلام الليل فعندها وقف على حقيقة الخبر طار من عينيهِ الشرر من شدة الوجد والغرام . وزواج ابنة عمه سر التام بذلك العبد ابن اللثام فرجع في الحال وأعلم امه بواقع الحال فبكت شنة عليه وتذلت بين يديه وجعلت تلتطف بخاطره وتقول الله كريم فلا بد أن تكون من نصيبك شاة الريم ثم جعلت تتوسل الي الله تعالى وتطلب المعونة والنجد والخلاص من تلك الشدة

وكان في تلك الليلة من غريب الاتفاق وصول أبوزيد إلى تلك الآفاق وصروره مع رفاقه على ذلك الواد فوجدوا مغاس وأمه وهما في حالة الانفراد وكان مغاس يبكي ويحسّر ويستغيث رب البشر ويقول يا الله يارحم ارسل لنا أبوزيد فارس الميدان ليخلصنا من هذا الضيق العظيم ويجمع شملنا بابنة عمي شاة الريم ومن شدة ما اعتراه عول أن يدفن نفسه وهو في الحياة .

(قال الراوي) وما أتم كلامه حتى صار أبوزيد أمامه فسمعه يناديه ويستغيث فيه فتعجب من هذا الكلام وقال وحق رب الأنام ان هذا من أعجب العجب لم يسمع بمثله بين العرب ثم تقدم اليه وسلم عليه وقال له من تكون أيها الانسان وما هو سلب إقامتك في هذا المكان ومن أين لك معرفة بابي زيد فارس الفرسان حتي تستنيت به وتلجج له ضربه خدته طرفا من قصته وأعلمه بحاله وكيف أن أباه قد أرساه اناء في بئر وتحت نبتة يصلح أبرزيه مساعدة ونجدة فيأتيه نفرج بعد الصبح ويصير على النجح والتوفيق ثم قال له الغلام وأنتم من تكونوا أيها السادات الكرام فقال أبوزيد أنا من الشعراء وعادتنا مدح الملوك والأمراء وقد أمسى علينا الظلام ولا نعلم إلى من نلتجى من الأنام فقال تفضلوا وسرفونا أيها

الضيوف ولسكن الفضل والمعروف فنزلوا عن ظهور مطياهم ودخلوا إلى الخيمة وهم في حيرة عظيمة فاستقبلهم مغامس بالاحترام والوقار وأضرم لهم النار ثم ذبح لهم الناقة في الحال ولم يكن عنده غيرها من النوق والجمال وجعل يبكي ويبدي التحيب ويترحب بهم غاية الترحيب وكانت أمه قد طبخت الناقة بالهجل فقدمها لهم وقال كلوا واعذرونا ولا تؤأخذونا فأكلوا وهم يتعجبون من قصة الغلام وفرط كرمه وأدبه وشيمه ثم أعلمهم بواقعة الحال على التام والسكال فاستعظم أبوزيد الأمر ورآه من غرائب الدهر وصمم على مساعدة الغلام وقتل سعيد بن اللثام وبعد العشا جعل أبوزيد يدق على الباب وينتد الأشعار ويسلى الغلام بالنوادر والأخبار ويهون عليه الأمور السكار وما زال على تلك الحال حتى راق مغامس بعد ما كان آيس واتفق بينهما في انشراح وسرور وأفراح أن أحدر عيان سعيد العبد قد فقد له بعير آ في تلك الليلة فذهب يدور عليه خارج القبيلة فجاء طريقه على تلك الوادى الذى نازل فيها فغامس فسمع صوت الباب وكلام فصيح وخطاب فرجع على الأثر وأعلم سعيد بما سمع ونظر ثم أنشده هذه الأبيات أمام الأمراء والسادات :

مقالات الفتى المدعو عميره	ألا يا أمير قلبي فيه هادس
أما قد ضاع منى بعير فاطر	وقلبي لأجله بأمر هاجس
وقد طفت الجبال مع الراوى	فجاء دربى على خيمة مغامس
وفيهما النار تشعل باملكننا	وحول النار شعار جوالس
عليهم هيبة تزهو بحسن	وملبوس الثياب من الأطالس
وفيهم عبد فى يده ربابة	ينقلها على رابع وخامس
فلو طفنا البلاد لما رأينا	نظير صفاتهم أيضا أشاوس
ألا يا أمير احضرهم لعندك	واسمع قولهم يا أبو الفوارس
هنيئا للذى يسمع غناهم	ومناك من يكون لهم مجالس
إدا طأعتنى أرسل وراهم	وأحضرهم إلى أعلى المجلس
فان خالفتنى يا أمير تندم	وشاة نريم يأخذها غامس
مقالات الفتى المدعو عميره	فتلج من بحور مايز عاوس

(قال الراوى) فلما سمع سعيد هذا الشعر والنظام وفهم خوى الشرح واللكلام . علم أن العوم من الشعراء الذين يدورون على الملوك والأمراء فى طلب العضة

والذهب . والمعاش والمكسب . فحدثته نفسه أن يستدعيهم لاتمام الأفراح وزيادة البسط والانشراح . فأرسل في طلبهم جماعة من السودان . ليأتوا بهم من ذلك المكان . منهم مرجان وسلمان وأبو علوان . وفسوان وضريطان وابو حمدان فساروا إلي أن وصلوا إلى أمام أبوزيد فنهض لهم على الأقدام وقال أهلا وسهلا بأولاد الاعمام الذين يشربون البوطة ويأكلون الطرطوزة فشكروه على هذا الاكرام الشديد . وقالوا قد بلغ خير قدومكم مولانا السلطان سعيد . فارسلنا لنحضركم إليه في الحال . وابشروا بالانعام والاموال . فودعوا العجوز وساروا مع العبيد قاصدين السلطان سعيد . وكانوا حاملين في أيديهم الرباب ومتقلدين بالسيوف من تحت الثياب . حتى وصلوا الى المضارب والقياب . فدخلوا على سعيد . فوجدوا عنده جماعة من السادات الاماجيد . وهو متكئ على ظهره كأنه فحل الجاموس . ومنتظر قدوم العروس . فسلم أبوزيد عليه ووقف بين يديه . فلم يرد جواب كلامه . ولا اكتراث بكلامه . واسكنه رفع له رجله وبحلق في وجهه عينيه . وكان سعيد بدون لباس فانكشفت عورته أمام الناس . فتأثر أبوزيد من فعله . وقد صمم على قتله . واسكنه صبر الى النهاية . وكان له في ذلك غاية ثم التفت سعيد على ابي زهد وأصحابه . وقال لهم في خطابه اني رأيت منكم العجب كيف انكم تكونون من شعراء العرب . واصحاب الفضل والادب وتتركون زيارة السلطان . وتقصدون عجوزا لا قدر لها ولا شأن . فقال أبوزيد أطال الله عمره . وزاد في مقامك وقدرك . أننا ما أتينا الى هذه القبيلة الا لنمدح جنابك . ونتشرف بساحة أعتابك غير ان وصولنا كان في الظلام وكنا قاصدين أن نزور حضرتك في ثاني الايام . الى ان ارسلت في طلبنا الآن مع الغلمان فحضرنا حالا امثالنا لامرك العالي . فلا زالت أيامك في سرور وافراح على طول الايام والليالي . فلما انتهى أبوزيد من مقاله . جلس على يمينه وجلس مرعى ويحي ويونس عن شماله . وكان عند جلوسه التي ساعده على نفي سعيد . بقوة وعزم شديد . فتالم سعيد من تلك الحركة . وقال لا مرحبا بك ولا حلت في قدومك علينا لبركة . قاتل الله أباك وأهلك ما أثقل ذلك . فقال أبوزيد لا نؤاخذنا بما ضيورك كثر الله خيرك ومعروفك . هاتوا ما عندكم الآن من الاشهار الحسان فإذا كانت مهانيم جميلة . اجزكم بالعطايا والتحف الجزيلة . فقال أبوزيد اسمع كلامي . وتأمل في شعري ونظامي ثم أنشد هذه الابيات . بحضور باقي السادات

يقول الحجازى والحجازى سلاي
أرى الدهر يغدر بالملوك الأفاضل
يا حيف أهل العز ولى زمانهم
ومن بعدهم حكمت أولاد الأراذل
يا لهف قلبي على ملوك قد مضوا
حكم بعدهم فى الناس خدام عاطل
أنا ناصر الأيتام بالسيف والقنا
وطعان الاعداء فوق ظهر الاصابيل
أنا منصف المظلوم جابر كثره
أنا فارس الفرسان مرزى الحجايل
أنا زوج الزينات لأبناء عمهم
وأبعد عنهم كن حيث مماطل
أنا خير فى عبد علا فوق سيده
ولا خير فى من يغدر أهل الفضائل
فلا تحسب أن الدهر يصنئ لظالم
ولا بد ما أرديك فى طعن الدوابيل

(قال الراوى) فلما انتهى أبو زيد من هذا القصيد . اغتاط منه سعيد . وقال له
يا هذا الكلام الغليظ الشديد . يا أخس العبيد . فلو لا سواد لونك كنت قطعت
رأسك . وأخذت أنفاسك . فاجلس مكانك واكفينا شرك ولسانك ، ودع
غيرك يطربنا بالكلام يا ابن اللثام . فعند ذلك التفت مرعى اليه ، وقال له لا تؤاخذ
ولا تغضب عليه فانه من جملة العبيد . أيها الملك السعيد . الذين لا يعرفون مقام
الملوك ، ولا لهم خيرة بحسن التصرف والسلوك فان كنت تريد غنيتك الآن بقصيد
بستحق الانعام ، ومزيد الاكرام فتزبل اكدارك ، وتبتهج أفكارك فقال سعيد
هات ما عندك فأشار مرعى يقول وعمر السامعين يطول :

قال للفتى مرعى بقلب اشتكى
عميت عيون المير من كثر البكا
هذا كلامى فيك يا مير الملا
يا من على أعلى الوسائد انكى
أنت السعيد وزاد سعدك عاجلا
كيف يا ملعون تاخذ ستيكا
اني مدحتك فى بيوت جيدة
والسيف من وسط القراب تحركا
اسمع كلامى يا سعيد وافتهم
ما عاد لك ملجأ ولا مسلكا
لا بد ما أدعوا مقامس يا سعيد
ياخذ لشاة الريم ويرغم أنفكا

(قال الراوى) فلما فرغ مرعى من كلامه وشعره ونظامه اغتاط سعيد الغيظ
الشديد وصاح على الجلال أن يقطع رأسه ، ويحمد أنفاسه وعند ذلك اعتذر اليه
بمجي أمام الحاضرين ، وكبار السادات والمقدمين ، وقال له لا تؤاخذهم من هذا
القبيل أيها الملك الجليل فانهم أناس بهاييل لا يعرفون مضمون الكلام ولا يميزون بين
[٢ — تقريفة]

النور والظلام . ولكن ان أردت الآن فأنا أمدحك بيوت حسان ما سمعها أحد
الا وزال عنه النعم والتكدر لانها تشرح الصدور ، وتجلب الافراح والسرور
فقال هات ما عندك . لعن الله أباك وجدك فأشار بقول وعمر السامعين يطول .

قال الفتى يحيى على شرح ما جرى فلى قلب زاد اليوم بالأوجاع
وسيفي حلف ما صاح يوم كربة إلا الى رس العدا قطاع
ركبت طريق الجود طفلا عن صغر على أشقر عالي طويل الباع
ربيت على يد الأمير أبو على خالى وإن يوم اللقا تقاع
فمنا أبو زيد الهلالي سلامه وسلم كل عاصي الى سلامه طاع

اتهى الجزء الاول من تغريبة بنى هلال ويليهِ الجزء الثانى وهو
بقية قصة مغامس مع ابنة عمه شاة الريم

الجزء الثاني من تغريب نزهة الألكبر الشامية الأصلية



قصة مغامس مع ابنة عمه شاة الريم

ألا ياسعيد الدهر خوان بايق
ياحيف شاة الريم تحظى بخائن
ترى الدهر ادرى بالملك الذي مضوا
أيا عبد نحكم في مغامس وتطرده
وما كنت يا غدار ترثي لخالهم
ولا بد شاة الريم تأخذ مغامس
وخليك يا طنجير مطروح على الثري
لأنك غدرت بحق سيدك خنته
مقال الفتي يحيي مخاصم من طفا

فكم قد هدم من حصون وقلاع
ردي اللبن اسود ذميم طباع
وخلا الازابل صابرين رفاع
وأمة حزينه بيتها بلفاع
وهل يوم تحكم على جميع بساع
وأنت تقاسي همومها وأوجاع
وتاكل عظامك ياسعيد سباع
وتركته في ذله ونزاع
فلا بد منا ماتشوف سباع

قل الراوي فلما فرغ يحيي من شعره ونظامه وفهم سعيد فيجوى كلامه زاد عليه الحال واستعظم ذلك المقال وصاح على الجلال بقطع رأس الثلاثة الشعراء قصاصا لهم على ذلك الافتراء فنهض يونس على الاقدام واعتذر اليه بالكلام وقال له لا خفاك يا ملك الزمان ان هؤلاء الشعراء من اوباش العربان لانهم تكلموا بحضرتك بما لا يليق من الكلام فلا عتب عليهم ولا ملام فان أردت الآن أن انشدك أبياتا ماسمها ملك ولا سلطان الا استحسناها غاية الاستحسان فانها تشرح بالك وتقطع أوصالك فلما سمع الكلام وكان سكرانا من كثر شرب المدام لا يفرق بين النور والظلام فقال بارك الله فيك انشدني وخذ مني ما يرضيك فان صدري قد ضاق وقلبي يمدني بالفراق فانشد يونس بقول وعمر السامعين يطول

قال يونس من قواد الذهب والدمع منى قد غدا اخطاها

أني أمير بالحروب مجربا منى تشيب من الحروب بطالها
 اني أمير مثل صارم في اللما اطعن بيستها وشمالها
 ماعدت تنجو ياسعيد العبد لا والروح منك في حسامي زالها
 عندك فرس بيضا قبالك وافقة فادا مست رن الدم حليخالها
 حسنا مليحة مارأيتا مثلها في لظنهما وبظرفها وكالها
 طول الرديني كأنها عود الفنا فاقت على كل المسا بجملها
 الشعر منها مثل ليل أسود وعيونها من الغزال نخالها
 إبال تمر بها وتأتي صوبها ترديك في ضرب بحوز نعالها
 فكان روحك ياسعيد بيدها وأما مغامس بالوري خيالها
 هي بنت عمه ما يريد خلافا حاشا لملك أن يشوف خيالها
 ارجع عن الزينات واسمع كلتي اني نصوحك لانتكون هزالها
 قال الفتى يونس اسمع ياسعيد ابوزيد قبلك كم ملوك أزالها

(قال الراوي) فلما فرغ يونس من شعره ونظامه وفهم سعيد فحوى شعره وكلامه
 نظم عليه الامر وتوقد قلبه بلهب الجمر وقال قد احضرناكم يا ثمام حتي تطربونا
 بالشعر والنظام وتأخذوا مني الحوائز والانعام ولكنكم اساتم الادب وخرجتم
 عن سنة العرب وتكلمتم بما لا يليق قدامي ولا اعتبرتم ودرى ولا ساسي فلا بد من
 قتلكم على هذا الاخراق وكلام الزور والنفق . فلما انتهى من هذا المقال التقه
 أبوزيد مثل سبع الاجام وضربه على رأسه بالحسام وقتله في الحال واورثه
 الخبال ثم انه هجم على باقي العبيد وتبعه يحيى ومرعى ويونس الفارس الصنديد
 ولم تكن اللحظة من الزمان حتى أنزلوا بهم الهوان ومسحوهم بالسيف الهند وان
 وبعد ذلك جمع أبوزيد سادات القبيلة والوجوه الكبار وقال لهم ها قد قتلت هذا
 العبد الغدار وجماعته الاشرار لانهم طغوا وتجبروا ومانوا وانتقروا فلارحم الله
 ذاك العيد اللئيم والوغد الذميم لان مراده كان استخلاص المملكة من هذا مغامس
 اليتيم وأخذ ابنة عمه شاة الريم مرادى الآن ان اقيمه سلطانا مكان أبيه فما هو
 رأيكم وماذا تقولوا فيه قالوا هوا بن مولانا وقد رضيناها علينا أميرا وسلطانا
 ونحن جميعا عبيده وطوع يديه ولا نبخل بارواحنا عليه فعند ذلك ركب أبوزيد
 الحصان وركبت معه الابطال والفرسان والسادات والاعيان وقصدوا الامير
 مغامس الى ذلك المكان معهم الطبول والدفوف وهم سائرين صفوف صفوف

حتى وصلوا اليه فسلموا عليه وتمثلوا بين يديه وأعلمه أبو زيد بواقعة الحال وكيف أنه قتل ذلك العبد المحتمل ففرح مغامس بهذا الخبر وزال عنه القلق والضحك ثم أحضره الى الحلة مع امه بموكب عظيم وزفوا عليه ابنة عمه شاة الريم وأجلسه على الكرسي مكان ابيه وصارت العرب تمدحه وتهاديه لانه كان ميتا فعاش وتخلص من ايدي اولئك العبيد الاوباش فشكر أبو زيد ومرعى ويحي ويونس على ذلك الصنيع وتعجب من ذلك الاتفاق الذي لم يسمع مثله في التواريخ والمجاميع وأراد ان يمنهم عن السفر الى تونس وان يبقوا عنده فيزيد فرحه ويستأنس فقال أبو زيد لابد عن السفر وهأنت قد امتت من الخطر وأقام أبو زيد في الحلة ثلاثة أيام في فرح وسرور وغبطة وحبور وبعد ذلك ودع الامير مغامس وسار مع يحي ومرعى ويونس قاصدين مدينة تونس وهم يجدون في قطع الروابي والتلال وما زالوا علي تلك الحالة مدة خمسة أيام علي التمام والكما حتى وصلوا الى مكة المشرفة وقلوبهم علي زيارة قبر النبي متلطفة وبعد أن زاروا القبر والمقام وأدوا واجبات الوقار والاحترام اجتمعوا في شكر الشريف بن هاشم المنعوت بالشرف والمكارم وهو زوج الجازية أخت السلطان حسن وأعداه السب في خروجهم من الوطن فترحب بهم وأكرمهم غاية الاكرام وأقاموا عنده مدة ستة أيام وكانت الجازية من أفرح أهل الدنيا بمشاهدة أوزيد ويونس ومرعى ويحي ثم إنهم ركوا وساروا ولو كانوا لهم أجنحة لطاروا وما زالوا يتقطعون البراري والاكاف حتى أشرفوا الى بلاد الأنجم بعد عشرة أيام فدخلوا اليها في النهار وداروا في أسواقها حتي اختبروها غاية الاختبار وعرفو عدد أهلها وسكانها واسم ملكها وسلطانها ثم دخلوا الى الديوان ومدحوا الملوك بنقائس الأشعار الحسان وبعد ذلك رحلوا من تلك الديار وجدوا في قطع القفار وأوصلوا سير الليل بسير النهار حتي وصلوا الى بلاد التركان فدخلوا على ملكها الفضبان ومدحوه بالقصائد الحسان فأكرمهم غاية الاكرام وأجازهم بنقائس الانعام ومن هناك ركبوا ظهور الخيول وجدوا في البراري والسهول إلي أن وصلوا إلي عند الخفاجي عامر حاكم بلاد العراق وتلك البراري وآفاق وكان رجلا كريم الأخلاق فدخلوا عليه وسلموا عليه وتمثلوا بين يديه فرد عليهم السلام وأجلسهم بجانبه في صدر المقام وأكرمهم غاية الاكرام ثم إن أبو زيد أخذ يمدح الخفاجي عامر بهذه الأبيات على مسامع الأمراء والسادات .

يقول الأديب قصيد من ألم الحشا وعقلي تراه قد غدا محتار
وعيني من كثر البكا قل شوفها جرى دمعها فوق الحدود غزار
بكيت وبكاني زماني وهانني وأصبحت عريانا بغير ستار
ألا يا خفاجي استمع شرح قصتي واصغى إلى قولي مع الأخبار
جفتنا أراضينا من المحل والغلا سبعة سنين تقصف الأعمار
فصارت أكابرنا وكل قرومنا يبكوا ودمعات العيون غزار
وصرنا ندور على الملوك جميعهم وتقصد أجاويد لنا وأخبار
ممعنا بجمودك أنت يا غفر الملا مربى اليتامي في سنين عشار
فجئنا لنحوك نستظل بظلك يا فارس الفرسان يا مغوار

(قال الراوى) فلما انتهى أبو زيد من شعره ونظامه وفهم الخفاجي عامر
فحوى كلامه استحسنه غاية الاستحسان ، وأجازهم بالجواز الحسان ، ثم قدم لهم
الطعام فشكروه على هذا الاهتمام وأقاموا عنده ثلاثة أيام في عز وإكرام ثم
ودعوه وجدوا في قطع البرارى والاكام . وما زالوا يقطعون الصحراء حتى
وصلوا بعد عشرة أيام الى خلب الشهباء وكانوا قد تعبوا من مسافة السفر فنزلوا
عن خيولهم واستظلوا تحت أغصان الشجر . وكان ذلك المكان . داخل بستان
(قال الراوى) وكان سلطان المدينة في تلك الايام . رجلا عالي المقام ممدوحا
من الخاص والعام . اسمه الملك بدريس وهو رجل لطيف أنيس وكان له وزير
عاقل خبير اسمه الخزاعى صاحب رأى وتدبير فاتفق ذلك اليوم . انه خرج في
جماعة من القوم قاصدا الصيد والنقص واغتهام اللذات والفرص . فمر بذلك البستان
فوجد أبو زيد ومن معه من الاعوان فتقدم اليهم . وسلم عليهم . وسألهم عن
أحوالهم . وعن بلادهم واطالهم فنهض أبو زيد على الاقدام وتكلم معه بافصح
كلام . وقال أطال الله بقاءك . وبلغك غاية مناك . اننا شعرا اتينا من بلاد الشرق
قاصدين الملوك وأكارم الخلق * فسمعنا في جودك وكرمك . ومحاسن أخلاقك
وشيمك فقصدناك هذا المكان أمللا بالانعام والاحسان ، لأنك فريد الزمان .
أولي بالمديح والشكران . ثم انه عدل الرباب وأنشد هذه الايات على مسامع
الامراء والسادات .

قال الأديب بيوت من ألم الحشا ونيران قلبي زابدات اللهايب
اسمع كلامي يا أمير واقفهم وكن لقولي ظاهرا ومحاسب

جفتنا أراضينا من الحبل والفلا وحلت بنا بعد السرور متاعب
وبعد ذلك قد دهتنا فوارس ما بين ألف فوق خيل أطاب
فغاروا علينا يا أمير بمجمعهم وداروا علينا مواكباً وكتائب
قتلوا فوارسنا وسبوا عيالنا وخلوا نسانا راخيات الذوائب
وساقونا سوق الغنم من بلادنا وعدنا ندور على بلاد الاغارب
فاكرم علينا يا أمير فانا صرنا بحال الذل بين الاعارب
(قال الراوي) فلما اتهم أبو زيد من هذا الشعر والنظام . شكره الخزاعي
على هذا الكلام ، وقال له اعلم يا شاعر العرب ، وصاحب الفضل والادب إنني
الخبزاعي وزير بدريس سلطان حلب . فاقصدوني نهار غدأ الى المدينة وأنا أخلع
عليكم الخلع الثينة فيزول عنك الغنا ، وتناقص القصد والمنا . ثم تركهم وسار
وجد في قطع القفار بمن معه من الانتقار . وبعد أن غاب عنهم وابتعد أرسل
أبو زيد الأمير يونس إلى البلد ليأتيهم بشيء من المأكول والمشرب لانهم كانوا
في غابة الجوع واللعب فسار بالعجل وجعل يدور فيها ، ويتأمل في أسواقها
وحسن مبانيها ثم رجع بالطعام قبل دخول الظلام وأخذ يشرح لابي زيد عن
حسن المدينة وما شاهد فيها من القلاع الحصينة . وقال له في آخر الكلام اعلم
يا فارس العدم . انها من أطرف المدن والبلدان . نظراً لما فيها من الأبنية
والخوانيت الحسان ولا سيما لطافة أهاليها وكثرة الفاكهة الموجودة فيها . فلما سمع
مرعي بأوصاف مدينة حلب تعجب غاية العجب وقال لا بو زيد الرأي عندي
الآن أن ترجع الي الديار والاطوان ونأتي بقومنا الى هذا المكان ونعيش بالراحة
والامان . فقال أبو زيد لا بد من مسيرنا أولاً الى تونس ثم صبرالي الليل وبعد
ذلك ركب مع جماعته يحيى ومرعي ويونس وجدوا في قطع البراري والاكمام
ومروا بحمام وحصى وطرابلس حتى أشرفوا على مدينة الشام ، وكان الحاكم عليها
في ذلك الزمان ملك عظيم الشأن . اسمه شبيب التبعي ابن مالك بن حسان ، وكان
على المهمم ، موصوف بالجود والكرم . فدخلوا اليه وسلموا عليه وصار أبو زيد
يمدحه بهذه الأبيات ويقول :

يقول الأديب قصيد من ألم الحشا بدمع جرى فوق الخدود سحاج
حملت أراضينا وقد قل خيرها وصرنا ندور على ملوك عظام
سمعنا بجودك يا شبيب التبعي أي فارس الفرسان يا ممدام

أتينا تزورك من بلاد بعيدة ونعود في عزك مدى الأيام .
 وتثنى بذكرك في البلاد جميعها فأنت مغيث القوم يوم حصاد
 فجود علينا بالمكارم والعطا فانك كريم من اباء كرام
 واصرف زجارك بسرور وبالهناء على طول الدهر والأعوام
 (قال الراوى) فلما انتهى أبو زيد من هذا الشعر والنظام اكرمهم غاية الاكرام
 واخلع الخلع العظام واقاموا عنده ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع ودعوه وساروا الى
 أن وصلوا الى القدس مدينة الانبياء ومحل التبريك والتشريف فاقاموا بها يومين
 ومنها ساروا الى مدينة غزة ودخلوا على حاكمها السركسى ابن نازب فمدحوه
 بنقائس الاشعار واقاموا عنده عشرة أيام في اعزاز وإكرام الى ان عرفوا
 مركز المدينة وما فيها من السكان والقلاع الحصينة ثم جدوا في قطع البرارى
 والكفار والسهول والاوراق حتى وصلوا الى العريش ودخلوا على حاكمها البردويل
 ابن راشد فمدحوه بالاشعار والقصائد واقاموا عنده ثلاثة أيام في انبساط
 واكرام ثم ودعوه وجدوا في قطع البرية الى أن وصلوا الى مصر العدية فقصصوا
 ملكها الفرند ابن متوج ودخلوا عليه وتمثلوا بين يديه ومدحوه بنقائس
 الاشعار فالتفتاهم بالترحاب والوقار واقاموا عنده ثلاثة أيام وهم في اعزاز
 واكرام ولما اجتبروا أحوال البلاد وعرفوا ما فيها من العساكر والاجناد ودعوه
 وساروا قاصدين الصعيد وبلاد المغرب الى أن وصلوا الى عند الماضى بن مقرب
 فدخلوا وسلموا عليه وتمثلوا بين يديه ومدحوه بالاشعار فاعتبرهم غاية الاعمار
 واقاموا عنده عشرة أيام في اعزازوا كرام ، وكان هذا الرجل من أعلى الناس
 هما ، وأوفاهم عهداً ودماً ، وأنداهم جوداً وكرماً بكرم الضيوف ، ويجود
 بالأنوف وهو الذي ذكره العالم التحرير والمؤرخ الشهير صاحب العلوم والفنون
 عبد الرحمن بن خلدون في كتابه العبر وديوان المبتدأ والخبر ويقال انه كان في
 الجود والمكارم أسخي من جعفر وحاتم وسوف يأتي ذكره بعد الآن ،
 ونشرح عن مزاياه الحسان .

(قال الراوى) وفي اليوم الحادى عشر تاهب أبو زيد للسفر . فودع الماضى
 وسار مع جماعته .

(قال الراوى) واتفق أن جماعة من شعراء العربان كانوا قد قصدوا بلاد
 نجد ومدحوا السلطان حسن بن سرحان باشعار الحسان كما جرت العادة في ذلك

الزمان فأجازهم بالعطايا الجميلة ، والمواهب الجزيلة ، وكان من جملتها جارية من بنات الحبي اسمها مي . فشكروهم على هذا الجليل والاحسان . ثم ساروا قاصدين للغرب وتلك الأوطان . حتى وصلوا الى تونس الخضراء ومدحوا الزناتي خليفة وباقي الوزراء فأحسنوا اليهم وأنعموا عليهم ثم باعوا تلك الجارية الظريفة الى سعدى بنت الزناتي خليفة ، وكانت هذه سعدى من أجمل البنات ، لطيفة الذات قد اتصفت بالانس والمحاسن ، وشاع ذكرها في جميع الأماكن تجيز الأدباء والشعراء وتنادم الملوك والأمراء ذات أدب وفضل ، ولها معرفة بضرب الرمل فانفق أنها سألت تلك الجارية ذات يوم عن سبب وقوعها في أيدي أولئك القوم فأخبرتها بالقضية ، وكيف أن السلطان حسن أوهبها لهم على سبيل الهدية فقالت لها وهل يوجد بين الأمم من يشابهك في الظرف والجمال ومكارم الشيم وحسن الخصال وهو بطل الابطال وزينة الرجال الامير مرعى ابن مولاى حسن سلطان بني هلال فلما سمعت سعدى منها هذا الكلام تعلق قلبها في مرعى وهام لان سماع الاذان تعشق في أكثر الأحيان قبل مشاهدة العيان . فقالت لها اذا كان كلامك هو حقيق فاوصنيه على العمه فقلت : فأشارت مي تقول :

تقول فتاة الحبي مي التي شكت	فدمعي جرى من مقلة العين ساكب
ياست سعدى اسمعي شرح قصتي	ومن بعد قولي تنظرين العجائب
ولو تنظرين ياست سيدى يحبي	فتمسى طول عمرك في متاعب
ولو تنظرى ياست يونس مرة	فنظرة في يونس تزيل المصايب
ولو تنظرى ياست مرعى بنظرة	نظرة على نظرة فتسلي القرايب
له وجه مثل البدر عند اكتماله	وخدين تحكي ساطعات الكواكب
له خد احمر والعيون نواعس	وكالسيف قاضى قفلته الحواجب
وطوله كمود الزار لو كان مائل	وأحسن هلال وعامر والاعارب
فما شفت مثله في الانام جميعها	أيا نار قلبي رايدات اللهايب

(قال الراوى) فلما انتهت مي من هذا الشعر والنظام وهمت سعدى فحوى هذا الوصف والكلام . قالت لها هل تسمح باتري الايام ، وتبلغنى القصد والمرام وذلك بقدم مرعى ويحيى ويونس الى مدينة تونس فقد تعلق قلبي بهوهم ولا يمكن أن أسلامهم وقد خطبني عدة أمراء وجماعة من الملوك والوزراء فلم يرغب أيي بهم ولا أجاوبهم الى طلبهم . وقد بنى لي هذا القصر الكبير وفوض

إلى زمام الأمر والتدبير . ثم إنهم بعد هذا الخطاب والكلام أنشدت تقول هذا الشعر والنظام .

تقول سعدى بنت سلطان تونس	الأيام والدنيا تسوى العجائب
لقد كنت في عز وأهني عبشة	أنام وأضحى فوق أعلى المراتب
لقد جار دهرى وعظمت معبائي	وصرت ذليلة بين كل الأقارب
ولى ثمان عشر سنة في حال شدة	وفي الذل والأهوال من كل جانب
أنوا يخطبونى من السند والرها	ومن الهند حتى ومن بلاد المغرب
ولا أمير إلا قد قصد لبلادنا	يقرى مراسيه ويرتد خائب
حلف أبوى أن لا يزوجنى أحد	ولو دفعوا له مال المغرب
وقد بنا لى هذا القصر رغبة	مزين البنيان مرفوع الجنايب
عبيته من الفضة الرواص والذهب	وبالباب صندل من خاص الخشائب
وعمل خرمستانات من خاص ما صنع	شبايك حرير وزادت عجائب
ولما بنى ذا القصر فى الحى والوطن	جعل فراشه من حرير الرطائب
وعلق داخله سبعين جوهرة	فى الليل يضوي مثل ضوء الكواكب
ولما بنى البنا لقصره وهندسه	أعطى له من المال ما كان طالب
وهذه ترىها قهتي ومقالي	ودمعات عيني فوق خدى سكائب

(قال الراوى) فلما فرغت سعدى من شعرها ونظامها ، وفهمت ما فحوى كلامها جعلت تسليها بأنواع الكلام ، وتقول لها عليك بالصبر يا بنت الكرام فما بعد الصبر إلا الفرج وبلوغ المرام . فقالت لها سعدى قومي بنا ننزه في البستان . وأنا أضرب هناك الرمل وأنظر أحوال أسيادك الذين ذكرتهم لى الآن فان قلبى تعلق بهم غاية التعليق ، ومرادى أن أعرف أخبارهم على التحقيق . ثم أخذتها معها الى البستان وكان من أحسن المنزهات وهناك ضربت الرمل وولدت البنات من بطون الأمهات ، حتى تأكد لها ذلك الخبر جهراً وعرفت بالامور التى سوف تجري ، وبيناهما فى الحديث والكلام اذ أقبل عليهما الغلام ، وكان هذا الرجل من سادات الانام ، وابن عم الزناتى خليفة ، ونائبه فى معاطاة الاحكام ، صاحب معرفة وعقل ، ومن أخبر الناس فى ضرب الرمل ، وكان يتردد على سعدى فى أكثر الايام لانه من جملة الأهل وبنى الاعمام ، فسلم عليها فردت عليه السلام واستقبلته بالترحاب والاكرام فجلس بقربها ، وكان قد عرف ما فى قلبها

لانه كان قد ضرب الرمل في ذلك النهار ، وظهرت له حقيقة الاخبار فأعلمها بأفكارها وكشف لها عن أسرارها . فطلبت منه أن يكتم ذلك الخبر ولا يبشع به لأحد من البشر خوفاً عليها من الضرر ، وقالت أريد من فضلك يا عمي ، ومن كاشف همى وغمي أن تعلمنى متى حضر هؤلاء القوم فأني بانتظارهم في كل يوم فأجابها الى ذلك الطلب ، وأوعدها بالمساعدة على بلوغ الأرب . ثم ودعها وسار طالبا للعبيد والقنص وبقي ثلاثة أيام حتى رجع الى داره بسلام .

(قال الراوى) هذا ما كان من سعدى وعمها العلام وما وقع بينهما من الحديث والكلام . وأما ما كان من البطل المهام والأسد الضرغام أبو زيد فارس الصدام ومن معه من السادات الكرام فانهم كانوا قد جدوا في قطع الروابي والآكام مدة عشرة أيام حتى وصلوا الى تونس وقت الظلام فباتوا خارج المدينة وفي الثاني تأملوا في مبانيها فوجدوها متينة وأبراجها حصينة كثيرة القلاع قوية الدفاع أنهارها غزيرة وخيراتها كثيرة فجعلوا يدورون حوالها ويتبصرون كيف يكون الهجوم عليها فاتفق أنهم دخلوا في بعض الايام الى بستان وكان كفردوس الجنان فاستتروا تحت أغصان الشجر وكانوا يقطفون ويأكلون من الثمر فيبتهام على تلك الحال اذ أقبل عليهم العلام وجماعة من الابطال قد أرسلهم الزناتى ليقبضوا عليهم ويقيدوهم بالاغلال حيث كان بلغه خبرهم من الفرسان بأنهم

ذلك البستان فداروا بهم من اليمين والشمال فلما نظر أبو زيد تلك الفعال استعد للحرب والقتال وهجم عليهم كالسبع وضرب بالسيف في ذلك الجمع فقتل منهم عدة رجال ومددهم على الرمال ثم تكاثرت عليهم العساكر والجنود وأحاطوا بهم احاطة الدمالج في الزنود وقبضوا على مرعى ويحيى ويونس في الحال وأوثقوهم بالقيود والاغلال ولم يقدر على أبو زيد في الحرب والقتال فعند ذلك تقدم اليه العلام على انفراد وقال له من تكون من العباد وما هو سبب مجيئكم الى هذه البلاد فقال اننا شعراء من بلاد الشرق وهاذتنا أن نمدح الامراء وأكابر الخلق فسمعنا بكرم الزناتى الخليفة وما خصه الله به من الشمال اللطيفة فقصدناه من بلاد بعيدة لأجل هذه الغاية الوحيدة وكان وصولنا مساء أمس الى البلد فبتنا في هذا المكان حيث أننا غرباء ولا نعرف أحد الى أن أشرقت بجمعكم علينا وأوصلتم أذاكم الينا بدون أن تعلم المقصود وأنا اسمى محمود واسم جماعتي شداد وحماد ومسعود فقال له لقد كذبت في المقال وتكلمت بكلام محال

وما أنت إلا الأمير أبو زيد صاحب المكر والكيد وأما رفاقك فهم يحيى ويونس
وقد أتيتكم إلى بلادنا لترودوا بلاد تونس ثم انه بعد هذا المقال أنشد :

يقول الفتي العلام عما جري له الأيام والدنيا تسوى العجائب
فنحن الملاحم ياسلامه تدلنا من عهد تبع أرخت في الكتاب
وعندي خبر بطويعكم من أرضكم يوم الخميس العصر والريح طائب
فودعكم حسن الهلالي أبو على مدة سبعة أيام والضعن سايب
ثمانين أميراً الذي قروا الفاتحة لكم وأهدوها لمن هو عالم بالمصائب
فجئتم على أرض الديبسي ابن مزيد وقصدموه دون كل الأطراف
وجئتم بلاد العمق في حال سرعة قتلتم سعيد العبد بين المضارب
وجئتم على شكر الشريف ابن هاشم فرش لكم خاص الحرير الرطائب
ودرتم بلاد العجم من كل ناحية وجئتم إلى الكوفة وتلك السباب
وجئتم بلاد التركان جميعكم فردتم أراضها من كل جانب
وجئتم إلى أرض الخفاجي مامر أبو ذوابة وهو قليد العرايب
قطعتوها والليل راخي غياهب مدحتم ملككم السر كسي ابن نازب
وجئتم إلى مصر ابن يعقوب يوسف مدحتم ملك فرمند ابن الأطايب
ولو تعلم يا بورية ماذا يصيبك لبكيت عمرك بالدموع السواكب
فتؤخذوا للشنق عشرين مرة وأنا أخلصك بعد القضايب
يحوش الزناتي للثلاثة رفاقك وأنت تعاود في وسيع الكتاب
فجميع رجالك يا هلالي سلامه مثل الجراد المنتشر في السباب
أربع تسعينات ألوف عداهم يا أبو نخير يا قليد العرايب
تسعين المسمى الهلالي أبو على لطيف المعاني والليالي حدايب
وتسعين للقاضي بدير ابن فايد وتسعين للزغبي دياب المحارب
وتسعين من زحلائ قومك وعزوتك أمارا وممدوحين بين العرايب
تطيب لكم نجد إلى قاع تونس فلها تخشوا إلى بلاد المغارب
يحكيكم أبو سعدى الزناتي خليفة يخلى دماكم على الاراضى سكايب
ومن بعدها يأتي دياب ويقتله بمزراق في عينه يقدر القضايب
نخذ برنسي واذهب ودور بلادنا وروح ودورها شرقها والمغارب

وإن كلموك الحميرية فقل لهم أنا شاعر العلام ذاك المحارب
أنا شاعر العلام يا من يكلمك أخلى قناتي فيه تغدى شطاب
فلما فرغ العلام من هذا المقال أمر الفرسان بالهجوم عليه وقال امسكوه ولا تأذوه
فانطبقت الفرسان على أبي زيد من اليمين والشمال حتى قبضوا عليه وأخذوه
مع باقي أصحابه إلى عند الزناتي المشار إليه وصحبهم العلام المذكور فان الضرورة
أحوجته لتلك الامور وذلك امثالاً لطاعة الزناتي ابن عمه لانه كم يقدر على
مخالفة امره وحكمه ولما دخلوا بهم عليه تمثلوا بين يديه وقالوا اعلم يا مولانا
ان هذا العبد الذي حاربنا ودهانا ، وقتل منا أبطالاً ، وفرساناً فاغتاظ الزناتي
وتكدر من هذا الخبر وقال لأبي زيد من تكون من العربان يا أخس السود ان قال
نحن شعراء نقصد الملوك والامراء فنمدحهم ونأخذ الانعام ونحصل على بلوغ
المرام وهذا هو دأبنا في كل عام . فسمعنا بكرمك ومحاسن شيمك فقصدناك
من بلاد العرب طمعاً بالفضة والذهب . وإذ كنا من الاغراب ليس لنا في هذه
المدينة أصدقاء ، ولا أحباب ، ولا سيما في تعب وضيق من مشقات الطريق
دخلنا إلى ذلك البستان لنأخذ لأنفسنا راحة ياملك الزمان ثم نقصد جنابك العالي
وباقى السادات والموالى فأحاطت بنا العساكر مع الالهالى وداروا علينا يا مولانا
قاصدين قتلنا وأدانا فاقتضى اننا دافعنا عن أنفسنا بقدر الامكان إلى أن وقعنا
في قبضة الاسر والهوان ، وقد عرضنا قصتنا عليك ، وفرضنا أسراً اليك فأمر
ماتشاً وتريد أيها المالك السعيد فلما سمع الزناتي هذا الكلام أبدى الضحك ولا بتسام
وقال يا مناحيس ما أنتم الا جواسيس أنتم لتدوروا البلاد وتعرفوا أحوال
العباد ثم تذهبوا وتأتوا بالعسكر ، والجمع الوافر فتمتلكون بلادنا وأراضينا ،
وتتحكموا بمجموعكم فينا ، وهذا هو السبب الذى قادكم إلينا ، وحملكم على
القدوم واهجوم علينا فلا بد من قتلكم أو نداد علي روس الاشهاد جزاء علي هذه
المجاسرة وتكونون ما كلاً للوحوش الكاسرة .

(قال الراوى) وكان الرباط قد وقف على الحير اليمين من المنجمين ودهاة
الرمالين . وبعد مفاوضات طويلة مع ارباب المجلس استقر الرأى على شنى
أبي زيد ومرعى ويحى ويونس فأخذ العسكر هؤلاء الاربعة . وكانت الناس
عليهم مجتمعة ولا أجل للتقدير مرؤا بهم تحت قصر الأميرة سعدى وكانت في
ذلك الوقت جالسة تغدى . فلما سمعت ضجيج العسكر قامت مع جاريتها لتعلم

ما أخبر فطلت رأسها من الشباك وهي في حيرة وارتياب فلما سمعت فيهم النظر اعترافها الغم والكدر وقالت لمولائها اعلمي يا زينة الدنيا ان هؤلاء الثلاثة هم مرعي ويونس ويحيى وأما هذا العبد الرابع فهو ليث الوقائع الامير أبي زيد فارس المعاصم فلما سمعت سعدى منها هذا الكلام تبدل نهارها بظلام لانها كانت تعلقت بحب مرعي دون باقي الانام فضاحت علي الجلادين والعساكر المحافظين وقالت لهم ارجعوا الى عنداي هؤلاء العرب واياكم ان تقتلوهم فيحل بكم العطب واني سأتابعكم علي الاثر لأقف علي حقيقة الخبر فلما سمعوا كلامها وفهموا قصدها ومرامها أجابوا أمرها بالطوع والامثال ورجعوا بهم في عاجل الحال وذلك لما يبعدون من علو منزلتها منقوذ كلمتها ثم ان سعدى بعد ذلك الخطاب لبست أخثر الثياب وتعطرت بالاطياب وسارت الي عند أبيها في جماعة من حواشيها وكان جالسا في الديوان ومن حوله الوزراء والاعيان فدخلت وسلمت عليه وقبلت يديه فنهض لها قائما علي الأقدام واحترمها غاية الاحترام وأجلسها بجانبه في صدر المقام ثم سألها عن كيفية أحوالها وعن السبب الذي أوجب انزعاجها لها فقالت قد بلغني من الاعوان بأنك أمرت بشنق جماعة من شعراء العربان أنوا قاصدين جنابك من أبعد مكان طمعا بالانعام والحصول علي بلوغ المرام فما كان جزاءهم منك الا القتل والاعدام عوض الاحسان والاكرام فلما سمعت بهذا الكلام انزعج بالي وتغيرت أحوالي لاني أعلم أن هذا الحال يكون سببا للقتل والقتال بين سادات الرجال وينسبك الي البخل والغدر وبشكلم فيك زيد وعمرو فأمرت العسكر والمحافظين أن يتوقفوا عن قتل هؤلاء المساكين لبينا آتي اليك وأقص هذا الحديث عليك فلما سمع أبوها هذا المقال أعلمها بواقعة الحال وقال لها ان هؤلاء الرجال ما قصدوا هذه الديار والاطلال الا ليريدوا البلاد ويقفوا هلى أخبار العباد ثم يذهبوا ويأتوا بالعساكر والأجناد ويستخلصوا ديارنا بالحرب والجلاد وهذا هو السبب يا منتهى الارب وصاحبة الفضل والأدب فما فعلت إلا الصواب لانهم يستحقون القتل والعذاب فقالت ادا فعلت ذلك تعيرك جميع دول الممالك لانه لم يثبت عليهم ذنب لحد الآن ولا يوجد عليهم ولا برهان كما ترى باملك الزمان وأنا أشور عليك بحسب فكرى أن تحبس هؤلاء الثلاثة شبان في قصرى ويكونون تحت طوعي وأمرى وترسل ذلك العبد الهى بلادهم بلا إهمال في طلب الفدا والمال فان أحضر ذلك يكون فكهم من الاعتقال وتكون

أنت معذور عند جميع الرجال فقال لها وحق الإله الرحيم إنني خائف من هذا العبد اللئيم لأنه فارس شديد وبطل صنديد .

يقول أبو سعدى الزناني خليفة
أتوني جو أسيس من الشرق عاجلا
ونزلوا على أرض لنا وبلا دنا
وفيه ترى عبدآ كبار شفافه
أيا نور عيني كيف أفعل بعبدهم
أتاني سعدى مثل شمس منيرة
وقالت ارفق بأبي بأوامرك
أيا سعدى قلبي على العبد خائف
أيا أبي هذا كان ملا في بلاده
أيا سعدى قلبي من العبد خائف
أيا أبي هذا كان ساعي في بلاده
أيا سعدى قلبي من العبد خائف
أيا أبي هذا كان قران في بلاده
فأمسك جيا د القوم واطلق عبدهم
فيحضر لنا مالا ونوقا كثيرة
ويأتني بنخيل ملاح كثار

(قال الراوى) ولما فرغ الزناني من هذا الشعر والنظام أجاب سعدى الى ذلك المرام فأخذت الأربعة أنفار وسجنتهم عندها في الدار على عيون النظار ثم انها أخذت من الطعام ما يكفيهم جميعا ونزلت إليهم سريعا فاجتمعت بمرعى في أول الامر وقالت كل ولا تخبر أحد بل احفظ ذلك بالسر ثم فعلت هكذا بيحي ويونس وقالت ليونس أن يرسل لها أبو زيد فلما حضر قدمت له شيبئا من الطعام فشكرها على هذا الاهتمام ثم انه قسمه إلى سبعة أقسام فسأله عن سبب ذلك فقال اعلمي يا زينة الممالك وبدر الليل الخالك أنني أنا وجاعتي أربعة وأنت والجارية اثنتان على التمام والحصة السابعة ساحزمها بحرام وأرسلها الى ابنة عمي عليا في الظلام وكان أبو زيد يقول هذا الكلام وهو متوقف عن أكل الطعام فقالت له سعدى لماذا لا تتغدى وأنشد يقول :

إذا أكلت أنا وجاعت جماعتي فادعي على حالي بضرب الصفايح

وان جعت أنا وأكلت جماعتي فأحمد ربى وهو كريم مسامح
 أيا ست زاد اثنين يكفى ثلاثة ويكفى أربعة ياست والكل وانح
 ويكفى الخمسة من أجاويد حيناً ويكفى لسته من هلال السماح
 فضكحت سعدى من كلامه وأعجبها فحوى شعره ونظامه ثم انها بعد ذلك الكلام
 أخرجتهم من الحبس وأحضرتهم الى عندها وقدمت لهم الطعام وأخذت تحادثهم
 بالكلام وتسألهم عن أحوالهم وبلادهم وأطالاهم فقال ابوزيد نحن من جملة
 الشعراء نقصد الملوك والامراء فنمدحهم بنقائس الاشعار ونرجع الى الديار
 بالدرهم والدينار فقالت إنكم لم تعلمونى على الحقيق مع أنى عارفة بأحوالكم
 على التحقيق ثم أخذت تعلمهم بسفرهم وما جرى لهم في الطريق والسبب في
 قدومهم الى تلك الديار هذا الصعيد الذى يستحق الاعتبار .

قالت سعدى بنت سلطان تونس بدمع جري فوق الحدود غزار
 ضربت تحت الرمل عشرين مرة ومن بعدها شفت الحروف جهار
 فعرفتكم وعرفت اسم أميركم وعرفت أسامكم بلا إنكار
 ان مشير القوم سلطان عامر - بن سرحان الامير جهار
 وهذا يحيى وذاك يونس ومرعى وأنت أبو زيد فاس الاقطار
 فحلت أراضيكم وقد قل خيرها فجيتم لتونس تكشفوا الاخبار
 فقالوا يا أبوزيد ترضاك رائد ترود بلاد الفيروان عمار
 فقلت لهم سمعا وألقين طاعة أريد ثلاثة من فروع كبار
 فجادوا ثلاثتهم اليك كأنهم أسود كواسر طالين قفار
 فمن يوم فارقم نجد وأرضها فاني اقتني منكم الآثار
 ركبت مطاياكم وسرتم بسرعة قصدتم مكة والنبي المختار
 وجزتم حلب ليلا في حال سرعة ودرتم خماه وحمص بوسط نهار
 وجئتم الى مصر ابن يعقوب يوسف وجئتم الى القدس الشريف جهار
 مررت على نيل الصعيد مرار مررت على الماضي فخي ركابكم
 ولا بد ما تانى هلال بن عامر من الشرق في جمع كشير غزار
 بأربع تسعينات الوف عديدهم كذا دل الرمل بالاخبار
 بحرف الالف تألف عليكم قلوبنا أربع تسعينات الوف مهار

والباء بدت خيل ابن سرحان أبو علي
والقاء ترى في محل نجد وأرضها
والجيم جئتونا ترودوا بلادنا
والحاء حي ثم غرامي يحبك
والحاء خيلناك ترجع وتثنى
والدال دل الرمل عندى وبان لى
والذال ذل الرمل تملك بلادنا
والراء رأيناكم تجو يا سلامه
والزاء زلزلت البلاد بأهلها
والسين سرتم من بلاد بعيدة
والشين شديتم المطايا لأرضنا
والصاد صدناكم علي غير خاطر
والضاد ضربتم في جوع زناته
والطاء طفتم الغرب ردتهم بلادنا
والظاء ظنى أنكم تملكونا
والعين عيني نحو مرعي تطلعت
والعين غيب نجمنا من قبالك
والفاء فارقتم لنجد وأهلها
والقاف قلبتم كل معنى كلامكم
واللام لميتم رجال لحينا
والميم مال القلب في حب مرعي
والنون نلتماكم على خيل ضمير
والهاء هل دمعي مما أصابني
والواو ولت خيلنا من رجالكم
والياء يبقى علمكم فوق علمنا
وإني وحق الله ما اخون تهديكم

بهجن تلافها قطار قطار
سبعة سنين كلمات عسار
وتأخذ لقومك صحة الاخبار
وحى لمرعى قد كوانى بنار
تجيب لنا مال وما تختار
بأن بلاد التيروان دثار
وتخلونا من أرضنا وديار
على أصايل تقطع الأعمار
وكل أمير بنجل الأنمار
قطعتوا القضا والسهل والأوعار
وكم دار قطعوها بعقب نهار
وعدم بقاع السجى بأشعار
وميعد معه تاريخكم وأخبار
وأبصرتم البلدان وكل ديار
وها قولى وظنى هو أكيد جهار
فأشعل في قلبى لهيب النار
ونجم أبى واقف عليه غبار
وجيم الينا تكشفوا الاخبار
وقلنم معانى أطيب الأشعار
وجيم إلينا تملكوا الاقطار
ولولا مرعى ما نظمت أشعار
وكل ردى اسمرى خطر
على شان مرعى انكوبت بنار
رتبني تونس والديار قمار
بان الله الواحد القهار
ولو قطعوني بالسيف نثار

(قال الراوى) فلما فرغت سعدى من كلامها شكرها الامراء زيد وجماعته
على حسن اهتمامها وبقاوا تلك الليلة في سرور وانشراح ولما أصبح الصباح
[٣ — تعريبه]

واشرق بنوره ولاح أمر الزناتي باحضارهم اليه فلما حضروا وتمثلوا بين يديه قال لا بوزيد اذا أطلقناك الآن لتأتي بقدا جماعتك من الأوطان فكم يوم تغيب عنا وماذا نجيب لنا فقال أغيب نحو ثلاثة شهور وأجيب لك أربعائة ألف مدرع مشهور فقال وما هو مرادك من المدرع أيها البطل الصميدع فأخرج الأمير أبو زيد من جيبه قطعة من القضة الخاض وأتني من الروابص وقال هذا هو المدرع يازينة المالك ففرح الزناتي بذلك وقال اذهب بأمان الآن إلى الأوطان فقال اعطني عدة حرب وحصان لأن الطريق خطيرة والأراضي موعرة فأعطاه ما طلب وبعد ذلك ودع الزناتي وذهب وجعل يدور البلاد ويطوف المدائن حتي أشرف إلى وادي الغبائن وتلك الأماكن فوجدها كثيرة المياه والنبات متسعة البراري والفلات تصلح للحرب والقتال ومرعى للثوق والجمال ثم سار من هناك إلى قابس ومنها إلى عين دورس فوجدها أحسن محل لامتلاك تونس وقد تعجب من خيرات تلك البلاد وكثرة ما فيها من الأبرار وما شاهد من البلدان الكثيرة والأمياه والبساتين الغزيرة فأنشرح خاطره وطابت سريره فهذا ما كان من أبو زيد ليث البطاح ، وأما مرعى ويحيى ويونس فأخذتهم سعدى لعندها وبقوا في سرور وأفراح وبسط وانشرح أما الأمير أبو زيد فبعد أن دار جميع البلاد وعرف جميع السهول والوهاد رجع ليبري أحوال الأولاد ولما دخل إلى قصر سعدى تقدم إليهم وسلم عليهم فقال له يونس أنت باقي في تونس ونحن نقاسي أشد الضيق فقال له إنني تهت عن للطريق وقد صممت الآن على السفر وأتيت لوداعكم ثم تقدم إليهم وودعهم ووعدهم برجوعه بأقرب وقت ثم تقدم الأمير مرعى وأشار يودعه ويوصيه بالسلام ويقول :

يقول الفتى مرعى بعين وجيعة ونيران قلبي زایدات السيام
وسر سلام باهلالی سلالی قاله لا یریک عمرك غمام
فاذا وصلت لا أرضنا وبلادنا فسلم على أهلي وكل الأكارم
وسلم على شيخنا الأميرة وقن حنا لتدعي لنا بالشمل انه ملايم
أيا خال جد السير واستغنم السفر فما طاز يا أبو زيد بالشكر نايم
أيا خال لا لتهيك عليا قتلتهى وتتركنا في حبس كله ظلايم
(قال الراوى) ولما فرغ الأمير مرعى من كلامه وأبو زيد يسمع نظامه فقال

له لا يكون لك أدنى فكر فأننى سأبذل الجهد فى تخليصكم ثم ردعهم وسار وعيناه
تذرف بالدموع من جرى ما أصابه وأصابهم وسار يقطع البراري والقفار
ويوصل سير الليل بالنهار مدة عشرين يوماً حتى أقبل إلى أرض الصعيد فدخل
على الماضى بن مقرب وأخبره بما جرى له من الأول الى الآخر فبكى الماضى
بكاء شديداً ثم انه بقى بضربا فتنحو يومين ، وبعد ذلك ودعهم وسار يقطع
البرارى والقفار مدة عشرة ايام حتى اقبل الى نواحي حلب فجلس تحت شجرة
هناك لاختد الراحة فبينما هو جالس إذ أقبل عليه رجل تاجر وحياه بالسلام ثم
سأله الامير أبو زيد عن حاله فقال انى رجل تاجر قاصد بلاد العرب فقال
أبو زيد هل تعرف الامير علام وقال له انه من أعز أصحابى وأعظم أحبائى
فقال له أبو زيد اننى أرغب أن أعطيك كتاب اليه فقال اكتب ما بدالك
فعند ذلك اخذ ابو زيد يكتب للعلام ويقول :

يقول أبو زيد الهلالي سلامي فمن كان شئ ما تسعده الايام
نعم أيها الغادى وحامل كتابنا تجدد السرى فى واسع الاكام

انتهى الجزء الثانى من تغريبة بنى هلال ويأيه الجزء الثالث

الجزء الثالث من تغريب بني هلال الكعبة الشامية الأصيلة

— o —

ديوان الديبسي بن هزید وديوان الأعجام مع الماربة

وما جرى لبني هلال معهم من الحروب والأهوال

أذا جئت إلى تونس وقابس وأرضها
فسلم على التقي المسمى العلام
وقل له قاء الهلالي سلامي
أبيات شعر زائدة بكلام
أوصيك في مرعي ويحيي ويونس
أولاد أختي من فروع كرام
وأرجوك تتردد عليهم وتلتجى
وتحفظهم من شدة الأوهام
فلا بد ما أرجع أعود وأنني
ولا بد ما آتني يقوم لزام
باربع تسعينات ألوف عدادهم
تشبه جراداً منتشر بغام
ولا بد من لظمة علي باب تونس
ويبيع الدما فوق الثري عوام
ولا بد من قتل الوهيدى بصارمى
وأبقى الزناتى بالقيود ينام
وملك بلاد الغرب محمد صارمى
وأسلطتك في الغرب يا علام

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير أبو زيد من قوله طوي الكتاب وختمه بختمه
فاخذه التاجر وسار بقطع الراري والنفار حتى أشرف إلى تونس وتلك الديار
فاخذ المكفوب وسلمه إلى العلام ففضه وقراه وعرف حقيقته فخواه وأما الأمير
أبو زيد فإنه مازال يجد في المسير مدة خمسين يوماً حتى أقبل إلى نجد وتلك الاوطان
وحين دخوله إلى نجد بنى هلال التمام الكبار والصغار وكلما تقدم إلى قدام يزارحه
الجمع غاية الازدحام وهم يصرخون بصوت واحد اليوم قد أتانا من هو عزنا
وحمانا وما زال سائراً حتى أقبل إلى صيوان السلطان حسن فدخل وسلم عليه وعلى
الذين حواله فلما نظره السلطان حسن والأمير دياب والقاضى بدير والأمير
زيدان شيخ الشباب تقدموا إليه وقبلوه بين عينيه وأجلسه السلطان حسن بجانبه

ودارت البشائر في بلاد نجد بأن الأمير أبوزيد قد حضر من بلاد الغرب فاجتمعت
الفرسان من كل جانب ومكان حتى احتبك الديوان وحينئذ ساه السلطان حسن
عن الامراء مرعي ويحيى وبونس فعند ذلك بكى الأمير أبى زيد بكاء شديداً
وأشار يخبرهم عما جرى له وهم من التعب الشديد بهذا القصيد :

يقول أبوزيد الهلالي سلاحي ولى قصة من أعجب الاخبار
فى سفرتى للغرب حتى أرودها وفى رجعتى قاسيت هموم كئثار
دخلت الى أرض الزناتى ودرتها ودرت ميامنها ودرت يسار
وأخذ حشيش الارض بيدى وادفنه واعلمه من خوف لا أحتار
حتى اذا جاءت هلال بن عامر على خيلهم بالمسكر الجرار
يقولوا فما هذا الحشيش الذى هنا فاخبرهم عما جرى لى وصار
أقول لهم انى وصلت الى هنا وهذا دليلى يا عرب اجهار
وما زلت أكتشف المداين والقرى حتى وصلت لتونس والدار
دخلنا على بستان بجوار تونس قاتانى منها عسكر جرار
فصحت عليهم صيحة الله أكبر اله تعالى عالم الاسرار
فمسكرونا من بعد حرب عنيقة وضرب يقطع صخرها وحجار
وأخذونا لعند الزناتى خليفة فتهددنا بالقتل يا أخيار
خلفصتني ابنته سعدى بشورها وقالت تراهم يا أبى شعار
فاحبسهم عندى وارسل عبدهم يجيب اليك فكاهم بجهار
وان مرعى ثم يحيى وبونس قد بقوا عندها بوسط الدار
لان سعدى بمرعى تعلقت وصار قلبها عنده كشمعة نار
جزاها اله العرش خيراً ونعمة فلولاها شفقونا بلا انكار
فارسلنى الزناتى لأحضر فكاهم كقول سعدى زينة الاخيار
ولما عزمت على الرجوع لارضنا فبكوا الامارا من قلوب مرار
ووصانى الأمير مرعى وقال لى فسم على سادتنا وكبار
وسلم على والدى حسن الدريدي مربى اليتامي ومقصود الشعار
وسلم على القاضي بدير بن فابد وعلى دباب الفارس القهار
وسلم على عليا وريا وغيرها والجازية من نسل قوم كبار
أبو زيد اقري منا امهاتنا سلام برتبة باعزيز الجار

وقل لهم في الحبس يحيى ويونس
ففارقتهم والعين تذرف في البكا
وبعد خروجه من المغرب وأرضها
دخلت على الماضي أبو الجود وحده
وبكى وبكى الحاضرين جميعهم
وبقيت عنده مقدار يوم وليلة
بأنى راجع الى بلادى وأرضنا
ففارقتهم والعين تجزع في البكا
وسرت تسعين يوما ثم ليالها
وإنى لقد أخبرتكم في ما جرى
فما الشور والتدبير في ما صار

(قال الراوى) فلما فرغ أبو زيد من هذا الشعر والنظام بكى السلطان حسن
ومن حضر من السادات الكرام ، ولا سيما أهل الأولاد . فقد تفتطرت منهم
الأكباد ، وقالوا لأبو زيد عن فرد لسان اعلم يا فارس الفرسان . اننا لا نفك عنك
ولا نعرف أولادنا إلا بمذكك فقال كونوا براحة مال فاني كما أخذتهم من الاطلال
سأرحهم على أحسن حال ، وأدعم بال . ولما انتهى من هذا المقال التفت
السلطان حسن الى الحاضرين ، والسادات المعتمدين ، وقال لهم ان مرادى الرحيل
الى بلاد الغرب واقم هناك الحرب ، وأخلص الأمراء بالطعن والضرب
فاستحسنوا هذا الخطاب ، وقال أبو زيد لبلال المهاب . هذا هو رأى الصواب
ولكن قل لرحيل من هذه الاطلال بالفرسان والابطال ، والنساء والعيال
يحب أن يرسل إليها السلطان المؤبد بعض الذوات الهمد . ليأتى بالجازية أم محمد
أترك أمام ظعون بني هلال مع فاقى سيدات الأمراء والابطال ، وهن الست
رما والست عدلا والست ربا وسعد الرجا وبدر النعام وجوهرة العقول وزهر
الدوح . نجم السحور ، وزين الدار وعليا لانه اذا اشتعلت نيران الحرب ووقع
الطعن والضرب تكون الجازية وباقي السيدات أمام الابطال في الهاربات لأن
الجازية من النساء المشاهير ذات رأى وتدبير وهكذا نم الرأى بين الأمراء
والأعيان وأرسلوا أربعة وعشرين فارساً من المشجعان ، وأحضروا الجازية في
الحال الاحترام والاحتقال وبعد وصولها بأيام قليلة استعدت للرحيل فرسان
الغيلة ، وتأهبوا للطعن والضرب ، والمسير تونس الغرب وأمر السلطان حسن

يبدق طبل الرجوج حسب العادة، والاصطلاحات المعتادة فدق في الحال واجتمعت الفرسان بالعجل وسادات الرجال ودخلوا على السلطان حسن بن سرحان، وهو في الديوان فأخبرهم بما جرى وكان وقال لهم قد استقر رأينا الآن على أن نرحل من الأوطان، ونقصد بلاد العرب بعد سبعة أيام فكونوا في الاستعداد التام لأن أرضنا قد أمت ووقع بنا القناء وأولادنا في أسر الزناني يقاسون البول والعناء.

(قال الراوي) وفي اليوم السابع تجهزت الأبطال، للمسير والارتحال فهدت المضارب والحيام، وانتشرت الرايات والأعلام، ودقت الطبول وركبت الفرسان ظهور الخيول واعتقلوا بالسيوف والنصول، وركبت الحريم والعيال، والأولاد والأطفال، ونساء الأمراء العمدة، والجازية أم محمد، وكان الأمير أبو زيد في مقدمة الفرسان في تسعين ألف عنان من بني زحلان ومن خلفه السلطان حسن بن سرحان في تسعين ألف فارس من بني دريد الشجعان، وعلى جانبه القاضي بدير الأسد الباسل في تسعين ألف مقاتل ومن وراء الأمير دياب بن غانم القرم المصادم. في تسعين ألف فارس من بني زغبة الأشاوس وخلف الجميع الأمير زيدان شيخ الشباب، والبطل المهاب في ستين ألف من الجهال لحماية النساء والعيال، وجدوا في قطع البراري والقفار، والسهول والأوعار قصدين بلاد المغرب وتلك الديار وكانوا كالجراد المنتشر، لا يعرف لهم أول س آخر وقد ملأوا بكثرتهم البراري والآكام، وكان يعد أولهم عن آخرهم مسافة حسة أيام ومازالوا مجدين في المسير حتى أشرفوا في اليوم العاشر على بلاد حزوه والنير وهي بلاد واسعة الجنبات، كثيرة المياه والنبات، فرلوا في تلك الأرض ونصبوا المضارب والحيام.

(قال الراوي) لهذا الكلام وكان حاكم ذلك البلاد يتال له المديسي بن مزيد وكان من صناديد الأبطال وشجعان الرجال لا يقدر العواقب ولا يمتشي حول المصائب وكان في الشجاعة والعروسية في طبقة عليّة فكان يفتخر بنفسه على أبناء جنسه ويفضل ذاته على جميع الفرسان في ساحة الميدان ويقول أنه إذا ركب من الجواد لا يوجد من يقاومه في الحرب والطرده من الفرسان الشداد وهو كان أبو الفوارس عنتر بن شداد وكان له أربعة وزراء ركن البهم ويعتمد في أموره عليهم وهم مقلد وهام وراشد وسلام وله ولد اسمه مزيد قد ساء على

اسم جده ، وكان يحبه ويوده ، ومن شدة محبته فيه أراد أن يزوجه بابنة أخيه
فجمع وزراء اليه وأخبرهم بما قد صمم عليه فأجابوه الى ذلك المرام ما عدا
الوزير همام فانه كان صاحب رأي وتدبير ، وفي أمور الدنيا عارف وخبير فنهاه
عن ذلك الأمر في الوقت الحاضر وأعلمه بقدم بني هلال إلى تلك البلاد بالجيوش
والعساكر ثم أشار يقول :

يقول الفتي همام عما جرى له أيا مير اسمع لي لذيد كلام
ألا يا دببسى أت سلطان البلاد ولا لك مقاوم في القنا وحسام
بني هلال يا أمير محلت أرضهم وصاروا بهم زايد وضرام
ونشفت عيون الماء من كل جانب ولا ماد فيها عشب ولا نعام
ولاعاد فيها وحش سارح بالفلا ولا عاد فيها للجيش مقام
لما رأوا هذا البلاء بأرضهم جمع رأيهم حسن الامير قوام
فارسل أبو زيد المغرب رادها أمير يوم الحرب قرم همام
وسار معه مرعي ويحي ويونس شاب ملاح وضارين لثام
يريدوا لهم بلد تكون خصيبة فيها الفتي واللغز والانعام
وقد ساروا للغرب يا أمير وحدهم الى تونس الخضرا غدون قوام
ودخلوا الي بستان بالقرب باملك أبو زيد من مهر الليالي نام
أتى عبد الى عند الزناتي وأخبره فارسل لهم عشرين عبد تمام
فاحضروهم له بوقت قريب فصاح عليهم في قبيح كلام
وحبش الفتي مرعي ويحي ويونس بقصر سعدى في عنا وسقام
وارسل أبو زيد يريد خلاصهم من المال المال ثم الخيل والانعام
وقد أتى أبو زيد من الغرب وحده وأخبره حسن عما جرى له تمام
وقد ضربوا الأشوار يا أمير بينهم وساروا بفرسان لهم وقوام
ولابد من أن يدوسوا بلادنا وتبقى قصور العاليات هدام
وأتم تريدوا تزوجوا ثم تفرحوا ولا عندكم أخبار ولا أعلام
انا الراى عندى اسمعوا ما لكم وكونوا لقولى يا كرام همام
ناصرهوا حتى يجوزوا بلادكم ويندفعوا الي ديرة الأعجام
تكونوا سلمتم يا أمير من العدى وتعمل لابنك عرس عام تمام
اسأل إله العرش ان يعيننا ويعتقنا من جملة الاوهام

(قال الراوى) فلما فرغ الوزير همام من هذا الشعر والنظام اندهش الدببسى

وحار فيهما هو في بحر الافتكار اذ دخلت الرعيان عليه وتمثلوا بين يديه وشكوا له عن قدوم بني هلال الى تلك الاطلال وكيف ملأوا السهول والتلال فلما سمع هذا الخطاب غاب عن الصواب وصار في قلق واحتساب فالتفت الى الوزراء وأكابر الامراء وقال مارأيكم يا قوم فقد نفذ كلام الوزير همام في هذا اليوم وأنا خائف من العواقب فازهدوني برأيكم الصائب فقالوا عن فرد لسان الرأي عندنا يا ملك الزمان نرسل رايد علي آثارهم فيأتينا بعددهم ويكشف لنا حقيقة أخبارهم فقال هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب وفي الحال استدعي بعده راشد وكان صبورا على الاهوال والشدائد سريع الحركات خبير بجمع الطرقات فلما دخل عليه وامتل بين يديه قال له الملك اريد منك يا عيذ الخير ان تذهب اسرع من الطير وتحبس لنا اخبار بني هلال وتميز فرسانهم والأبطال وتأتينا بما جل الحال . فقال العبد السمع والطاعة وسار من تلك الساعة ومازال يجد السير . ويسابق بمسيره الطير الذي يطهر حتى وصل الى مضارب القوم في مساء ذلك اليوم . فاعتراه الانذهال بما رأى هناك من كثرة الأموال والنوق والجمال ، والفرسان والأبطال ولا سيما عند مشاهد صيوان السلطان حسن ابن سرحان وما حواه من الأمتعة الثمينة والتحف الحسان ، وكذلك صيوان الامير دياب وأبي زيد فارس الفرسان فبات تلك الليلة هناك وفي ثاني الايام رجع إلي عند الدبسي فدخل عليه وقبل الارض بين يديه فقال له كيف نظرت بني هلال وما هو عدد عساكرهم والابطال فأنشد وقال :

يقول الفتى راشد عما جرى له ترى الدهر قد جار علينا ودار
أيا مير اصبح ما أقول وافهم واصغى إلي قولتي معقلي حار
قصدت خيام بني هلال وربهم لأكشف وأرجع نحوك بالاخبار
فلما رأيت القوم تاهت نواظري وظنبت عقلي من دماغي طار
ومازلت بين البيوت أرودم أسائل عبيد القوم والاحرار
وأسأل عن بيت الأُميد أبو طي أمير حوي جأها وكل وقار
ومازلت سائر حتى عبرت بيوتهم أقول لهم شاعر من الشعار
وعاينت أنا يامير كل ضيوفهم فكانوا نحو ثلاث آلاف من الانقار
وسرت الى بيت الامير سلامه ياليت عمره أطول الاعمار
وبيت الفتى القاضي بدير الفايض وببت دياب الفارس المغوار

ودرت ضيافات الأمانة جميعهم . وقوادهم أهل السخا والاعتبار
مسير خمسة أيام يا أمير نزلهم ويوم وليمة بالعرض يا مغوار
وفي حيمهم بيض حسان كواعب بنات أمارا يشبهوا الأقار
مقال اللقي راشد فيما جري له تمر الليالي والغلك دوار
ولما فرغ راشد من شعره ونظامه ، وفهم الديبسي خوى كلامه . زاد خوفه
وفزعه من كثرة الشرح الذي سمعه . فاستدعى اليه الوزراء وأكابر الأمراء ،
وأخبرهم بذلك الكلام ثم أنشد بهذا النظام :

يا قوم اصغوا إلى قولي وافقهوا قولي أكيد وما بالقول نقصان
أتي من الشرق أبطال غطارفة سلطانهم قد تسمى بابن سرحان
يا قوم كيف العمل حتى نرجعهم من قبل أن يفتكوا فينا بفرسان
ما رأيكم يا بني الاعمام قولوا لنا ردوا جوابي ببقافة وأوزان
(قال الراوي) فلما فرغ الديبسي من هذا الشعر والنظام . فلم يحبه أحد بكلام
فقال لهم ما بالك لا تردوا جوابي . ولا تجيبوني على خطابي فعند ذلك أشار
الوزير هام يقول :

قال هام الهامي : استمع مني كلامي * ياديبسي انت افهم * ما علي مثلي ملاحي
يا ملك عنهم فسائل * قوم من فرع أصائل * من قصدهم ما يسائل * حين
يعطوه الزمامي : يا ملك اطمع عليهم * واعرض احسانك عليهم * وازرع المعروف
فيهم * اطعني يا ابن الكرام * ثم اعزم للملوك * واسلك أحسن سلوك * ذا حسن
نحر الملوك * من أنه لا يضام * واترك افعال الردية * لا تجيب لئلا البلية * فقم
وجهاز للهدية * الى حسن ابن الكرام * ثم اركب بالا كابر * للعرب اقصد
وجابر * واترك اقوال الأصاغر * ثم اعطيه الزمامي لانه عابر طريق * جاب
قومه والفريق * لان أولاده بضيق * لاجلهم يبغى المرام * ليس هو قاصد اذا
حتى نرده من حمانا . يا ملك دعهم عيانا . يرحلوا الارض العجاء * قول هام
الوزير : انني عارف خبير : في أمور سوف تصير * ثم توقع في الندام

(قال الراوي) فلما فرغ الوزير من نظامه ، وفهمت الوزراء خوى مرامه ،
اختناظ الملك من هذا الكلام ، والتفت الي من حضروا في ذلك المقام ، وقال لهم
ما هو التدبير ، في هذا الامر العسير ، فقال له الوزير راشد انه من الوجوب أن ترسل
لهم كتابا تأمرهم بدفع عشر المال مع النوق والجمال فان امتنعوا فعقبا لهم في الحال

وتشتبهم في البراري والتلال . فكتب لهم كتاب لآخذه اليهم وآتيك بالجواب
فاسمعوب الملك رأيه وكتب يقول .

يقول الديبسي والديبسي مزيد	بدمع جرى فوق الحدود بدود
ونيران قلبي كلما أقول تنطني	يزيد لمسا طي الفؤاد وقود
ألا يا حسن اسمع كلامي عاجلا	وافهم مني غاية المقصود
فان كان مرامك أن تجوز بلادنا	فارسل لنا عشر مالك كي تسود
وارسل لنا الفين حمرة سليلة	والف جواد يا أمير هدود
والفين ناقة تابعات ولادها	والفين فاطر ثم الف قعود
والفين سيف يا أمير مستقطه	والف درع من همل داود
والفين ترس ثم الفين خوذة	والفين دبوس ثقال زنود
والفين حربة ماضيات بطعنهما	لها راس يخرق للصفى الجلود
وارسل المال يا أمير بالعجل	ميتين الف من ذهب وعمود
وارسل لنا الجازية أم مجد	مع الست عليا بغية المقصود
ومعها ارسل لنا بنات أمارتك	واحذر أن تخالف أو تكون عنيد
وان كنت لا تسمح بالذين ذكرتهم	والا الى ارضك ارتجع مردود
قبل أن نقتل أكابركم وكل صغاركم	ونجعل دماهم على الحصا مبدود
قول الفتي المسمى الديبسي مزيد	ونيران صدرى ما تريد خمود

(قال الراوى) فلما فرغ الديبسي من كلامه طوى الكتاب وختمه بختمه
واعطاه للوزير راشد فأخذه وسار حتى اشرف الي صيوان السلطان حسن
فدخل وسلم عليه وعلى الامراء فردوا عليه السلام والقوة بالاكرام وامر له
السلطان حسن بالجلوس فجلس وأعطاه الكتاب فأخذه وقرأه ولما فهم حقيقة
معناه غضب الغضب الشديد لكنه أخفي الكمد وأظهر الجاد . ثم أمر اعلنان أن
يأخذوه إلى دار الضيافة ولما خرج من الديوان التفت على الامرا والاعيان
وأعلمهم بذلك التهديد واستشارهم بهذا التصيد :

يقول الفتي حسن الهلالي أبو على	فعقل من الاهوال حار وتاه
رحلنا من الاخلال نبغى فوائدا	رأينا المصائب صائبة بعاه
وزير ابن مزيد قد أتى برسالة	لنا من عند الديبسي مولاه
يقول اذا شئتم تجوزوا بلادنا	وتلقوا السلامة في السفر ونجاء

فهانوا لنا عشر الجمال وخيلكم وعشر الذهب حالا بدون بطاء
ولم يكتفي حتى طلب لبنتانا وبنات الامارة مشرقا ضياء
وهددنا بالقتل ان لم نطاوعه ويركب علينا في جيوش طغاه
ألا يا ابن عمي يا هلالى سلامه فما الشور والتدبير في معناه
وما الشور عندك يا دياب الغانم أياه فارس الخضره بطعن قناه
ويا قاضى العربان يا ابن فايد ايا عالما بحكم شرع الله
نحاربهم أو اننا نعطيه ما طلب والا نخادعهم بمكر شقاء
فردوا جوابي انما الشور مشترك ولا تمهلوا في رأى فيه نجاه

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من شعره ونظامه . قالوا ان هذا
الطلب لا نوافق عليه ومع ذلك فالرأى الحميد عند الامير أبو زيد فقال حسن
علامك يا ابن عمى فما تقول في هذا الحادث الم هول فقال أبو زيد انه من الصواب
أن ترسل تقول للديبسى أن يمهلنا عشرة أيام ، ونحن نرسل له طلبه بالتمام ، ومتى
انقضت المدة ولج في الطلب فنقول له ليس عندنا مال ولا ذهب سوى الحرب
والقتال لان أبطالنا وفرساننا تكون قد استراحت من تعب الطريق ثم انه أنشد
يقول وعمر السامعين يطول :

يقول أبو زيد الهلالى سلاي كلام يشبه الدرارى في معناه
لكل داء يوجد دواء نعالجه وللاحمق الجاهل حسام دواء
ان الرأى عندى يا ابن سرحان ياملك يا من ذكى بين الأنام أباه
فأرسل كتابك المديبسى قل له كلام محكم بالخداع جزاه
ألا ياملك حزوه ويأحلك الملا امهلنا عشر أيام دون سواء
اذا مهلنا يا ابن عمى وسيدى فتشيع خيول القوم من المرعاه
وتأخذ الراحة جميع قرومنا وتبقى رجالك شبه أسد فلاه
وان مضت عشرة أيام ياملك وماذ راجعنا تقيم عزاه
فرسل نقول الطعن والضرب بيننا لان الديبسى جار وزاد طغاه
يريد اليوم غصباً نهب جمالنا وأموالنا وذلك من قلة حياه
وهذا هو شورى ورأى وفكرتى فافهم كلامي يا ملك وخواه

(قال الراوى) فلما فرغ أبو زيد من كلامه استصوبه جميع الحاضرين.
واستحسنوه فعند ذلك أشار حسن مجاوب الديبسى ويقول :

يقول الهلالي أبا سرعى مناصحة
انى أزين كلامى قبل ألفظه
يا غاديا راكبا أعلى مطيته
إذا أتيت الديسي قل لحضرتة
واقرا سلاحي على أبطاله سحرأ
إنى سأعطيه مها كان طالبه
لكننى أطلب منه أن يسمح لى
حتى ألم من العربان أجمعهم
أبيات شعر بها علم لا بطل
وأحسب الدهر فى جور وأقبال
يقطع فى فى الفلامع روس الجبال
قولا صيحجاً خلا من كل ازال
من كل ليث شديد الباس مفضل
من عشر مالي ومن مال أبطالى
بعشر أيام فانهى كل أحوالى
عشر الجمال وعشر الخيل والمال

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من كلامه طوي الكتاب وختمه فى الحال وسلمه الى الوزير المذكور فأخذ الوزير الكتاب وجد فى قطع الغضاب حتى وصل الى عند الديبسى فدخل وسلم عليه وأعطاه اياه ففتحه وقراه وعرف ما حواه ، ففرح واستبشر ، وأيقن بالنجاح ، ولما انتهت العشرة أبام ولم ترسل بنو هلال الاموال قال للوزير ها قد مضت المدة المعينة ولم يقف على افادة لاوردت الاموال فيجب أن تسير وتطلب منهم أن يبادروا بارسال المال فى عاجل الحال والا حاربناهم وأثرلنا بهم الوبال فامثل الوزير أمره وركب من وقته وساعته الى الى قلب الديار . حتى وصل الى صيوان السلطان حسن فنزل عن ظهر الحصان ودخل وسلم عليه ، وتمثل بين يديه . ثم جلس قليلا وبعد ذلك طالبه بالمال ولامه على ذلك الاهمال . فقالت له السادات والامارة ارجع الى مولاك قبل أن تحل بك الحسارة . وول له انه ليس عندنا ما ، ولا نوق ولا جماء غير ضرب السيف وطعن النصال فاغتاظ الوزير من هذا الكلام وخرج من ذلك المقام . ورجع الى عند مولاه بالعجل وأخبره بما سمعه من القوم فمنا غيظه وراذ وأمر الرؤسا والقواد ، بجمع العساكر ولاحتناد . فعند ذلك دوت الطبول . وركبت الفرسان ظهور الحيو . واعتقلت بالرماح والنصول وخفقت الرايات . وركت الامارا والسادات ، وكان عدد العساكر أربعةائة ألف مقاتل بين فارس وراجل وركب أيضاً الديسي وسار وجد فى فطع الغفار ، ولما اقترب من تلك النذر سمعت بنى هلال بهذه الاخبار . استعصوا فى الحال للحرب والقتال وركب لسلطان حسن بن سرحان وأورد فارس الفرسان ، ودباب بن غم راقى لسادات الاعكارم ، والتقوا بالديسي فى تلك الارض ولما دنوا من بعضهم البعض

برز من فرسان الديسي فارس كانه الاسد الكاسر اسمه الامير خاطر فصالح
وجال وركب بأربع أركان المجال ، وصاح على فرسان بني هلال أين فرسانكم
الاجداد الذين اشتهروا بقوة الجلال فليبرزوا الى حومة الميدان الطراد حتى أريهم
العجائب والاهوال في الصدام والقتال

(قال الراوي) فما أتم كلامه حتى برز اليه الامير دياب وصار أمامه فقال له
من تكون من بني هلال فقال انا دياب بن غانم الليث المصادم وأشار يقول .

يقول أبو وطفا دياب الماجد في الحرب فارس سيداً أستاذاً
اذ صال في الميدان يردى للعدا بالاسمر الحطار والهولاذ
يا قوم آل ديبس حان فراقكم سيفي الي اعناقكم حذاذا
سلطاننا يقهر الي سلطانكم ويقطع الهامات والالحاذ
ونفعل بكم يا قوم فعلا مثلي فعل مساور في بني يزادا
ما زال سيفي للجاجم قاطعاً والرخ في قلب العدى نفاذا
وانت يا خاطر تخاطر للبلات وتطلب اسد يوم الوغى برازا
فعزمكم ولي وحان وحان فراقكم انى الى حبل العدى حزاذا

فلما فرغ دياب من شعره ونظامه اجابه خاطر يقول :

يقول خاطر سيد الاجداد ان ضرب سيفي فتت الالكبادا
يا ابن غانم لا تهددني فكم من فارس ارديته مرتادا
ما انت مثلي يا ابن غانم في اللقا انا ابن تغلب قانص الاسادا
فانبت لحربي والتعيني يا بطل فترى شجاعاً في الوغى معتادا
لا بد من قتلك وقتل رجالكم حتى تروا الاهوال والانكادا

(قال الراوي) فلما فرغ خاطر من كلامه وفهم دياب شعره ونظامه صاح فيه
وهجم عليه فالتقاه خاطر كالاسد الكاسر وجرى بينهما حروب واهوال تشيب
رؤوس الاطفال وما رالا في عراق وطمان نحو ساعة من الزمان ، وبعد ذلك
اختلف بينهما ضربتان قاطعتان وكان السابق الامير دياب فارس الفرسان لانه
كان اعلم في اصول واخبر في مواقع الطعن والضرب فوقعت الضربة على هامه
فتدته نصفين ووقع على الارض طمعتين سم صا وجا وطلب براز الانباط
والفرسان فبرز اليه نارس آخر نقتله وثاني جنة له وثالث عجل الي الامير مرتحله
وما زال على تلك الحال الي وقت الزوا فدقت طبول الانقضاء وبات الفريقان

يحارسان تحت مشيئة الرحمن ولما أصبح الصباح واشرق بنوره ولاح برز
الامير دياب الى الميدان وطلب براز الفرسان فبرز اليه الوزير راشد وهو يقول
اقام فرج الكروب والشدايد فالتقاء دياب بقلب كالحديد وجعل يهدده بهذا القصيد

يقول ابو موسي دياب الماجد اليوم يا راشد تمحني فاطس
القيك من فوق الحصان مجنحلا بالارض تبقي في دمايك غاطس
تبقي حريمك بعد موتك في بكا وسيلبسون عليك سود ملابس
انى انا المدعو دياب الفارس والبيض في ظلي تنام نواعس
من انت حتى بالحروب تكيدنى ونريد مثلى في الرجال تقايس
هذه مقالات الامير الماجد يدعى دياب فكم قهر من فارس

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من هذا الشعر والخطاب اعتاط الوزير
حتى غاب عن الصواب ولكنه اخفى الكمد وظهر للصبر والجلد واجابه بهذه
الابيات يقول :

قال راشد قد غدوت بهادس من كثر غبني من دياب الفارس
لما برزت لحربه وقتاله فأتى بوجه مثل ليل دامس
انى شجاع بالقتال مجرب من طول عمرى قرم ليث عابس
هذا المقام يبان فيه المقتدر ونرى الذي يبقى بدمه غاطس

(قال الراوى) فلما فرغ راشد من كلامه التقيا البطلين كأنهما جبلين وحن
عليهما الحين وغنى فوق رؤوسهما غراب البين ولم تكن الا ساعة من الزمان حتى
استطال الامير دياب في الميدان وطعنه بالرمح في صدره خرج الرمح يلمع من
ظهره فوقع على الارض قتيلاً وفي دمه جديلاً . فلما قتل الوزير راشد هجمت
جموع الديسي بقلب واحد ، وهانت عليهم الشدايد فالتقها بنو هلال بقلوب
كالجبال واشتد بين العسكرين القتال لما كنت تنظر في ذلك اليوم المهول الاوقع
السيوف على السيوف والنصول على النصول وما رال لقوم على تلك الحال الى وقت
الزوال فعند ذلك دقت طبول الانفصال فتأخرت عساكر الديسي خاسره ورجعت بنو
هلال ظافرة وفرح السلطان حسن واخذ يحمسهم على الحرب ولصدام وفي اى لايام
دقت طبول الحرب فركبت الفرسان وبرز الامير دياب الى الميدان ، فصال رجال
وطلب براز الابطال . فبرز اليه الوزير محمود وهو يتأمل بلوع المفعمود و تقاه
الامير دياب وتهده بهذا القصيد :

يقول الفتى الزغبى دياب ابن غانم ولى قلب من بين الجوانح طار
الا يا فتى محمود اسمع قصتي واصغى الى قولى مع الاخبار
واعلم بأننى فارس الخيل بالوغا فمن رام حربى قد يروم دمار
ولا تقدر اليوم تلقى مضاربى ولو عشت عمر النسر يا غدار
فلا بد ما تلحق اخوك راشدا ودمك على وجه الثرى فوار
وانهب حلائلكم وآخذ ما لكم وبين الملا تبقوا لنا معيار
مقال الفتى الزغبى دياب الماجد ارى الدهر قد اجنف عليك وجار
فلما فرغ الامير دياب من كلامه اجابه محمود على شعره ونظامه

يقول الفتى محمود فى ما قد جرى بدمع جرى فوق الحدود غزار
دياب يا غدار يا ولد الزنا ايا انذل العربان فى الامصار
فلا بد ما ارديك بالسيف والقنا واترك دماك على الثرى فوار
وأأخذ الى الزينات منكم غصيبة وآخذ حلائلكم بلا انكار
واما ابو زيد الهلالي سلامه فلا بد من سيفى يدوق مرار
واقتل الى خالك بدير بن فايد واهنى جميعكم بالصارم البتار
وأخذ لوطفا يا دياب سبية وتعود عندى مثل بعض جوار
مقال الفتى محمود فيما جرى له ارى الدهر دولابه عليكم دار

(قال الراوى) فلما فرغ الوزير محمود من هذا الكلام هجم على دياب هجوماً ليث الاجام فالتقاء دياب بقلب شديد وهجم عليه هجوماً الصنديد واشتد بينهما القتال فى ساحة المجال فاختلف بين الاثنين ضربتين قاطعتين وكان الوزير محمود فقطس دياب تحت بطن الخضره فراحت الضربة خائبة بعد ما كانت صائبة ثم انتصب الامير دياب وهجم عليه كسمع الغاب وضربه بالسيف على هامه فقلعه فسمين والهاء إلى الارض قطعتين وكان له أخ يدعى الهداى لا يهاب من لقاء الابطال ولا يخاف فلما رأى خاه قد مات زادت به الحسرات فهجم على الامير دياب ليأخذ بشر اخيه وشتمه وصاح فيه فالتقاء دياب فى الميدان وانشد يقول

يقول دياب انى لىث حامى تحربك يا فتى اقصى مرامى
إذا ما صلت فى الميدان ولت ليوث الحرب خوفاً من حسامى
قتلت اخاك يا هداى جهرا وانت اليوم تقتل فى الصدام

فلما فرغ الامير دياب من كلامه وفهم الهداى شعره ونظامه غضب الغضب

الشديد الذي ما عليه مزيد واجابه على شعره يقول :

على ما قال هذاف الهماجي فناري بالحشا زادت ضراي
فأنك سوف تقتل ياديا وتشر من يدي كأس الحماي
فمنكم قد رأينا كل يشر فما أنتم من القوم الكرام
خربتم البلاد مع الفرايا وضر جموعكم كل الأنام
وأنت فما بقيت تشوف أهلك ولا ترجع إليهم سلام

(قال الراوي) فلما فرغ الهذاف من كلامه انطبق عليه دياب والتقاه بحسامه
وجرى بينهما حروب وأهوال تشيب رؤوس الأطفال واستمرا على تلك الحال
إلى أن ولى النهار فافترقا عن الحرب وتوقفا عن الطعن والضرب وبانت العساكر
في تلك البطاح ولما أصبح الصباح برز الهذاف الى الميدان وطلب براز الفرسان
فبرز اليه الأمير دياب وصدمه كليث الغاب وكان الهذاف من الفرسان المشاهير
والأبطال المغاوير قد تعود على الحرب من صباه فكان لا يهاب الموت ولا يخشاه
فاقتتل مع دياب أشد قتال وكان يجول معه في ساحة المجال ويهجم عليه مثل
الاسد الريال وما زال الفارسان في أشد ضراب وطعان بذهل عقول الشجعان
الى أن نصف النهار وكان دياب قد استظهر كل الاستظهار وضربه على عنقه
بالسيف البتار فألقاه قتيلا في ساحة المجال فلما رأت جموع الديسي ما حل بوزيرها
طار الشرار من مناخيرها وهجمت على دياب فأصده قتله وهي تدمه وتشتمه فعند
ذلك حلت بنو هلال من اليمين والشمال والتقت الابطال بالابطال وما زالوا على
تلك الحال الى وقت الزوال فدقت طبول الانقصال وبانت بنو هلال في سرور
وبسط وجبور وبات الديسي في قلق وضجر وهم وكدر لانه كان هلك من
عسكره جمعا غفيرا وأكثرهم من الرؤساء والقواد الذين عليهم الاعتماد ولما أصبح
الصباح ركب الفرسان إلى الحرب والكفاح وكان أول من نزل الى الميدان
الملك الديسي دون كل الفرسان فصال وجال في ساحة المجال وطلب براز
الشجعان فبرز اليه الامير دياب كسبح الحردان وأنشد يقول :

يقول الفتي الزغبي دياب الغانم أنا فارس الفرسان يوم طعان
أنا البطل الدعو ليوم كريمة على ظهر خضرا تسبق الغرلان
ألا ياديسي اسمع كلامي وافنهم من قبل أن تغدى قتيل طعان
فاولاد أختك قد قتلت بصارمي وقتلت جمعا واورأ بسناني

[٤ — تغرية]

فان كنت لاترجع تصير نظيرهم وتنوش لحك في الفلا عقبان
 لانتك علينا يا دبيسى معتدى بفعلك المذموم في البلدان
 فلو كنت عاقل يا أمير وفاهم ما كنت تطلب زمرة النسوان
 بل كنت تكرمنا وتعز ضيوفاً ومحزنا بالفضل والاحسان
 فكنا سنعطيك منها فريده من ثم الخيل والفصلا
 مقام الفتي الزغي دياب الغانم ما أصعب الفرقة عن الاوطان
 (قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من هذا القصيدة اغتاط الدبيسى وقال
 له هل بلغ من قدرك أن تقابلنى بمثل هذا التهديد وأنت عندى أحقر من العبيد
 ثم أنشد وقال :

يقو الفتي المسمى الدبيسى مزيد فدمعى على الحدين كالغدران
 من أجل قولك يا دياب الغانم فذممتنا في حضرة الفرسان
 فنحن أماجد من فروع زكية وأنت دنى الاصل في العربان
 فلا بد من قتلك على وجه الثرى وتعود بعد الریح في خسران
 وبعدذا أقتل حسن في صارمى وأبوزيد وعمدة الشجعان
 ويسبى حلالكم وكل رجالكم فسوف تبقى من جملة الرعيان
 مقام الدبيسى بن مزيد صادق فالیوم تنظر قوتى وطعان
 (قال الراوى) فلما انتهى الدبيسى من شعره ونظامه اغتاط دياب من كلامه
 واستعد لحربه وصدامه وقال له أمام الفرسان لقد قابلتنا بالشر والعدوان
 وسلكت معنا سلوك اللئام عند مرورنا في هذه الديار فلا بد من قتلك في هذا النهار
 ثم انه انطبق عليه وحمل وفعل الدبيسى مثل ما فعل وأخذ في الحرب والقتال
 وجرت بينهما عجائب وأهوال ومازالا على تلك الحال الى أن ولى النهار فافترقا
 عن بعضهما البعض وبرات كل فرقة من العسكر في ناحية من الارض وعند
 رجوع دياب عن معركة الصدام التقاه السلطان حسن بالاعزاز والاکرام وشكره
 على ما فعل وأنعم عليه بثلاثة حمل ، وقال له ما أنت الا رينة الفوارس ،
 والاسد العابس ليه درك في القتال وملاقاة الابطال ، والحمد لله يا ابن غام الذى
 رجعت الينا وأنت سام ، فأريد منك ياربنة الفرسان ان لا تنزل نهار عدا الى الميدان
 ودع البرار لغيرك من الشجعان لارلك عدة أيام وأنت في الحرب والصدام خذ راحتك
 من الحرب والكفاح لأنك تعبان والدبيسى مرتاح ثم انه ختم الكلام بهذا الشعر والنظام

قال الفتي حسن الأمير أبو علي
يا مرحبا بك يا دياب الغانم
يا فارس الميدان يا ليت العدي
يا مهلك الأبطال في يوم الوغا
يا أمير انك قد قتلت لراشد
أما الفتي محمود ولي وانمحي
فقهرتهم يوم الوغا حتي غدوا
واليوم قد نزل الديسي صادمك
فأنا عليك اليوم قلبي خائف
يا أمير دع غيرك غدات ينزله
فأخاف توقع يا دياب بأسره
فاصغى لنصحي يادياب ولا تكن
الدمع من فوق الحدود سيولا
يا فارس الفرسان يوم الهولا
يا ليت عمرك يا أمير يطولا
يا صاحب المعروف والمنزولا
وسلام أضحي ميتا مقتولا
وأخوه هداغا غدا مجدولا
قتلي بحد الصارم المصقولا
في حومة الميدان مثل الغولا
يا ليت عمرك ما ترى مكحولا
فاسمع كلامي وافهم المنقولا
تضحي سريعا في العلا مقتولا
براز سلطان الديسي عجيولا

(قال الراوي) فلما ورغ السلطان حسن من شعره ونظامه ، وفهم دياب حوى قصده ومرامه توقف عن رد الجواب . وكان عليه ذلك الخطاب أعظم مصاب فقال له حسن علامك يا دياب توقفت عن رد الحواب فقال اعلم أيها الهمام بلغك الله الارب عن هذا الطلب ، لانه غاية مرادي وان قتلت فروحي وذاك ، فاني لا أخشي من الموت في قتال أعداك ، سم أجابه يقو :

يقول الفتي الرعي دياب الماجد
والنار في تلي توء حرها
لاقيت في دمرى أمور كثيرة
والدهر يرري بالاماحد دائم
والعامل لداهر مكدر عيسه
كم من لبيب مع ديب مدمر
ولكم اجر في حلافتك وذن
كننا بحد في سرور مع هم
كننا سلاطين لنبلاد جميعها
لما أنانا المحل رحن عاجلا
عضب الديسي إذا حللنا بأرضه
الدمع من فوق الثرى مهطولا
وسعيرها طي الحشا مشعولا
قلبي تنطع وأهنا مرصولا
وبدل يمرح باله مشغولا
يا ليتنا كسا الا معمرولا
وتر من بين الوري محجولا
ولكن تقدم كن تيس مبرلا
مع عر وافر والمدا محصرلا
وكلاما بين المدا مبرلا
متشتتين وراكبين حيرلا
وأشار بعد السلم حرب مهولا

يا ابن سرحان الذى باهى الملا يا من حسامك للعدي مسلولاً
 بحياة راسك لا تخيب مطلبي هذا مرادى والمنا والسولا
 أن كنت أقتل يا أمير فداكم وستون عمرى لا تزاء تطولا
 هذا مقام دياب ابن غانم من لا يزاء على العداة يصولا
 (قال الراوى) فلما فرغ دياب من شعره شكره السلطان حسن على نظمته
 ونثره وقبله فى صدره وقال له انى ما تفوهت بذلك الكلام إلا لما وجدتكم تعبانا
 من كثرة الحرب والصدام فما دام الأمر كذلك فابرز نهار غدا الى الميدان ،
 وقاتل خصمك دون باقى الفرسان ، وانكل على الله الرحمان فلعلك تكفيننا شره
 واذاه ثم باتوا تلك الليلة فى سرور وانشراح ولما أصبح الصباح . دقت الطبول
 وركبت الفرسان ظهور الخيول واعتقلوا بالرماح والنصول وتقدموا الى ساحة
 الميدان بقوة قلب وجنان وكان أسبقهم الامير دياب . فارس الاعجام والاعراب
 ولما صار فى معركة القتال . طلب الدييسى دون باقى الابطال . فانحدروا اليه فى
 الحال وصدمه صدمة تزعزع الجبال فالتقاء دياب وأشار اليه وقال :

قال الفنى المدعو أمير ديابا فالدمع من فوق الحدود سكابا
 والنار فى قلبي تهب وتنطق قد هب لاعتجها وزاد لهاها
 اسمع كلامى يا ديبسى وافتمهم واصغى لقولى لا اريد عتابا
 واعلم بأننى فارس متأد لا اختشي يوم الحروب مصابا

﴿ انتهى الجزء الثالث ويليهِ الجزء الرابع وهو ديوان الدييسى ﴾

الجزء الرابع من
تَغْرِيبُ نَبِيِّهَا إِلَى الْكِبَرِ
الشَّامِيَّةُ الْأَصْدِيَّةُ

— o o o —

ديوان الديبسي بن حنيد

وديوان الأعجام مع المارب

وما جرى لبني هلال معهم من الحروب والأهوال

لابد لي من قطع رأسك يا فتى واسقيك من حد الحسام شرابا
وتصير أرضك بعد قتلك خربة وبحل في قومك بلا وعدا
أني أنا المدعو دياب الماجد من خير قوم فارس الأعرا
(قال الراوي) فلما فرغ دياب من هذا الشعر والخطاب غاب الديبسي عن
الصواب وأشار إليه بهذا الجواب :

قال الفتى المدعو الديبسي فافتهم مني السلام ولا ترد جوابا
أربع أمارة كالسبع قتلهم في حد سيفك يا أمير ديابا
هداف مع محمود نسل أماجدا فرسان كانوا في الأنام شبابا
وابن نايل مع سلام الأريحي قتلوا ولم تحب لذك حسابا
أني سأخذ نارهم بمهندي وبحل لك هذا النهار عذابا

(قال الراوي) فلما فرغ الديبسي من هذا الشعر والنظام هجم عليه دياب فكسب
الاجام . واشتد بين البطلين القتال . وعطمت بينهما الأهوال . وكانا تارة يتقدمان
وتارة يتأخران وكانت عيون الفرسان . شاحصة اليهما في الميدان . وما رالا على
تلك الحال إلى وقت الزوال ودقت طول الانفصال فافترا عن بعضهما على سلام
ورجعا إلى الخيام وكان ذلك النهار عليهما من أعظم الأيام . ولما كان الصباح
ركب الأمير دياب قاصدا ميدان الكفاح فتقدمت إليه ابنته وطفلا ، وفي قلبها
وهي تبكي بدمع غزار مثل سقوط الأمطار . فتعجب من ذلك وقال لها اعلمي
بما أصابك فقد أشغلت وكري بكائك قالت مرادى أن تتوقف هذا اليوم عن

قتال القوم فقد رأيت حلما في المنام وأصبحت منه في أوهام ثم سردت له الكلام بهذا الشعر والنظام :

إن الدهر أكواني حتي زادت نيراني
من أجل حلم شفته منه قلبي فزطاني
قد شفت بحر من دم وأنت بوسطه غرقاني
شفتك في وسطه تسبح وكلت منك الدرعاني
ما عاد لك قوة تخرج أنا شفتك بعياني
وأنت تنادى يا أبوزيد هيا يا أبو شيباني
في سرعة قد وافاك ومد اليك الزنداني
وقال لك يا أبو موسى امسكني بالدرعاني
في الحال قد وافا عاجل وقد جابك للصيواني
أت نحوك أهل هلال وجاك خليفة سرحاني
إن مرادى هذا اليوم لا تنزل للميداني

(قال الراوى) فلما فرغت وطفا هذا الكلام قال لها لا تخافى من هذا المنام فإنه أضغاث أحلام ودعى عنك هذا الأوهام فلا بد لى من الحرب والصيدام فاذهبى الى خباك ولا تخافى فرجعت الى الخيام وتقدم دياب الى الميدان فوجد الديبسي بانتظاره وورسانه عن يمينه ويساره فمضيا وجالا فى ساحة الميدان وأخذنا فى الضرب والطعان وما زالا فى عنا وحصر . من الصباح الى وقت العصر فاختلف بين الاثنين صرتين تاطعتين وكان السائق الأمير دياب فأطلقها الديبسي بمعرفته ثم هم على دياب كسح الغاب وطعنه بالرمح طعنة قوية وقال خذها من يد فارس البرية فلم يقدر دياب على ردها من شدة عزمها فجاء الرمح فى فخذه فسالت دماها وآيس من الحياة وأراد الديبسي أن يعجل فناءه ويبلغ منه غاية مناه وادا بفارس من بنى هلال قد أقبل كانه قطعة من جبل وهو يهدر كالاسد نخلص دياب من الديبسي ابن مزيدر رجع به حتى وضعه فى المضارب ثم اقتحم الصفوف والمواكب وهو يصيح على الاعادي رينادى أنا كم أبو زيد ليث الوادي وجعل ينخى بنى هلال على الحرب والقتال فجاءته إلى ما طلب أملا بلوغ الارب وحملوا على جيش العدا من كل جانب فعند ذلك حملت العساكر على العساكر وتقاتلوا بالسيوف والخنجر وحمل السلطان حسن ابن سرحان وتبعته السادات والاعيان

ولم تكن الا ساعة من الزمان . حتى اشتدت الالهوا . وتمددت الابطال على وجه
الرمال وما زالوا في أشد قتال الى وقت الزول وكانت عساكر الديبسي قد
استظهرت في ذلك النهار وأسرت عشرون فارسا من بني هلال الاخيار من جملتهم
هرندس والرياشي ومفرج والهدار وغير ذلك من الذين عليهم الاعتماد في
الحرب والطراد فلما شاهد السلطان حسن تلك الالهوال خاف علي بنى هلال من
الهلاك والوئال فلما نزلوا في المضارب جمع قواد المواقب وسادات الكتائب وأخذ
يستشيرهم بهذا القصيد ويقول :

قال الفتى حسن الأمير أبو علي	الدمع من فوق الحدود لقد جرى
والنار في قلبي تهب وتنطفي	قد زاد نار لهيبها وتسعرا
يا قوم اصغوا الى كلامي وافهموا	وانت يا أبو زيد انظر ما ترى
قوم الديبسي يا رجال أشاوس	القرم منهم مثل سبع يهدرا
لولا يداركنا الظلام بسرعة	ما كان يطلع من هلال نخبرا
يا قوم ما هو رأيكم فتكلموا	حتى أدبر في أموري وأبصرا
هذه مقالات ابن سرحان الملك	الدهر من بعد الصفا يتكدرا

فلما فرغ السلطان حسن من كلامه أجابه أبو زيد يقول :

قال أبو زيد الهلالي سلامه	يا أبو علي اسمع وكون موقرا
واصفى لقولي يا ابن عمي وافتهم	هذا مقدر في الكتاب مسطرا
واعلم بأن الدهر هذا حاله	يوم عليك ويوم لك يا قسورا
اياك تخشي يا أمير من العدى	الله ربي أن يكون لك منصرا
اسمع كلامي يا ملك ثم افتهم	اني اشور عليك يا خير الورى
ارسل الى الرينات أحضر جمعهم	حتى ينخروا في ائتمان العسكرا
ثم نحمل على الاعادى كلنا	على ظهور خيول حمر ضمرا
أما الديبسي سوف أقتله أنا	فيعود من فوق التراب مغفرا
ونخلص الابطال منهم يا حسن	من أسر هذا لطف المتجبرا
وننهب الاموال مع كل النخف	وسأهم نفعنا تتجسرا
هذا جراء من خان أضيده	الله يقطع كل من تكبرا
هذا مقال الأمير سلامه	لا بد يا ملك الوري أن تطرا

فلما مرع الأمير أبو زيد من كلامه ودهم السلطان حسن شوى من به استحسنة

كل الاستحسان وكذلك جميع السادات والاعوان وقالوا عن فرد لسان ان هذا الخطاب هو عين الصواب وفيه تبلغ الارب ونحصل على الطلب هذا ما كان من بنى هلال وأما الديبسي فانه عند رجوعه من القتال كبرت نفسه عليه وأحضر الاسرى إلى بين يديه وتهدهم بالقتل والدمار فوجدوهم لا يبالون بالخطر فأرسلهم إلى الحبس بعد أن شفي منهم غليل النفس ولما أصبح الصباح وأشرق بنوره ولاح اصطفوا المواكب وتربت الكتائب ولما تقابل العسكران برز القاضي بدير إلى الميدان برز وطلب الفرسان فبرز إليه فارس يقال له جابر ابن حابس وكان من الابطال المذكورة والفرسان المشهورة فحمل على بعضهم البعض وتجاولا في الطول والعرض وتضاربا بالسيوف والقواضيب وتطاعنا بالرماح الكواعب ولم يزلوا في حرب وقتال إلى أن قرب الزوال وكان القاضي قد استظهر على جابر وهجم عليه كالاسد الكاسر وطعنه بالرمح في صدره خرج يلبع من ظهره فوقع على الارض تخبط بعضه في بعض ثم هجم على آخر فقتله وعجل من الدنيا مرتحلته فعند ذلك دقت طبول الانفصال فرجع القاضي من معركة القتال فالتفته بنو هلال - بالاكرام والاجلال وهنأوه بالسلامة من الوبال وبأنوا تلك الليلة وهم يؤملون النجاح ولما أصبح الصباح توائبوا إلى الحرب والكفاح فبرز من قوم الديبسي فارس عظيم يقال له الأمير تميم وطلب قتال الفرسان وحرب الشجعان ففاجأه الأمير عقيل وهو اخو أبوزيد وصدمه صدمة جبار فالتقاء تميم مثل الاسد الكرار وأخذ في الصدام والعراك واشتبكا اشد اشتباك ومازالا على تلك الحال نحو ثلاث ساعات من النهار وكان عقيل قد استظهر على خصمه غاية الاستظهار فضربه بالسيف على عنقه فطير رأسه وكان لتميم أخ اسمه ناصر فلما رأى ما حل بأخيه من العبر غاب عن الوجود وهجم على عقيل والتحم بينهما القتال فلابقه عقيل وضايقه وسد عليه طرقه وطرائقه وضربه بالحسام على راسه شقه إلى نكة لباسه فوقع على الفلاة وعدم وكان الوقت قريب الزوال فدقت طبول الانفصال ورجع عقيل إلى بنى هلال فالتقاء قومه بالكرامة وأما عسكر الديبسي فكان قد تنقص عيشه مما أبصر وشاهد فاجتمعت الأكار والعمد ودخلوا على سلطانهم. المشار إليه وتمثلوا بين يديه وقالوا له إلى متى هذا الحال فقد هلك متاعدة أبطال فطمئنتهم بالكلام ووعدهم ببلوغ المرام وفي ثاني الأيام برز الديبسي إلى الميدان وطلب قتال الفرسان فبرز إليه غنيم بن مفلح وكان غلاما جميلا وفارسا نبیلا فقال له الديبسي من تكون يا غلام حتى تبارزني في معركة الصدام ثم أنشد يقول :

ابن مزيد قال من فكره نظام ما أبارز في الوغا مثلك غلام
روح وارسل ابن سرحان الملك أو دياب الخيل يبرز للصدام
أما أبو زيد الذي انشا الخيل بالمكر زايد والخيل بين الأنام
شد عزمك والتقىني يا جبان واقرا على الدنيا فروضك والسلام
فلما فرغ الديبسي من هذا الكلام أجابه غنيم بهذا النظام
يقول ابن مفلح من شعار ونظام ليس من يلقي قتالي في الصدام
كيف تعرض لسلطان العرب ان ظلمك مشتهر بين الأنام
ما هو مقامك ثم قدرك بالورى حتى تقا تل ابن سادات الكرام
اني ابن مفلح بالورى قرم عنيد لا بدما أسقيك من كل كأس الحمام
(قال الراوى) فلما انتهى من هذا النظام صدمه بعزم واهتمام وما زال فيه
القتال حتى صار الوقت في الزوال وكان الديبسي استعظم عليه واقتلعه من
سرجه مثل العصفور وسلمه إلى أصحابه فأوثقوه ثم صال وجال وطلب براز
الفرسان فبرز اليه الأمير زيدان فالتقاء الديبسي كالأسد الغضبان وتضاربا نحو
ثلاث ساعات من الزمان ثم افترقا بأمان وبينما كان الامير راجعا من الميدان ضرب
الديبسي حصانه فأرداه ووقع على بساط الغلاء فانقضت عليه جموع الديبسي
وأخذوه وفي الحال أوثقوه فزاد به النعم والكدر وقد حلت به العبر فأشديقول
يقول الفتى زيدان أنا ولد غانم أيا ديبسي أنت خوان وغادر
فأطلقني اليوم ان كنت فارساً وعود التقين ياردي بالشواكر
ولكن سأصبر على ما قد صابني وما يخيب كان بالخلق صابر
وإن من خلفي أبو زيد الذي ان هجم تلقاه مثل السبع كاسر
مقال الفتى زيدان عما جرى له ونيران قلبي زابدات سواغر
(قال الراوى) فلما فرغ زيدان من شعره ونظامه صبر على تقادير الرحمة واما
بنو هلال فقد هاجت منهم النساء والرجال واستعظموا تلك الاحوال وذهب
منهم جماعة من الاعيان الى عند أبو زيد وطلبوا منه ان يسعى بتخليص الفرسان
والا بطلان من الاسر والاعتقال فطيب قلبهم ووعدهم بانه سيبدل المجهود
ويبلغهم غاية المقصود ثم انه غير زيه وتنكر ولبس حلة من احمرير الاخضر
ووضع طيلسانا على رأسه حتى لم يعد يعرفه أحد من اهله وأناسه وقصد الملك
الديبسي في الخيام ودعي له بالعرز والانعام وكان كلامه معه باللغة الفارسية لأنه

كَانَ يَتَكَلَّمُ بِجَمِيعِ اللُّغَاتِ الاجْتِنَبِيَّةِ وَقَصَدَ بِهَذِهِ الْوَسِيلَةِ اِتِّمَامَ الْحِيلَةِ فَلَمَّا رَأَاهُ الدَّبِيسِيُّ عَلَى تِلْكَ الصِّفَةِ ظَنَّ أَنَّهُ مِنْ دِرَاوِيَشِ الْأَعْجَامِ فَاحْتَرَمَهُ غَايَةَ الْاحْتِرَامِ وَقَالَ لَهُ مِنْ أَيْنَ أَتَيْتَ يَا ابْنَ الْأَجَوَادِ قَالَ لَهُ مِنْ مَدِينَةِ بَغْدَادِ وَأَنَا مِنْ فَقَرَاءِ عَبْدِ الْقَادِرِ رَبِّ الْفَضَائِلِ وَالْمَأَشْرِ فَقَالَ ادْعُوا لَنَا يَادِرَوِيَشِ بِالنَّبِجِاحِ وَالْاِنْتِصَارِ وَإِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُنَا يَا بَنِي زَيْدِ الْحَادِعِ الْمَكَارِ حَتَّى نَقْتُلَهُ عَلَى رُؤْسِ الْأَشْهَادِ وَنَبْلُغَ مِنْهُ مَسْرَةَ الْقَوَادِ لِأَنَّهُ مِنْ أَمَكْرِ الْخَلْقِ وَلَا يَوْجِدُ لَهُ نَظِيرٌ فِي الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ وَهُوَ الَّذِي كَانَ السَّبَبُ فِي قُدُومِ بَنِي هَلَالٍ إِلَى هَذِهِ الْمَنَازِلِ وَالْإِطْلَالِ فَذَا جَابَ اللَّهُ طَلِبَكَ بِلُغْنَاكَ أَرْبَكَ فَتَعْجَبُ أَبُو زَيْدٌ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ وَقَالَ اللَّهُ يَبْلُغُكَ الْمَرَامَ بِجَاهِ مَوْلَايَ عَبْدِ الْقَادِرِ وَبَاقِيَ الْأَوْلِيَاءِ الْعِظَامِ وَمَا دَامَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ أُرِيدُ مِنْكَ الْآنَ أَنْ تَأْمُرَنِي بِالذَّهَابِ إِلَى الْبَلَدِ حَتَّى أُرْقُدَ فِي جَامِعِ عَبْدِ الصَّمَدِ وَهَنَّاكَ أَدْعُو لَكَ طَوْلَ اللَّيْلِ فِي ذَلِكَ الْمَعْبَدِ لَعَلَّ دَعَايَ يَسْعِجِبُ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَهَابُ فَسَمَحَ لَهُ بِالذَّهَابِ وَأَمَرَ الْحِجَابَ أَنْ تَفْتَحَ لَهُ الْأَبْوَابَ وَهَنَدَ دَخُولَهُ الْبَلَدَ قَصْدَ بَابِ الْحَدِيدِ وَهُوَ الْمَكَانُ الَّذِي كَانَ مَسْجُونٌ فِيهِ فَرَسَانُ بَنِي هَلَالٍ لِلصَّنَادِيدِ فَوَجَدَ هُنَاكَ جَمَاعَةً مِنَ الْعَبِيدِ وَهُمْ يَطُوفُونَ مِنْ خَلْفِ وَقَدَامِ تَحْتَ جَنَاحِ الظَّلَامِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ فَرَدُّوا عَلَيْهِ السَّلَامَ وَقَالُوا لَهُ مِنْ تَكُونُ مِنَ الْأَنَامِ فَقَالَ قَدْ أُرْسِلَنِي الدَّبِيسِيُّ بْنُ مَزِيدٍ لَادْعُوهُ فِي جَامِعِ عَبْدِ الصَّمَدِ لَعَلَّ اللَّهَ يَبْلُغَهُ الْمَرَادَ وَيَقْبِضَ عَلَيَّ أَبُو زَيْدُ بْنُ الْأَغْوَادِ وَأَنْتُمْ مِنْ تَكُونُوا مِنَ النَّاسِ فَقَالُوا إِنَّا مِنْ جَمَلَةِ الْحِرَاسِ قَدْ أَمَرَنَا الْمَلِكُ أَنْ نَحَافِظَ عَلَى أَسْرَى بَنِي هَلَالٍ خَوْفًا مِنْ أَبِي زَيْدِ الْمُحْتَمَلِ لِثَلَاثِي وَيَفْكَهُمْ بِالْمَكْرِ وَالْإِحْتِيَالِ ثُمَّ أَنَّ أَبِي زَيْدَ بَعْدَ هَذَا الْحَدِيثِ وَالْكَلَامِ أَخْرَجَ مِنْ جَبِيهِ شُعْعَةً مَبْنِيَّةً فَاطْوَاهَا بَعْدَ أَنْ فَرَكَ مَنَاخِيرَهُ ضِدَّ الْبَنِجِ فَلَمَّا اشْتَعَلَتْ فَاحَ مِنْهَا رَائِحَةٌ زَكِيَّةٌ وَلَمْ تَكُنِ الْإِبْرَهَةُ بِسِيرَةٍ حَتَّى وَقَعَتْ الْحِرَاسُ كَالْأَمْوَاتِ مِنْ ذَلِكَ الْبَنِجِ وَبَعْدَ ذَلِكَ أَخْرَجَ حِجَرَ الْمَغْنَطِيسِ فَالْقَاهُ عَلَى الْأَقْفَالِ فَتَسَاقَطَتْ فِي الْحَالِ فَفَتَحَ الْبَابَ كُلِّیْثَ الْغَابِ فَرَأَى سَادَاتِ بَنِي هَلَالٍ فِي الْقَيُودِ وَالْأَغْلَالِ فَأَعْلَمَهُمْ بِحَالِهِ وَفَكَهَمَ مِنْ الْإِعْتِقَالِ ثُمَّ أَعْطَاهُمْ أَسْلِحَةَ الْجَمَاعَةِ وَقَالَ لَهُمْ اتَّبِعُونِي بَعْدَ سَاعَةٍ حَتَّى أَكُونَ فَتَفْتَحَ لَكُمْ أَبْوَابَ الْمَدِينَةِ فَتَخْرُجُونَ فَمَاذَا ثُمَّ سَارَ حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْبَابِ وَوَجَدَ الْحِرَاسَ جَالِسِينَ وَفِي أَيْدِيهِمُ السِّیُوفُ وَالْحِرَابُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ فَرَدُّوا عَلَيْهِ السَّلَامَ وَنَامُوا لَهُ عَلَى الْأَقْدَامِ وَأَجْلَسُوهُ بِجَانِبِهِمْ وَجَعَلُوا يَخَاطِبُوهُ وَيَخَاطَبُهُمْ وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَمُدُّ يَدَهُ إِلَى جِرَابِهِ الْمَعْلُوقِ فَوْقَ نِيَابِهِ وَيَأْخُذُ قِطْعًا مِنَ السَّكْرِ وَيَأْكُلُهَا أَمَّا الْعَسْكَرُ فَقَالُوا لَهُ مَا هَذَا الَّذِي تَأْكُلُهُ يَا شَلْبِي قَالَ هَذَا

ملبس حلي فقالوا أطمعنا ونحن ندعوك بالتوفيق والخير فأعطاهم قبضة كبيرة وكانت مبنجة فأكلوها وما استقرت في بطونهم حتى سقطوا على الأرض وفي تلك الساعة أقبلت فرسان بني هلال الذين كانوا مأسورين فساروا وجدوا في قطع البراري والبطاح فوصلوا إلى أهلهم عند الصباح فقامت الأفراح وكثر الصياح واشتدت ظهور الأبطال وشكروا أبو زيد على تلك الافعال وأما أهل البلد فقد حل بهم الويل والنكد لما رأوا الحراس راقدين والأسرى غير موحودين ولما بلغ الديبسي هذا الخبر طار من عيفيه الشرر وتأكد عنده بعد التحقيق والتفتيش أن أصل هذا البلا من ذلك الدرويش وما هو إلا أبو زيد صاحب المكر والكيد ولكنه أخفى الكمد وأظهر الصبر والجلد وزحف بالعساكر والأبطال لقتال بني هلال فالتقت فرسان القوم في ذلك اليوم وكان أول من برز للديبسي سرور ابن قائد فالتقاه الديبسي بقلب كالمهوان ولم تكن الا ساعة من الزمان حتى أخذه أسيرا وقاده ذايلا فيرز اليه نعيم بن الزحلاز وكان من صناديد الشجعان فأسره في الحال وما زال كذلك وهو يأسر الأبطال حتى أسر خمسون وذلك في برهة ثلاثة أيام في معركة الصدام وكانت بنو هلال قد فقد منها عدة أبطال . وأشرفت على الوال فلما كان اليوم الرابع . هجم الديبسي بالمواكب والطلائع فاصدا قتال بني هلال . وانطبق عليهم من اليمين والشمال . فأنلهم أشد قتال . فكانت واقعة عظيمة لم يسمع مثلهما في الأيام القديمة . فما كنت ترى إلا رؤوسا طائرة ودماء فائرة وفرسا فا غائرة . ودارت عليهم الدائرة حتى كثرت الأحوال على بني هلال فلم يعد لهم ثبات من هول الضرب وقواتر الهجمات . فتأخروا إلى الوراء وتفرقوا في جوانب الصحراء وقد قتل من الفريقين في ذلك النهار نحو عشرين ألف بطل كرار . ولما أظلم الظلام . اجتمعت بنو هلال في الخيام . وهم في حالة الذل والانكسار . مما أصابهم في ذلك النهار وعقدوا ديوانا مع السلطان حسن . وطلبوا منه أن يمدم براية الحسن : فآخذ السلطان حسن بحمسمهم بالمقاتل . ويشجعهم على الحرب والقتال ويقول لهم انه من الواجب أن تتركب الجازية أم يجد مع العماريات وتحمل في الصباح بالكتائب والمواكب . وإلا حلت بنا الذرائب . وما يعود يسلم منا أحد من الرجال ونموت جميعنا في هذه الاطلال . فلما سمعوا منه هذا الكلام اشتدت عزائمهم على الحرب والصدام . وأجابوه عن فرداسان . انه ستقتل نهار غدا بالسيف والسنان حتى لا يبقى منا انسان ولما أصبح الصباح دقت طبول الحرب

والكنفاح فركبت العساكر واصطففت الميامن والمياسر وهجمت عساكر بني هلال بقوة وجلد . على عساكر الديبسي ابن مزيد فالتقاهم الديبسي بقلب كالحديد وهجمت معه فرسانه كالصناديد والتقت الابطال بالابطال واشتدت الأهوال . وجرى الدم وسال . وقاقت بنو هلال أشد قتال وما زالوا على تلك الحال حتى تضعضعت من عساكر الديبسي الاحوال . فغند ذلك مالوا من اليمين إلى الشمال وتشتتت جموعهم بين الروابي واللال . هذا والديبسي ينخى الابطال الفحول وينادى ويقول . من عرفني فقد اكنفني ومن لم يعرفني ما بي خفا أنا الفارس المؤيد والحسام المهند . المدعو بالديبسي ابن مزيد . فلا يرزمن الابطال المشهورة وفرسانكم المذكورة . سوى أبو زيد صاحب الكيد فما أتم كلامه . حتى صار أبو زيد أمامه . وصدمة صدمة تزرع الجبال وترد الاسود عن حماية الاشبال . وفي الحال التقيا في ساحة المجال . واصطدما كأنهما أسدين وحان عليهم الحين وزعق فوق رؤسهما غراب اللين واستمرأ على تلك الحال وهما في أشد قتال نحوست ساعات من النهار وكان أبو زيد قد استظهر على خصمه غاية الاستظهار وطعنه بالرمح في صدره خرج يلع من ظهره فوق قتيلا وفي دمه جديلا . ولما رأت قومه ما حل به من الدمار ولوا طالبين للفرار فقبعهم أبو زيد وبني الزحلان . والامير دياب بن زغبى الشجعان . والسلطان حسن بباقي الفرسان على ظهور الخيل ودخلوا المدينة تحت ظلام الليل . وضربوا فيهم بالسيف حتى جرت الادمية في الاسواق . وبلت عساكر الديبسي بمالا يطاق . وكان قد كثر فيها الصياح . والبكا والنواح . وهجمت بنو هلال على الحصون والقلاع وخلصوا أسراهم من الاعتقال . ورجعوا في الحال . ونزلوا في المضارب والخيام . وبلغوا غاية المرام نخلعوا الحديد والزرذ النفيد . ولبسوا الاطالس والحريز . ودارت القهوة والشربات على الامراء والسادات وفي ثاني الايام نهض وزير الديبسي همام واخذ مزيد ابن الديبسي وامه بدرا وكانت من النساء الحسان في ذلك الزمان وسار بهما الى عند السلطان حسن ابن سرحان فدخل وسلم عليه وبكى بين يديه وطلب منه العفو والامان وان يعاملهما باللطف والاحسان ثم تقدمت الاميرة بدرا وسلمت على السلطان حسن وتمثلت بين يديه هي والامير مزيد ثم تقدم بعدها الوزير همام إلى أمام السلطان حسن وقال له العفو يا ملك الزمان فقد نصحت الديبسي جملة أمرار وحذرت من عواقب الامور فلم يسمع كلامي إلى أن نفذ به الامر المقدور ثم أشار يقول

يقول الفقى هام عما جرى له ونيران قلبي زادت لفاح
ألا يا حسن انظر لحالى ورق لي وانظر لقوم عزم قد راح
أيا أبو على قد أتيتك بعزوتى فاقبل رجائى ثم قول سماح
فأما الديبسي كان باغى بحكمه وقد راح من جره بسوء رواح
وهذه نسائه يا أمير زابنه مطيعين لامرك أن تقول سماح
مقال الفقى هام عما جرى له ونيران قلبي زادت لفاح

(قال الروى) فلما فرغ الوزير من كلامه وفهم حسن فحوى قصيده ومرامه
أجابه الى ما طلب وبلغه غاية الارب فأكرم مزيد وامه غاية الاكرام وانعم ايضا
على الوزير وزاد له فى التعظيم والتوقير ونادى بالامان وزالت الاكدار
والاحزان وكان مزيد خاطب ابنة عمه هند وكانت من المحسنات وفريدة بين
البنات فأعلم الوزير السلطان حسن بذلك الخبر وطلب منه أن يزفها عليه قبل
رحيله بالعسكر فأجابه الى ذلك الطلب وبلغه غاية الارب وفى الحال ذبحوا
التوق والاغنام ودارت الافراح مدة سبعة ايام وكانت النساء تدق بالدفوف
والفرسان تلعب بالرماح والسيوف وبعد تمام الافراح والسرور والانشراح
ولى السلطان حسن مزيد مكان أبيه على تلك البلاد وأطاعته جميع العباد وكان
هذا الغلام محبوبا من جميع الانام لانه كان عاقلا فبهما سخيا كريما يحب العدل
والانصاف ويكره الجور والاسراف

(قال الراوى) وبعد تمام عرس مزيد بعشرة ايام أمر السلطان حسن بهد
المضارب والخيام وجمع المكاسب والاغنام وأمر بالاستعداد للحرب ودق طبل
الرجوع للرحيل إلى بلاد الغرب وحينئذ اجتمعت الفرسان من كل جانب ومكان
فركب الامير أبوزيد بتسعين فارس من بنى زغى الشجعان والقاضى بديردياب بتسعين
الف بطل مداعس وركب الامير ريدان شيخ الشباب والاسد المهاب بستين الف من
الشباب وركبت الجارية مع الهاربات وحينئذ ركب الفرسان طهور الجيول واعمقوا
بالسيوف والنصول واندشت البارق وارتفعت السناجق وكانت فرسان تهوج
وتهوج مثل أيام بأجوج ومأجوج وجدوا فى قطع الرارى ولقنر واسهول
والاوعار وهم يوصلون سير الليل سير النهار حتى وصلوا بعد عشرة ايام إلى بلاد
الاعجم وزلوا فى مرج واسع كثير المياه والمنايع فنصسوا المضارب والخيام
وكانت الارض تحتص بالاعجم وهؤلاء الملوك كانوا يحكمون على مدن كثيرة
كالخلة والكوفة وغيرهما من المدن الشهيرة

حرب بني هلال مع ملوك الأعجام

(قال الراوي) وكان الحاكم على بلاد الأعجام في تلك الايام سبعة سلاطين عظام وهم خرمند وعلي شاه والعنصيل والمغل وبندر والمنذر والنعمان ولما نزلت بنو هلال في ذلك المكان أطلعوا مواشيهم في المراعى وكانت كثيرة الخيرات والاشجار والنبات وفي مدة يسيرة أكلت المراشي العشب والاشجار والبساتين والاثمار وبعد أن أخذوا الراحة وأمّنوا من نوائب الزمان ورجع السلطان حسس والقاضى بدير الى نجد في جماعة من الاجناد لتحديد البلاد وبعد رجوع السلطان حسن والقاضى الى نجد اجتمعت ملوك الأعجام عند الخرمند وجعلوا يتداولون في ذلك الامر ونزول بني هلال في ذلك البر وبعد محاورات طويلة وجلسات مستطيلة قال الخرمند اعلمها السادات الاجواد ان بني هلال قد ملأوا البلاد وهم كل يوم في ازدياد فقالوا الرأى عندنا أن نبادرهم بالقتال ونسبي حريمهم والعيال ونهب نوقهم والجمال قبل أن تكثرهم جموعهم علينا وتصل أذيتهم اليها (قال الراوي) وكان الملك النعمان حاضر في الديوان فصعب عليه ذلك الأمر لأن أصله كان من بلاد العرب فقال للملك خرمند ان كان ولا بد لك من حرب بني هلال طمعاً بالغنائم والأموال فارسل أطلب منهم عشر المال فان امتثلوا أمرك الشريف . وأجابوك إلى هذا النص والتعريف ودفعوا لك المال المطلوب تكون قد بلغت منهم المرغوب وان امتنعوا عن ذلك فحينئذ تبادرهم بالقتال ، وتحاربهم بالفرسان والابطال وتنهب أموالهم ومواشيهم وتطفي آثارهم وتلاشيهم فلما سمع منه هذا الخطاب رآه عين الصواب وكذلك صادقت عليه سادات الأعجام ومن حضر في ذلك الممام . ثم ان خرمند بعد هذا الكلام استدعى بقلم وقرطاس وكتب الى بني هلال هذا الشعر والنظام ، يطلب منهم عشر المال أو يرحلوا من بلاده والاضال

يقول الملك خرمند حاكم بلاده	ملك على الأعجام قوماً صعائب
فاني أبت الليل بالعم والأسى	ودمعى جرى فوق الحدود سكائب
يا غاديا مى على من ضامر	تساق هبوب الريح مثل السحاب
فهدى هداك الله خذ لي رسالى	مكتوبة مي لقوم أطائب
فاقرا سلاي على هلال جميعهم	سلام حبيب موهلا للحبايب

وسلم على حسن الدريدي أبو علي
 وسلم على الزغبى دياب بن غانم
 وسلم على القاضي بدير بن قائد
 وسلم على أبي زيد الهلالي سلامه
 وقل له ما قال خرمنند صادق
 فمن أى باب قد دخلتم بلادنا
 فان رمتم أن تقيموا بأرضنا
 فهاتوا لنا عشر المال مع الخدم
 وهاتوا لنا ألفين حمرا أصائل
 وهاتوا لنا ألفين درعا وخوده
 وألفين دبوساً مفرش ومنجلى
 وألفين شقه من خواص حريركم
 وألفين عبداً يا أمانة وعبد
 وهاتوا لنا ميتين بنت مزخرقة
 فان جبتكم الماء الذى قد ذكرته
 وإن كنتم لم تجيبوا سؤالنا
 فأهجم عليكم فى الصباح بعسكرى
 وأقتل أكابركم وأفنى جموعكم
 فهذا قول خرمنند حاكم بلاده
 (قال الراوى) فلما فرغ الخرمنند من كلامه طوى الكتاب وأعطاه الى نجاب
 وأمره أن يسير بالحال الى حلة بى هلال ويهبطه الى نائب لسلطان حسن بن
 سرحان ويرجع اليه من غير توان فامثل النجاب أمره وسار وحده فى قطع القفار حتى
 وصل الى تلك الدمار فسأله عن نائب السلطان حسن ورشدوه الى مضارب
 أبي زيد ودخل وسلم وأعطاه ذلك الكتاب ونزل منه سرعه الحرب فلما فتحت
 وقراه وعرف رموزه ومعناه مزقه ورماه وكتب الى خرمنند بهذا الجواب
 الذى هو أسد من ضرب الرقاب

يقول أبو زيد الهلالي سلامه فلا يكتفم الاسرار غير الاصائل
 ولا يكشف الاسرار غير ابن خائن ردى الاصل من قوم أرذل

سميت أبو زيد على الناس زايد
وزرت عليكم بالأصل والجود والسخا
أيا غاديا بالله خذ لي رسالتي
وسلم علي الخرمند سلطان جمعهم
بعثت يا خرمند تطلب لعشرنا
وتريد منا كل بيضة جميلة
فما تحظي بهم فان وراءهم
وراهم حسن سلطان قس وعامر
وراهم أبو موسي دياب بن غانم
وراهم أبو تكتنا بدير بن فائد
وأنا أبو زيد الهلالي سلامه
سألقاكم غدا بقوة ساعدى
وإن كنتم لا تبرزوا لقتالنا
وأقتل منالكم وكل رجالكم
يقول أبو زيد الهلالي سلاى

(قال الراوى) فلما وقف الخرمند على هذا الشعر والنظام صار الضيا في عينيه
كالظلام وقال هل بلغ من قدر بني هلال أن يخاطبوني بمثل هذا المقال وأنا ملك
بلاد العجم ثم انه استدعى فواد العسكر ومن يعتمد عليهم في الحروب والمخاطر
وأمرهم أن يستعدوا للقتال ويجمعوا الفرسان والابطال فامتثلوا أمره في الحال
وجمعوا الابطال والفرسان حتي اجتمع خمسمائة ألف عنان وأرسل الي بلاد خراسان
وحكام تلك البلدان ان يده بالجوش والعسكر ثم انه ركب في ثاني الايام للحرب
والصدم ولما بلغ ابو زيد هذا الخبر ركب في جموع بني هلال واشتبك بين الفريقين
القتال وعظمت الاهوال وهجمت العجم على العرب بملوب كالجباب والتفتتها
بنو هلال بالسيوف والنصال وثبتوا ثبات الاسود وبذلوا في ذلك اليوم
غاية المجهود وما زلوا علي تلك الحال الى ان ولي النهار بالارتحال فافترقوا عن
بعضهم البعض ونزلت كل طائفة في ناحية من الارض ولما كان اليوم الثاني
ركبت العجم ظهور خيولها وتقلدت بنصولها وتقدمت الى ساحة الكفاح
فالتفتها العرب كليوث البطاح واشتبك بينهم القتال وعظمت الاهوال وكان

الأمير أبو زيد قد هجم على صفوف العساكر ونبه كل ليث قسود وأسد غضبته
وهو ينخى الأبطال ويشجعهم على القتال فتبعته فرسان بني هلال وقالت في ذلك
اليوم المهول وهجمت هجمات فرسان الفحول فكسرت عساكر الأعجم في معركة
القتال وأبعدتها سبعة أميال ورجعت بالنصر والاقبال .

(قال الراوى) وكان الملك خرمند قد اجتمع بقائده الجنود وبجته قدام السادات
على عدم الثبات وقال أتتولى عساكرنا ونطلب الهرب من جوع بني هلال فإذا تقول
إذا سمعت عنا الأثم وهل يبقى لنا حرمة قائمة في بلاد العجم فأوعده أنه سيبدل المجهود
في القتال ولا بد له من هلاك بني هلال فوسى حريمهم والعيال ونهب الأموال
فشكره على ذلك الكلام وأوعده بالخير والآنعام . قال الراوى ولما أصبح الصباح
وأشرق بنوره ولاح دقت طبول العجم فركبت الأبطال وتسارعت الفرسان
إلى ساحة المجال فالتقتها بنو هلال وفي أوائلها أبو زيد ليث الميدان وفارس
الفرسان ولم تكن الا ساعة من الزمان حتى التقت الرجال بالرجال والأبطال
بالأبطال وكانت العجم قد تقدمت إلى قدام مثل ليوث الآجام بغلوب قوية وهم
علمية وصدمت العرب صدمات الجبال وما زال الحرب بين القوم الى أن ولي ذلك
اليوم وكان الانتصار للعجم فارتدت العرب إلى انوراء بعد أن كانت ظافرة ومنصرة
(قال الراوى) ولما أصبح الصباح وأشرق بنوره ولاح ركبت العرب ظهور
الحيول وتقدموا بالسيوف والنصول وطلبوا ساحة الميدان ومقام الحرب
والطعان فالتقتهم الأعجم وأخذوا في الحرب والصدام وكان أول من برز من بني هلال
وطلب براز الفرسان والأبطال الأسد الكاسر والبطل القاهر ليث المعارك والوقائع
الأمير أبو زيد فارس المعامع فصال وجال في ساحة المجال وقال هل من مبارز هل
من مجاز لا يبرز لى لا كسلان ولا عاجز ثم انه بعد هذا المقال أنشد وقال :

يقول أبو زيد الهلالي سلاوي	ولي عزم أمضي من رهيف حسام
أه فارس الفرسان في يوم الوغا	أنا قاتل الأبطال يوم صدام
ولي همة تدشاع في انس ذكرها	وصيت في بلاد العرب والأعجم
لقد أتيت ليوم تاصد حركها	فبرزوا لي أيها الأبطال
ولا يبرز لى غير كل مجرب	وكل شجاع وسيد مقام
فسوف تروا ماذا يحل بجمعكم	من سيف أبو زيد الفارس القم مقام

(قال الراوى) فلما انتهى أبو زيد من شعره وبلغه وذهمت الفرسان

[ه — تغريبة]

خوى حديثه ولامه برز من صفوف الالحام فارس موصوف بالمتجاعة
والكارم يقال له الهامرز ويلقب بفلاق الحامخ حمل على أبو زيد حملة أسود
الغاب وأشار بهذا القصيد يقول :

أنا الفنى الهامرز ليث الكتائب أنا فارس الفرسان يوم أحارب
اليوم تنظر حربنا وقتالنا من بعد أن نسي بنات كواعب
ونحوز كل جمالكم وأموالكم وننال بغيتنا وكل ماآرب
وستبقى يا أبو زيد فى وسط الثرى مع كل فارس أشوسى غالب
إن كنت فارس سوف تلقى فارساً ما مثله بين القروم يحارب
أنا الذى قوت له كل الورى بالباس والاقدام يوم مصائب

(قال الراوى) فاغتاظ أبو زيد من هذا الكلام ومن شدة ما جرى عليه لم يدعه
أن ينجز الشعر والنظام بل شتمه بالكلام وقال له سوف ترى يا أحقر الاعجام
ما يحل بك من سيف أبو زيد فارس الطعان وكان الهامرز كما ذكر الرواة
وأصحاب السير منى أشد الفرسان الذين اشتهروا بالشجاعة وقوة الجنان فى
ذلك الزمان فاغتاظ من كلام أبو زيد وحمل عليه بقلب كالديد فالتفاه أبو زيد
بالحسام وأخذ معه فى الحرب والصدام واشتد بينهما القتال وعظمت الالهوال
وكانا تارة يتقدمان وتارة يتأخران وكانت جميع الابطال والفرسان شاخصة اليهما
بالعيان ومازالا على تلك الحال وهما فى أشد قتال حتى علا عليهما الغبار وحجبهما
عن عيون النظار وقدحت حوافر خيلهما نار ولم تكن الا ساعة من الزمان حتى
اسقطا أبو زيد على خصمه فى ساحة الميدان فضر به بالسيف على عاتقه خرج يلمع
من علامته فوق على الارض يختبط ببعضه ببعض فلما رأت طوائف العجم ما حل
بأميرها من العدم بربرت بلفتها وعظمت مصيبتها وحملت من اليمين والشمال على
بنى هلال فكانت موقعة مربعة وساعة مخيفة قتل فيها كثير من الفرسان المذكورة
والابطال المشهورة فما كنت ترى إلا راسا طائراً وجواداً غائراً فله درأبو زيد
البطل الخلاق فانه شق صفوف الحجاقل ، وتبعه من بنى هلال

مقاتل ، وقد هان عليهم الموت الاحمر أملا بالنجاح وبلوغ الوطر وما زال القتال
يعمل والدم يبذل والرجال تقتل الى أن ولي النهار وأقبل الليل بالاعتكار فعند
ذلك دقت طبول الانفصال فافترقوا عن الحرب والقتال وكان قتل من الاعجام
فى ذلك النهار أوفى من عشرة آلاف فارس كزار وقتل من بنى هلال خمسمائة

من الابطال ولما نزلت بنو هلال في الخيام جمع أبو زيد فرسان الصدام وسادات الكرام وقال لهم اعلّموا يا بني الاعمام أن العجم كثيرة العدد ونحن قليلو المدد ليس لنا معين ولناصر سوى السيوف البواتر فمن الواجب أن تثبتوا ثبات الاسود الكواسر ولا تبالوا بالاهوال والمخاطر وإلا هلكنا هلاك الأبد ولم يبق منا أحد فأجابوه أنهم سيدلون المجهود ويقاتلون مثل الأسود ثم انهم صرفوا أكثر ليهم بالحديث والسكلام في ما يتعلق بحرب الأعجم .

(قال الراوى) ولما أصبح الصباح وأشرق بنوره ولاح دقت العجم الطبول ونفخ النفير ولمع سلاحهم وبرق وانقسموا مواكب و فرق وعلت منهم الضججات وارتفعت الأصوات وارتجت من ركض خيولهم الاراضى والفلات وهم يهيمهمون ويدمدمون وفي لغتهم يتكلمون ويبررون وكانت بنو هلال قد ركبت عند طلوع النهار وفي أوائلها الاسد الكرار والبطل المغوار أبو زيد القهار الذي شاع ذكره في سائر الاقطار وخضع له كل صناديد وجبار ولما التقى العسكران وتقابل الفريقان حملت الابطال على الابطال والفرسان على الفرسان ووقع السيف والسنان على المناكب والأبدان والتقت المواكب بالمواهب وعظمت الاهوال والمعائب وكان يوماً من أعظم الايام فتعكت فيه العرب بالاعجم وقتل منها ستة آلاف من الابطال الموصوفة وكسرتها إلى قرب الحلة والكوفة وكانت العساكر والفرسان التي أرسل خرمند في طلبها من بلاد خراسان قد حضرت في مساء ذلك النهار فلأت بكثرتها جوانب التفار فقرح خرمند بقدمها وأمل بالنجاح والانتصار ولما أصبح الصباح وأشرق بنوره ولاح ركبت الأعجم وتقدمت الى قدام طالبة الحرب والصدام فالتقها بنو هلال واقتتل معها أشد قتال وبذلت غاية مجهودها في نوال مرغوبها ومقصودها ولكنها تأخرت بعد الجهد والعناء إلى أن لاذت بأعدائها كثيرة فارتدت إلى النوراء وطلبت جوانب الصحراء وكسبت منها العجم عدة من الخيل والجمال والامتنعة والاموال ورجعت بنو هلال عن معركة القتال في أسوأ حال . وفي الثاني ركب أبو زيد في الفرسان وهو يتخيهم على لقاء الاخصام وقال لهم هذا اليوم عليكم من أعظم الايام فاه أن تبلغوا المرام أو تموتوا كالكرام ثم التفت إلى السيد الكريم الامير عني الذي شاع ذكره في سائر الاقاليم وهو خطيب المارية بنت السيد الماجد القاضي بدر بن فايد وجعل يحمسه بالسكلام ويشجع قومه على الثبات والاقترعاهم بهذا النظام

اليوم يوم الهائلات لا ينجينا سوى الثبات
فارس الفرسان ابشر يا غنيم اليوم أدعو العجم بغدوا شتات
أقتل أكارهم وأفنى جموعهم والنساء منهم اليوم راجعات
انطح الأعداء اليوم نطحاً يا غنيم حتى نخلص للهوداج والبنات
ماذا يكون جوابكم عند الملوك إذا سمعت عنكم هذا الشتات
كل من يولى منكم هارباً قطعت رأسه وأعدمته الحياة
ارجعوا ثم ارجعوا ثم ارجعوا حتى نخلص للهوداج والبنات
من هلك منا فذلك يومه ومن سلم منا حظى بالفاخرات

(قال الراوى) فلما فرغ ابو زيد من كلامه وفهم غنيم وقومه فحوى شعره ونظامه تحمست الفرسان والابطال واشتدت قلوب الرجال وماجت بنوا الزحلان وبنو هلال وارتدوا على طوائف الاعجام كليوث الاجام وقدامهم ابو زيد فارس المعامع وليت الوقائع وهو يهدر كالاسد الكاسر ويطعن فى الميامن والمياسر ولا يبالي بالاهوال والمخاطر وقد فضل الممات على الانهزام والشتات هذا وقد فتكت ابطال بنى هلال بالعجم فتك الذئاب بالغنم واوردتها موارد الدم وكانت ساعة من اعظم الساعات فيها ارتفعت الضججات وعلت الاصوات وتمكنت الصوارم فى روس الفرسان والسادات فعند ذلك ولت الاعجام هاربة الى النجاة طالبة وخلص ابو زيد من ايديهم النساء والبنات ورجع بالنصر والاقبال الى المضارب والابيات مع باقى الامراء والسادات هذا ما كان من أبو زيد الاسد الكرار والبطل المغوار وما فعله فى ذلك النهار وأما المارية ابنة عم الامير غنيم فكانت فى هودج على جبل اهوج فلما اشتد القتال وعظمت الاهوال انهزم بها ذلك الجبل وسار بها على عجل ورأت نفسها بقرب الحلة والكوفة والصنصيل ورا هودجها طالب اخذها فصاحت على ابن عمها من ملو راسها وكان المذكور بالقرب منها فلما سمع نداها ترك القتال وأتاها فجعل يطعن فى الابطال ويمدد الفرسان على وجه الرمال حتى افرز من نواحها وهو يصيح ويناديها ويقول لبيلى يا ابنة عمي وفارجة همى ذنر أتيك فابشرى بالخلاص من شرك الافتناص فلما رآته فرسان الاعجام قد تقدم الى الامام مالت عليه وأخذت معه فى الصدام فيبما هو يقا تل ويدافع عن نفسه يحاجي ويمانع واذا بالصنصيل قد فاجأه من

خلف ظهره وطعنه بالرمح فخرج من صدره فوق على الأرض قتيلًا وفي
دمه جديلاً فساق المنصلي هودجها إلى بيئها كانت أبو زيد مشغلاً بالقتال
وما عنده خبر بهذه الأحوال فلما أمسى الظلام ورجع أبو زيد عن الحرب
والصدام كما تقدم الكلام دخلت مارية إلى الحلقة مسبية مع الأعجام
وهي تبكي وتستغيث من فؤاد قريح وليس من يسمع ولا يخبر
ولا يدفع .

انتهى الجزء الرابع من تغريبة بني هلال وييه لجزء الخامس

الجزء الخامس من تَغْيِيزُهَا الْإِلَهِ الشَّامِيَّةُ الْأَصْلِيَّةُ



ديوان الاعجم وسبي المارية ابنة القاضي بدير

وما جرى للاعجم مع بني هلال من الحروب والأهوال

(قال الراوي) وبينما كان الأمير أبو زيد في أخيامه مع سادات أقوامه وهم يشربون المدام ويأكلون الطعام والنساء تدق لهم بالبدفوف وتدعوا لهم بطول العمر على ذلك النجاح والنصر وإذا الأبطال قد أتوا بجثة غنيم من ساحة القتال وأقاموا عليها النواح والصريخ والصياح فسأل أبو زيد عن سبب ذلك فقالوا يا سلم راسك يا الأمير غنيم يا فارس المعارك فإنه كان يقاتل بقرب هودج مارية وهو يهجم على فرسان العجم هجوم الأسود الضاربة إلى أن ضايقته الأبطال وازدحم عليه المجال ففعل وشرب كأس الحمام وراحت مارية سبية مع الأعجم فلما سمع أبو زيد الخبر تنفص عيشه وتمرمر وطار من عينيه الشرر ولكنه لما رأى نفسه مغلوب مع العجم لكثرة ما عندهم من الخلاق والأمم ولا سيما أنه ملك وأخذهم سبعة أملاك كبار يحكمون على عدة مدائن وأمصار فكتب إلى الأمير دياب يعلمه بواقعة الحال ويطلب منه المعونة في القتال وأرسل الكعاب مع عشرة أبطال فلما وصل الكعاب إلى الأمير دياب ووقف على ما تضمنوا من الخطاب امتنع عن الحضور وقال الرئيس أولى لحاجة الجمهور وهذا أمر لا تعنيني غوايله ودواهيته لأنني ما دخلت ولا خرجت فيه فلما وقف أبو زيد على هذا الخطاب غاب عن العنواب وغضب من كلام دياب ثم انه كتب إلى السلطان حسن ابن سرحان يعلمه بذلك الشأن ومثل ذلك إلى القاضي بدير يحثهم بسرعة القدوم ويعلمهم بما جرى بينه وبين الاعجم في معارك العدم وختم الكلام بهذا الشعر والنظام :

يقول أبو زيد الهلالي سلاحي هموم الاكارم ثابتات ضميرها

أيا غاديا مني على متن ضامر تسابق هبوب الريح عند مسيرها

ان جئت الى نجد العديّة بلادنا
واعلمها يا صاحب الجود والسخا
أتقنا بنو الاعجام من كل جانب
وأرسل ملك خرمند اليّنا كتابه
ويطلب جالا مع سيف مسقطه
ويطلب بنانا منعشات كواعب
فلما قرأت كتابه وفهمته
فردت جوابه يا أمير وقلت له
فهن ورام كل قرم صميدع
هجموا علينا في العباح بواكرا
وجاءوا اليّنا من هناك ومن هنا
الله أكبر عند ما طلع الضحا
يبررون وليس نفهم قولهم
فخاربهم أنا وغنيم بن مفلح
تسمع رنين السيف من فوق روسنا
كسرونا حتى أخرجونا من الحما
فصحن العذارى باهلال انجدوننا
فرديتهم بالسيف مع طعن القنا
سوى مارية وات فما رأيتها
وكانت تنادى من فؤاد موجه
فوافي اليها بالوغا ابن مفلح
تأهيا لها سهما من البين صابه
وبعيرها ساقوه قدام خيلهم
دخلوا بها الحلة وسدوا بابها
يقول أبو زيد الهلالي سلاحي
(قال الراوى) لما نرغ أبو زيد من هذا الشعر والنظام طوى الكتاب وسلمه
الى النجم وأمره أن يجد في مسيره غايه الجد حتى يصل الى بلاد نجد ويسلمه الى
السلطان حسن ورجع اليه بسرعة الجواب :

تلاقى احسن وبدر نعم أميرها
بما جري علينا في القتال وغيرها
على خيول غارقة في حريرها
فيه يهددنا بقول يديرها
ورماح مجليات كبدر منيرها
بنات الامارة مزينة بحريرها
ضباقت بي الدنيا وزادت كدورها
بنات الامارة خلف ستر خدورها
فيقل من الاعجام كل أميرها
كسباع بر يهدرون هديرها
ألوف ألوف في صفوف مشيرها
وصارت لنا وقعة ما نظرنّا نظيرها
سوى قول عسكر جمعنا ونقيرها
أنا في ميامنها وهو في ميسارها
تقول لهيب النار أتقنا سعيها
وسبوا بنانا مثل بدر منيرها
ولا سيدة الا تنخى أميرها
وهلال يشدوا كبيرها و صغيرها
جفل بكرها فيها وولى بعيرها
تصفق بأيديها تنخى أميرها
كجلمود صخر انحدر ليجبرها
فما تقيلا ولم تلاقى نصيرها
ودموعها تجري كماء غريرها
ومادت ملوك العجم نحو ديارها
ورب السما يعلم ما في ضميرها

(قال الراوي) ومن الاتفاق الغريب بأن القاضي بدير رأي في تلك الليلة حلما وهو كأنه قابض على حمامة بيضاء وإذا بعقاب أسود قد هبط عليه من الجو فخطفها وطار واختفي عن أعين النظار فاستيقظ من المنام وهو في قلق عظيم من هول هذا كله منهض وسار الى عند السلطان حسن وقص عليه تلك الرؤيا فقال يا ابن العم ان هذا الحلم يدل على ضيق وغم وان صدقني تحذري ولم يخطني فكري فاقول ان أبو زيد مع باقي الفرسان هم في أشد الضيق الآن وان ابتكت مارية بدر التمام قد خطفتها الاعجام فلما سمع القاضي هذا الكلام . صار الضيا في عينيه كالظلام وقال له ما دام الامر كذلك فقد صرت في هادس من هذا الحادث . فيجب أن نركب ونجد في قطع التفار ونكشف خبر قومنا في تلك الديار فأجابه السلطان حسن الى هذا المرام وركبوا من يومهم في ورسان الصدام وقصدوا تلك الاطلا قاصدين بني هلال . وكان ذلك النجاء أخذ لها الكتاب . كما تقدم الخطاب قد صار قاصدهما من غير تعويق . ولكنه أخطأهما في الطريق . وعند وصولهما بالعساكروا لابطال الى أول نجوع بني هلال فالتقى السلطان حسن بأحد العبيد وكان اسمه سعيد فسأله القاضي بدير عن أحوال القول فأجابه يقول :

يقول سعيد راعي البوش صادق فمن بعدكم هلال ياما أصابها
فثارت جوع هلا . والقت بمجموعهم وجرى بيننا حرب يشيب طفلها
فقد قتلوا منا مية فارس مجرب مع مية فارس فقد أضاعوا مثالا
وقد كسبوا منا ثمانين بنت مزخرقة بنات الأمارة فوق غالي حررها
وقد جرى وقعة من العمر ماجرت فكم حمرا قد طار منها نعالها
ومارد البنات سوى أبو زيد أميرنا هزم إلي الاعجام بطعن نصالها
ورجعوا البنات با أمير جميعهم بضرب تمنع الآساد عن أشبالها
وماراح منهم غير بتك خطيفة ساروا بها الاعجام في أطلالها
ناه الجمل فيها وقد طلبت الخلا وصاحت لغلمانها ورجالها
فهجم اليها عنيم ابن مفلح كجلمود صحر انحدر من جبالها
وقد قتل من الاعجام عدة بالسيف القاهم عنيم قبالتها
تبا له سهما من البين أصابه بحربة تشابه الشمس عند اشتعالها
ودخلوا بها أحله وسدوا بابها وعادت ملوك العجم ننظر دلالها
بكيينا عليها يا أمير جميعنا ومن أجلها شق العذاري ديالها

(قال الراوى) فلما فرغ سعيد من هذا السورة والثناء صار الضيا في عيني
القاضي كاطلام وقال له خبيك الله على هذه البشارة المعكسة والاخبار المنحوسة
ثم انه سار مع السلطان حسن حتي اشرفوا على الامير دياب وفي قلوبهم نيران
الالتهاب على ذلك المصائب فتلقاهم دياب بالاكرام والترحاب وطلب منهم أن ينزلوا
عنده فأبى السلطان حسن وقال له علامك يا أمير دياب ما ركبت مع أبي زيد علي
قتال الاعجام أتسبى الاعداء الحرم والعيان وتذهب النوق والجماء وأنت جالس
في الخيام بدون فسكر ولا اهتمام قال ان الذى منعى يا ملك الزمان هو خوفامن
من هجوم العدا إلى هذا المكان فتذهب الاعنام والابقار ويبقى عليها العيار على طول
الادهار فهذا كان السبب يا ملك العرب فعند ذلك وثب الامير دياب مثل لث الغاب
وركب القاضي والسلطان حسن وركبت معهم الابطال والفرسان وما زالوا يجدون
السير ويسبقون بمسيرهم الطير حتى وصلوا إلى عند أبو زيد فصادفوه في الخيام فالتقاهم
في التعظيم والاحترام وكان ذلك النهار عنده من أعظم الايام فنزلوا عنده وذبح لهم الاغنام
وقدم لهم الطعام والدمام وأكرمهم كل الاكرام فامتنع السلطان حسن عن الاكل وهو
مغتاظ زعلان فسأله أبو زيد عن سبب ذلك الشان فقال اننى مغتاظ عليك كيف
تفقد المارية من يدك ثم أنشد وقال :

يقول حسن الدريدي أبو علي	ولي قلب من جور الزمان ملاء
أبو زيد أنا مقبون والغم زادنى	وما عاد عندى حيل أدوم قواه
علي شان أخذ المارية وأنت حاضر	وانت أمير القوم أعظم شاه
وأبواب الحرب انت مملكتها	وما حاذها غيرك بضرب قناه
واسمك أبو زيد على الناس زائد	وغيرك كبير القوم لم نرضاه
أبو زيد اعلمنى ابو زيد قول لى	كيف العجم ظفروا أيا ويلاه
ومنك قتل يا امير الفين فارس	وراحوا وانت فى قيد الحياه
قال الفتى حسن الدريدي أبو علي	فقلبي ضمناه البين ثم كواه

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من هذا الكلام وأشار القاضي يعاتب

أبو زيد على سبب انتبه بهذا الشعر ولنظام

يقول الفتى القاضي بدير ابن وايد	لبى احترق ياسيدي فى نارها
أبو زيد ابن المارية قد فوطرت	دون الخريم وما أحد قد جالها
كنت المؤمل فيك من نحو الحرم	وانت كبير القوم نعم كبارها

هل عدت بعد اليوم انظر وجهها ونراها عيني مع جميع جوارها
لو كنت حاضر حربكم وقتالك انفتكت في الاعجام مع أبطالها
وضربت فيهم يا امير بصاري حتى اريهم حربها وقتالها
واجيب بلتي لو قتلت بقربها واخذت من جند الاعاجم ثارها
ما قال الفتي بدبر ابن فايد ولا يد باكر ما اقيم هواها
(قال الراوى) فلما فرغ القاضي من شعره ونظامه وفهم ابو زيد خوى كلامه
اجابه يقول وعمر السامعين بطول

يقول ابو زيد الهلالي سلاسي بدمع جري من مقلة العين نابج
يا ابو علي اسمع كلامي واقسم وانت يا قاضي فكنت لي سامع
اتينا الي الحلة نزانسا بأرضها وأنا كنت منهم يا حسن غير فازع
أتو بنو الاعجام من كل جانب سبعة سلاطين من غير العوابع
وقد أتونا في الصباح بواكرا وهم لابسين سيوفهم والدوارع
كررنا عليهم كرة عامرية وعاد صهيل الخيل للجو طالع
ضربني القوم خابت ضربه فأتيت ووردت نحوه راجع
ضربه بسيف من يمين سلامه فراح من كفي على الارض واقع
فتوى علي وجه الرمال مجندلا وولت جنود الفرس منا فوازع
فقد قتلوا منا مئة فارس مجرب وثمانين هودج راح منا قلايع
فصحننا عليهم هاجين بعزمة قتلنا منهم العين ما هذا العوابع
فكانت فتاة الحى مارية المهسا غدت فعاد فيها القوم طوامع
جفل بكرها فيها وأنا ما رأيتها وقلى لاجل الماربة عاد واجع
وعادت تنادى الصوت يا أهل عامر ونومي مايديها وتلوى الاصابع
أتي نحوها المدعو غنيم بن مفلح وقاتلهم بقلب شديد غير واجع
طعنه الملك صنهيل فالمرح صابه بحربة نورها كالشمس ساطع
فحان ظلام الليل ببى وبينهم وعاد العجم من بعد هذه الوقائع
وحق كلام الله والبيت والحجر فلا بد لي من حربهم ان اسارع
ولا بد لي من أن أجيب المسارية وأهدم إلى الكوفة وارتد راجع
قال أبو زيد الهلالي سلامي اني مريع الخيل في يوم الوقائع
(قال الراوى) فلما فرغ أبو زيد من كلامه وسمعت الحضور ما أبداه في

شعره ونظامه ، قال له الامير دياب وقد اغتاز من هذا الحديث والخطاب ، والله يا أبا زيد لو كنت حاضر قتال العجم ، ما كنت تركتهم يسبوا المارية ، ويسطوا على الأموال والحرم ، بل كنت قاتلت أشد قتال أملا بالانصهار وبلوغ الآمال أو أن أموت تحت أرجل الخيل والابطال فلما سمع أبو زيد إيمته هذا الكلام ، وقع عليه أشد من ضرب الحسام ، فالتفت اليه وقال أمام الأعيان ، صدقت يادياب ابن عاتم وبما أنك كنت قادر على كسر الاعجام ، فلماذا ما حضرت وظهرت شجاعتك في الميدان ، عندما أرسلت خلفك عشرة فرسان ، ولا بدمن أن تقصدنا الاعجام ، وحينئذ ترينا شجاعتك في معركة العمدام ، هذا ما كان من بني هلال وما جري بينهم من العتاب والمقال

وأما ما كان من الاعجام فانهم لما رجعوا إلى أوطانهم بالسلام تنازع سلاطينهم على المارية بنت القاضي بدير وكان كل سلطان يريد يأخذها لنفسه دون الغير وذلك لما فيها من الحسن والجمال والسها والسكا ، فاتفق رأيهم على اعطائها للسلطان خرمند لأنه كان من أكابر الملوك وقائد الجند ، وانهم ركبوا على بني هلال مرة ثانية وكل من يكسب امرأة تكون له مثل المارية وفي ثاني يوم ركب ملوك الاعجام تقصد بني هلال ، بالفرسان والابطال . فركب السلطان حسن بن سرحان واستقبلهم في ساحة الميدان ، ماعدا أبو زيد فانه لم يركب معهم لقتال القوم ، وجعل نفسه مريضاً في ذلك اليوم ، ولما انتشب القتال ، وعظمت بين الفريقين الاحوال ، هجمت الأعجام على بني هلال مثل أسود الدحال ، وقاتلت أشد قتال وجعلت ترميهم بالنشاب ، وتقطعهم بالمراريق والحراب ، فلما رأَت بنو هلال ، تلك الاحوال ، وهجوم العجم من اليمين والشمال ، خافوا من الهلاك والوفا ، فارتدوا إلى خلف وانهزموا أشد انهزام وتبعتهم فرسان العجم حتى أدخلوهم إلى الخيم ثم داروا ينهبوا في الابيات ويسبوا النساء والنات ، ووقع البكا والنواح ، وزاد العويل والصياح ، لما سمع أبو زيد عويل النساء والأصوات التي ترتعش من سماعها الآذان وتتشعر منها الأناس ، عظم عليه الحال وعصفت في رأسه نحوه الرجال ، فركب طهر الحصان ، وصاح على قوم بني زحلا ، فركبت الأبطال والفرسان وفي أيديها السيوف والرماح ، وتبعته مثل ليوث البطاح فالتقى بمسكر الاعجام وحكم في رقابهم ضرب الحسام فردهم عن المال والحريم ماذن الله الملك العظيم فارتدوا منهزمين وإلى الكوفة طالين وهو وقومه وراهم مثل الشواهين

إلى أن بلغ منهم المرام وشفي غليل الفؤاد وقتل عدداً كثيراً من الأجناد ثم ارتد منتصراً وعلى قومه مفتخراً وعند وصوله إلى الصيوان التقاه حسن بن سرخان وشكره على تلك الفعال وقال له مثلك تكون الأبطال يازينة الرجال فولاك كنا في أسوأ حال وذهب مالنا وسبيت نوقنا وجمالنا وصرنا معيرة بين سائر العربان على طول الزمان وكذلك قال القاضي بدير فانه اثني عليه بكل خير وكان دياب منكس الرأس خجلان من الناس وقد لام نفسه على ذلك المقال الذي تكلم به أمام الأبطال وكذلك القاضي كان متأسفاً على فقد ابنته مارية أمام الحاضر بن فقال أبو زيد للقاضي كن مطمئن الخاطر من هذا القليل فلا بد لي من خلاص ابنتك أيها القاضي الجليل ثم ان أبو زيد صبر إلى وقت الظلام ونهض كسبح الاجام وتزياً بزي الاعجام وسار إلى مدينة الكوفة محل الاعاجم وفي صحبته عبده أبو القمصان وبدر بن غاتم وعند وصوله إليها وجد أبوها مغلقة وهي قلعة شاهقة فدار من جميع الجهات حوالها فلم يجد منفذ للدخول إليها فبينما هو يتفكر ويتأمل إذ رأى دهلزاً صغيراً قفز فيه فأوصله إلى البلد فأبقي جماعته بانتظاره في مكان خالي من كل إنسان فأخذ يطوف من زقاق إلى زقاق ويجول بين الحارات والاسواق وهو يتجسس الاحوال ويتوقف على الاخبار وكان كلما نظر إليه انسان يكلمه في لغة الاعجام بأفصح لسان وما زال سائراً من مكان إلى مكان حتى وصل إلى حارة عظيمة البناء ذات أربعة عمدان وفوقها قصر جميل الهندام من الرخام وشبابيك مصفحات بالذهب وإذا به يسمع صوت آلات الطرب فقال أبو زيد ان صدقني حدري هذا قصر الملك خرمند لا محال نظراً لما عليه من الهيبة والجلال ونظر أيضاً إلى شجرة من السرو واصله اغصانها إلى شباك القصر فصعد عليها حتى وصل اعلاها ولما صار عند الشباك وجه نظره إلى تلك الغرفة فوجدها من أحسن الغرف مزينة بالفرش الفاخر التي تذهل النواظر ووجد سبعة ملوك العجم جالسة على كراسي من الذهب ومارية جالسة بينهم كأنها القمر وهي لابسة ثياب تذهل البصر وكانت ملوك الاعجام تشرب المدام والمغاني تغني لهم بأنواع الانغام ، وبينما هم كذلك وإذا بخرمند التفت على مارية أمام ملوك الاعجام وقدم لها كأساً من المدام ، وقال لها خذي واشربي يا بنت لكرام ، وغني لنا بأفصح كلام ، حتى يزيدنا سراحنا ، ويكمل سرورنا وامر احنا نامتعت من الشراب وزادت في البكا والانتحاب فلم يهن ذلك على الملك النعمان

فنهض من وسط الديوان ، وكان اصبله من العربان وكان الملك خرمتد
متزوج بابنته هند فقال دعوها ولا تكلموها فانها من بيت كبير وابوها قاضي وأمير
وهذا الامر لا يفعله حقير ولا صعلوك ، فسك بالحرى السلاطين والملوك ، ولكن
من جهة الغنا ، فهذا ليس فيه عيب ولا تعب ولا عناء ، ثم التمس منها النعمان ان
تغني بأبيات حسان ولا تخاف من عواقب الزمان ، فلما سمعت هذا الكلام أشارت .
تغني وتقول وتشكو حالها ليني هلال من فؤاد متبول :

تقول فتاة الحى مارية المها	فنار الضنا والشوق يكوئى ضميرها
بالله يارب الخيـاز اذا سرى	تهدى هداك الله خذ لي سطورها
اذا جيت الى نجد العدة بلادنا	فسلم على كبيرها مع صغيرها
وقل لهم عني والقول صادق	بأنى الى الاعجام صرت أسيرها
وقل لهم لا يحملوا سمر القنا	ويلقوا عمايمهم ويرموا حريرها
ولا يركبوا خيل الاصائل بالوغا	ولا ينجدون فتاة تاه بعيرها
ألا يا هلال انجدوني بسرعة	فقد صرت فى ذل وحال عسيرها
وان لم تنجدوني طال تعذب خاطرى	وصندوق صدري ضاق فى تكسيرها
وقد جابني المحرمند داخل قصره	مع المغل والصنصبيلى ومنذر وزيرها
وهو جالس فوق كرسي من ذهب	ولاقى عليها خزها وحريرها
يسألنى عن أهلى وأفاربي	فلا شك أنه بالأيام خيرها
فقال لى من أى قوم مارية	فقولى كلام الصدق بدر منيرها
فقلت له من غدوة وهلال وعامر	أنا بنت سيدهم أنا بنت أميرها
وبالله يارب تحمل رسالتى	واحمل سلامى بالاعجل وسطورها
وروح الى أبى زيد الخلالى سلامى	فقبل لرأسه فهو خير أميرها
وقل له قالت فتاة مارية	شكت أمرها فانفض اليها وجيرها
أميرىد يا أميرىد كاسب امير	ارحم فتاة تاه فيهم بعيرها
فيهم يشرون احمر والكس دُر	براطيمهم رادت على حيرها
ألا داب احين سور سلامى	ركب هلال كبيره وصغيره
مورته حتى قد نال جسمهم	وصارت حقيره بعد عر أميرها

(قـ اـ رـ يـ) لما فرغت المارية من هذا شعر والنظـ طربت الى الاعجـ
وشرب خرمند كاس لـ مـ . ثم أعطاه لى اسقى يسقى لبقى وملاه وقدمه الى

الصنمصيل فأخذه والتفت الى المارية أمام الناس وقال لها عيليك على هذا الكاس
وجعل يأمل فيها بنظره وهو مدهوش بحسن وجهها ومنظره ثم أنشد وقال وفي
قلبه من حبها نار الاشتعال

يقول التي صنمصيل صادق ألا يا مارية قومي واطربيني
وغني لي على كاسي بيوتاً وهات من نظامك سمعيني
وقومي أجلسي بالقرب مني لأنظر حسنك في طرف عيني
أخذناك سبيه يا مليحة بسيفي ثم رحمني ذاك الرديني
فقومي اشربي كاساً وطيبى يزول الهم عنك والغبوني
(قال الراوى) فلما فرغ الصنمصيل من هذا الشعر والنظام أجابه المارية بهذا
الشعر والكلام :

تقول المارية بنت المسمى أبو تكننا ذو الرأى المعين
أنا قد كنت عند أهلى بنعمة وأهل الأرض طراً يعرفونى
أتونا الفرس من كل النواحي فغاروا بجمعهم مثل الحصون
وقد قتلوا غنيم ابن عمى وما زالوا إلي أن قد سبونى
متى تنظر عيوني إلى سلامي أبو ريا فهو الأسد العرين
أراه جائلاً من فوق أدهم شبه النار بالخشب المتين
يكر على الفوارس لا يبالي تروج الأرض من عزمه المتين
على طول المدا كهف العذارى ومثله لم قر أبدا عيوني

(قال الراوى) فلما فرغت المارية من شعرها ونظامها . وفهمت ملوك العجم
خفوي كلامها . قال الخرمند الى الساقى املى كاس المدام وناوله الى المارية بدر
التمام . حتى تفرح وتطرب ويزول عنها الحزن والكرب فجلت مارية من الناس
وقالت للنعمان اني لا أشرب من هذا الكاس كما تعلم أيها السيد المعظم . بأن مشروبنا
هو حليب النوق والغنم . ولا نشرب غيره من المشروبات ولا سيما النساء والبنات
فان ذلك عندنا من أعظم العار . الذى لا يمتحى على طول الأعصار . فاعتذر
النعمان عنها إلى خرمند أمام الجلاس وقال له اعفها من هذا الكاس لانها غير
معتادة وليس فى التكرار إفادة فتناول الخرمند الكاس من الساقى وقال له أريد
منك الآن أن تصف لي مارية أمام هؤلاء الملوك والأعيان وتذكر حسننها وجمالها

وقدھا واعتدالھا فقال سمعا وطاعة ثم أخذ السنطير وجثس أمام الجماعة وأنشد
يقول هذه الايات :

يقول فراج أنا ساقى الملوك	الدموع من فوق الحدود تبدا
من رويتي للمارية عظمى شرد	ما عاد لي صبرا بأن أتجلدا
القلب منى قد جرح ياسادنى	من حين شفت المارية عظمى غدا
الشعر منها مثل ليل دامن	أو مثل لون غراب طائر أسودا
والوجه منها مثل بدر طالع	وجبينها يسطع كبديورا مرقدًا
وعيونها مثل الفزال فواتك	فكاتها حورية تقوقدا
وخدودها كالورد ترهوكأنها	تفاج شامى أحمرًا وموردا
وشفافها ثمر العراق وسكر	وأسنانها ترهوكدر منضدا
والبطن مطوى كالحرير فاته	يعرى عليلًا بالفراش مسودا
ان طعتنى ياخرمند ارسل مارية	أرسل لبنت البدر اكر من غدا
لا تحسبن لا منجد فى قومها	هذي وراها كل قزم أمردا
ان شافها أبو زيد بهجم سرعه	يضرِب بسيفه من طغا وتمردا
ان طعتنى خرمند أرسل غدا	واسعى لهم بالصلح لا تترددا
لا تنجب الصنصيل فى آرائه	شور القى النعمان خيرًا وأرشدا

(قال الراوي) فلما فرغ الساقى من كلامه . وسمع الخرمند وباقي الملوك خوى
شعره ونظامه : قال له للخرمند أحسنت بما قلت فعند ذلك نهض النعمان وأراد
أن يأخذ المارية الى بيته فاعترضه الصنصيل وقال له انى قد كسوتها بالثياب
الفاخرة والحلل الباهرة وأنا أحق بها من كل أحد فقال له النعمان انى لا أمكنك
من ذلك حتى نرى على من ذلك ماذا ينتهى الحال بيننا وبين بنى هلال وانى أشور
عليكم بأن الاوفق لنا أن نطلق سبيلها فتذهب الى اهلها خوفا من القيل والقال فقال
الصنصيل هذا لا يكون وأنا مرادى أن أتناشد معها فى الاشعار أمام هؤلاء
السادات لا خيار وأنا أنشد من شعر وهي تجيبنى عليه ولا تريد منها غير ذلك
ثم أشار الصنصيل يقول :

قال الملك صنصيلي	ياماريه غنى لي	وارفعى المنديلى
عن وجنتيك الحمرا	خيب الله أمك	ما أكره ريحة فك
زاد الله غمك	يا بوحية الشقرا	يا مارية بحياتك

قومي واشربى كاساتك وبينى شاماتك عن وجنتيك الحمرا
صنصميل يا مكارى دع عنك قوى العاري فأت يا فشارى
عيب عليك الفشرا يامارية جيتيني نصيبى جيتيني
اليوم اسقمتيني من وجنتيك الحمرا صنصميل يا صنصميلي
بطل كلام القيلي فانصت يا مذولى نحن! بنات الأمرأ
قومي تعالى لقربي لا ذوقك من شرى وقربى لجنبي
حتى تطيب السكر حنا يصير هزامك صنصميل قلل كلامك
غدا يصير هزامك من سباع الفقرا يا مارية ارتدى
برجالك لا تقدى بالحرب ما هم قدى غدا دماهم يجرى
صنصميل دع الغالى بطل كلام العالى باكر تجيك هلالى
مثل جراد الصحرا يا ماريه فرسانك هل يحون من شانك
وحياة سود عيانك ما ينظروك نظرا خلى اسود عياني
والقى غدا فرسانى باكر يحى زيدان ودياب راعى الخضرا
يامارية لا تزيدى بقولك لا تعيدى ان الجميع عبيدى
ما يلتقونى بكرا غدا يجيك سلامه أسمر طويل القامه
سيفه يزيل الهامه فى كل ضربه عشرا سلامي ذاك راحى
من يوم حرب كفاحى ان آتى لكفاحى أقتله فوق الصحرا
غدا يجيك الغالى سلطان بتخته عالى حسن كبير هلالى
قومه كموج البحرا ذاك ما أعده بيوم الحرب أرده
بحد سيفي أرده اجعله وسط القبرا

(فان الراوى) فلما فرغ الصنصميل من هذه المأدبة والمحاذرة والمكاملة كانت
جالسة بقربه أخت الملك خرمند وكان اسمها تاج نخت فلما سمعت بأن المارية قد
سحمت عمها الصنصميل فى شعرها وأهانته بالكلام كان ذلك عليها أشد من ضرب
الحسام . فنهضت على قدميها ولطمت مارية بين عينيها وقالت هل بلغ من قدرك
يا بنت الكلاب أن تتكلمي بمثل هذا الخطاب وكانت الضربة شديدة أألمتها ،
واندفع الدم من جبهتها فلما شاهد أبو زيد ذلك الحال خرج عن دائرة الاعتدال
ولولا وجود الحدبد فى الشباك لكان دخل اليهم وأورت العجم الدمار والهلاك
واما الملك النعمان فانه استعظم ذلك الأمر ، والتهب فؤاده بلهب الجمر لما نظر
إلهم يقطر من جبين المارية مثل نهور الجارية فأخذته الحمية وهبت فى رأسه نحوه

الجاهلية . فنهض على الاقدام وسل في كفه الحسام وجعل يتهدد ملوك الاعجام بهذا الشعر والنظام :

قال الملك نعمان عقلي طارا والقلب مني يلتهب بالنارا
قد جيتم بنت الاكابر لداركم يا عادمين العقل والافكارا
لو عاينت فرسانها أفعالكم لو شافها أبو زيد وقت الغارا
لرايتم أفعاله وقتاله وهجومه بين الصنوبر جهارا
اني سأسعف مارية بمهندى بضرب بقدر الروس والأحجارا
قول للقي النعمان قول صادق لا بد لي من أن أقيم الغارا

(قال الراوى) فلما فرغ النعمان من هذا الكلام وسمعتة ملوك الاعجام خافت من الشرور وعواقب الأمور فقال خرمند للنعمان خذ المارية إلى عندك هذه اليلة وابقيها لأنه نخشي من تواليا فمتي ظفرونا بهؤلاء العرب فحينئذ نبلغ منها الارب ، فعند ذلك أخذها النعمان من يدها وقال لها انهضي أيتها الاميرة إلي بيتي فنهضت وسارت معه من عند الاعجام ولم يعترضها أحد بكلام ، فلما شاهد أبو زيد أفعال النعمان ، شكره في قلبه على ذلك الشأن وقال والله ان هذا الرجل الجليل يستحق كل جميل ثم نزل من أعلى الشجرة وتبع آثار النعمان حتى وصل إلى منزله وهو من وراءه فسمعته يقول لابنته خذى هذه الاميرة وافرشى لها في غرفتك فانها من بيت شريف فترحب بها وأخذتها عندها ثم رجع النعمان ليصرف باقى ليلته عند الاعجام ورجع أبو زيد إلى بني هلال وهو يتعجب من ذلك الاتفاق الغريب وعند وصوله إلى الخيام سمع أصوات البكا ولصياح والعيويل والنواح لأنهم كانوا يظنون بأنه قد مات فلما دخل على السلطان وهو فى الصيوان سلم عليه فنهض له حسن على قدميه وقبله بين عينيه وشكر الله على سلامته وكذلك فعلت باقى السادات والأعيان ، ولما جلس فى الديوان سأله انقاضى بدر عن المارية ابنته ، وهل وقف على أخبارها فى أثناء غيبته ، فأجاب بهذه الأبيات أمام الامراء والسادات

يقول أبو زيد اهلاي سلامي الأيام واسنيا تسبب هوائ
وصلت إلى الحبة سريها بلا بط قدرت ميامنها ودرت لشمائل
ثما وجدت مطعاً ولا منزلاً فضررت كما المجنزون وعق ذاهل
إلى ان نظرت الماريه فى أعينى فتقولى صحيح ليس فيه دلال
فى قصر خرمند يا قوم جاسة ملوك لعجم من حوض كالجائل

والطاس دابر والجنك والغنا والنعمان بينهم وهو شهم فاضل
 يمر عليها الكاس ما تذوقه فتحسبه مثل سم القواثل
 فكانت تنادى الصوت بأهل عامر وتضرب بأيديها يمين الشمال
 فقام الملك نعمان منهم اتى بها وخلصها منهم بضرب هائل
 وأخذها في الحال إلى دار بيته وأوصى بها بنته وكل الاهائل
 فان عانى الرحمان ربى أجيبها واهدم إلى الكوفة ووحدي اقاتل
 فلما فرغ أبو زيد من كلامه ، وسمع الحاضرون فحوى شعره ونظامه قال
 له السلطان حسن اعلم يا صاحب الرأي الحسن ومزيل الكروب في وقت المحن
 وفارس هذا العصر والزمن ، مرادى الآن أن أكتب كتابا الى ملوك الاعجام
 وأطلب من الخرمند أن يرسل المارية الآن لانها عند الملك النعمان فإذا تقول في
 ذلك فقال أبو زيد وباقي الناس لا بأس فعلمهم يعاثرون من كتابك ويرسلونها اليك
 فعند ذلك كتب هذه الايات :

قال الفتي حسن الدريدى أبو على النار في قلبي نهب وتشتعل
 يا ملك خرمند اسمع قصتي ابث بمسارية ولا تتمهل
 انك ان أرسلتها لبيوتنا وترى العساكر من ديارك ترحل
 حتى ا-ا خالفت في ارسالها نهجم عليكم في الصباح ونقتل
 (قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من هذا الشعر والنظام ، استحسنه
 جميع السادات الكرام . وفي الحال - أرسله مع نجاب ليعطيه الى الملك خرمند ويأتيه
 بسرعة الجواب فامتل وسار وجد في قطع القفار حتى وصل الى عند الملك فسلمه
 ذلك الكتاب فلما قرأه وعرف معناه مزقه في الحال وكتب الي السلطان
 حسن هذه الايات :

يقول الملك خرمند سلطان العجم يا أهل عامر من بلادى ارحلوا
 ارحلوا ثم ارحلوا ثم ارحلوا عند الصباح إياكم تتمهلوا
 ان لم تسيروا يا هلال بالعجل اركب عليكم بالجيوش فتقتلوا
 المارية عندي فلا تتأملوا برجوعها يا أهل عامر فارحلوا
 (قال الراوى) فلما فرغ الخرمند من شعره ونظمه . طوى الكتاب وختمه
 بجمعهم . وأرسله مع عبده وكان بفرد عين . ومكتوع اليدين رؤيته قبيحة .
 وسيرته غير مليحة يقال له أبو طامع . وكان الملك خرمند أوعده بأن يزوجه

أربعة بنات من أشراف بني هلال . فلما وصل أبو طامع إلى بني هلال وأدى ذلك الكتاب ضحكوا عليه واستعظموا الأمر فأمر السلطان حسن بتكليفه وإرساله على كديشة عرجا إلى عند من أرسله فقبض عليه أبو زيد وضربه عشرين مائة على ظهره حتى كاد أن يموت من شدة الألم ثم أوثقه بالحبال وربطه على ظهر كديشة عرجا وقال له قل لمولائك الخرمند هذا جوابه فلما وصل إلى الحلة وأخبر خرمند بذلك اغتاظ من هذا الأمر وأمر العساكر أن تستعد للقتال . وخرجت جيوش الاعجام لقتال بني هلال ولما بلغ بنو هلال هذا الخبر . استعدوا للحرب والضرب وفي أوائلهم الأمير أبو زيد والأمير دياب وغيرهم من الفرسان والسادات الانجاب والعقوا الاعجام بقلوب كالجبال وقاتلت أشد قتال . وفعلى أبو زيد فعلا تشيب الاطفال . وكان يطعن في الاعداء من اليمين والشمال والله در الأمير دياب فانه قاتل ذلك اليوم وما قصر والتي نفسه على الخطر حتى مزق صفوف العجم وطعن فيهم طعن يشيب اللحم وهو ينحى الابطال ويهجم على الرجال . ويقولونكم هؤلاء الاندال ومارال يشق صفوف الاعجام حتى وصل إلى الملك القمقام . وهو تحت البيارق والاعلام . فضربه بالسيف على عاتقه خرج يلعب من علائقه ثم مل على باقي الامراء والنواب بضرب السيف الفرضاب وقتل منهم عدة رجال فلما رأت الاعجام تلك الاحوال ارتدوا راجعين إلى الوراء واقلبوا منهزمين في تلك الصحراء وقطع دياب رأس القمقام على رأس السنان وتقدم إلى عند السلطان حسن ، وسلم عليه والتي الرأس بين يديه فشكره السلطان حسن وباقي السادات ورجعت بنو هلال ذلك انهم ارادوا الانتصار ولما أصبح الصباح دقت طبول الحرب وتقدمت لفرسان إلى دمام اطعن والضرب وكان أول من بر إلى القتال من ابطال بني هلال أبو زيد الفارس المفصا . فصال وجال في ساحة الجبل . وبرز إليه من الاعجام الملك المنذر وكان من درسان الصدام وأنشد يتهدد أبو زيد بالشعر والمضاء ويقول :

يتوب الملك عسر قبل صا - ق الحرب فيكم يا هلال موافق
أناكم منذر دير حبة بحكم على مية ألف صا - ق
الخنيل تعرفى بنى ورس ورعى وسيفي ثم طعن لما حق
اليوم تنظر في الحروب قتلى وتقع في بحر طويل عسق
فلما سمع أبو زيد هذا الشعر والنظام ضحك حتى استلقى على قفاه وأجابه بهذا الشعر والنظام

سلامي قال بدمع سال ونار شعاع بيعلاها
شديد الحيل بظهر الخيل بجنح الليل أتولاها
وصار الحرب وقام الضرب وهاج الكرب بأعلاها
أتى الغمام بجمع طام ونار ضرام فأحماها
فجال دياب كسيع الغاب لرأسه صاب وأرماها
وأتى ميروج بخيل عوج وطبل رجوج ليلقاها
أنا أبو زيد ولست أحميد بيوم الحرب فألقاها

(قال الراوى) فلما فرغ أبو زيد من هذا الشعر والنظام انطبق على المنذر وأخذ معه فى الحرب والصدام ولم تكن غير ساعة من الزمان حتى ضربه أبو زيد على هامه فقدمه نصفين والقاء على الارض قطعتين فوقع على الارض يختبط بعضه ببعض فلما رأت الاعجام تلك الحال استعظمت ذلك الامر فعند ذلك برز أخوه بندر إلى أبو زيد ليأخذ بثار أخيه فالتقاء أبو زيد بقلب كالحديد ثم هجم عليه وصاح فيه وضربه بالسيف فألحقه بأخيه فلما وقع وانقلب هجمت الاعجام من شدة الغيظ والغضب فالتفتها بنو هلال وحكمت فيها السيوف والنصال وقتلت منها أوفى من عشرة آلاف من صناديد الابطال فانهزمت الى الوراء ولما كان اليوم الثانى دفت الاعجام طبولها وركبت خيولها وبرزت الى القتال وهى تهدر كالجمال فالتقتها بنو هلال وكان أول من برز منهم الى الميدان الامير أبو زيد فارس الفرسان فبرز اليه من الاعجام ملك عظيم الشأن اسمه المغل بن دندان وأشار يقول :

يقول المغل الممام المجرب أنا فارس الفرسان يوم كفوح
أبو زيد قل المخرج يا أمير واهتدى ورد إلى خيلك سريع وروح
المارية عندى فى حصون منيعة فما عدت تشوفها فى عيون تلوح
قتلت يا بو زيد بندر ومنذر ودياب قتل القمقام وواح ينوح
أبيت أنا اليوم آخذ ثارهم وأردكم بالماضيات كسوف
وآخذك يا أمير فى بدى مكثف فابكى على نفسك سريع وروح
تبدى أبو زيد الهلالى سلامى ولى قلب من طى الحشا مجروح
فأنت يا مغل بالقول تايه فعود الى الخرمند سريع وروح
وقول له ارسل لنا بنت فايد والا يبقى على الوطى مجروح
أبيت لحربى لا تولى وتنهزم لا بد عليك القوم اليوم تنوح

ما قال أبو زيد الهلالي سلامي أنا أربع الفرسان يوم كنفوح
 (قال الراوى فلما فرغ أبو زيد من كلامه التقيا في ساحة الميدان واخذوا
 يتضاربان ويصطاعنان وكان المغل المذكور من افرس الفرسان قوي لحنان وله ذكر
 شائع في جميع المواضع فقاتل أبو زيد أشد قتال وثبت في ساحة المجال وما زال
 على تلك الحال حتى تحيرت من قتالهما جميع الابطال وكان قد اختلف بين الاثنين
 ضربتين فالتين وكان السابق أبو زيد فمال عنها المغل فراحت خائبة بعدما كانت
 صائبة واما ضربة المغل فانه استلقاها أبو زيد في الترس القطعه نصفين ونزلت على
 رقبة الجواد فابرتها كما يرى الكاتب القلم فوق أبو زيد على الارض كالعدم
 فاراد المغل أن يكمل عليه فيادر دياب اليه وخلصه اسرع من لمح العين لانه كان
 يراقب قتال الاثنين وفي الحال انه قومه بجواد فركبه وهجم هو والأمير
 دياب على صفوف الاعجام وتبعهم باقي ابطال بني هلال وخاضوا فيهم من اليه
 والشمال وكانت ساعة مهولة قتل فيها خلائق كثيرة وكان من جملة المقتولين المغل
 وغيره من سادات العجم والمقدمين وانهمزمت العجم في ذلك اليوم أفصح حزيمة
 وقتل منها مقلة عظيمة ورجعت بنو هلال في عز واقبال وهم يؤملون بالتمجاح
 وبلوغ الآمال ولما أصبح الصباح واشرق بنوره ولاح ركبت الاعجام وتقدمت
 الي قدام فالتقتها بنو هلال بملوب كالجبال فبرز من عساكر العجم الملك الصنصين
 وهو راكب على جواد مثل الفيل وطلب قتال بني هلال ولما صار في ساحة
 المجال برز اليه الأمير دياب وهو راكب على فرسه الخضره وكل العيون تنظر
 اليه وترى فالتقاء الصنصين واشتد بين الفارسين القتال وعظمت الاهوا ومازالا
 على تلك الحال الى الطهر وكان الصنصين قد اعتراه التعب وسرخت منه المفاصل
 والركب فابقن بالهلاك والعطب فولى وطلب لنفسه الهرب فلما رأت عساكر
 العجم بان سيدها قد انهزم خافت من العواقب وحلول النوائب فارتدت الى
 وراها وقد زاد خوفها وبلاها حتى وصلت الى الحلة فدخلت اليها واغلب
 أبوابها ولما كان الليل جمع الملك خرمند الملوك وقواد لخييل وقال لهم مرادى أن
 أخرج في ثاى الايام الى قبال بني هلال فأريد أن نشجعوا نفوسكم وتقاتلوا أشد
 قتال والا أنهتكم ناموسنا وصرنا معيرة وفضيحة عند ملوك الرمن وسلطين هذه
 العصر والاولان وأعدوه بانهم يبذلون غاية المجهود ويقاتلون معه لال الاسود
 ولما أصبح الصباح واشرق بنوره ولاح وركب الملك خرمند في جميع الجند

وخرج من المدينة يريد القتال وهلاك بني هلال فالتقعه بني هلال في جميع الفرسان والابطال ولما التقى العسكران وتقابل الجمعان . برز أبو زيد الى ساحة الميدان . طالباً قتال الشجعان فبرز اليه الخرمند . دون كل انسان وأشار اليه يقول وعمر السامعين يطول :

يقول الملك خرمند عما جرى له النار في قلبي تهب وتسعرا
أبو زيد قل لي كيف جيتوا بلادنا حتى رعينم زرعنا المتخضرا
أنتم نهيتم البلاد بدربكم والناس منكم كلها متكذرا
لا بد لي من قطع كل رؤوسكم واجعل دماكم في الاراضي البحرا
قال الملك خرمند قول صادق كل العجم في قبضتي والعسكرا
فلما فرغ الخرمند من شعره ونظامه وفهم أبو زيد فحوى قصده وكلامه اجابه علي شعره ويقول وعمر السامعين يطول :

قال أبو زيد الهلالي سلامي خرمند اسمع كلامي وافكرا
إن أطعني ردوا الينا بنفنا واجري بساط الصلح فانه أخيرا
كم قد قتلنا من شجاع صميدع صنصيل مع مقام زارا المقبرا
نحن قتلنا الهيدبي مفرج مع علقم راحوا على وجه الثرى
أرسل لنا المارية غنكم نروح كل الحروب لأجلها تتسعرا
قال أبو زيد الأمير سلامي ستموت هذا اليوم من دون الوري

قال فلما فرغ أبو زيد من كلامه انطبق عليه الخرمند وأخذ في حربه وصدامه فالتقاه أبو زيد بقلب كالجل فتطاعنا بالرمح الطوال وتضاربا بالسيف الصقال وما زالا على تلك الحال وهما في أشد قتال إلى وقت الزوال ، ولم يقدر أحد على صاحبه فافترقا عن بعضهما البعض وبات كل فريق منهما في ناحية من الأرض ولما أصبح الصباح كان أول من برز إلي معركة الكفاح الملك خرمند وطلب راز السلطان حسن بن سرحان دون باقي الأبطال والفرسان وقال لا يبرز لي أحد غيره من الشجعان فان قتلته بلغت الآمال وان هو قتلني بلغت بنو هلال ما تتمناه مني . فلم يتم كلامه . حتى برز اليه السلطان حسن وصار قدامه وقال له اني أشور عليك أن تسلمنا المارية حتي نرحل من بلادك بالعجل . فقال الخرمند كيف يمكن تسلمنا المارية وفي شأنها قتلت أبطالنا وورساننا وهلكت أكثر رجالنا وهذا لا يتم أبداً وجعل يتهده بهذه الأبيات أمام الابطال والسادات :

مقال الملك خرمند صادق فاسمع قصتي حسن الهلالي

بعثت إليك كتابي مع رسولي لاسمع ما تجيئوا من المقال
فلو كنتم ذوي عقل وفهم لرحمتم من بلادى بلا قتالي
وإني سوف أقتلكم جميعاً بضرب السيف مع طعن النصال
وأقتل أبو زيد مع الأمانة أمير دياب مع باقي هلالى
فلما انتهى من هذا الكلام . أجابه السلطان حسن بهذا النظام

أنا حسن وقومي يعرفونى مبيد الضد في يوم المجالى
ملوك الأرض تخشاني جميعاً وترهبني جبابرة الزوال
فسوف تري خرمند منى قتال تخافه أهل القتال
مقالات الفتى حسن الهلالى أنا خصمك أنا حسن الهلالى

(قال الراوى) فلما فرغ حسن من كلامه حمل على الخرمند حملة قوية فالتقاء
الخرمند بهمة وحمية واشتبك بينهما القتال في ساحة المجال وكانا تارة يتقدمان
وتارة يتأخران حتى حجبهما الغبار عن أعين الأبصار وكان حسن قد استطال
على الخرمند فلابسته وضايقه وسد عليه طرقه وطرايقه وضربه بالسيف على
رأسه شقه إلى ثكته لباسه فألقاه قتيلاً وفي دمه جديلاً فلما قتل الخرمند ولت
الأعجام وطلبت الفرار والانهزام . فتبعته بنو هلال على الأعقاب كلبو الغاب
وحكمت فيما السيوف وأسقتها كاسات الختوف فلما نظر الملك النعمان ماحل بالعجم
من الذل والهوان خرج من مدينة الحلة واجتمع باسلطان حسن وسلمه مفاتيح
أبواب المدينة وقلاعها الحصينة وطلب منه أن يكفوا القتال عن العجم لانهم
صاروا في حالة العدم وأشار يقول :

يقو . الفتى النعمان عما جرى له
يا مرحباً في مرحباً في مرحباً
بقدومكم فدرى علا ومكاني
والقلب عاد يقربكم ورحاني
أنتم أهالينا ونحن مثاليكم
أقبلت مارية بكرم بدرنا
تال الملك نعمان قمى انفرج
بقدومكم يا بهجة الأكوان

(قال الراوى) قد فرغ النعمان من قوله ونظامه وفهمت سادات حوي حديثه
وكلامه تقدم أبو زيد عليه وسلم عليه وأشار يقول :

يقول أبو زيد الهلالى سلامي يا مرحباً بى يا ملك نعمان

لك الفضل يا نعمان قبلا سابق كم لك علينا فضل مع احسان
لا بد ما جازيك يا فخر الورى وتكون بالكوفة غدا سلطانى
ما قال أبو زيد الهلالي سلامى قلبي بقربك قد غدا فرحان

(قال الراوى) فلما فرغ أبو زيد من كلامه بسدت جميع الأمارا والاعيان وترحبوا بالنعمان ووعدوه بالفضل والاحسان ، ولأسمى السلطان حسن بن سرحان فانه أخلع عليه الخلع السنية ، والعطايا الملوكية وشكره على جميله ومعروفه ثم سار بهم النعمان الى الحلة وأدخلهم الى قصر الخرمند فرأوا فيه تحفا وجواهر وملابس وقماش وغير ذلك منى الامتعة الثمينة فجمعها السلطان حسن ونقلها إلى المضارب والخيام . ثم دخل إلى قصر النعمان مع وجوه قومه وأكابر عشيرته فوجدوا المارية هناك وهي بانتظارهم فأخذوها باحتفال عظيم وفرح جسيم ، وكان ذلك عند اليوم من أعظم الايام وبعد أن بلغ السلطان حسن المرام توجه الى سراية الاحكام ونادى بالامان لخطر الملك النعمان ثم استدعى اليه أكابر العجم وقال لهم اعلموا يا قوم بأنى قد امعلكت بلادكم فى هذا اليوم وصارت من جملة بلادى وأقاليمى وجميع الرعايا متقادة لأوامرى ومراسيمى ، ومن حيث أننى عازم على السفر ، وقاصد إقليم آخر فقد أقمت عليكم الملك النعمان بوظيفة الملك ملك وسلطان فأطيعوه ولا تخالفوه لانه نائبي فى هذه البلاد وعليه الاعتماد فكل من خالف أمره قتلته وصرمت همرة ثم أنشد بقول هذه الابيات بحضور الأكابر والسادات :

يقول الفتى حسن الهلالي أبو على ولى قلب من بين الجوانح ذاب
ألا يا أعجام اسمعوا كلامى وافهموا ولا تسكثروا القول والأعتاب
هذا الفتى النعمان صار أميركم يبتى عليكم حاكما ومهاب
فكل من كان يخاف أمره سيلتفى من غدا كثير عذاب
وأقتل أكابركم وكل رجالكم واجعل جنثكم تحت تل تراب
اما قال الفتى محسن الهلالي ابو على من لا يطاوعنى يذوق عذاب

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من شعره ونظامه ، وفهمت الاعجام فحوى قصده ومرامه . فقالوا اسمعاً وطاعة يا ملك الزمان . فاننا عبيدك وعبيد الملك النعمان وكان للخرمند المذكور بنت بدیعة الحسن والجمال كاملة فى القد والاعتدال اسمها ضوية كانها حورية فلما سمعت من الجند بأن النعمان تولى

مكان أبيها خرمند جاءت الى عند السلطان حسن فسلمت عليه وبكت بين يديه
وأنشدت تقول من فؤاد متبول :

تقول ضوية بنت سلطان العجم	فدمع عيني غارق الاجفان
والنار هبت في لواعج مهبتي	طى الفؤاد فأشعلت نيرانى
والندوم فارقي فصرت كاني	مثل الخيال لشدة الاحزانى
أبي كان سلطان الاعاجم كلها	أصبح طعام الدود والغربان
كمانت جميع الناس خاضعة له	يحكم على الاعجام والبلدان
من يوم مضى الخرمند عنا ذاهباً	أصبحت بعده في اذل هوان
ايا حسرتى في كل الزمان وطوله	ياما اذوق شوائد الاحزان
ارجوك يا سلطان تحمر خاطري	وتزيل عني الهم والاحزان
قالت ضوية بنت سلطان العجم	الهم أكوانى وزاد أحزان

فلما فرغت ضوية من كلامها أجابها حسن على شعرها ونظامها

يقول الفتى حسن الهلالى أبو على	أمير ابن أمير سيد وشريف
أيا ضويه اسمعى شرح قصتي	كلامى أكيدا صادقا وظريف
أنا حارف أنك أميرة بلا خفي	وبنت أماجيد الملا بلا تعنيف
أنا لست مذنب في كل ماجرى	وحاشا لمثلى أن يكون عنيف
الذنب من أهلك علينا افتروا	وراحوا من تحت الوطا تليف
أخذوا المارية منا غصيبة	وفاتوا بها الكوفة بلا تعنيف
قلنا له خرمند أرسل بنتنا	فترحل عنكم بلا تعنيف
فأرسل لنا جواب فيه يقول	ترى المارية عندي بقصر خفيف
هجمنا بعسكرنا لترجع بنتنا	فما نحمل علينا العار والعجديف
قتلنا أكابرهم وخلصنا بنتنا	بطعن القنا والسيف والتدريف
فقري وطيبى يا ضويه وابشرى	لك عندنا الاكرام والتشريف
ولا تحمل هما ولا ضيم من العدا	كل من عارضك يروح شقيف
ما قال الفتى حسن الدريدى أبو على	الله يزيل الغم ولتخوف

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من كلامه ، وهمت ضوية فتجوى
نظامه قامت وقبلت أيداه فقال لها مرحبا بك فاني سأكون مكان أبيك ،
وأبو زيد عوض أهلك وإن أردت الزواج فتزوجك في الحال بأمر من بنى هلال

فقلت له انا في قبضة يدك ويد أبو زيد وكان أبو زيد حاضرا في الديوان ،
فالتفت على السلطان حسن وقال له أنت أحق بضوية لانها بنت سلطان ثم أشار
أبو زيد يقول :

قال أبو زيد الامير سلامه	الدمع من فوق الخدود طفاحي
يا ابو علي دواك هذه ضوية	هذه كرمه تكون لك سماحي
بخشيش مني لك يا أمير الملال	يا فارس الفرسان يوم بطاحي
ضوية تصلح لك يا أمير الملا	يا حامى الزينات يوم كفاح
قومي وسيري يا ضوية بالعجل	لعد أبو مرعى بغير مزاحي
نحن هلا فمن أنانا ينشرح	ويزيد افراحاً على الافراح
ويعيش معنا في سرور وهنا	ويزيل عنه الهم والافراح
ما عندي وجل ضعيف ولا ردى	إلا فوارس حاملة بسلاحي
منا حسن سلطان قيس وعامر	وبدير قاضينا له الاصلاح
ودياب زغبة وفارس مجرب	سلطان زغبة للعدا نطاحي
أنا أبو زيد الامير سلامي	وأمر ماجد من فروع فلاحي
فلما فرغ أبو زيد من كلامه أجابه	السلطان حسن على شعره ونظامه :
يقول الفتي حسن الهلالي ابو علي	أنت بجودك يا أمير فضيل
لولالك ما كننا ظفرنا بالعدا	وكنا رحنا للبلاد جفيل
قتلت الى بندر ومنذر بلا خفي	والقمقام والخرمند والصنصيل
خلصت الي ماريه بنت فايد	وجبت ضوية كأنها قنديل
وهبتها أبو زيد الهلالي	تكون لك حليمة والزمان طويل
هذه تليق يا سلامه لحضرتك	أميره اصيلة زايدة التكميل
يا ليت عمرك ألف عام على المدا	تعيش بحير لم تشوف تنكيل

(قال الراوى) فلما فرغ حسن من كلامه شكره ابو زيد على جوده وانعامه
ولكن اعتذر أمام الحاضرين وقال انى حالف باسم رب العالمين بأن لا أتزوج على
عليها أبدا ومادام الامر كذلك فانا نجهلها تكون عند الملك النعمان وتعيش مع
بناته والنسوان فخلع عليها الامير حسن الخلع الحسن وسلموها الى الملك النعمان
وبعد ذلك سلطنوه على الاعجام بشرط أن يدفع لهم الجزية في كل عام ثم انهم
هدموا المضارب والخيام وركبت الفرسان والابطا والنساء والرجال ورحلوا

من تلك الاطلال طابين تونس الغرب في الحال ليفكوا اسرام من القيود والاضلال
وجدوا في قطع البراري والقفار حتى وصلوا الى بلاد الاكراد والتركمان فقيموا
في تلك الاوطان وكان حاكمها في ذلك الزمان ملك عظيم الشأن اسمه الفطريف
ويلقب بالغضبان وله عدة وزراء وأعوان من جملتهم الوزير النعمان وهو عنده
من اعظم الاركان لانه كان صاحب معرفة وتدبير وله ابن أخت وكان ولي
عهده ونائبه على الفتى يدعى نمر الجارح وفي الشجاعة والفروسية أول مصارع
يحارب اسود البطاح ولا يميل من الحرب والكفاح وكان الملك الغضبان يركن
اليه كل الاركان ولما وصلت جموع من بني هلال وخيمت في تلك الاطلال كما
سبق المقال وبلغ الغضبان هذا الخبر تطاير من عينيه الشرر واضمر لهم الاذى
فاجتمع بوزرائه وباقي الاعوان وعقد معهم مجلسا في هذا الشأن فقال له الوزير
النعمان اعلم يا ملك الزمان الرأي عندي الان أن ترسل تطلب منهم عشر الممال فان
أجاب الى هذا الطلب بلغنا الفصد والارب وان أبي وامتنع ركبنا عليه بكل
فارس صميدع فنهب أموالهم ونسي حريمهم وعيالهم وقتل شبانهم ورجلهم
فاستحسن هذا الرأي الغضبان وفي الحال استدعى بنفر من الفرسان وأمر أن
يذهب إلي بني هلال على سبيل رسول وكتب اليهم يقول :

يقول الفتى الغضبان عاجري له
ألا أيها العادي على من ضامر
إذا جئت الى حسن الهاللي أبو على
وسلم على القاضي بدر ابن قايد
وسلم على الزغي دياب ابن غام
واقرا سلاي على هلال جميعهم
وقل لهم قل الملك ابن حامد
إذا كانه قصصكم تحوزوا الانا
فهايتوا بنا عشر الممال الا خفا
والفين سرية تغني بصوتها
والفين سيف وألف ترس مرصي
والفين بيضا من خيار ناكتم
وهايتوا لنا عليا وربا وغيرها

ونيران قلبي زائدات وقيد
فأقطع فيا في برها وبعيد
فأعطيه مكتوبي تنال سعيد
قاضي العرب بالحق والتأكيد
وسلم على أنوزيد سلام محيد
سلام احب إلي الحبيب أكيد
كلأما صحيحاً خالي من التعقيد
وترعوا مراعيانا وعشب اميد
وعشر ناس والخبير بالنعيم
والفين حمرا وألف مبرجيد
والفين رح لسطع نعيم
والفين من لسور ملاح عبيد
واخزية أم محمد صمديد

. وإلا فمن حيث أتيتهم فارجعوا وعودوا سريعا قبل حرب شديد
 فعندى عساكر لا تعد جموعها وهي على ميتين كره تزيد
 فنقتل أكابرهم ونسبي عيالهم ونسفك دماكم بالسيوف أكيد
 مقالات الفتى الغضبان ابن حامد ملك عظيم سيد ومجيد
 فلما فرغ الغضبان من هذا القصيد استحسناها كل من كان حاضرا من الأمراء
 والسادات الأماجد ثم انه ختمها وسلمها الى عبده رشيد وأمره أن يسير
 بدون امهال ويسلمها الى السلطان حسن سيد بني هلال فامثل أمره وسار وجد
 في قطع القفار وهو على ظهر ناقه سرعه السير تسابق بمسيرها الطير وما زال على
 تلك الحال حتى أشرف على نجح بني هلال فنزل عن ظهر ناقه ودخل على السلطان
 من ساعته فسلم عليه وقبل يديه ووقف مع الحجاب ينتظر رد الجواب فلما فتحه
 السلطان حسن وقراء واطلع على ما حواه انشغل باله وتغيرت أحواله فقال له
 ابو زيد علامك يا أمير فاني أراك في غم وتكدير فناوله الكتاب ليقراه فلما قرأ
 الكتاب وفهم ما تضمنه من الخطاب أبدى الضحك والابتسام من ذلك التهديد
 والكلام وقال انا أرد الجواب أيها السيد المهاب ثم انه كعب اليه يقول :
 يقول أبو زيد الهلالي سلامه ونيران قلبي زایدات وقید
 اذا جئت الى الغضبان بلغ سلامي واعطيه مکتوبي بغير نكيد
 وقل له قد طلبت عشر أموالنا وخاطبتنا بالفيظ والتهديد
 قد خاب ظنك والذي أبت طالبه فسوف تلقى في الفلاة فقيد
 وطالب بنات مكحلات نواعس بنات الامارا مثل ورد البید
 اما كنت تعلم يا خسيس وراهم أسود قروم هلال وكل حشید
 وراهم حسن قيس وعامر حامی الزينات من كل قرم عنید
 وراهم أبو تکنا بدیر ابن فاید علی متن ضامر مثل نار وقید
 وراهم أبو موسی دياب ابن فام علی ظهر خضرا للغزال تصید
 وراهم أبو درغام شیخ شبابنا سعین الف قومه وزید
 وأنا أبو زید الهلالي سلامی أخلي الفوارس علی التراب مدید
 فلما فرغ أبو زید من شعره ونظمه . طوى الكتاب وختمه بختمه ، وأعطاه
 إلى النجباء . وقال هذا هو الجواب فأخذه وجد في قطع الفلاة حتى وصل إلى
 مولاه فناوله اياه ففتح وقراه ، وعرف حقيقة فحواه فزقه وراماه زاحز نه وبلاه

وفي عاجل الحاء ، أمر ابن أخته وزيره نمر الجارح وابن عمه الملك النعمان أن يجمعوا العساكر والأبطال ، لمحاربة بنى هلال فأجابوه بالسمع والطاعة ودقت طبول الحرب من تلك الساعة . فاجتمعت الفرسان ، وكانوا نحو مائة ألف بطل من الشجعان وهم معتقلون بالسلاح ، وفي أيديهم الرماح ، وركب نمر الجارح الأسد الكاسر ، في مقدمة العساكر ، وجدوا بالمسير ، كالطير الذي يطير قاصدين بنى هلال ، بدون إهمال فلما علمت بنو هلال بقدمهم واستعدوا لقتالهم فدقوا طبولهم بالعجل فاجتمع كل فارس وبطل ودخلوا على أميرهم حسن وهو جالس في الديوان فأعلمهم بما جرى وكان وأمرهم أن يسيروا لقتال عساكر الغضببان فركبت الأربع تسعينات ألوف وفي مقدمتهم الأمير أبو زيد الفارس الموصوف والأمير دياب ابن غانم ، وعقل بن هولاء الأسد المصارع ، وجدوا في قطع الأرض حتي التقت العساكر ببعضها البعض فعند ذلك برز من عساكر الغضببان الوزير نمر الجارح وطلب براز الفرسان فبرز إليه الأمير عقل ابن هولاء فسأله نمر من تكون من الأبطال ثم التقاه كاسد الآجام وأشار يعدهدده بهذا الشعر والنظام :

يقول الفتى نمر الأمير الذي شكنا	ودمعي جرى فوق الخدود سحاما
فمن أنت يا كشحان تزل للوغا	وتبرز لنمر الفارس الصدام
فأذهب من الميدان وارسل سلامه	والا دياب الفارس المقدام
وأما حسن سلطانكم وأميركم	وأما بدير الفاضل الضرعام
وأما الفتى زيدان شيخ شبابكم	سألقيه على وجه التراب قوام
وأفنى جموع هلال بحد صارمي	واجعل دما لفرسان كفيض غمام
واني نمر بالخروب محارب	أنا قاتل الأبطال يوم الصدام

فلما انتهى نمر من كلامه أجابه عقل على شعره ونظامه

يقول الفتى عقل ارهولاصدق	ولي عزم اقوي من سيوف صقال
ولي عزم بالهيجا اذا قام سوقها	اخلى القوارس ميمنة وشمال
ولي همة تغلو على كل ماحد	ومن طول عمرى اقاتل الأبطال
وقومة ثلاثمائة وستين ورس	وستين ألفا كلام جهل
دياب فارسنا ابو زيد اميرنا	وحسن هو سلطان كل هلال
وعمي الفتى زيدان شيخ شبننا	وبدیرا قضيئنا بغير مجال
فلا بد ما اهرق دماك على الوطا	وتبقى طريقنا مثل صيد غزال

(قال الراوى) فلما فرغ الامير عقل من كلامه وفهم نمر فحوى شعره ونظامه
هجما على بعضهما كليوث البطاح ومازالا فى حرب وكفاح . حتى زهقت
منهما الارواح ثم اختلف بين الفارسين ضربتين قاطعتين وكان السابق الامير
نمر فمال عنها عقل فأصابته الجواد فقتل بالعجل ووقع عقل على الارض كأنه
قطعة من جبل فأراد نمر أن يكمل عليه ، واذا بموسى ابن الامير دياب واقى اليه
وصدمه صدمة تززع الجبال فالتقاه نمر كالأسد الريبال وتحاربا فى ساحة القتال
واستمررا على تلك الحال إلى مغيب الشمس فدقت طبول الانفصال فافتقرت
العساكر عن موكبة الحرب ، وميدان الطعن والضرب ، ورجع الأمير موسى
ابن الأمير دياب وهو فى حالة الاضطراب مما شاهد من قتال نمر ، وما أبداه من
الكر والفر وفى اليوم الثانى اجتمعت الفرسان من كل جانب ومكان وبرزت الى
ساحة الميدان والتقت الرجا بالرجال والابطال بالابطال وجري الدم وسال
واقتربت الآجال واشتد القتال وعظمت الاهوال على بني هلال وتجرحت منها
أكثر الابطال لانهم قاتلوا كالأسود فى ذلك اليوم المشهود والله در الامير زيدان
فانه اقتحم معركة الطعان بقلب كالأصوان وقاتل الفرسان واستظهر على
الشجعان وطعن فى الميمنة والميسرة وفعل أفعالا منكورة تعجز عنها كجاة الجابرة
ثم التقى بنمر الجارح وهو ينخى الابطال وبحمسهم على الحرب والقتال فميجاول
معه فى ساحة الميدان مفدار ساعة من الزمان ومازالا العسكران يتقاتلان بالسيف
والسنان الى أن اقترب وقت الزوا . فدقت طبول الانفصال فافتقرت عن بعضها
الابطال ورجع الامير زيدان وهو مكدر وحزان على ما اصاب قومه من الجراح
فى معركة الكفاح فكتب إلى الامير ابو زيد من قلب متبول . يطلب منه
نجدة ويقول :

يرل الفتى زيدان على ماجرى له	ونيران قلبي زائدات اللهايب
على ماجرى فينا وما قد أصابنا	وعدنا بحيرة وعقلنا عاد غائب
هجمت علينا فوار ساما أشدها	جرحنا فوار سنا بضرب الشطايب
وولت جموع هلال من ساحة لوغا	فيا حيف يفدو فى الروابي هرايب
أنا عدت مجروحا وفى حانة الردى	وعزى غدا منى وقد عاد ذاهب
أبو زيد عجل فى المسير لنحونا	يا أبو مخير يا سليل الاطايب
فنحن بشدة لم نرى من قبل مثلها	الله يلطف فى جموع الاعارب

(قال الراوي) فلما فرغ الأمير زيدان من شعره ونظامه طوي القصيدة وختمها
بختمه وأعطاه إلى نجاب ليسلمها إلى أبي زيد ليث الغاب فأخذها وسار ، وجد
في قطع القفار . حتى وصل إلى بني هلال وكانت السادات والابطال عند الأمير
حسن يتذاكران في القتال فدخل النجاب إلى الصيوان وسلم على السلطان ، ومن
حضر في ذلك المكان ثم سلم الكتاب إلى أبو زيد وطلب منه الجواب . فلما قرأه
استعظم المصائب ، وخرج دائرة الصواب ، ثم قرأه على السلطان حسن والقاضي
بدير والأمير دياب . فانكشفت قلوبهم واعتراهم الاضطراب ، وفي الحال دقت
طبول الحرب . فاجتمعت عند السلطان حسن فرسان الطعن والضرب فقرأ
عليهم ذلك التحرير وأعلمهم بما أجرته التقادير . فهاجت الابطال واستعظمت
تلك الحال ، وركبت جموع بني هلال للحرب والقتال وفي مقدمتها الأمير أبو زيد
والأمير دياب وجدوا في المسير لمساعدة الأمير زيدان شيخ الشباب

(قال الراوي) هذا ما كان من هؤلاء الفرسان وأما ما كان من ابطال
بني هلال وعساكر الغضبان فانهم تفرقوا في ثلثي الايام خرجوا للحرب والصدام فاصطفت
الصفوف وترتبت الميقات والالوف وبرز نمر إلى ساحة الميدان وتنادى ابن الابطال
والفرسان ابن رجال الحرب وفوارس الطعن والضرب فما أتم كلامه حتى صار
الأمير زيدان امامه وصدمه بقلب كالجبال وتصادما في ساحة انجال فالتقيا كدأهما
جبلين أو أسدين كاسرين وحان عليهما الحين وغير عليهم الغبار وتقاتلا قتالا
يذهل الابصار ويحير الافكار ومازالا على تلك الحال وهم في أشد قتال إلى ان
اختلف بين البطلين ضربتين قاضيتين وكان السابق الأمير زيدان ليث الميدان
فالتقاها نمر بالدرقة وانحدر على زيدان الحمار الصاعقة فاقتلعه عن ظهر الجواد وألقاه
على وجه المهاد ، فلما رأت سو هلال تلك الحال اعتراها الانذهال وخاوت من
الوبال فهجمت على الاعادي وهي تمسح وتنادي ونحمس الرجال على الحرب
والقتال ، هذا وقد اشتب لظعان ولتقت الابطال والفرسان وتقاتلوا بالسيف
والسنان وما زال الحرب يعمل ورجال تقتل حتى ولى نمر وقبيل الليل
بالاعتسار فانفصلت المسار عن بعضها وأقامت كل شرقة في ناحية
من الارض

(قال الراوي) فلما أصبح لصبح برزت فرسان إلى معركة السكفاح
وتقاتلوا في ذلك النهار قتالا أحر من لهيب النار واستمر القتال على هذا المنوال

مدة ثلاثة أيام على التمام ، حتى تضايقت بنو هلال من هول الصدام وايقنت بالفناء والاعدام ، وكانت عساكر نمر قد احتاطت بهم من خلف وامام وهجمت عليهم كطيوت الاسجام فكانت على بني هلال مصيبة عظيمة وداهية جسيمة ، فبينما هم على تلك الحال وقد اشرفوا على الاضمحلال واذا بغبار قد علا وثار من جوانب القفار حتى سد منافس الاقطار وبان من تحته فارس بالحديد غاطس كأنه قلة من الليل أو قطعة من جبل وكان هذا الفارس ابو زيد ليث الميدان ومن خلفه جوع بن زحلان والامير دياب البطل المهاب في أبطال بني هلال فلما اقتربوا من ساحة الحجار وشاهدوا الحرب والقتال هجموا بقلوب كالجمال وانتقضوا على عساكر الغضببان ككواسر العقبان وأحاطوا بهم من اليمين والشمال وفي الحرب اشعد القتال وعظمت الاهوال وكانت وقعة تشيب الاطفال وتذعر قلوب الرجال كثر فيها القتا والجراح وجرى الدم وساح وفعل أبو زيد في ذلك النهار فعلا تذكروا على مدى الاعصار فانه شق الصغوف بسيفه البتار وخلص الامير زيدان بالقوة والافتدار وكذلك فعل الامير دياب وباقي الفرسان الانجاب فانهم تبعوا وصبروا وقاتلوا ما قصروا واستمر القتال على هذا المذال الى أن صار وقت العصر وكان الامير دياب قد التقي بالامير نمر وهو بنخي رجاله فتقدم يريد قتاله فصدمه في الحال وجعل يعده هذا المقال :

يقول التقي نمر الأمير الذي شكا
يا امير اسمع لكلامي وافتمهم
اني انا نمر الامير مجرب
واين تروحوا يا عرب من قتالنا
فقل لقومك برحلو من أرضنا
(قال الراوى) فلما انتهى نمر من كلامه وفهم دياب وحوى شعره ونظامه اجابته على شعره بقول وعمر الساعين يطول :

يقول التقي الزغي دياب ابن عامر
ولي همة تعلوا علي كل ماجد
انا ابو موسي دياب ابن غامر
ايا نمر اسمع الي كلامي وافتمهم
انينا من نجد العريض بظعننا
اي ما قتلنا من ملوك اكيد

فلما أتتنا جوع قيس وعامر
وكبنا مطايانا وسرنا لنحوهم
فيأدرتهم بالطعن والضرب والقنا
وحاربهم مقدار شهر وأزود
وهم يشيولونا ونحن نشيلهم
ونحن هجمنا بالسيوف وبالقنا
وبعد حروب هائلات كثيرة
قتلوا فوارسنا وكل قرومنا
فانجذنا يا أخال قبل ان يحمينا
فتمسي الا يا خال في ضيق حالة
وتملك هلال بلادنا وديارنا
وعلى خيلهم وهي للسهول تشيل
نزلنا عليهم مثل نار شعل
وصار الدما يجري كبحر النيل
من الصبح الى أن النهار يميل
بسمر القنا والمرهفات صقيل
وشكا حسامي كل قرم أصيل
قد انهزمنا بعد حرب ثقيل
وعدت أنا خسران ثم ذليل
عسا كر هلال وعامر وعقيل
وتبقى نسانا للرجال تشيل
ونعود في أمر مهين وبيل

(قال الراوي) فلما انتهى نمر من شعره ونظمه طوي الكتاب وختمه بختمه وسلمه إلى نجاب يقال له عقاب فأخذه وجد في قطع البراري والقيعان حتى وصل إلى عند الملك الغضبان فدخل عليه وقبل الارض بين يديه ثم ناوله الكتاب ووقف مع زمرة الحجاب فلما فتحه وقراه وعرف حقيقة خواجه اغتاظ وتأثر وتطأير من عينيه الشرر وقد عظمت عليه الاحوال وأقسم أنه لا بد أن يفني هلال ولا يبقى أحد منهم من الرجا - ثم أمر بجمع العساكر والابطال للحرب والقتال ولم تكن إلا ساعة من الزمان حتى تجمعت الابطال والفرسان فركبت ظهور خيولها واعتقلت بسيوفها ونصولها وركب هو أيضاً مع الضرغام أخو نمر ووزيره النعمان وقصدوا بني هلال بقلوب كالجبال وجدوا في قطع البراري والثلال وهم يؤملون الانتصار وبلوغ الاوطار وكان عدد الفرسان التي سارت مع الغضبان خمسمائة ألف عنان .

(قال الراوي) هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من نمر الجارح فانه كان بعد إنقاذ الرسول لخاله ركب في ثاني الايام بجميع فرسانه وأبطاله وتقدم نحو بني هلال وهو قاصد الحرب والقتال فالتقته بنو هلال في عاجل الحال وتقابل الفرسان في ساحة الميدان ثم تقدم الامير نمر الى معركة الطعان وطلب براز الفرسان وهو كأنه الغول وأنشد يقول :

يقول الفتى عمر الأمير بما جرى
وقلبي تراه زائد النيران
أنا فارس الهيجا اذا قام سوقها
أنا قاتل الأبطال والفرسان

وأحيى قومي بالسيوف وبالقنا واجعل دما الفرسان كالطوفان
 أنا لا أهاب الخيل عند هجومها ولا أخشى من كثرة الفرسان
 ولا بد من قتل الأمير سلامه واقبض على حسن الأمير الجاني
 واقتل لفاضيه بدير ابن فايد قتل ديباً والفقي زيدان
 (قال الراوى) فلما انتهى نمر من هذا الشعر والمقال صال وجال فى ساحة
 المجال وطلب البراز والقتال فالتقاء الأمير دياب وهجم عليه هجوم ليث الغاب وفى
 الحال اشتبك بينهم الحرب وأخذوا فى الطعن والضرب حتى علا عليهما الغبار
 وحجبهما عن أعين النظار فله درهما من بطلين وفارسين عظيمين فانهما اقتتلا
 أشد قتالاً وفعلوا فعلاً تثير عقول الأبطال وما زالوا على تلك الحال إلى قرب
 الزوال وكان دياب أشجع من نمر وأقدر، وأعلم منه بمواعيد الطعن وأخبر
 فطعنه بالرمح فى صدره خرج يلبع من ظهره فوقع على الأرض قتيلاً وفى دماه
 جديلاً فلما نظرت عساكر الغضببان ماجرى وكان وأن أمبرها قتل أيقنوا
 بالهلاك والدمار فانقلبوا من اليمين إلى اليسار وطلبوا الهزيمة والفقرار فى البراري
 والقفار وتبعهم جموع بني هلال وحكوا فيهم بالسيوف والنصال وقتلوا منهم
 عدداً كثيراً وجعاً غفيراً وكسبوا منهم أموالاً لا تحصى وذخائر لا تحصى ولا تعد
 وبينما هم سائرون وإذا بعقار قد ظهر من جوانب القفار، ومن خلفه جيوش
 وعساكر تبهر عقول النواظر فلما اقتربوا منهم وتأملوه بالعيان، وإذا بعساكر
 الغضببان وفى مدمتهم الغضببان - وزيره النعمان، وابن أخته الضرع غم الفارس
 القمقام، ومن حولهم البيارق والرايات والسناجق وخلفهم الأبطال والفرسان
 والأمراء وكانوا قد حضروا من الأوطان معاونة نمر كما شرحنا قبل الآن .
 فلما رأت العساكر المنهزمة ملكها الغضببان، وهو فى مقدمة لفرسان أعلموه
 بواقعة الحال وما حل فيهم من الموارء وكيف أن بني هلال قتلت نمر الجارح فى
 ساحة المجال وهسوا منهم اسخار والاموان

(قال الراوى) فلما سمع أممك الغضببان منهم هذا بعدل خرج عن دائرة
 الاعتدال . فمشى ونحر، ونار وحق دينى برمعهودى، وما شير به فى رقت
 وكوعى وسجودى، لابد من قتل بني هلال وسر الخريم وإهيل نمر نه جد فى
 قطع القفار وقلبه يتوقد بنار من جرى هذه الأخبار وقتل نمر لأس الكراو
 لانه كان يحبه أكثر من الغير، ويتمنى له كل نجاح وخير وما زال يجد سير

ويسبق بمسيرة الطير . حتى التقي بالقوم في ثالث يوم فأمر الفرسان والابطال بالهجوم على بني هلال فهجمت في الحال والتقتها بنو هلال بقلوب قوية وهم عليه وفي مقدمتها السادات والأعيان ، والسلطان حسن بن سرحان ، واشتبك القتال ، والطعان بين الابطال والفرسان ، والتقى الضرغام بالسلطان حسن وهو يئخى العساكر فهجم كالسبع كاسر فالتقاء السلطان بقلب أفوى من الصوان وأخذ يتضاربان ويتطاعنان نحو ساعة من الزمان ، وكان السلطان حسن قد طعن الضرغام قاصدا أن يسقيه كأس الحمام ، غفلي منها تحت بطن الجواد لانه كان من الفرسان الشداد فراحت الطعنة خائبة بعد ما كانت صائبة ثم اعتدل الضرغام على ظهر حصانه وطعن السلطان حسن بقوة جنانته فالتقاء بترس البولاد فانكسر ووقع وراح أربعة قطع وما زال في عراك وقتال . الى وقت الزوال فعند ذلك دقت طبول الانقصال . ورجعت العساكر عن ساحة القتال ، وباتا يتحارسان تحت مشيئة الرحمن .

(قال الراوى) ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح . ركبت الفرسان ظهور الخيول ، واعتقلت بالسيوف والنصول وتقدمت الى ساحة الميدان للبراز والطعان فتقدم الامير ضرغام ، وطلب البراز والصدام فبرز اليه الامير وكان صاحب فضل فالتقاء الضرغام بقلب شديد وأشار يتهده بهذا القصيد وعمر السامعين يزيد

يقول الفتي الضرغام عما جرى له ولى عزم أقوى من سباع الكواسر
باعقل اسمع الآن شرح قصتي وكون لقولي صاغيا ثم فاكر
فن أى باب قد دخلتوا بلادنا وجئتم إلينا بالعنا والخناجر
فلا بد أن نقتل جميع رجالكم ونترك جثثكم للوحوش الكواسر
فلما فرغ الامير ضرغام من كلامه أجابه الامير عقل على شعره ونظامه :

يقول الفتي عقل فولا صادق ونيران قلبي كل يوم تريد
واسمع أيا ضرغام منى قصيدتي واصغى إلي قولى تراه مقيد
زلنا على عين السباع بطعننا وهى على كل العيون تريد
أنا البتي عقل لا أسير بلا خفا على ظهر أدهم للقتال يريد
بررت الى الميدان أنهى قتالكم وأأسر منكم كل قرم عنيد
فلا بد ما أسفك دماكم على الوضا وأسبي نساكم بعد حرب شديد

فلما ورع عقل من كلامه وفهم الضرغام خوى شعره ونظامه زاد به الغيظ

والغضب ودنا منه واقترب وهو يذم الزمان الذي جعل لبني هلال رتبة وشان
فالتقاء مثل عقل بقوة وجنان وأخذوا في الضراب والطعان ومازالوا على تلك الحال
نحو أربع ساعات من النهار وهما في طعن أحر من لهيب النار وكان الأمير
عقل قد استطال على خصمه واستظهر وهجم عليه هجوم الأسد الغضنفر
وطعنه بالرمح في صدره خرج يلمع من ظهره فوقع الضرغام قتيلا وفي دماه
جديلا فلما نظر الملك الغضبان ما جرى وكان استعظم الامر وهجم على عقل
وفاجأه وطعنه بالرمح يريد أن يعدمه الحياه فخلى منها عقل فراحت الضربة
خائبة بعد ما كانت صائبة ومازالا في أشد قتال الى قريب الزوال فدقت طبول
الانفصال فرجعت بنو هلال في السرور والافراح وعساكر الغضبان بالحزن
والأتراح وأخذوا جثة الضرغام وأقاموا عليها النواح وكسروا السيوف
والرماح ثم كفنوه وبعد ذلك دفنوه .

انتهى الجزء الخامس من تغريبة بني هلال ويليه الجزء السادس

الجزء السادس من تغريب بني هلال الكعبة الشامية الأصلية



قصة الملك الغضبان

وحربه مع بني هلال وسرورهم ببلاد الخفاجي عامر ورحيله إلى بلاد الزناتي خليفة

(قال الراوي) فلما أصبح الصباح ركبت بنو هلال للحرب والكفاح فالتقوا عساكر الغضبان في ساحة الميدان وطلب الغضبان براز الفرسان وقال أين الأبطال والشجعان أين جبابرة الضرب والطعان، فما أتم كلامه حتي صار الأمير دياب أمامه وصدمه صدمة تزعزع الجبال وترتعد منها قلوب الأبطال فالتقاء الغضبان كالأسد وضربه بالسيف المهند فالتقاء دياب بدرقة البولاد فانكسر السيف وما أفاد، ثم ان الأمير دياب طعن الغضبان باح فغطس تحت بطن الجواد فراحت الضربة خائبة بعدما كانت صائبة وبعد ذلك هجم على الأمير دياب هجوم العناديد وأشار يتهدهه بهذا القصيد :

يقول الفتي الضرغام عما جرى له	ولي عزم أمضى من حسام رهيف
ولي عزم أمضى من حسام مهند	ولي همة ما حازها غطريف
أنا فارس الفرسان اذا قام سوقها	أخلي الفورس بالحسام شقيف
وقد جئت أطلب حربكم وقتالكم	ولي ذكر في وسط القلوب مخيف
سافني ملوك الارض في حد صارمي	بثار الفتي الضرغام شهيم غنيف
فلما انتهى من كلامه أجابه الأمير	دياب على شعره ونظامه

يقول أبو موسي دياب ابن غانم	فخير ان قلبي زائدات لهائب
أيامك الغضبان اسمع كلامي	وانهم حديثي أيا وغد الأعارب
أرسات تطلب نوتنا وجمالنا	ونسانا مع البنات الكواعب
أما تختشي تطلب بنانا حراير	بنات الأمار من فروع أطائب
أما تعلم يا غدار ان ورائهم	ليوث حرب من هلال اطائب

فلا بد من قتلك بمجد صاري وتبقى دمالك على الفلاة سكايب
وتبقى رجالك بعد موتك مشقة وتبقى نساكم راخيات القنائب
وتملك أرضك جميع قيس وعامر ويبقى حسن سلطان كل الاعارب

(قال الراوى) فلما انتهى الأمير دياب من كلامه وفهم الغضببان فحوى
شعره ونظامه اسودت الدنيا في عينيه وهجم عليه والتقى الفارسان كأنهما جبالان
وتطاعنا بالرماح اشتد بينهما الحرب والكفاح وتمايلا في ساحة الميدان وتعلمت
منهما الفرسان حقيقة الضرب والطعان وما زالا في قتال يشيب رؤوس الاطفال
إلى أن اختلف بين الاثنين ضربتين قاطعتين وكان السابق الملك الغضببان وقال
خذا من يد فارس الميدان وليث المعارك والطعان فغطس دياب تحت بطن
الحضرا فراحت الضربة خائبة بعدما كانت صائبة ثم ان دياب طعنه بالرمح من
قلب ملان فغطس الغضببان تحت بطن الحصان فراحت الضربة خائبة وما زالا
على تلك الحال إلى قرب الزوال فدقت طبول الانفصال فرجعت الابطال والفرسان
من ساحة الميدان وباتا يتصاربان تحت مشيئة الرحمن وعند الصباح يرز الغضببان
إلى ساحة الكفاح وطلب براز الفرسان وقاتل الشجعان فبرز اليه الأمير ابو زيد
واقبلا طول ذلك النهار وفعلا أفعالا تذهل الابصار ثم اتفقا على سلام الى المضارب
والخيام واستمر القتال بين عساكر الغضببان وبني هلال ستة عشر يوماً على الكمال
وكان قد قتل من عساكر الغضببان عشرين ألف ورس ومن بني هلال خمسة
آلاف بطل مداعس وفي اليوم السابع عشر استعد العسكر لالقتل ودرقت طبول
الحرب وبرزت الفرسان للطعن والضرب وكان أول من برز لي الميدان وساحة
القتال والطعان الملك الغضببان وهما وجال وطلب براز الابطال وقال هل من
مبارز هل من مناجز فلا يبرز لى لا كسلان ولا عاجز ليوم يوم المزاولة فما أتم
كلامه حتى صار الأمير ابو زيد امامه فالتقاء الغضببان بقلب شديد وأشار يده

بهذا القصيد :

يقول الملك غضبان عما جري له ولي عزم مضى من ضعان رماح
ولي عزم أمضى من حسام مهند ولي تمب قري من حديد نواح
رعى تبات الليل في قلق وغم بدفع غم فوق حدود سواح
نزله على أرض لنا وبلادنا على ظهر خيل تسبق الارباح
سأفني أكابرهم وكل رجالكم واجعل دماكم لترحال مباح

وآخذ بثأري من هلال وعامر وأسبي النساء وكل بنات ملاح
 (قال الراوى) فلما فرغ الغضبان من هذا الشعر والنظام انطبق على ابو زيد
 انطبق الاسد الضرغام واخذ معه في العراك والصدام وجرى بينهما في ذلك النهار
 قتال يشيب الاطفال الصغار ويذهب كل صنديد وجبار وكان الغضبان في ذلك
 الزمان من اشد الفرسان واقدرهم في ساحة الميدان وكان يعد نفسه في ساحة
 الطراد من طبقة عنتر ابن شداد فلما رأى ابو زيد قوة حربه وصدامه تأخر من
 أمامه فعند ذلك صاح الغضبان على الابطال والفرسان ومن يعتمد عليهم من
 الشجعان بالمهجوم على بني هلال من اليمين والشمال فهجم العسكر كما أمر فالتقته
 بنو هلال وفي الحال اشتبك القتال وعظمت الاهوال وجرى الدم وسال فيها
 كنت ترى الارؤوسا طائرة وفرسانا غائرة ودماء فائرة وكانت بنو هلال قد
 قصرت في القتال فقاتلت قتال الاسود وبعد بذل المجهود انكسرت أشد انكسار
 وايقنت بالهلاكة والدمار فتأخرت ثلاثة أيام الى الوراء وعساكر الغضبان تتبعهم
 في ذلك وفي اليوم الرابع اجتمع أبو زيد بسادات بني هلال وقد تضعضعت منهم
 الاحوال وقال لهم قد ساءت احوالنا وفقدت ابطالنا ورجالنا فما رأيكم أيها
 الاعيان في قتل الملك الغضبان فقالوا الراى هو عندك يا امير لانك نعم المدير والمشير
 فما فينا من يخالفك حتى ولا السلطان حسن فدبر بمعرفتك على الوجه المستحسن
 فقال الراى عندي أيها السادات الكرام أن نقسم بني هلال الى أربعة أقسام
 ونهجم على الاعداء من أربع جهات ونسد عليهم جميع الطرقات وتكون الجازية
 في أول العماريات مع باقي النساء والبنات فاهجم أنا من جهة الشمال والامير زيدان
 والسلطان حسن والقيادي بدر من جهة الجنوب بباقي الابطال وتقاتلهم أشد
 قتال والاحل بنا الوبان فاستصوبوا هذا الخطاب لانهم رأوه عين الصواب
 (قال الراوى) ولما أصبح الصباح ، ركبت الفرسان للحرب والكفاح وانقسمت
 بنو هلال أربع فرق ، واعتقلوا بالسلاح والدرق . وهجموا على عساكر الغضبان
 كليوث الغاب ، وكان السابق الامير دياب ، فصاح وزعق ، وعلي الفرسان
 انطبق ، وحكم سيفه في الهامات والصدور ، وتبعه أخوه زيدان بكل فارس
 مشهور ، وحملوا على الفرسان ، وجندلوا الابطال في ساحة الميدان ، فلما رأى
 الغضبان ما حل بتومه من الهوان ، جعل ينحني الابطال على الحرب والقتال ،
 وهجم هو بنفسه على بني هلال ، وقد هانت عليه الاهوال في بلوغ الامال وضرب

فيهم بالحسام من خلف وامام والذبح الميدان ، بالابطال والفرسان ، وولدت
الشجاع وفر الجبان ، وقطرت الدما ، وحجب الغبار وجه السما ، فينهما هم على تلك
الحال في ، وأشد الاهوال وإذا بغبار قد ظهر وبان من تحته جيوش وعسكر
وأمام الجميع السلطان حسن بن سرحان ، وهو راكب ببنى دريد وأبو زيد ببنى
زحلان ، والقاضي بدر بباقي الرجال والشجعان ومن حوله السادات والبيارق
والرايات ، وقد ارتجت من ضجبتهم الفلوات ولما اقتربوا إلى الميدان هجموا على
عساكر الغضبان من كل جهة ومكان فاشتد قلب دياب بقدوم القوم وأمل
بالنصر في ذلك اليوم ، فقاتل أشد قتال وهكذا بنو هلال وكانوا بصيحيون
عن فرد لسان ترى يا غضبان ما يحل بك من الهوان فلا بد من قتلك في هذا النهار
وامتلاك هذه الدليل بالسيف البتار هذا وقد التقت الرجال والابطال وجري الدم
وسال وكثرت المخاوف والاهوال فما كنت ترى غير سيوف بارقة ورماح خارقة
ونفوس زاهقة وأرواح مفارقة وأجساد بالدماء غارقة وخيل متفرقة وأعضاء
متمزقة وكان يوماً شديداً الاهوال لم يسمع مثله في سالف الاجيال فلله در ببنى
هلال فانها ثبتت ثبات الجبال وقامت أشد قتال وكان الملك الغضبان قد برز إلى
الامير دياب وهو غائب عن الهبوب وكان دياب يدور حوله مثل الدولاب
وهو ثابت على الحرب والجلاد كأنه طود من الاطواد فعند ذلك تقدم السلطان
حسن والامير أبو زيد والامير زيدان وهجموا هجمة رجل واحد على الغضبان
وأحاطوا به من جميع الجهات ونزلوا عليه بهمرات قاطعات تهد الجبال الراسيات
وبهذه الفعال هان على الامير دياب القتال فقوم السنان وهجم على الملك الغضبان
كأنه قضا الرحمن وقال له خذ هذه الطهنة من ليث الغاب وفارس الاعراب الامير
دياب وطعنه بالرمح في صدره فخرج بلمع من طهره فوقع على الارض قتيلاً وفي
دمه جديلاً فقطع رأسه وعلقه في رأس السنان ، حتى تراه جميع الفرسان فلما رآته
الابطال ، وباقى سادات الرجال ، استبشروا بالسعد والاقبال ، وأيقنوا ببلوغ
الآمال وقالوا لله درك من فارس فتاك فلا شلت يدك ولا شمت بك أعداك ،
وقد تهلات النساء والبنات ، وأظهرن الافراح والمنسرت . وصاحت الجازية مع
السيدات والبنات المخدرات لا عدمنك يا فارس احضروا ، وخرسات نوري
فقد خالصتنا في هذا النهار واكذبت نفعاك لشرف والمخير ، نسبح الامير
دياب على هذا المديح والخطاب ثم انه انحط على الاصل ففرقها من اليمين إلى

الشمال ونبعته بنو زغي الشجعان وبنو زحلان وهجموا على عساكر الملك الغضبان بقلب أقوي من الصوان وكانت عساكر الملك الغضبان لما رأت ملكها قد مات وحلت به الآفات ضعفت عزيمتها وقلت همتها وأبقت بالهلاك والبوار وحلول الدمار فولوا الأدبار وأركنوا إلى الهزيمة والفرار فتبعتهم أبطال بني هلال مثل أسود الدحال وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وكسبوا غنائم ذات قدر وقيمة وكانوا قد تبعوهم إلى البلد وحكموا في أجسامهم الصارم المهند فنهبوا الأموال وسبوا الحرير والعيال وبعد ذلك رجعوا إلى الخيام مثل أسود الأجام وقد بلغوا المرام وزالت عنهم الأوهام ثم خلعوا الحديد والزرد النضيد ولبسوا ثياب الحرير ودارت القهوة والشربات على كل سيد وأمير وصرفوا تلك الليلة في سرور وانشراح ، ولما حضر ابن الملك الغضبان ذهب إلى عند السلطان حسن بن سرحان وبعيته الأكابر والأعيان وطلبوا منه العفو والأمان فأجابهم إلى ذلك الشان وعاملهم باللطف والاحسان وخلع عليهم الخلع الحسان وبعد ذلك ولي الأمير الميدان حاكما على تلك الاوطان مكان أبيه الملك الغضبان وقامت بني هلال في تلك الأطلال خمسة أيام على التمام وهم في حط وانشراح وسرور وأفراح وفي اليوم السادس دقت طبول الارتحال فركبت الفرسان والابطال والنساء والعيال وساروا من تلك الاطلا بالمهات والانتقال وما زالوا على تلك الحال وهم يقطعون الافاق بدون اهل ولا تعويق حتي وصلوا الى بلاد العراق

(قال الراوي) وكان الحاكم على تلك البلاد رجل من الأجواد قد انصف بالفضائل وحسن المآثر يقال له الخفاجي عامر وكان يحكم على البصرة وبغداد والموصل والعراق وما يلي تلك البلاد فم كان عنده من الأبطال والفرسان نحو مائتي ألف عنان ، (قال الراوي) وبينما هو جالس في الديوان على كرسي مرصعة بالدرر والمرجوز وحوله الوزراء والأعيان وجماعة من الحجاب والأعيان وهم واقفون من عن اليمين والشمال وفي أيديهم السيوف والصنا إذ قد دخلت عليه الرعيان وقالوا له اعلم يا مالك الزمان أن بني هلال قد دخت إلى ديارنا وأكلت من أثمار بساتيننا وأشجارنا وهم كالخرد المنتشر لا يعرف لهم أول من آخر وقد هربت من أمامهم جميع الرعيان وتركت النوق والفصلان ، وها قد أتينا إليك وأعرضنا للقضية عليك .

(قال الراوي) فلما سمع الخفاجي هذا الكلام صار الضيا في عينيه كالظلام

والغفت إلى الأمراء وأكابر الرجال وقال لهم ما قولكم في بني هلال فعند ذلك تقدم الوزير عميره وأشار يقول :

يقول الفقي المسمى الوزير عميرة
أيا أمير ارسل للأمر أبو علي
ليأتوا بعشر الممال والخيل والنضى
وكل السراري والجواري وغيرها
حتى البنات تشوف حسن بناتهم
فإن أرسلوا لك ما أنت طالبه
فدعهم مجوزوا يا أمير بلادنا
وإن كان لم يرضوا يجيبون قولنا
ونقتل أمارتهم وكل رجالهم
فهذا كلامي يا أمير ونصحتي

(قال الراوى) فلما انتهى الوزير من هذا الشعر والنظام وسمعتة جميع الأمراء والسادات الكرام ، قال الخفاجى هذا هو الصواب والأمر الذى لا يعاب ، ثم انه كتب الى السلطان حسن يطلب عشر الممال ، والنوق والجمال ، بهذا القصيدة ، وعمر السامعين يزيد :

يقول الخفاجي ابن درغام عامر
أيا غاديا منى على متن ضامر
إذا جيت الى عند الهلالي أبو علي
قل له قال الخفاجى عامر
فمن أى بلاد قد دخلتم بلادنا
فلا بد أقتلكم وأخذ مالكم
قومى هم ميتين الف عدادهم
وإن قصدكم أن تجوزوا بلادنا
فها توالنا يا أمير عشر موالكم
وها توالنا عشر البنات مع الخدم
وها توالنا الجازية أم عهد
وها توالنا نجلا وشهلا وحاكمه

ولي عزم يقطع صخرها وجبال
تسبق هبوب الريح فوق رمال
أمير الورى سلطان كلى هلال
أمير البوادي قاهر الأبطال
رعيتهم لزرع الأرض والاموال
وأترككم فى ذلة ووبال
يلقوز قومك فى انمالة جبال
ولتغرب نغوا يا رجال هلال
وعشر الماشى خيلكم وجمال
وها توالنا : أوحلي لادول
لها عين سودا مثل عين غزال
وريا ووطها ونهبها ودلال

وهااتوا جمال الظعن بنت سلامة وميتين سرية ملاح طوال
وهااتوا لنا ميتين درع وخودة وميتين سيف مرهقات صقال
وميتين حربة صنعة ابن جباره وميتين رخ من القنا العسال
وهااتوا لنا ميتين عبد وعبد وميتين مملوك ملاح جمال
فان أتيتم لي بما قد ذكرته لكم عندنا الاكرام والاجلال
وان لم تحببوا ما تقدم ذكره والا تروا مني عنا وأهوال
ماقال الخفاجي ولدضغام عامر وحاكم بلاده سهلها وجبال

(قال الراوي) فلما فرغ الخفاجي من شعره ونظمه . طوى الكتاب وختمه
بختمه ، وأعطاه لوزيره سلام . ليأخذه للسلطان حسن ويطلب منه المطلوب بالجمال
والتمام ، فأخذه وجد في قطع الروابي والتلال حتي وصل الى نجوع بني هلال ،
فدخل على السلطان حسن بن سرحان وهو في العميوان ، ومن حوله الامير
دياب والامير أبو زيد والقاضي بدر والامير زيدان فسلم على السلطان والسادات
والاعيان ثم تناول الكتاب ووقف بقرب الباب فلما قرأه وعرف خواه اغتاظ من
ذلك التهديد وخاف من عواقب الامور وقال للجمهور ان الذي كنت أحذر منه
فقد وقعنا فيه ، والله يعلم تاليه ، ثم انه أمر بأخذ الوزير الى دار الضيافة حسب
العادة ، وقرأ الكتاب أمام الحاضرين وطلب منهم الرأي والافادة ، فقالوا الرأي
عندك افعل ما تريد ودبر هذا الامر برأيك السيد فقال مرادى أن أرسل له كتاب
منطوق على محبه والاصطحاب وننظر ما يكون الجواب فقال الجميع هذا هو
الصواب فعند ذلك كتب السلطان حسن اليه يقول :

يقول الفتى حسن الهلالي أبو علي أنا جيت الى عند الخفاجي زاير
أيا غاديا مني علي متن ضامر يسبق مسير الطيران كان ساير
اذاجيت الى نحو الكبيسة وأرضها فاقرا سلامي للخفاجي عامر
وقل له قال الامير أبو علي حاشا لملك يبتغي للمناكر
تريد بناتا يا خفاجي ومالنا ومنا تريد الخيل ثم الاباعر
وقد شاع ذكرك في البلاد جميعها وكفك سحي بالجود يا ابن الاكابر
ونحن لنا يا أمير بالغرب سادة بأرض الزناني يا ملك بالجنازر
وجينا جميعنا يا أمير لاجلهم لكي نخلصهم بضرب البواتر
ونحن ضيوفك يا خفاجي واهتدى بحما النبي نحر الوري والعشائر

فدعنا نثنى الخمر عنك بدر بنسا حتى نهبل للذهب وأرض الجزائر
نمن عبيدك يا خفاجي جميعنا وضرغام سيدنا ونحن الاصاغر
يا مير نحن تحت حكمك وطاعتك فافعل بأصلك يا خفاجي عامر
مقال الفتي حسن الامير أبو علي وما يقبل الدخلان غير الا كابر
(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من هذا الشعر والنظام طواه وأعطاه
الى الوزير سلام فأخذه وسار حتى أشرف على الخفاجى عامر فى آخر النهار
فأعطاه الكتاب ففتحه وقراه وعرف رموزه ونحوه وسمعه من كان حاضرا من
السادات الكرام ، قال له أبوه ضرغام ان جواب بنى هلال أحلى من الماء الزلال
فقم اعزمهم وترحت بهم ولا تشهر فى وجوههم الحرب لانهم عابرون طريق
وقاصدون بلاد الغرب ثم انه بعد هذا الكلام أشار يخاطب ابنه بهذا الشعر والنظام
قال الفتي ضرغام قولاً صادقاً ونيران قلبى رايدات الهوا جس
بالله أقصر عن هلالى وحربهم فان فيهم كل قرم فارس
فبنى هلال سايرين مغرب أولادهم يا أمير جوا قابس
قد أقحطت نجدا عليهم واحملت والزرع فيها صار أصفر يابس
رحلوا وخلوها وكم اتهم عدا استقبلوها فى درق وملابس
كان الديسى فارسا متغطرسا وملوكها أنفهم كأسد عوا بس
أناهم أبو زيد الهلالي سلامه سفك دما الابطال مثل بواض
والبغى يا ولدى قبيح فعله اسمع كلامى لا تكوز مراوس
هذا كلامى يا خفاجى افهمه ابي كبير الس شهم تمارس
(قال الراوى) ولما انتهى انصرعام من كلامه وفهموا الخاضرين خوي شعره
ونظامه قالوا له هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب وفي الحال ركب الامير
خفاجى فى جماعة من الابطال وركب ولما الامير ضرغام لاسدال ربال وقصدوا منازل
بنى هلال ولما علم الامير حسن تقدموا الخفاجى عليه وأنه عن سرب يصير ليه ركب
مع الامير أبو ريدان شيخ الشهاب وجميع السدات والاحاد وساروا
لاستقباله بالهجل وقد رال عنهم لخوف والوجل ولما ائتوا منهم نبعى نزلوا فى
ذلك الارض وتقدم السلطان حسن الى الخفاجى وسلم عليه وقيده عن عييه من بعده
الامير دياب وجميع الامراء والسادات والانتخاب وسلموا عليه سلام الاحاد وشكرهم
على ذلك الاهتمام وسار معهم الى المصارب والحيام فأجلسه السلطان حسن مع وائده فى صدر

الديوان وبعد أن دارت القهوة وطاسات الشربات أشار الخفاجي يترحب بهم بهذه الايات :

قال الخفاجي ابن ضرغام عامر
يا مرحبا بك يا أمير أبو علي
يا مرحبا بك يا أمير سلامه
يا مرحبا بك يا دياب الماجد
يا مرحبا بك يا بدر الفايذ
أضأ علينا الحى عند قدومكم
يا أبو علي سيروا جميعا وانزلوا
أهلا بكم أهلا بكم أهلا بكم
أوهبكم أرض الكبيسة كلها
حكمتى على ستين قرية ومثلها
لجميعها بين الايادى بحكمكم
فلما انتهى الامير الخفاجي من كلامه شكره السلطان حسن على لطفه واكرامه
وما أبداه حسن اهتامه واجابه يشكره بهذا القصيد :

يقول الفتى حسن الهلالي أبو علي
يا أمير نحن سايرين مغرب
أولاد فى الغرب عند خليفة
نحن اليهم سائرين بسرعة
قد عمنا جودك وفيض مكارمك
قول الفتى حسن الامير ابو علي
يا ليت عمرك لا ترى اكدارا
يا أمير ما نحن لكم خطارا
فى حبس ماله يا مير قرارا
والله يفعل كل ما يختارا
يا قاهر الفرسان يوم الغارا
يا ليت عمرك لا ترى اكدارا
فلما فرغ السلطان حسن من كلامه ، والخفاجي والامير ضرغام يسمعان رقة
شعره و نلتامه فانسرح خاطر الخفاجي عامر واخذ يترحب بالسلطان حسن وياقي
الامراء والا كابر وبرد عليهم بهذا القصيد :

يقول الخفاجي والخفاجي عامر
مثلك امير فليس يوجد فى الملا
جرمون جدك فخر سادات الوري
وكذا أبو زيد بن رزق سلامه
يا بو علي يا فارس الفرسان
انت الامير حسن ولد سرحان
والأم شما زينة النسوان
والأم خضرا منى بنى عدنان

فهي الشريفة بنت قرضاب الملك سلطان مكة العظيم الشان
أما الفتى الزغبى دياب الغانم خاله بدر وقاضى العربان
أنتم ضيوفي يا أمير أبو علي ساداتكم مع سائر العربان
مالي وروحنى يا هلال وهبتكم والخيول ثم النوق والفصلان
قول الخفاجي يا حسن خُش الحما واعذر قصورى يا عظيم الشان
فلما انتهى الخفاجي عامر من هذا الشعر والنظام تقدم بعده أبوه الامير ضرغام
واشار يترحب ببني هلال بهذا المقال

يقول الفتى ضرغام قولاً صادقاً يا مرحبا فيمن أتوا لبلادنا
يا مرحبا بك يا أمير أبو علي يا من له كل الملوك تطيع
يا مرحبا بهلال جملة كلهم رعيانهم وعبيدهم وتبيع
أضأت منازلنا بيوم قدومكم قد زال عنا همنا وصديق
يا أبو علي أرض العراق وسعة بها مرتع لابلنكم وربيع
وفي حكمتنا سبعين سوق مدينة بها الخبز والديباج وكل بديع
فقوموا عندي يا ملك في بلادنا ونبتى لشورك يا أمير نطيع
وهبتك جميع المال والمدن كلها ولا حاكما الا اليك يطيع
ونبتى رعية يا أمير أبو علي وأنت لنا سلطان ثم شجيع
مقال الفتى ضرغام والقول صادق ترى حسن ذكرك بالمدح يشجع
فلما فرغ الامير درغام من هذا الشعر والنظام وسمعه الأمراء والسادات الكرام
شكروه على هذا الاهتمام وقال له الامير حسن بارك الله فيك ، وجعلك خليفة
لأبيك ثم أجابه على شعره بقول :

يقول الفتى حسن الامير أبو علي ألا استمع لي يا ملك ضرغام
يا ليت عمرك أضعاف على المدى وانت بحير يا ملك وانعام
وابنك عامر ليت يوم سلم وعمره لا ينصر عما وسقاء
يا هير املاكك عليك مبركة تعيش بها ما دامت الايام
فمننتى البوس وجبل وانعم وأموال تكفد ربي لا عوم
ولكن لما ماتت نحد وقحطت وسبعة سنين في عما رستم
بعثنا ابو زيد للغرب رادها ومعه ثلاثة خدربين لثام

وهم الفتي مرعى ويحيى ويونس أولاد أختي من فروع أكرم
فراحوا إلى عند الزناتي خليفة قبضهم وأشبههم عنا وسقام
فشققت بهم سعدا بنت الزناتي وفي حب مرعى قلبها قد هام
أتانا أبو زيد من الغرب وحده وأخبرني عما جرى بتمام
رحلنا وسرنا بالجيش جميعنا وصارت أراضينا في فنا وعدم
وهذا الذي قد صار يا فخر المورى أيا فارس الفرسان يوم صدام

(قال الراوى) فلما انتهى السلطان حسن من هذا الشعر والنظام مدحه لك
الضرغام واثى عليه بالسكلام ثم ركب جميع سادات بنى هلال مطاياهم والحقاجى
عامر ودخلوا البلد فى فرح وسرور وتفرقت عرب بنى هلال فى تلك الاراضي
واما السلطان حسن والسادات فبقوا عند الخفاجى على أكل طعام ، وشرب
مدام ، وفرح وسرور وعبطة وحبور مدة ثلاثة شهور على أحسن حال وانعم
بال فانفق فى بعض الايام ان الخفاجى عامر اولم وليمة عظيمة دعى اليها السلطان
حسن وسادات بنى هلال الا كبار حضرتها النساء والبنات وجميع السادات وبعد
ان اكلوا وشربوا ولذوا وطربوا . دارت كاسات المدام على من حضر فى
ذلك المقام وكانت البنات والنساء والحرائر يشربن على اسم الخفاجى عامر ،
وكانت كل بنت تقدم له الكاس وهو يشربه على اسمها أمام الجلاس ، الى ان
انتهت النوبة إلى الجازية وكانت بدبعة الجبال ، فصبيحة المقال ، فتقدمت الى
الخفاجى وقدمت له كاس المدام فلما رآها مال قلبه اليها وهام ، فلاطمها بالسكلام
وطلب منها ان تصف له محاسن بنات بنى هلال وما حصهن الله به من اللطف
والسكال والطرف والجمال فأشارت تقول :

تقول نتاة الحى أم محمد ونيران قلبي زائدات شعال
ان الامارا يا أمير نباتهم مثل الطما في الحس والاشكال
أما جمال الطعن مت سلامه الوجه منها مثلها مثل بدر كمال
وبنت أبو موسى ديب لما حد وميوسها يا مير كدين عرال
وبنت فاضينا . مير البائد تنبه عرالا بالاملاء حنل
وبنت سلطان البوادي ابو على شبيه البدر فى مها وكمال
أنظر لحسى يا امير فأنى احمل والطف من نساء هلال
تم شاع ذكرك بالمكارم والسحا وبكل نصل شائع وجمال

مقالات الخفاجي في نظامه أيا مرعى لك الاكرام منه
وفيكم حلت البركة علينا وضاء الحى فيكم يا مكى
وليس أريد منكم يا هلالى بنات ولا جمال ولا أسنه
فليتك دائما يا مير قيس مدي الأيام في خير تهنا
قبلت عطيتك يا فخر قومك وقد رديتها من غير منه
وما في خاطري الا نظركم وقرب جناحكم أفضل وأهنا
فكدت الخواطر في رحيلك ومن وقت اجتمعم ما زعلنا
فلا بد لي بأن أذهب معاكم إلى أرض المغارب يا مكى
أحارب معكم جيش الاعادى بحد السيف يا حسن المكى
فلما فرغ الخفاجي من هذا الشعر والنظام ، وأكلت قوم خفاجى وهلال من
موائد الطعام ، أمر حسن بالرحيل بعد ثلاثة أيام . فقال الخفاجى لابد من
مسيرى معكم الى تونس وأبذل معكم المجهود في استخلاصى مرعى ويحيى ويونس
فلما سمع أبوه الضرغام منه هذا الكلام لم يهن عليه ذلك الامر . وقد اشتعل
قلبه بلهيب الجمر . لأنه كان يحبه محبة زائدة وليس له صبر على فراقه ساعة واحدة
فأشار بمنعه بهذا القصيد .

يقول الفتى ضرغام عما جرى له بدمع جرى من فوق خدى سكيها
أيا ولدي بالله ارجع وانثني وابقى فى أرضك وارك مغيبها
فكيف تفارقنى وأملك وحدها تنادي وتندب ثم تبدى نجيبها
أيا ولدى ان رحت ما أنت عافل وزهك شرد فمأنت قرم نجيبها
مقال الفتى ضرغام قل صبره فأرض الكبيسة راح أيام طيبها
فلما فرغ ضرغام من كلامه . أجابه الخفاجي على شعره ونظامه
قال عامر يا أبى اسمع كلامى ارجع إلى حكمك وكن رجل صبور
مع هلال يا أبى لارم أسير للمغارب والجزائر والنغور
ثم انظر لحلب وبلادها وأرى حمص وحما حقا أكيد
وأرى أنهارها وأشجارها مع دمشق الشام انظر للقصور
اهلها أهل المكارم والسبخا والقواكه عاقدة بعد الرهور
وانظر الرملة وغزه بعدها فيها شبيب التبعى السبع الجصور
واقصد القدس وأوفى للندوب

بعدها نرحل إلى ارض العريش
ثم لقطية ومصر بعدها
ثم نخوض البحر إلى ارض الصعيد
وارض هوار إلى الغرب البعيد
ثم نقتله ونملك ارضه
ثم للأوطان نرجع بالهنا
يا أبى وحياة راسك لا أغيب
قر عينك ثم طيب خاطرك
و نرى البردويل ليث الجسور
فتيلها يحلو على كل النهور
و نرى الماضي السخى المشهور
وارض قابس والزناقي له زور
نخلص الاولاد ونهبي للبدور
يا أبى والخير مع كل السرور
أكثر من سنتين مع ستة شهور
وعلى حكم الولاية كن صبور
فلما فرغ الخفاجي من كلامه وعرف الضرغام خوى قصده ومرامه بكى البكاء
الشديد الذى ما عليه من مزيد وعلم أن كلامه لا يفيد ثم تقدمت أمه شولا
وزوجته وابنته ذوابة واخذن ينهينه عن السفر ويظهرن له عما فيه من الفيلظ
والكدور . وأشارت امه تقول

تقول فتاة الحى شولا التى شكت
ايا ولدي عامر فطيعنى وارتجع
ايا امير ارض القيروان بعيدة
فما انت مدبون ولا انت شارد
تغيب عن الاوطان يا امير عامر
هلال لهم يا امير فى الغرب حاجة
ايا ولدى اسمع كلامي وارتجع
بحياة راسى يا خفاجي عامر
تترك اهلك يا امير بحسره
ايا ولدي بالله انك تضيعى
ايا ايها الجلال بالله قدوا
رد الفتى عامر لأمه وقا
حسن ما بقى لي قلب اندر فارة
انوزيد والزغبى نيب ندم
لسانى رهنتية يا امي لا حفي
ايا امي قلى النراح مع امكا
بدمع جرى من فوق حدى سكائب
فراقك علينا من عظيم المصائب
واقطارها فيها العنا والمتاعب
ولا انت محتاج ولا لك مطالب
وتقصدهم العربار ارض المغارب
وهم لاجلهم قاصدين ان تحارب
انوك كبير سن قد عاد شايب
بحرمة فى تحييج له الاعارب
وبقى حيارى مائنا من يحارب
يسحيل رنى من جميع المصائب
وساعدون حتى ارد احبايب
الامم من سيرى لارض مغرب
مربى على كل الاعارب
وفاصيهم ردير مع طاب
معاده ونى مست عمرى مكرب
تدعت رجم حيا ومضارب

فلا بد عن قابس وعن حرب أهلها ونأقن بأموالهم ومكاسب
وان قضت في تلك الاراضى منىق فابكوا على في دموع سكائب
ما قال الخفاجي ولد ضرغام عامر غدا أبقي بهيدا من الاهل سائب
(قال الراوى) فلما فرغ الخفاجى من هذا الشعر والنظام . بكى بدمع مثل
قطر الغمام . على مفارقة الاهل والاطوان . والاصدقاء . والخلان وطلب من
ابنته ذوابة وزوجته مي أن تذهبان معه الى تلك الديار ويتركان الحي فامتنعا عن
المسير وبكى بدمع غزير . ثم تقدمت ابنته ذوابة وأشارت تنهيه عن السفر وتقول
تقول ذوابة يا أبى لا تسافر فتترك الاهل في عنا ومصاب
فمالك يا أمير بالغرب حاجة ولالك بها مال ولا أسباب
ولا تارك عند الزناتى خليفة ولادم لك أيضا ولا أصحاب
فكيف تشتتنا وتطلب بعادنا ونبقى ضوائع في عنا وحساب
وتبقى الهاليلين مجموع شملهم ونحن بلا أهل ولا أصحاب
فلما فرغت ابنته ذوابة من كلامها . وسمع الحاضرون خوي شعرها ونظامها
زاد البكا والنحيب . من ذلك الأمر الغريب . ثم تقدمت بعدها امرأته مي
وأشارت تقول :

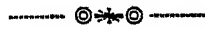
تقول فتاة الحى مى التى شكت ولى قلب من كثر الغبان ذاب
فوالله أنا ما أسير مغرب ولو أن راسي طار بالقرضاب
رواحك ألا يا أمير ما فيه فائدة وقصدك بلاد الغرب ليس صواب
ودع قول أبو زيد الهلالي سلاى وحسن الهلالي والامير دياب
فكيف تحلى يا أمير بلادك وتبقى قصورك خاليات خراب
مقالات فتاة الحى مى التى شكت وهذا كلامى لك جميعه صواب
فلما انتهت مى من هذا الكلام تقدم ضرغام ، وجعل يودعه بهذا الشعر والنظام
يقول الذى ضرغام عما جرى له ودمعى حرى فوق الحدود سريع
والله يا قبائل هلال وعامر أرصبتكم في عامر أخاف يضيع
أيا دل قصر عاد من بعد عامر به اليوم والعمران دوم جميع
سقى الله يا عامر ليالي سرورنا أيا حيف راحت يا أمير سريع
ألا يا حمام الحى نوحوا بربعه وسبحوا بدمع يا حمام تتبع
سأعمل لمراد الحمام وليمة وأكهي يتاهى نخبنا وقطيع

أيا ولدى أودعتك الله خالتي ومن أودع الرحمن ليس يضيع
 فلا تقطع الاخبار عنا فقلبنا سيقى بعدك يا خفاجى وجيع
 مقال الفتى ضرغام عما جرى له فعلى شرد عني وراح جميع
 (قال الراوى) فلما فرغ الأمير ضرغام من كلامه . وفهم السلطان حسن
 نغوى نظامه . قال اعلم يا أمير ضرغام . لا يكون لك على ولدك أدنى اهتمام لانه
 مثل ولدى ، وقطعة من كبدى . فهما جرى علينا يجرى عليه ، وجميعنا نلتفت
 اليه ، فكن مطمئن الخاطر من هذا القبيل . أيها السيد الجليل . فلما رأت زوجته
 وابنته أنه لا بد للخفاجى من المسير مع بني هلال . فاتفق رأيهما للرحيل معه إلى
 تلك الاطلال . فاستعوا من ذلك اليوم وتجهزا للسفر مع القوم . وبعد ذلك
 حضرت جميع الولاة وسادات العشائر . لوداع الخفاجى عامر . فودعوه بالبكاء
 والنواح ودعوا له بالتوفيق والنجاح (قال الراوى) وبعد هذا الحديث والكلام
 بثلاثة أيام . أمر السلطان حسن بدق طبل الرحيل والاستعداد ، والسفر من
 تلك البلاد . فعند ذلك هدت المضارب وركبت القروسان ظهور الجنائب واعتقلوا
 بالسيوف والنصول ، وقد ملأوا بكبرتهم تلك المهول ، وركبت أيضا النساء
 والبنات فى الهوادج والعماريات فاصدين بلاد الغرب وتلك الجهات ، وأمام الجميع
 زوجة الخفاجى وابنته والجازية ونساء الامراء والسادات ، وكان الخفاجى عامر
 من أفرح البشر . فى هذا السفر . لان قلبه قد تعلق وهام بحب الجازية أم مجد
 كما سبق الكلام . وكانت بنو هلال كما وصلوا إلى مكان . تأتيم الهدايا من
 الامراء والاعيان . وحكام تلك الاوطان الى أن قطعوا الموصلى وقصدوا حلب
 الشهباء ، وما زالوا يقطعون البيداء ، الى أن اقتربوا من نهر الفرات

فانتهى آخره اسدس وسبليه لخر اساع

الجزء السابع من تَغْرِيبُ بَنِي هَالِكِ الشامية الأصيلة قصة تمرلنك

وما جري له من الحروب والأهوال التي تستحق الاعتبار



(قال الراوى) يا كرام سبحان رب الأنام قلنا ان بني هلال قتلوا ملوك العجم وكان الخرمند صهر التمرلنك يحكم على بلاد الموصل فلما قتل الخرمند أرسلت زهرة لأبوها كتاب وأعلمته بقتل زوجها الخرمند فلما سمع التمرلنك ذلك الكلام صاها الضياء في عينيه ظلام وغضب غضب شديد ولبس كل شيء أحمر بأحمر وطلع إلى الديوان وهو بالغضب مليان قال وكان هذا التمرلنك من الخوارج السابقين وكان في زمانه قهر الملوك والوزراء وهدم البلاد وقتل العباد وكان في زمانه ملك حلب والشام وحرث قلاعها وزرعها وأطعم خيله وكان له وزير من جملة وزرائه اسمه اسكندر فلما تكامل الديوان أشار يسأل الملك عن غضبه ويقول وعمر السامعين يطول :

قال الفتى المسمى الوزير اسكندر	والدمع من فوق الخدود تحدرا
والنار في قلبي تهب وتنطفي	قد هب لاجبها وطادت تسعرا
يا أمير مالى فى الديار أشوفك	غضبان ولا بس يا أمير الأحمرا
لا ند أتاك الاوم علم من العجم	أو من بلاد العامرة يا هل ترا
يكون قد جاك الخفاجي عامر	همهم عليه مثل سبع يهدرا
هذاك حاكم على العراق جميعها	يما أتى بدريس اليكم طائر
يما أتاكم عبس خليفة راشد	أمير بالرستين ينهي ويأمر
والا شبيب التبعي في الزرقا	أمير طى شبه سبع كاسرا
والا أنونا ملوك نجد جميعهم	تاسون بالشدايد منها مرمر
قالوا ان نجد انحلت بلادها	سبع سنين ثم سبعة أشهر

مرحلو أو في قصدهم أرض خصيبة بلاد تحمل بوشهم والعسكرا
 أن كان أنونا نخبوا كل البلاد ويفعلوا فيها فعال المنكرا
 بالله أخبرني الأكيد الواضح قد حرت أنا في أمري يا فاكرا
 فلما فرغ الوزير اسكندر من كلامه والملك التمرنك يسمع نظامه فقال اسمع
 يا وزير وأنتم يا أكابر دولتنا وأشار ينخرهم

يقول التمرنك أبو شميلة أنا قاهر الابطال والفرسان
 إذا قام سوق الحرب والخيول غيرة أظعن صدور الشوس في عيدان
 ملكت بلاد العجم بالسيف والقتنا بسيفي ودرعي ثم عود الزان
 قتل أكابرها وكل ملوكها وأدعيتهم في مدرج الأكفان
 وكم من أمير راح مني هزيمة وذكري وصل لسان البلدان
 ومن سطوتي ولت ملوك كثيرة وسيطي وصل للسند مع عمان
 كغاب من زهرة أناني وراعني خير أكيد مابه بهتان
 بأن هلال قد أتوا للحلة وتملكوا الكوفة وكل مكان
 أميرهم حسن الهلالي أبو علي أمير ابن أمير ورائح الميزان
 وأبو زيد الهلالي هناك عمه ومثله دياب مشيع الجوان
 وصلوا الراس العين ونزلوا بأرضها وكان دري الخرمند يا اخوان
 طلب لعشر المال منهم بلا بطا أعطوه ضرب سيف وعود الزان
 وقتلوا الخرمند وملكوا للعجم وسلطنوا من بعده النعمان
 ألا يا اسكندر اجمع الجيش للقتا وشدوا على خيل ملاح ضمان

فلما انتهى الملك من كلامه والوزير والقوم يسمعون نظامه فقام من بين الوزراء
 وزير وقال له يا ملك الزمان ارسل للبلاد واجمع العساكر ودعنا نلاقي بنو هلال
 قال فتقدم الوزير اسكندر وقال أنا عندي رأي أنك ترسلني أغزي بنو هلال
 وأنت تبق هنا فأمره التمرنك أن يأخذ معه مائتين ألف مقاتل وقال له سير
 يا عساكر واحفظوا حالكم وكونوا رجال فصار الوزير اسكندر بالعساكر إلى أن
 وصل إلى مكان يقال له القصر فوجد فيه تجار آتين من بلاد العجم فسألهم
 من أين أنتم وإلى أين أنتم متوجهين فقالوا أينما س بلاد العجم هي هذا المكان
 يستدعي كبير التجار وكان اسمه كمال الدين وقال له ماذا سمعت لنا عن بنو هلال
 فأخذ يوصفهم له بهذا القصيد وعمر السامع من يزيد :

يقول كمال الدين عما جرى له
أزید أعلمك يا أمير عما جرى لنا
أنا من طريق العجم قد جئت قادم
بهارات من أرض الهند معنا
طلعنا من البصرة إلى بر الحصا
وجينا إلى شبيه ورحبه وأرضها
لقينا جيوش سدت القاع والقالا
أمارا كبار يدهش العقل شوفهم
لهم نزل يا أمير ضيق الفضاء
مسير ثلاث أيام يا مير نزلهم
خرمند أرسل يطلب للعشر منهم
فقال أبو زيد الهلالي سلامي
وكان ركب الصنصيل وجمع قومه
وعند الضعن صاححت ملوك عامر
ياما غدا منهم ملوك كثيرة
قتلوا ملوك في ذابل القنا
وقد خربوا الكوفة وحلوا بأرضها
وراحوا من الكوفة إلى أرض عاته
وملكها ترى الغضبان فارساً
قتلوا الوزير وابن عمه ورفقته
وفارقتم من باب سنجا وأرضها
ويا ما بطرنا يا أمير بدرنا
(قال الراوي) فلما فرغ من كلامه والوزير يسمع نظامه فقالوا له كيف ركب
عليهم ونقاتلهم فقال لهم الوزير الرأي عندي أن رسل من عندنا ما يتين فارس اليه
بلاد الرها يكشفوا لنا الخبر ونحن نقي صاحبتي يأتي الملك وإذا قال لنا لماذا مذهبهم
نخبره بأن أتنا علم أن بنو هلال نازلين في بلد جاكده ونحن أرسلنا رواد
يكشفوا لنا خبرهم وبقينا ننتظرهم فقالوا الجميع هذا هو الرأي والصواب اسمع
ما يجري للتمر لنك فإنه بعث المكاتب إلى جميع البلاد بجمع العساكر وضبط أعدادهم

لقام أربع كرات وجابوا معهم المدافع واحضر ابن أخته شروان وقال له احكم موضعي حتى احضر لك وطفا بنت دياب فقال على الراس والعين ثم انه سار بالعسكر والجيوش يقطع البراري والقفار والسهول والأوعار حتى وصلوا الي بلاد القرقس الذي نازل فيها الوزير اسكندر فلما وصل الملك لاقاه الوزير وسلم عليه فقال له علامك مالقت بنو هلال فحكى له ما صار فعند ذلك غضب الملك غضب شديد وزاده ألهم والتأكيد وأمر بقتله فنشفعو / فيه ملوك العجم من القتل فصنف عنه ثم أنهم ساروا على بنو هلال الى أن وصلوا الراس العين ونزلوا في ذلك المكان قال اسمع ماجرى الي بنو هلال فان الامير حسن رأى منام هائل الاحلام فلما أصبح الصباح استدعي أبو زيد والامير دياب والقاضي بدر وكل الامارا وراح يخبرهم بالمنام ويقول وعمر السامعين يطول

يقول الفتى حسن الأمير أبو علي	الدمع من فوق الخدود سجام
أيا قوم اسمعوا لي قصتي	واقتمهم يا أبو زيد يا ضرغام
شفت في نومي مناما راعني	وأصبحت منه موجد وسقام
قد شفت لآء عامر كلهم	في بحر من غيث ثم غمام
ترانا في مركب بالبحر سائر	والموج يضربنا الى قدام
والريح جانا من شماء بلا جفا	قد زاد منه الضر والاسقام
من ساعته جتنا سباع كواسر	نزلوا لبحر الدم عام معام
وكان عاد مركبا وسط البحور	يقلب ونحن في البحور نيام
عدنا جميعا وسط لجة كلنا	أكبرنا وصغارنا وغلام
أما السباع تواردوا من حولنا	شبه الدباب لاحقات الأغنام
هو أن ماء البحر أحرق مهجتي	وأما فؤادي والحشا ما نام
يا أبو نخير فسر لي المنام	وعجل علينا رب عمرك دام

فلما فرغ حسن من كلامه هزوا الحاضرين رؤوسهم وقالوا لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قال فتقدم أبو زيد والتفت وشاف انه صبره فقال يوردي اتيني في كتاب الرمل وتفسير الاحلام وراح ابنه صبره وتتي به فقه وضرب تحت الرمل ورسم الأشكال علي شرح الحال وشاف الأهول فسكى وريد ككاه شديد وأشار يقول :

يقول أبو زيد الهلالي سلامه بدمع جرى فوق حدود سكيك

ونيران قلبي كلما أقول تنطفي
من أجل منامك يا أمير أبو علي
ولاظن مثلي حد قارى العلم دارس
من أجل منامك صار في القلب حسرة
وبساعة أنا يا أمير أفسر منامك
وقد شفت حالك في بحر من الدما
فذاك بحر من المنييا رجالنا
وهذا ترانا نبتلى بشدائد
أما السباع تأتينا قبائل
جموع ألوف سدت القاع والقلا
ونحن نخاف من العجم لاحقينا
وان جاء إلينا نقتله مع جموعه
مقال أبو زيد الهلالي سلامه

لها بين محنا الضلوع لهيب
دعي في ضميري لاعجا ولهيب
وربي على كل العباد رقيب
وقد عدت منه يا أمير مريب
وما قد جرى لك في كلام عجيب
وانت بمركب زايد القلبليب
تخوضه ونحن في بكاء ونحيب
ويا ما جري كل أمر عجيب
من أرض بعيدة مثل نار لهيب
ويأتوا إلينا راكبين جنب
وأمرهم تمرلنك قوم صعب
وندعيهم بالماضيات ذهب
لا بد يجرى المقدر بلا تكذيب

فلما فرغ أبو زيد من كلامه قال حسن المعونة من الله تعالى هذا ما كان من بني هلال
وأما ما كان العجم فانهم بقوا سائرين حتى وصلوا إلى بلد الرها فجلت منهم تلك
البلاد وتوجهوا نحو رأس العين وإذا من جملة بني هلال نظروهم آئين مثل الجراد
فعند ذلك ركب الأمير أبو زيد ولاقاهم وقال لهم من أنتم وإلى أين ذاهبين فقالوا
له نحن من بلاد الرها ونزلوا علينا عساكر ملوك العجم خربوا بلادنا ونهبوا ما لنا
فقال لهم أبو زيد كم عدد جيوشهم قالوا يا طويل العمر ما يعلم عددهم غير الله فلما
سمع هذا الكلام ساق جواده نحو بني هلال حتى وصل عند الأمير حسن بن
سرحان وأشار يقول :

قال أبو زيد الهلالي بادروا
يا أمير شد الخيل واركب سرعة
فهو أتني يأخذ ثار خرمند الملك
نادى الفتى الزغبى دياب الماجد
أنا على النصف وحدى يا فتى
ما قال أبو زيد الهلالي سلامي

للحرب يا أمير الملا لا تكارى
تمرلنك جانا في جيوشه غارى
أتانا بجيش شبه بحر الزاخرى
نادى علي مسرور بن الجابرى
وانتم علي شهود يا آل عامرى
يا أمير شد الخيل واركب يا كرى

فلما فرغ أبو زيد من كلامه قال لهم كونوا على حذر من القدر والأموكار فلموا
بجوشهم واخذوا حذرهم من الأعادى وابتأوا إلى الصباح حتى صار وقت الضحى

ما اقبل عليهم احد فقال ابو زيد يا امير دياب اعقل من قومك الف ومن بني زغبى الف ومن قوم القاضي الف ومن قوم حسن الف ومن بني هلال اثني عشر الف ونسلمهم الضمن ونجعلهم اربع فرق من كل فرقة اربعة آلاف فارس قال فرجع دياب ولم الضمن وفعل مثل ما قال له ابو زيد واجتمعوا الأمار عند الأمير حسن فقال لهم كيف رأى عندكم قال رأى أنك ترسل كتاب إلى التمرلنك وإذا بالأمير دياب كان مسيره في البر نظر رجالا آتين من ناحية بلاد التمرلنك مسكهم دياب وأني بهم الى الأمير فقالوا ما هذا يا دياب قال لتقيهم في البرية فقال حسن أنا أكتب كتاب الي التمرلنك وأرسله مع واحد منهم ثم انه استدعا في قلم وقرطاس وأشار يرسل الى التمرلنك فيقول :

يقول الفتى حسن الأمير ابو على	بدمع جري فوق الخدود يسيل
ونيران قلبي كلما اقول تنطفي	يهب لها جوا الضلوع شعل
نعم ايها الغادى على متن ضامر	تشبه غزا . بالفلاة جفيل
اذ جئت نحو التمرلنك بلا خفي	امير علي العجنان امير ثقل
وقله يقلك الامير ابو على	امير ابن امير سيد وفضيل
نحن ترانا سايرين مغربا	ولا نحن عليكم رايدين نزيل
الى الغرب نبغى يا امير بلا خفي	واولادنا في وسط قيد ثقل
ومن غدا نرحل يا امير عنكم	ولاني عليكم رايد التطويل
فعارضنا الدببى ابن مزيد	دعينا بلاده بلقعا ودميل
ومن بعده جينا العجم بضعنا	ملينا اراضيها وكل سهيل
وقد جالنا الخرمند هو وقومه	وقد راح من حد السيوف قتيل
فان طعنتنا اقصر وارجع لورى	والا تري تغدى بحد ثقل
ما قال الفتى حسن الامير ابو على	ولا خير في رجل يعيش هزيل

فلما انتهى حسن من كلامه طوي الكتاب وختمه بختمه واعطاه الي الذين جابههم الامير دياب وقال لهم اعطوه الى التمرلنك فأخذوه وساروا حتى دخوا عليه وقبلوا يديه واعطوه الكتاب اخذه وقراه وعرف رموزه ومعناه طرق راسه في الارض وصفن مقدار ساعة من الزمان وقال مرادى ارسله نحو براضب منهم عشر الممال والخييل والجمال والبنات الحسان وبالخال استدعى بقل وقرطاس وأشار يقول :

يقول التمرلنك على ما اصابه
من اجل كلام البدو يا قرومنا
ارسل لنا ابن سرحان ككتابه
يهددنى بالحرب والحرب مقصدى
هم يحسبونى اخاف من كلامهم
ايا غاديا منى على متن ضامر
اذا جيت الى حى الامير ابو على
سلم ترى ككتابي اليه بلا بطا
يسمع ويقصر عن كلامه بلاخفي
وارسل لنا بنات من هلال وعامر
من قبل تاتيك جحفل العجم
ويأتى مقدح والامير مشعشع
وساداتها مائتين ألف ومثلها
ما قال التمرلنك انا ابو شملة

ولى مدمع فوق الخدود سيل
واصبح جسمى والفؤاد نحيل
قد يصف شور زایدات نكيل
ايا ريت ظني فهو رجل هبيل
وماني بيوم الموزمات ذليل
عليها من الفرسان قرم ثقيل
امير ابن امير زا كيا واصيل
وخليه يقراه ولا يكون هبيل
يسلم لنا ماله بلا تمهيل
بنات الامارا طرفهم كحيل
ويأتي اسكندر فارس وثقيل
وشمعون والمسمى الفقى الدرفيل
ومائتين مدفع تتضرب تعجيل
انا قاهر الابطال بالتكيل

فلما فرغ التمرلنك من كلامه طوى الكتاب وختمه بختمه وكان عنده عبد اسمه الماس لكن كان شديد الباس صعب المراس فقال يا الماس خذ هذا الكتاب إلى حسن ابن سرحان امير العربان وقل له يرسل نصف مال بني هلال والنصف الآخر له بخشيش فأخذ العبد الكتاب وسار حتى وصل إلى عند الامير حسن دخل عليه وقبل يديه وأعطاه الكتاب اخذه وقراه وعرف رموزه ومعناه غضب غضباً شديداً ما عليه من مزيد وقال إلى قومه كيف يكون الرأي عندكم يا اماره فتقدم الامر ابو زيد وكب على الاقدام وأخذ الكتاب وفهم معناه رماه في الارض وأشار يرسل له الجواب ويقول :

يقول ابو زيد الهلالي سلامه
من أجل كلام قد أفاض مدامعى
وأرسل بريد المال منا غصية
فترسل تهددنا بطعن وغيره
فنحن رجال الحرب في يوم غارة
فكم من ملوك كبار شتت شملهم

ولى دمع جرى فوق الخدود سكيها
وعدت اقاسي من كلامه محيها
جوع هلال تأتية اليها جديها
وما تعلم أين من الباع مريها
بيوم يعود الدم يجرى سكيها
واحوا من سيفي يقاسون لهيها

أيا تمرلنك اجمع الاعجام وارتمل لأرضكم سافر لما لك نصيبها
 إن سمعك عن آل قيس وعامر وآل زغبى خلاني وجيبها
 إن طعنتى ارحل بقومك يا فتى نحنا سباع الفلا ثم ديها
 من قبل ما نعلق بكم نار جربنا مغرور يوم الكون من يقدر يصيبها
 فلما فرغ أبو زيد من كلامه طوي الكتاب وختمه بخاتمه وأعطاه إلى العبد
 أخذه وسار حتى وصل إلى عند التمرلنك دخل عليه وقبل يديه وأعطاه الكتاب
 أخذه وقرأه وعرف رموزه ومعناه غضب غضب شديد وزاد به الغم والتأكيد ثم
 ان التمرلنك استدعى بالوزير اسكندر وقال كيف اعمل بالعربان ما يعطونا حسب
 طلبنا وحياة راسي لأحصدهم وأجعلهم بالبرارى شريد قال له الوزير ما هو الجواب
 ياملك الزمان فقراه عليهم ثم قام الوزير اسكندر وقال دعنى يا ملك الزمان ان
 اكتب جواب إلى الامير ابو زيد فقال الملك لا يلزم جواب وياكرا نصلي عليهم
 نار الحرب ونسقيهم كأس الكرب وثانى يوم ركب الأمير أبو زيد وأشرف على
 القوم وإذ هم مقبلين مثل الجراد الناصر ما لهم أول من آخر ولما نظروهم أبو زيد
 رجع وأخبر بنى هلال بهذه الأبيات

قال أبو زيد الهلالي سلامه يا حسن جتنا العجم تمشى سريع
 يا ملك جاننا التمرلنك قاصد من فوق أشقر يا أمير تليع
 والخليل من خلفه جراد زاحف ودوارع وسيوف تليع لميع
 عشر ملوك كبار غير صفارهم والتمرلنك فى قومه جاننا سريع
 يا دياب انهض واركب عاجلى واجعل الأعجام أن يغدوا قطع
 (قال الراوى) وهم فى الكلام وإذا بالعجم أقبلت مثل الجراد فركبت بنى هلال
 ولا قوا الاعجام ثم أنهم وقفوا فى جانب بعضهم البعض ويزل وزير من وزراء
 التمرلنك الى الميدان وكان اسمه يخان عرض وبان طلب الفرسان وصاح على
 بنى هلال وقال هل من مبارز وهل من مناجز لا يبرز لى كسلان ولا عاجز وما فى
 حومة الميدان الا الوزير دخاها أتم كلامه حتى صار القاضى يدبر قومه ورسى
 لهامة وحدهم صدمة هائلة فقال انه من تكون من الفرسان حتى جيت تصدم
 الوزير فمما له أنا قاضى العربان ثم التقوا البطلين كأنهم جبلين ودفقوا كأنهم
 مركبين زعق على رأسهم غرب البين وثار الغبار على رأسهم حتى سد المنظر
 تدور حمت حوافر خيلهم نار ومازالوا على تلك الحال الى آخر النهار فزعق القاضى

في وجه دخان صوت مثل الرعد القاصف ثم انه ضربه بالرمح فأخذها دخان بالترس
البولاد راح ضرب القاضي خائب فأرعد عليه الوزير وضرب القاضي بالسيف
أخذه بالترس شطح السيف على رقبة الجواد ابراهيم كما يبرى الكاتب القلم فوق على الأرض
فأراد أن يكمل عليه أدركه الرياشي مفرج فأركبوه جوادا التقت الزجال بالرجال
وجرى الدم وسال إلى وقت الزوال فعندها دقت طبول الانقضاء وكل عادالي
حيه والاطلال ولما أصبح الصباح دقوا طبول الحرب والكفاح وركب التمرلنك
بقومه وركبت بنو هلال وخرجوا إلى حومة الميدان واصطفوا في جانب
بعضهم البعض فبرز الوزير دخان إلى حومة الميدان ونادى على الفرسان وقال
لا ينزل الا الامير حسن ابن سرحان فما أتم كلامه حتى صار الامير دياب قدامه
وقال له سد فمك لعن الله أبوك وأمك ثم انه أشار يقول :

قال أبو موسى دياب الغانم	دخان اغدي من قبالي هزيم
فوز في نفسك وارجع يا فتي	أنا أبو وطفا ما أنت لي خصيم
هالوقت تنظرنى وتنظر همى	لادعيك شطرين في سيفي قسم
انزل الى الميدان بادرنى سريع	وانظر الى طعنى كمنار الجسيم
هالوقت أسقيك من سيفي عطب	وادعيك أعلى الوطي تبقي رميم
واقطع لراسك عاجلا في صارمى	وادعيك من فوق الوطاطولي عديم
واوى عساكركم أيضا والملوك	أما التمرلنك اجعله حطيم
قول الفتي الزغبي دياب الغانم	لابد ما أسقيك كاسات الحميم
رد الفتي دخان في حرب الهمم	أسقى الاعادى من يدى كاس جيم
أنا مربع الحيل في دز القنا	كم فارس غدا مي هريم
والسيف في يدي ترانى شامطه	هندي يكاد يقطع الصخر المتيم
لاى على درع داودى عجيب	وخودنى تضي كما نجم الظليم
تحنى حصان ثات جيد اللقا	موصى عليه خاص من خيل العجم
كم من أمير قد قتله نالوغا	قدراح مئى في الوغي أصبح عديم

(قا الراوى) فلما فرغ دخان من كلامه التقى البطالين كلهم جيلين وحان عليهم
الحين وغنا على رأسهم عراب البين وافترقوا كأنهم أسدين فعندها ضرب دخان
إلى دياب بالسيف أخذها بترس البولاد راحت الضربة خايبة بعدما كانت صايبة
ثم ان دياب انحرف على دخان وكان معلم الحضرة اذا صاح فيه الفارس وكان من

وراه تضربه الخضرا بالجوز فلما انحدف دخان وأراد يضربه التفت دخان من وراء دياب يريد يضربه وإذا بالخضرا ضربته جواز رمته هو والجواد على الارض فنزل له دياب وشده كثاف وقوي منه السواعد والاطراف وأخذه أسيرا يحمله من وراء الى أن وصل لعند الامير حسن فقال ما هذا يا أمير دياب قال هذا دخان الذي قتل جواد خالي القاضي بدبر وقتل من بي هلال ستة عشر فارس قال حسن والله هذا ما ينسحق فيه ان يقتل ثم ان حسن أمر له في خلعة سنية ولبسها الى دخان وقال له لا تخف وعليك الامان ان رحمت الى عند التمر لك مع السلامة وان بقيت عندنا حلة البركة فقال الوزير ياملك الزمان اذا رحمت الى عند التمر لك ما أعود أقدر أنزل اليكم وان نزلت اليكم يقتلني التمر لك والان أنا بقيت واحد منكم فقال حسن حلت البركة فقال يا ملك الزمان لي ولد عند التمر لك فقال دياب أبشر أنا أجيب لك اياه فبقي دخان عند بني هلال اسمع ماجري من قوم التمر لك فاتهم لما أصبح الصباح ركبوا وركب ابن دخان وكان اسمه سكران فنزل الى الميدان وطلب براز الفرسان فنزل له دياب وقاتله من أنت فقال له أنا سكران ابن الوزير دخان وقال أنت أسرت ابوي قال دياب نعم واليوم ألحقك فيه ثم التقوا البطلين كأنهم جبلين وافترقوا كأنهم مركبين وحاز عليهم الحين وغنا على رؤوسهم غراب البين من طلوع الشمس الى الغياب ودياب ما يسحق بقتله اكراما لأبوه وداموا على ذلك الحال الى ان امسى المساء دقت طبول الانفصال فافترقوا عن بعضهم وكل من طلب أهله وباتوا الى الصباح فنزلوا الاثنين الى الحرب والكفاح وتجاوزوا في الميدان من الصباح الى المساء فقال الامير دياب متي وأنا أطول روحى وسحب الدبوس وضرب به سكران أرماء على القيعان ونزل اليه شده كتائف وعاد به الى عند أبوه الوزير دخان فضمه الى صدره وقبله بين الاعيان فاخبره بما أكرمه الامير حسن ففرح سكران وبموا عند بني هلال هذا ما كان منهم وأما ما كان من اصحابه لما راح الوزير وانشه صاروا في حساب وأمور صعبات وأما التمر لك عصمب انغصب الشديد وزاد به الغم والتأكيد وباتوا تلك الليلة الى الصباح دقوا طبول الحرب والكفاح وركت القومين وترتب الجيشين جانب بعضهم البعض ثم سرز وريو من وزراء التمر لك اسمه شاهين فنزل له طوى ابن ملك دياب ما اسمك أيها القادر فقال اسمي طوي ثم التقوا البطلين كأنهم جبلين حتي كنت س تحتهم الجوادين وتعب منهم الزندين ولم يزالوا على تلك الحال من الصبح لي عصر

فعندها قام طوى في عزم الركاب وضرب شاهين في عود القنأ أخذها بترس البولاد راحت خاية ثم قام شاهين في عزم الركاب وضربه ومن عظم هوى الضربة وقع شاهين من علي ظهر الجواد الى الارض فرد عليه وضربه بالسيف على هامه التي راسه قدامه فلما شافت الاعجام إلى شاهين قتيلا هجموا على العرب وهجمت العرب على الاعجام والتحمت القومين في بعضهم البعض وصار بينهم شر عظيم حتى جرى الدم وهربت الاندال ولم يزلوا على تلك الحال الى أن دقت طبول الانفصال ورجعوا القومين إلى الصباح فعند ذلك اصطفت عساكر القومين وبرز الامير أبو زيد الى الميدان عرض وبان وطلب براز الفرسان فنزل اليه فارس من الاعجام يقال له اسكندر وزير التمرلنك وصدم الامير أبو زيد صدمة هائلة فتلقاها وقال له على مهلك من تكون من الفرسان وأشار يقول :

قال أبو سرخان اسكندر . انني قرم غضنفر . راس فرساني وعسكر . دوم في الجهات عابس . انني قرم غشمشم . من يعاندني بيندم . بس يا فارس ترجم . اليوم اعدامك مقاييس

فلما فرغ اسكندر من كلامه وأبو زيد يسمع نظامه أشار يرد عليه : يقول قال أبو زيد الهلالي . فارس يوم المجالي . عادته قتل الرجالي . يوم وقعت الصدام . جاك أبو زيد المسما . من لقاكم ما يهما . ضربتي والسن سما . سهمها يهرى العظام . من وقع في يدى زول . كم قتلت ملوكاً كابر . شوف أيصامع عساكر . يا اسكندر قوم بادر . والتقينى بالصدام

فلما فرغ أبو زيد من كلامه التقوا البطلين كأنهم جبلين وحان عليهم الحين وغني على رؤوسهم غراب البين ولم يزلوا على تلك الحال الى وقت العصر حتى كلت منهم الزنود فعندها قام الوزير في عزم الركاب وضرب أبو زيد بالسيف أخذها بدراقه والبولاد راحت خائبة ثم ان الامير أبو زيد هجم عليه كأنه السع الكاسر وضربه بالسيف القرضاب على نواغم الرقاب واذا براسه فدتد حرجت على التراب وافل نجمه وغاب فلما قتل الوزير حملت العجم على العرب والعرب على العجم وما كمت ترى إلا رؤوس طائرة وخيل غائرة وأدمية فائرة فانكسرت قوم العجم وانحطت منهم الهمم وندد أبو زيد ودياب وناقى الشباب بما فعلوا من الفعال وما فرق بينهم الا الظلام ودقت طول الانفصال وافترقوا عن الحرب والقتال وفد قتل من العجم خلق كثير وعادت بنو هلال على خيل شاردة وعدد مبددة سم نهم بانوا إلى الصباح ودقت طبول الحرب والكفاح واصطفت الفريقين فنزل

من العجم فارس يقال له سعد الفلك فلما صار في الميدان عاد يلعب الجواد على أربع أركان المحال ففاز إليه أبو زيد الهمام قال سعد الفلك يا أبو زيد ما جأبك إلا يومك وأشار يري مسائل على أبو زيد ويقول :

يقول الفتى المضنى الذي فاض ما به
ولى همه تعلا على كل ماجسد
سلامه كلامك وسط قلبي ومهجتي
قتلت أمارتنا وجملة كبارنا
ترى الحرب له صدمات ماحد يصلها
وكم راح منى كل أمير مجرب
وما كل من نقل القنا يطعن العدا
مالك مخاصم يا سلام بهمتي
كم فارس يتمت منه عياله
أنا شاع ذكري في البوادي جميعها
وتعرف مخاريم الرمل من الفلك
وسمعت أنا قارباً في علامنا
فسرلى شمس الصبحى طبع القمر
واعلمى عن اليوم كم فيه ساعة
وإلا دهيتك يا سلامه بطعنة
وتعود كل الناس منك مريحة
قال فلما فرغ سعد الفلك من كلامه أشار يرد عليه ويقول :

يقول أبو زيد الهلاني سلامه
ونيراز قلبي كلما أقول تطوى
ركه بطم العيش بحور وعمرة
ولكن محل في محراب
حيث رر رر حتى خرمه
وحصت بحر رر رر رر رر
وعرف حساب روم ثم يروح
نيسر رر رر رر رر رر رر
سمع جري فوق الحدود يعومها
يهب لها حوا ضلوعى ضمومها
وطير الهند طيب له في نظومها
وسعد يابى ود تبدل شرمها
ومدوى الى عربى ثم ررمها
وروز والمضى من ماء ررومها
وعرف مديرة وسعد ررمها
وأمر عظم رر رر رر رر
هـ - تغرية :

وأما نهاره في ثلاث عشر ساعة
ويطلع شرطين الحمل يوم سادس
ويصلح فيه الفصاد والشرب للدوا
وتغور نهود الشام من كل جانب
وتورق أشجار البساتين جميعها
أيار طبعه والثور بوجه
وثامنه ياخوى فيه يطلع
وثلاث عشر تنزل الشمس جوزه
وأربعة وعشرين يبقى ليلة
ونهاره أربعة عشر ساعة
وحزيران الخير برجه يجوزه
ومن كان زارع يجمع الآن زرعه
العقرب والميزان يطلع بدابع
وبرد فيها بالغرب سبع كواكب
ويحكم فيها القميص والارض تكتمى
وتبقى الشجر أنواع في كل بلدة
وفي يوم رابع عشر تنزل شمس
ويعود خمسة عشر ساعة نهاره
وتحوز بالسرطان برجه بواك
عاشره يبي ازراع قدومه
وسابع عشر تميت الارض كلها
وتاسع عشر تنزل شمس بالسر
ويوم واحد وعشرين فيه تبين
وآل الأسماء في برجه
وفي عشر الساعات في برجه
ويحسب اعمب وامن في عمته
رينكس حر شديد وقبضه
وومن سحر تظن لسبب شمع

وليله احدى عشر للذي برومها
وعشرين تعود الارض تزي نعيمها
ودهن الماورد تابع لشمومها
وتفيض للشط واردات تخومها
وتكتسى الأشجار ثم كرومها
واحد وثلاثين يوم حد يومها
يبطن الحمل بالفجر خافي علومها
وأما ليالى الصيف يارب ديمها
عدة عشر ساعات لمن جا برومها
نفصلها إلى الزكي يافهمها
ثلاثين حررنا مضبوط يومها
ومن كان له خيل تولى لزومها
لها جوز مقرونات سبع نجومها
فهي حرة المربخ تنبي علومها
وأربع وعشرين هاجت حومها
وترتاح فيها النفس لاحد يلومها
تحكم بالسرطان هناك يومها
وليلة تسعة للذي جاء يرومها
واحد وثلاثين معدود يومها
هجير بعم الارض بأقصي تخومها
من القيص كم يذوب شحومها
ويشتد حر القيص كم يذوب سكومها
بأنوارها شقر اليماني ودومه
واحد وثلاثين محسوب يومها
وحساب فواكه أكائها وكرومها
بنور سعوده ثبوتها في لزومها
ويبدى الحريق لطيف دبت شؤونها
ويموت من كل ناحل جسومها

وأربعة وعشرين يبقى نهاره
وليله يبقى أحد عشر ساعة
وأيلول برج السنبلة طبعه يابس
ويبقى الليل والنهار سوية
وسابع يوم قد تخفي بالجل
ويوم ثامن فاض مصر قبلها
وعيد الصليب أربع العشر منه
وتزل بالميزان ثمسه بواكد
وأول خريف خامس عشر منه
وتاسع وعشرين ترى الهواء بازغ
وتشرين بالميزان برجه بواكد
ويكمل بمصر النيل يوم ثامن
ويوم خامس تزل الشمس للمقرب
ويبقى ليله ثلاث عشر ساعة
وثامن وعشرين انتفل فيه آدم
وتشرين الثاني له برج عقرب
وفيه الزبانة تثبت يوم خامس
وثالث عشر الشمس بالقموس تزل
ويبقى نهاره عشر ساعات يافقي
وسبع عشر يفلق لبحر موجه
تمسى أعوام الارض في يوم خامس
وفي ثامن وعشرين الزبا تسقط
وكانون الأول برجه قوس يفتي
وفي أوله تنزل غلب طاع
وض الشجرة ترى الروح عدهم
واثنى عشر تلاقى شمس بجسي
وبصل الشتاء يحكم ولعوالم تكثفي
وتعمى به الخيت في يوم رابع

ثلاث عشر ساعة واكد علومها
وينزل من أنف العوالم زكومها
وعدة أيامه ثلاثين من يومها
مقرون بالساعة إلي من يرومها
إلى الغار من أشرار قوم وشومها
موج أمواجه بأقصى تخومها
وبنك فصل القيض من يومها
ومن كان ساطع غرفته رسومها
واشرب الدوا ينفع وحجة دموعها
مع الفجر له خمسة نجومها
واحد وثلاثين قد رسمت يومها
وتفسك غدت تسعها في هدومها
وبادر لقطع الخشب بكل عزومها
ونهاره إحدى عشر لمن يرومها
أبو الأنبياء تراه وارث علومها
وعدة أيامه ثلاثين يومها
قراها شبه ارجح عالي قدومها
على لأرض تبقى تارة من سلومها
ويله أربع عشر واكد علومها
لأرياح ثم تبقى رسومها
وعشرين تجمد دمها في لحومها
وتبقى الأفاعى بالزوايا لزومها
واحد وثلاثين معدود يومها
ومن كان عنده شيء لا يسومها
نفسه هواها حلايت جسومها
وعولي واكد م به من نومها
عندما ينزم بك نفس لرومها
وعشرين ترى شوبة وعدة نجومها

العجب وصاح وحمل عليه جملة الأسد فتلقاه الأمير أبو زيد كما تلتقي الأرض
العطشانة وابل المطر وانطبقوا الاثنين كأنهم جبلين واقتروا كأنهم مركبين وحان
عليهم الحين وغنى على رؤوسهم غراب البين والتطموا كأنهم مركبين ولم يزالوا على تلك
الحال في حرب وقتال إلي أن لاج منهم ضربتين فاطعتين كان الساق سعد الفلك
تلقاها الأمير أبو زيد مدارقة الولاد راحت خاية من بعد ما كانت صائبة ثم هجم
عليه أبو زيد وضايقه وسد عليه طرقة وطرايقه وضربه بالحسام على قحف رأسه
شقته نصفين وأرماء قتيل وفي دمه جديل قال وكان إلي سعد الفلك أخ اسمه عبد
الفلك فلما نظر أخوه قتيل طار عقله من رأسه وانمهدف إلي حومة الميدان وقال
يا أبو زيد تقتل أخى وما تعرف أنى أنا أخوه ولكن أسألك مسائل ان رديت
الجواب تكون مسامح بدم أخى ثم ان عبد الفلك راح يتلى عليه المسائل
ويقول :

يقول الذي عبد الفلك يا سلامه	ومنك بقلبي لاعجات الغرايم
أنا حافظ لكل العلوم جميعها	بدر ب الذكا والفهم مالي ملايم
فقل لي عن واحد عن الناس مختفي	بقلبي حاصر فعله دوم داييم
وقل لي عن اثنين والاصل واحد	واثنين عبد وسيد ولعد قائم
واثنين ثم اثنين واثنين مثلها	واثنين فادب جميع العوام
وقل لي عن اثنين لم تعرف الشيع	واثنين مقرونين للحشر داييم
وقل لي عن شيء أحلى منه	وعن شيء كله مثل العلاقات
وادم من حوا خلق يا سلامة	وإلا حوا خلقت هي من آدم
خلقت من سر أعضاء جميعها	والامن بعض خلقتها عالم
وأخبرني عن روح في روح داخله	من غير شبه حالطه في لطايم
ومن كاد يسجد قبل إبليس وآدم	إلى ربه في الف عام تميم

فلما فرغ عبد الفلك من كلامه قال أبو زيد يا عبد الفلك هذه مسائل يعرفونها
أولادهم رويها عن علي :

تقول ربه ربه إلى سلامه	كلام يضرب قلوب عوام
فخر به شمس كاهن بهتان	ويترجو عليا بصيب كلام
أأورد دعيه يعرف من همتي	يود الوعى مري كد سام
عبد أمات رقعت بقصبة سلامه	ورجل يقع ما أصه سام

تقول لي عن واحد عن الناس محتجب
 وتقل عن اثنين عبده وسعيده
 واثنين ثم اثنين واثنين بعدها
 فذاك شقي وسعيد والشمس والقمر
 وقولك عن اثنين لم تعرف الشيع
 وقولك عن اثنين تتبع على المدا
 وقولك عن شيء ليس أحلا منه
 وقولك عن شيء من كالصبر طعمه
 وادم من حوا خلق يا سلامه
 أنا أعلمك مني "علوم أكيدة
 فلو يحلق منها ترى مادن خالقه
 وقولك من أعضاء خلقت جميعها
 قد خلقت من بعض أعضاء يازكي
 هو تخلق من أعضاء جملة
 وروح بروح هي داخله
 واحترت كان بائع ليووان
 من كان يستحق قبل ليس وادم
 في نور شمسي محمد
 عده من ربه وزيك شريحها
 وأسمك عن شيء واحد
 فتس في عن أميصه من أش صفرها
 معك وريب مني سلامي
 قل في ريب من كرامة تعجب عندك من فصاحتهم انطبقتوا
 الاثنين على عبيدهم معتن واثنين بصلين كأنهم جبارين وحن عليهم الحين وغنى
 على رزقهم عرس يزدن لا يرشور ضربت لقال أسيف على
 طاه حير ربه له معك في وفي دمه جدين في قطن عبد الفات بطل الكون
 ذلك ليوم ودني في شريح انصاح دقت طول الحرب والكفاح فوز
 سار في مسان وعرض وان وصل في رانرسا (قل لراوى) والراى

فهذا إله العرش للعبد راحم
 فهذا النهار السيد والعبد خادم
 واثنين تأدت جميع العوالم
 وأيضاً سحاب ثم ربح النسيم
 خوا يطلب المال والدرس عالم
 نفس الماء من الذي كان قادم
 كلام طيب من وجوه الحشاش
 كلام سيفه ليس يحشى الملايم
 والا حوا خلقت هي من آدم
 خلقت من آدم وهو كان نائم
 لكان الطلاق الى النساء يفاهيم
 والامن بعض خلقها علانيم
 خلقه شريفة زاهية بالحشا
 لكاوا بالميزان بالنصف قائم
 من غير شبه حاطها بحر حاتم
 روح بروح أضجى قائم
 لي ربه بألف عام تمام
 قبل ما يخلق بألفين آدم
 وإن كان عندك شيء فدوم وهو جم
 إن كنت يا عبد أمك لي تنادم
 وياصها من الریش أم من اللحائم
 وزيران على زيارات الضرايم

بنو هلال التمرلنك تعجبوا من هامته وكبر قامته وهو كأنه البرج الحصين. فقال حسن يا أبو زيد ماذا تقول في هذا الفارس . قال أبو زيد العليم عند الله أنه غفريت من عقاربت السيد سليمان . فقال حسن نادوا إلى الوزير دخان لئلا يعرفه فنادوا إلى دخان فحضر فقال حسن يادخان من يكون هذا الفارس الذي في الميدان فقال له ياملك الزمان هذا التمرلنك فقال حسن لا أحد ينزل إليه لأنه سخطه من السخطات ، فقال دياب أنا أنزل إليه وعلى الله الاتكال ثم أنه نزل إلى الميدان وصدّم تمرلنك فالتقاء وقال من تكون من الفرسان قال له أنا اسمي دياب وكنيتي القصاب وحداني الرقاب فلما سمع التمرلنك هذا الكلام صار الغيا في عينيه ظلام وأشار يهد عليه ويقول :

يقول التمرلنك على ما جري له	بدمع جرى فوق الحدود سكاب
ونيران قلبي كلما أقول تنطفي	لهما بين محني الضلوع لهاب
الا يا دياب افهم لمقاتي	ودلماً أنا يوم الوغا مهاب
وكم ملك مئ قد راح هزيمة	وشلخته الملبوس والاثواب
أنا ان طعني اسلم بروحك	واغدى والا يافتي ترتاب
اغدى وارسل ابن سرحان أبو علي	أميركم يزل لي لا يكون خياب
ه أنت مثلي يا دياب بلا حفا	ولا الف معك والنبي الوهاب
عيرى أنا السكون لقين فارس	إذا قامت الهيحة أنا القصاب
أنصرا في رمحي بيدي وصارمي	وطاعت حكمي مدنها وجناب
لا بد ما أخذ به ري بلا حفا	واقش مشايحكم وكل شباب
ونسى نساكم وكن أموسكم	ونأخذ غنائكم مع الاسباب
ونأخذ ملاسكم وكن دروعكم	ونأخذ نائنا راخيات نقاب
واقش أبو زيد لهلاي سلاي	وأنت ملكي يا أمير دياب

قال الراوي فلم يرغ تمرلنك من كلامه رد عليه دياب

يقول المني رعي دياب بن غنم	لاني غشاش ولا كذاب
ولان جمن عند مشبك سدا	خلي لعدا فوق الوض ترتاب
لا امير زغبه من عروجه دكيه	وحلي بدير ولا مبرش - ب
أنا رعي الحضر - قدم سرقما	د خفت بطيحه - د - د - د
د - د من دياب بن غنم	أمير بن أمير دكر الاسباب

كم مثلك أسقيه بحد صاري برحى وسيفي ودز حراب
يا تمر لك بادر لطعاني وشوفي وشوف الذي يغلب من الشباب

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من كلامه والتمر لك يسمع نظامه
التقوا البطليين كأنهم جبلين وحان عليهم الحين واغترقوا كأنهم مركبين والتطموا
كأنهم بحرين وغنا على راسهم غراب البين حتى كلت منهم الساعدين وتعبد من
تحتهم الجوادين واختفوا عن العين وثار الغبار حتى سد منافس الاقطار وقدحت
حوائر الخيل شرار النار ولم يزالوا على ذلك الحال من الصباح الى المساء ثم أن
الامير دياب تعجب من قوة التمر لك وعندها دقت طبول الانفصال ورجعوا
عن القتال وباتوا الى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح دقوا طبول العراك
والكفاح فنزل التمر لك الى الميدان وطلب الفرسان فتقدم اليه فارس من بني
قوي يسمى مرداح وتجاوزا فوق بين الاثنين ضربتان كان السابق بها التمر لك
فوقع الحسم على هامه طبر رأسه أمامه ثم نزل اليه ثاني فارس قتله وثالث جندله
والرابع دهوره والخامس ما أمهله ولم يزل يقتل فارس بعد فارس حتى قتل منهم
سبعة وعشرين فارسا وكان أمسي المساء فدقت طبول الانفصال فرجع كل فريق
الى حيه والاضلال فجمع الامير حسن الامارا الى عنده وقال لهم كيف الرأي
عندكم فقال لقاضي بدير حسن ان بقي يثار التمر لك فارس بعد فارس على هذا الحال
يقتلهم في ساحة الميدان فقل حسن ما الرأي عندك يا أبو زيد لان مرادى ان
تدبر لنا تدبير بكون ملج وكيف نسوى مع هذا اللعين والله انه فارس عظيم
فقال أبو زيد لدي تريده يصير فقتل حسن مرادى أن أرسل الى التمر لك
كتاب يسكي يسر عن قتله فقتل أبو زيد الذي تريده افعله عندها استدعى
حسن في قبة وقرصه وشريرسل اليه ويقول وعمر السامعين بطول

يقول له حسن لا مير ابو على
ويرى بهي كثر تنسوي
نعم أبو علي في صاف
ان جيت بممرس مع رستي
وفى قال لا مير و على
لا بد من استع مدون رقتي
بدمع جرى فوق الحدود سكب
يهب هذا جوا الضموع هب
تشبه نسيم الريح مثل شهاب
أر رت عمره ه يشوف تكعب
مير من مريم فروع اسباب
وامهم كلامي لا ترب عتاب

فان طعنى اسلم بروحك وعزوتك وفز بروحك من ملوك اعراب
من قبل ما تعلق بكم نار حربنا وتوقع بأوشم شومها وانكأب
(قال الراوى) فلما فرغ حسن من كلامه طوى التحرير وختمه بختمه وأعطاه
إلى عبد من عبيده فأخذه وسار إلى أن وصل إلى عند التمرلنك دخل عليه وقبل
يديه وأعطاه التحرير فأخذه وقرأه وعرف رموزه ومعناه فغضب غضبا شديدا
وسحب السيف وضرب العبد طير راسه واتخذ أنفاسه وقال الى قومه باكر يكون
آخر أيام بنو هلال قال وكان الى التمرلنك عبد ابن حلال اسمه جوهر ترك
سيده حتى نام وسار لعند حسن واخبره بان التمرلنك غدا يركب عليكم فقال
حسن يفعل الله ما يشاء فقال العبد جوهر ياسيدى مرادى اذهب فقال له حسن
لماذا لا تقعد عندنا فاجابه لا اقدر على ذلك خوفا من سيدي فامر له حسن بخلعة
سنيه والى دينار فلما صار له هذا الانعام اخبره عن العبد الذى أخذ التحرير بان
تمرلنك قطع راسه واحمد أنفاسه وما رضى أن يكتب لكم فغضب الامير حسن
غضبا شديدا وودعهم العبد جوهر وسار وما درى فيه أحد لا أبيض ولا أسود
وأما الأمير حسن فانه شاور الأمير أبو زيد على هذا الامر فاجابه هاتوا لنا
ثمانين ألف رجل وحملوها ترابا ناعما ويركب مع الجبال ثمانون أمير من أولاد
الامار والعبيد تسوقها من وراء وركب نحن وراهم والله يعطى النصر لمن شاء
فاعتمدوا على هذا الراى ولما كان الصباح ركب الامير أبو زيد بقومه التسعين
ألفا والقاضي بقومه والامير دياب بقومه والامير حسن بقومه ومشوا الجبال
بعد ما حملوها ترابا وقال أبو زيد الى الذى مع اجمال اذا انكسرتوا تعالوا صوبنا
ثم أنهم دقوا النوبات وركبت الكرات وطلبوا المقاتلة والامير لما سمع التمرلنك
صوت الطبول دق طبله وركب بقومه ونزل الى الميدان عرض وبان وطلب
الفرسان فنزل اليه الامير حسن وصدمه صدمة هائلة تهد الجبال وتقرب الاجال
وتهددوا على بعضهم البعض دلا شعرا وانتوا المظلمين كاهم جبلين وافقوا
كانهم من كين وحن عليهم حين وغدا على رؤوسهم عراب ابيض ونزلوا فى
كر وفر وهزل وجه وقرب وبعد الى آخر ليله فعنده هجمت لأسده
بالمدايع وكان شده حسنة دفع فعنده انكرت من سبل على المدايع
خففت من صوت المدايع وكثر الصيح من وراء الخيل فميد بعضهم
بالرماح وهرروا عند التراب وهب الهواء وثر هيج رائه رحيه حتى لأبصار

فر كضت الجبال وداست الاعجام وخيلها حينئذ هجمت العربان هجمة الأسود وطمعنوا بالصدور والكبود . (قال الراوى) ما صار مثل هذه الواقعة الا يوم تعطيش التوق فى سيرة عنتر بن شداد ولم يزالوا على تلك الحال حتى داسوهم تحت سنانك التحليل فلما نظر التمرلنك الى ما صار فى قومه أراد الهرب واذا بالامير صبره ابن الامير أبوزيد عارضه فى الطريق وأعدمه التوقيق وصاح به قائلاً له يا ابن الالف قرنان وأخس العجمان يا ما قتلت ملوك ويا ما سيدت حريم أما التمرلنك فانه التقى صبره بقلب مثل الصخر وتجاولا فى الميدان وتكسرت بينهما العيذان ثم هجم التمرلنك على الامير صبره هجمة الاسود وحمله على راحة زنده مثل العصفور بيد الباشق الجسور وارماه على وجه الارض . (قال الراوى) وكان صبره لما رماه تعلق فى صدره ومن عزم التمرلنك وقع هو واياه سواء وصاروا الاثنين على الارض وتعدل صبره على حصمه وسحب الخنجر وطعن به التمرلنك فى مفارق أمعاء شق بطنه واذا بالامير حسن أدركه وفى يده السيف ونزل وقطع رأس التمرلنك فعندها مات العرب على العجم وفتكوا فيهم بالسيف وما سلم منهم الا كل طويل العمر وقاتوا على خزائن ملك لتمرلنك ونهبوها ورجعوا بنو هلال على خيل شردة وعدد مدده عموا تلك الاموال وفرق الامير حس على العرباب وأخضر أقوام لتمرلنك وأحضر الورير دخان وانه سكران واسه عليهم ملك وقال حسن كل من حالف كلامه رُميت رأسه وأحمدت أنفاسه قالوا احاشا ان نحالف كلامه ومعنا راية حواء المسكر من الحروب والصدام وأقاموا عدة أيام فى بلاد الاشجم رحلوا وساروا الى ارض حلب :

١ تنهى خرو لسهع من تربية بن هلال وليه خرو الثامن

الجزء الثامن من تَغْيِزِ بْنِ هَالِالٍ الْكَبِيرِ الْشَّامِيَةِ الْأَصْلِيَّةِ

— ٥٠٠ —

قصة الخزاعي والملك بدريس في حلب وما جرى له مع أمراء بني هلال من الحروب والأهوال

(قال الراوي) ما كرام لما ذهب بنو هلال من بلاد الحفاجي عامر إلى حلب وكان حاكم حلب يقال له بدريس وكان صاحب ماء وخيل وجمال وعساكر وأبطال وكان وصل له خبر عن بني هلال أنها أخلت أرضهم وليلاد ورحلوا منها وما فعلوا في الملوك الذين حاربوهم وكيف أن الحفاجي عامر أضادهم وسافر معهم فلما سمع هذا الكلام جمع أكابر قومه وجارهم بها أشان وكان عنده وزير يقال له الخزاعي فقال له علامت يأمالك جمعت أقوم وأمرسان فأجابته أريد أن أخرجكم عن بني هلال وما فعلوا من أفعال ولا بد من أن يدحوا ولادنا ويفعلوا فينا مثل ما فعلوا غيرنا ويقفلوا أبطالنا وربنا وإذا ما عملنا تدبير وقعنا في أمر عسير فلما سمع منه هذا الكلام عاودوا في أمرهم متحيزين عندها التفت الوزير إلى الخزاعي وقال أيها الملك العظيم أذ عندك من الرأي أن ترسل لهم رواد إلى أرض الكبش يرودوها ويكون معهم من العساكر والأبطال ويكشف لنا خبرهم ويعود بالخبر حتى نحضر حارسا لأحد حرمهم وقتالهم فلما سمع منه هذا الكلام قال هذا هو رأيي الحميد وعنه لا حيلة ثم استسعى برحله وكان شيطان مريد وجمار غنيب يسمى سابق وقال له عم أن مري من أن تذهب ترود له بني هلال وتنتظر قومه معه وترجع في خبر أسافي فقل سمع رأيتك وركب ناقه عشاريه وصعد ريعه عيالي والقدار حتى شرف على بحيرة من هلال فأتهم بعدد رهله رحله شهدهم لفرسان ربيعة هو على ذلك ورايهم يزيد آتيا من الصيد فلما رآه عرف أنه رواد فقتله إياه وسد عليه باب الدار ثم أتت سيم من حلب لكي ترود بني هلال وترجع خبر مولد بدريس من نحو ما فاجابه

قائلاً ما أخطأ ظنك وما عاد شيء محباً عليك ولكن قل لي عن اسمك حتى أعرفك
فأجابه أنا أبو زيد والآن وصلت من الصيد فقال له يا أمير اعطني الأمان حتى
أعلمك في جميع الأعلام فقال له عليك الأمان وألف مرحباً بك أنت ضيفي وكل
من عارضك أرديته بسيفي عندها أشار سابق يقول وعمر السامعين بطول :

قال سابق ابن كاسب صادق	والدمع من فوق الحدود سراعى
قد جيت من حلب أروود جموعكم	وأنا رسول للملك قطاعى
بدريس أرسلنى برأى صايب	بدريس سيفه للعدا قطاعى
أما الخزاعي يا أمير وزيره	يسمى محمد ابن مفلح واعى
وأنا بظنك يا أمير سلامه	أنا شبيه الشاة وانت الراعى
أبو زيد لك بين الملوك اشارة	كل الخلائق منها غدت ترناعى
قول ابن كاسب للامير سلامه	يا ريت عمرك ماتشوف صداعى
رد أبو زيد الامير الواعى	يا امير سابق انت رجل مراعى
انى خبير بالرجال وفعلهم	وعملت حالك جيت الينا ساعى
وانت جاسوس بحيلة راند	وقطعت وديان الفلا وقلاعى
تأخذ علام أولاد عامر سرعة	لبدريس الملك وأيضاً خزاعى
أبشروا من ضلال سلامه	ما يوم ضيفي يا ابن كاسب ضاعى
ان الملوك حواصل وغواضب	طعناتهم جوى الحشى لساعى
يا أمير سابق موج كل جموعنا	انظر بعينك صنعة الهمناعى
اربع ملوك على التخوت جوالس	عز السلاح الراخيات قناعى
قله اذا عردت نحو اميركم	نفسه وينهيها عن الاطماعى
ما قال أبو زيد الامير سلامه	من كان يعرف لائزبل براعى

فلما فرغ أبو زيد من كلامه وسابق يسمع نظامه فأطرق الي الارض فقال له
أبو زيد انت اليوم ضيفي قوم بنا الى المنزل فسر معه الى عند بيته وأكرمه غاية
الاکرام وأخلع عليه ثم قال له قد بنا يا سابق لي عند لامي حسن نراجيك فيه
فأجاب انى أخاف من من يستغل قتاله لا تخف بكذائى فقام وأخذه وساراهند
الامير حسن وسخن أبو زيد وسد رءوسه عليه اسلام وقاموا له على الاتهام
فجلس عن يمين حسن وجلس من اى جانبه فقال حسن من أين ضيفك يا امير
أبو زيد فقال له من حرب ونسكن امه من كى ما تريد فعندها ناداه حسن

فقام سابق واقفاً وتقدم اليه وقبل يديه فقال له حسن أهلاً وسهلاً ومرحباً من
ابن آتى والى أين ذاهب يا سابق احكي عليك الامان فقال يعيش راسك يا ملك
الزمان وحكا له قصته على التمام ثم أقام عند أبو زيد عدة أيام وبعدها طلب
الاذن للسفر فأذن له وأعطاه ألف دينار فسار وما هو مصدق بالنجاة الى ان وصل
الى حلب ودخل على سيده ووزيره وأشار بقوله :

قال الفتى سابق على ماجرى له	تري القول ينقص قارة ويزيد
وما زينة الانسان الا صدقه	وكذب الفتى يشينه والفنيد
غدوت انا يا امير من باكر الضحى	وكان بها برد وبعض جليلد
انا رمانى السير بأرض الكبيسة	بلاد الخفاجي عامر الصنديد
نظرت جوعاً يا امير كما الرمال	تقول غاماً أو كبحر مديد
مسير ثلاث ايام يا امير نزلهم	ويوم تراه بالعرض يا صنديد
الوف وميات ملوا واسع الفلا	وربي بقولي عالم شهيد
اما حسن مقدم كل جوعهم	امير ابن امير ابن ست وسيد
وابوزيد راعي الشور والرأى كله	أبو زيد نجمه بالسما سعيد
أما دياب الخيل قرم مجرب	على ظهر خضرا فارسا وشديد
ومعهم مكاسب يا امير كثيرة	وشفت طبولاً يرعدون رعيد
وضربوا بلاد الفرس يا امير مفلح	وحله وكوفه والعراق عميد
وقد جاء والعند الخفاجي عامر	بأرض الكبيسة والعراق قعيد
يا امير بوم ينزلون بلادنا	يخلوا بلادك بلقعا وهديد
يا امير شد الخيل بالزعف والازد	وجرد قومك للوغا تجريد

فلما شرع سابق من كلامه والمب يسمع نظامه تغير منه الاحوال من عظم
الافواج ثم ليقت الى الوزراء والقواد وقال ما هو رأيكم أيها الاعيان هل نبادرهم
بقتل وطعن ونسحقهم نهوروا بلاد بالامان فمالوا يا ملك الزمان نحن نين
ببيت ولا نخشع ونحسد غيت وحتي نشوف فيه الصواب بعلمه فتب الملك
من قولهم وزيره ما ترى نصير حتى يصير ايند ونكون قد جعنا ترضو بطلانا
حتي ندرع دميه بقتلهم شيلهم على سنة لرماح ونهب دمهم واستي عيهم
يقول الملك هذا هو رأي مؤفق . ثم ابعث الاوادر الي جميع عمه . فحضر
سلا بالفرس ولا بطل وما مضى لا لتليل من الاراء حتى عصمت حذب لشبهه

من كثرة العساكر وازحام الدساكر فسر الملك بهم وأمر القواد أن يكونوا دائماً متيقظين لاندوم بنى هلال ومتى حضروا ضيقوا عليهم ولا تخلوهم يتفرقوا عن بعضهم البعض حتى تملكوا الجميع ولا يفلت منهم فطيم ولا رضيع ، وأما بنو هلال فاتهم لم يزالوا سائرين حتى وصلوا إلى مكان يبعد قليلاً عن حلب الشهباء وكان كأنه فردوس الخفاف وهو بين كلس وعينتاب فنزلوا فيه وامتدوا في نواحيه وأكلوا من الاشجار والثمار وشربوا مياه الأنهار فهربت الأهالي والساكن وأعلموا الملك بهذا الشأن فلما سمع بهذا الخبر تطار من عينيه الشرر وفي عاجل الحال أمر تجمع افرسان ثم استدعى اليه القواد وفرسان المعارك والطراد وأكابر الوزراء والاعيان واستشارهم بهذا الشأن فقالوا له انك ترسل تطلب عشر المال والنوق والحمل فان أحابوا إلى هذا الطلب كان غاية المراد وان امتنعوا نبادرهم بالتمتاع والحرب والنزال فاستصوب الملك هذا المقال وفي عاجل الحال كتب اليهم يقول وعمر السامعين يطول :

يقول الملك بدريس ابن مهمل	بدمع جرى فوق الحدود بدايد
يا غايا منى على من ضامر	يطوى رارى القلائم القصاد
إذا جيت الى حسن أهلا لي أنوعلى	فقل له جئت اليوم قاصد
وقل له مدرس حاكم فى بلاده	أرسل يقول لك يا ابن الاماجد
وهنى ديارى قصركم ملكوها	وترعوا مراعيها وتسي حصائد
فم توالى عشر حمى مع الغم	وعشر المساء مع عشر الولايه
وهو توالى حلا وقتة وغيرها	وهو توالى فتاة الزين أى بنت فايد
وهو توالى فتاة حرة أم محمد	وهاو وطه بنت ديب الماجر
وهو توالى حمى صول من سلامه	وريا وعيا ثم بنت ابن حامد
ودور اربعة مرة بنت هليجة	عري يكونو ما اعتدنا لعتائده
وهو توالى حمى علق مستقيمة	وفيتين عندن حوص التلاؤ
وفيتين حمى من حويل حمى	دسة حصون من حيوان أحاد
وهو توالى حمى من حمى	دسة من قولى تكون مع

وهو توالى حمى من حمى طوى كتم وحتمه حتمه
 واستدعى حمى من حمى كتم وسر فى الحال وسلمه لى الامير حسن
 سيد بن هلال دوحه وسر دوحه فى لضع المقار حتى وصل لى جمع بنى هلال

ودخل على الأمير حسن فتقدم إليه وقبل يديه وأيادي الأمارا الذين حوله ثم سلمه الكتاب وطلب منه الجواب فلما قرأه وفهم فجواه وتغيرت منه الأحوال واعتراه العجب ولكنه أخفى السكند وأظهر الصبر والجلد وأمر بأن يأخذوا الساعى الى دار الضيافة فأخذه وبعد ذلك التفت الأمير حسن إلى سادات الرجال وأعلمهم بالقصة وما كذب اليه بدريس من التهديد وأشار اليه أبو زيد بقول :

قال الفتى حسن الهاللى أبو على أبو زيد اعلمي وكن شوارا
بحماية راسك يا أمير فقل لنا واسرع لنا يا أمير بالأشوارا
هذا الملك بدريس اشغل نالنا وأرسل اليها يطلب الاعشارا
ينغى لعشر المال يا خير المسلا والامل والحيل الحيات المنهارا
وعشر النساء يا أمير مع كل الخدم مع السلاح وهدا أعظم عارا
أبو زيد يا أبو زيد انت مشيرنا فشور علينا اليوم شوو جهارا
قول الفتى حسن الهاللى أبو على مما اراد الله كان وصارا
فلما انتهى الأمير حسن من كلامه وعرف أبو زيد والأمارا خوي قصده ومرامه قال يا ابن عمي ليس لبدریس غير جرب نسيوف ولضعف وأما الأمير دياب صار الشرر بضير من عنبه وعور رضىه ترقص في وجهه، وهو على في بدريس والجراعي وحدي فاستحسن الحاضرون هذا كلام منه فبعد ذلك شارفاصى بدريس يرد له الجواب ويقول :

يقول المي انصبي بدريس ان فليد ولى عزم امضى من حسام تر
يا طاي يا مى على متن صامر يسير طير اخواز كان صئر
اراحت الى بدريس ابن دهمهم فاعطيه سكتوى ورجع ناكر
بعثت تهديد عزم عكره مولى مثل الخراد اصائر
بدريس بدريس هن عماك شر تريد بعض من هلال وءامر
لنبتس في حى هلى رعى ومن حو به قرد سر كور
ر كمت هارم حلى ر محرم هجر نس في حار ر
و نصر مصاب مرت صيرد من حار هدى ر ر
و ن سبر عدى ر خف و كرى شى و كرى
و عمة يلى ر هلى كثرية تسوين ر شمرت مو نور

وتسعين الفا ثم تسعين مثلها
أطعيت يا بدر يس مالك حيلة
والله والبيت العتيق وزمزم
لا بد من قتلك وقتل رجالكم
من ذا الذي يرسل إليك حليثة
بأربع مذاهب حل قتلك ياردي
وتسعين أيضا في الحروب كواسر
فلست على حرب الامارا بقادر
مع كعبة الغراء ومن جاء زائر
واجبل دماكم بالاراضي فائر
أو ابنته أو ماله يا فاجر
من يستحل العرض حقا كافر

فلما فرغ من هذا الشعر والنظام استحسنه جميع السادات الكرام ثم ختمه وأعطاه للنجم فأخذه وسار يقطع الهضاب حتى وصل الى الملك بدريس فناوله اياه فلما فتحه وقرأه اسودت الدنيا في عينيه ثم استدعى بوزيرة الخزاى فحضر الى بين يديه فأعلمه بواقعة الحال ، وأمره بجمع العساكر والابطال فامثل أمره بالعجل وجمع هائتين الف بطل فركبت الفرسان ظهور الخيول واعتقلوا بالرماح والنصول ، وركب الخزاى بهذا الجيش الكثير وركب معه كل سيد وأمير ، وسار خارج البلد لاستقبال بنى هلال قبل وصولهم الى الاطلال وأمانو هلال فانهم كانوا قد استعدوا للقتال وادا بالخزاى قد برز الى ساحة الميدان وطلب براز الفرسان وبرز ليه الامر ديات كانه سمع الغاب فالتقاء الخزاى بقلب كالحديد وصدمه صدمة الفرسان الصناديد وأشار بتهده ويقول :

يقول الخزاعي والخزاعي روعى
 اسمك ديب ولديب ستا كل
 وسما من احفرا هناك يا فتى
 في الخزاعي من مفلح صدق
 ما اعدت من رجوع ولا رجاء
 رد الي ارمي دياب صاحب
 اهيل نعرن موه كرية
 اني ضيعة لاس في - -
 فاسل اني في ردي روعى
 كم كرية ورجع في ردي
 ردي عن لاشرو ويس ركبي
 في لم تطوعى قننت روعى

إلى دياب الخيل ذباح العدا مردى القوارس يوم حرب جلاذ
فلما فرغ الأمير دياب من شعره ونظامه وفهم الخزاعي فحوي شعره وكلامه زاد
به الغيظ والحق وهجم عليه وانطبق فالتقى البطليان كماهما جبلين أو أسدين
كاسرين وتضاربا وتطاعنا بالرمح واشتد بينهما الحرب والكفاح وكان الخزاعي من
الأبطال المذكورة والفرسان المشهورة فقتل قتال الجبابرة وثبت ثبات الأسود الكاسرة
وما زال مع خصمه في كروفر وطعن أحر من لهيب الجمر من الصباح إلى وقت
الظهر وكان الخزاعي قد استقل وضائق به الخيل فطعن خصمه وهو على آخر
نفس فأنقلب دياب تحت بطن الفرس فراحت الطعنة خائبة بعد أن كانت صائبة
فعند ذلك استوي دياب على ظهر الخضر وضرب خزاعي بالسيف شذرا فالتقاها
بدرقة البولاد فوقعت على رقبة الجواد فبرتها كما يرى الكاتب القلم فوق الوزير
على الأرض وانحطم وصار وجوده كالعدم فأراد الأمير دياب أن يثني عليه
بالحسام ويسقيه كأس الحام وإذا بقومه قد أدركوه ونشلوه ومن على وجه
الأرض خلصوه فلما رأى دياب تلك الأحوال وهجوم الفرسان الأبطال والفرسان من
اليمن والشمال صاح في بني زغي وأمرهم بالهجوم والقتال وفي عاجل الحال التقت
الرجال بالرجال والأبطال بالأبطال وجرى الدم وسال وتمددت الفرسان على
وجه الرمال وعظمت الأهوا وكثر الصياح وتلفت الأرواح ونكسرت
السيوف والرمح من شدة الكفاح وفر الحذر وراح، وكثرت المصائب
والأتراح وارتحت رواقي البطاح من ضحيج الأبطال وقعقة السلاح
والأنين والنواح فكنت ترى الرؤوس طائرة وورس غائرة وأدمية طائرة
وخيل نافرة هذا وقد بلغ دياب عتبة لأرب وأظهر في قتاله كل العجب وظفر
بعساكر حلب فكسروهم أشد انكسار مؤبد الأذر وأركنوا إلى الهزيمة
وأمروا بقتلهم في جموع بني زغي أشجع وشتهم في البراري وبقيعار وما زال
وراهم في الطلب حتى أوصدهم في دامة حب ورحم المدينة وغاصوا في الواب
وهم في حانة خوف ولاضطراب ورجع لا يردن كما يثغب وهو يش
سنة لأرجوس ممسك عليه من أدمية فرسان رفضه لأمر حسن سيور
قد دخل دامة غفية منه حسن بن تيمر وشكروا بني ماصع يرجع عام الثم
الدمع والخبر ما جرى في تلك يوم في تمام يوم رد في كل كلام
ملا لسانهم من أن يحدوا في بني لا يام، ويخرج من أيديهم القتال
١٠ — تقرينة |

فأذيقه الوبال واستخلص الغنائم والأموال . هذا ما كان من الأمير دياب وبنى هلال وأما الخزاعي فإنه رجع إلى حلب وهو في حالة العناء والكرب ودخل على الملك بدريس وأعلمه بذلك الانكيس وما جرى عليه في ذلك اليوم التعيس وكيف قتلت الرجال وفقدت الأموال وظفر بهم بنو هلال فلما سمع منه هذا المقال اعتراه الانذهال وخرج عن دائرة الاعتدال وبات بدريس تلك الليلة على غير هدى وقد صمم أنه يخرج في ثاني الأيام لفتان العدا ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح أمر بخروج الأبطال للحرب والقتال فاستعدت في الحات وركب في أول العسكر كأنه الأسد الغضنفر وخفقت على رأسه الرايات ومن حوله الوزراء والسادات وخرج بموكب عظيم وجيش جسيم فلما علمت بنو هلال بقدم الملك بدريس للقتال استعدت في الحال وركب الأمير حسن في الفرسان والأبطال فاصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف وقد برز الملك بدريس إلى ساحة الميدان بقلب أقسى من الصوان طالباً براز الفرسان وقال لا يبرز لي سوى الأمير حسن ابن سرحان لأنني أنا ملك وهو ملك فمن قتل خصمه حصل على طلبه وبلغ غاية قصده وأربه فما أتم كلامه حتى صار الأمير حسن أمامه وصدمه في الحال صدمة تزعزع الجبل فالتقاه بدريس وأشار يقول

قال بدريس الهام الماجد اسمع كلامي يا حسن القائد
لا بد لي من قتل كل رجائك في حد سيفي يا أمير القائد
واقتل أبو زيد الأمير سزومه ودياب والقاضي بدير الفايده
قال الملك بدريس هذا يومكم يا من يودع قومه ويعاود
(قال الراوي) فلي فرغ بدريس من كلامه أجابه الأمير حسن على شعره
ونضامه يقول وعمر السبعين يطول

قال الفتى حسن الهلال أبو علي نيران قلبي زلذات وتائد
لا بد من قتال ونهب أموالك مع قتي أبطالك وكل معانده
وإذا فروعك تفتت وهشها لا بد أن يبقوا الجميع فقدها
فوقى ناسك تسعين ناسك يدهشم تسعين في تسعين أنف معاضده
أفعضهم يا أمير بني صعن نقدا فترى الفتى منهم كصخر جادده
فيهم أبو زيد الأمير سزومه ودياب والقاضي بدير الفايده
هل ما رأيت ديب قل جموعكم وكسر عساكرهم بغير مساعده

واليوم تبقى يا أمير مجندلا وممدداً بين الفوارس فاقد
 (قال الراوى) فلما فرغ الأمير حسن من كلامه وفهم بدريس نحوي شعره
 ونظامه زاد حنقه وكثر غيظه فهجم عليه وحمل كأنه قلة من القلل أو قطعة
 فصلت من ذيل جبل فالتقاء الأمير حسن في الحال واشتبك بينهما القتال وعظمت
 الأهوال وكانا تارة يتقدمان وتارة يتأخران كأنهما أسدان كاسران أو بحران
 زاحران وما زالا يتجاولان في ساحة الميدان حتى قصرت من تحتها الجوادان
 وكلت منهما الزندان وتعجب من قتالهما الفرسان وقد اختلف بينهما طعنتان
 وكان السابق بدريس فراحت خائبة بعد أن كانت صائبة فارتد حسن اليه
 وهجم عليه وضربه بالسيف فاستتر في درقة البولاد فبرى السيف رقبة الجواد فوقع
 على بساط المهاد كأنه طود من الأطواد فأراد حسن أن يضربه بالحسام ويسقيه
 كأس الحسام فأدركه قومه في الحال وخطفوه من ساحة المجال وأركبوه ظهر
 الجواد وفي الحال اشتبك القتال والطراد والتقت الأجناد بالأجناد وتضاربوا
 بالسيوف الحداد والرماح الممداد وتحكت السيوف في الجمجم والاكباد فما كنت
 ترى في ذلك اليوم المهيول إلا ضرب السيوف وطعن النصول وهذا مجروح وهذا
 مقتول وما زالوا على تلك الحال وهم في أشد القتال إلى وقت الزوال فدقت
 طبول الانقضاء فرجعت بنو هلال إلى المضارب والخيام ولأقوا الأمير حسن
 بالترحاب والاكرام ودعوا له بطول العمر والمداواة فشكروهم على ذلك الاهتمام
 وأما بدريس فإنه رجع وهو غضبان كثير المموم والاحزان وقد خاف من
 العواقب وحلول المصائب وفي الحال كتب رسائل وأرسل إلى ولاية المدن
 والقبائل يطلب منهم مساعدة والامداد بأرسال العسكر والأجناد تقتال بني
 هلال والاوزاغ وأن يبادروا إليهم بالقتل ويحرم عليهم من أربع جهات المجال
 لينتهي الحال وتنقضي لاشغال ريتقي من دخن بلاد العسكر والعدد لم يوصلت
 هذه الرسائل ولا خبر إلى ولاية الاقطار بشئ من أمره في الحال وجمعوا برسائل
 والابسل وقصصوا بني هلال من حورند وجر لاسوند في جمع كبير من حورند
 بنو هلال في سرور وفرح وغميؤهم من فرز وفتح وفتح من كسر ككة ثب
 قد ثبت عليهم من كل جانب وأحضت بهم من يمين وشمال من أربع جهات
 المجال وهم كعدد الرماح ذهبهم على الأيت وسبوا لاسوند من بيت فعلت
 الضججات وتكاسرت أمهيجات وتنه يفت بنو هلال شد ضيق وعدم السعادة

والتوفيق وايقنوا بالهلاك والدمار وقاتلوا في ذلك النهار قتالا. بذهل الابصار
والتقوا ونسهم على الاخطار وما زال الحرب يعمل والدم يبذل والرجال تقتل
حتى صار وقت الزوال فعند ذلك دقت طبول الاتفصال فافترقت العساكر عن
بعضها ورجعت الجيوش كل طائفة الى ارضها ويات بدريس في سرور وانشرح
وانبساط وامراح على ذلك الانتصار والنجاح وبنات بنو هلال في أسوأ حال
مما اصابهم من الذل والوبال ولما اصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح جمع بدريس
أكابر اعيانه وارباب ديوانه وقال لهم اعلموا ايها الرجال بان بنى هلال قد حل
بهم النكال وتضعفت منهم الاحوال ومرادى الآن ان اطلب منهم عشر المائ
فان ابوا وامتنعوا ومادفعوا فينثذ نفقاتهم في النهار ونستخلص منهم المائ بالقوة
والا فعدارون بليهم بالويل والدمار فلما سمع الخزاعي واكابر الديوان هذا الكلام قالوا
لا فعل ما تريد ايها الهمام فعند ذلك كتب لهم هذا القصيد على سبيل النهك والتهديد

على ما قال الملك بدريس صادق	غدا نركب عليكم يا هلالى
غدا نركب بحيش عرمري	شبيه الغيث في عدد الرما
وعربان الحيرة والسويده	وعربان الدهيمى والموالى
تراهم يوم تنتشب العوالى	كسيع طالب صيد الغزال
واقف منكم الأمير قيس	وأخذ خيلكم ثم الجمال
واقفل آ رعى مع اهلالى	بضرب السيف مع طعن النصال
وأخذ من دباب الخيل بنته	ولا أفكر انكبات الليالى
هار ضوعتى فلك الأمانى	وهات لعشر خيلك والجمال
وهاترا من بنات هلال حملة	حمال لطنن وفتنة كالهلال
وهاتوا احديرة مع ذت كامل	ووطفا ثم تحلا دى الدلال
وارسل في عصور الخيل نكاح	وفي صهركم بين الرحال
ورس في م طئنه	فهو مو' وسعدوا لقتال
لا يا أمير لا جنى غليله	لا يا و عى سمع قتالي

فلم يزع من ذلك احد طرد كتبه وسلمه لي نكاح ووه ريسير في
الحار ويسلمه ربي لاير حسن سب في هلاله ررب رحل على لاير حسن
وسمه كتب وطلب من الحور ثم يتجه ونوره وعرف نحوه اشعل ما
وذهت عهت، حور و'مر أن يحب محب ي در الصباقة ثم تمت الامير

حسن الى سادات الرجال وقرأ لهم ذلك القصيد وقال لهم ما قولكم أيها الاما جيد
في هذا التهديد ثم أشار يقول :

ألا يا بنى عمي وكل قرابي أنا حسن فلست يا أهل ذليل
بدريس ارسل بطلب الحيل والسا ويطلب بنات طرفهن كحيل
فان كنتم تعطوه ما هو طالبه فاعلموني بصدق القول بلانطويل
وان كان مانعوه يا قوم بادروا الى حربه يا قوم بلا تمهيل
أبو زيد أخبرنا أبو زيد قلنا فانت لنا بالنائبات دليل
وانت يا زغبى دياب الما جد وانت يا قاضي أمير جليل
فرأيك مبارك والنبي يا ابن فايد وتعرف بما قد جاء في الغزيل
فقولوا لنا ما دناشوروا جميعكم فما عاد إلا يا كرام نشيل
فلما فرغ من هذا القصيد قالوا ان رأى السيد عند أبو زيد الفارس الصنديد
فلما سمع أبو زيد هذا الكلام وعرف القصد والمرام فاء الذى يلوح في فكرى
أيها السادات الكرام هو ان اكتب أنا والامير حسن إلى بدريس ابن اللثام
نوعده بارسال المال بعد عشرة أيام بشرط أن يرفع عنا القتال والحرب والازال
وعند فروغ الوقت المؤجل نرحل في الليل من هذه الاطلاع وهو لا يعلم بناحتي
قطعنا مسافة يوم أو أكثر حتي اذا لحقنا بالعسكر بادر بالقتال ونسقيه كأس
الوبال ونملك مدينة حاب ونبلغ القصد والارب فاستحسن الحاضرون
هذا الخطاب ورأوه عين الصواب فعند ذلك كتب الامير حسن بقول وعمر
السامعين بطول :

يقول الفتي حسن الهلالي ابو على أبشر أنك الخير يا بدريس
لا اشروا فقد جبنه مر مكم عدا الخير يأتى في طهر نعيم
ونعطيك فتنة يا أمير وعبره ونعطيك أموالا وكل نفيس
ألا ماك بدريس أنت أميرنا وقولي صحيح ما نه تدليس
فأرأوني يا أمير لا تضروهم ولا تستمع يا أمير شور البس
في حسن أمير قبس وعمر كبر ولست ثمؤدت حسبس
ثم روى عنه روح لا ير حسن من شعرون به ماضو كذا سر حشمه
بحقمه ثم سر روى عنه روح لا ير حسن من شعرون به ماضو كذا سر حشمه

يقول أبو زيد نزلني من لاهه جعق زد عير لاهم

على تلك الحال بصيح وينادي على الرجال وهو قاصد الامير حسن وفي يده الرسن
فالتقى أنها حانت منه التفاتة الى وراه فلم ير أثر للحمار في تلك القلاة فتعجب كل
العجب وعرف أنها سرقة العرب فقال لقد أفتقنا بضاعتنا وفقد الحمار منا فجز الله
عنا ولما وصل الي صيوان الامير حسن جعل يتجسس الاخبار بما أمكن فوجد
عنده جماعة من الامراء المشاهير وهم يعداولون في أمر المسير فعرف المرام وأن
قصدهم الرحيل تحت ستور الظلام فرجع على الاثر وأعلم بدريس بذلك الخبر
فعظم عليه الأمر وتكدر ، فقال للخزاعي ومن حضر من الرجال قد خدعنا
بنو هلال بالمكر والاحتيا ، ومرادهم أن يرحلوا من هذه الديار تحت ستور الاعتكار
فما هو رأيكم الآن في هذا الشأن ، فقال الوزير الرأي عندي باملك الزمان أن أسير
بالمواكب وأكن لبني هلال في سهل سراقب لانه لابد لهم من العبور من ذلك
المكان ثم تدركني أنت بباقي الابطال والفرسان ونبادرهم بالحرب والصدام من
خلف وأمام وبلغ منهم القصد والمارام فاستصوب بدريس هذا الكلام فعند ذلك
ركب الوزير خزاعي بما تيسر من العسكر وقصد سهل سراقب وكن لبني هلال
في تلك السباسب وكان الملك بدريس قد كتب الي ولاة المدن والبلدان يطلب
منهم أن ينجدوه فبالاطال والفرسان فارسلوا له بالعجل مائتين الف بطل ففرح
واستبشر وأهل بلوغ الوضر ثم دفت الطبول وتفتحت الزمور وتقدمت الرجال
بالرماح والنصول وعليت الفرسان على ظهور الخيول وسار بالعساكر والشجعان
قاصداً ذلك المكان .

(قال اروي) هذا ما كان من الخزاعي وبدريس وما جرى لهما من
الكلام والحديث وأما ما كان من بني هلال فانهم لما أنظلم الظلام أمر زيد العرب
أن توقفوا في أماء المصارب والخيام حتى لا يشعر بهم أحد من الانام وان تركب
الحريم والعيال على ظهور اهرادح والجمال وتسير أمام الابطال ففعلوا كما أمر
وتجهزوا بالمسروور وحاججي عاشر بحمسة آلاف من الفرسان والشجعان مع المبتات
والنسوان حوافر من كبت ارماد وطوارق لخدائن حتى وصل القرب من
سراقب وتمت سرية وعند وصوله الى ذلك المكان أدركه الخزاعي بالابطال
والشجعان ووجهه عليه من كل جانب ومكروا به شامداً تلك الحال وهجرم العساكر
والابطال من ايمين واشل عتري حدى عار لانهما وحاف على الحريم
وامبا حدى هو ومن معه من لابطال وابتغوا الاعداء بقلوب كالحبال وفي

الحال انتشب القتال وعظمت الاهوال وجري الدم وسال وكان الخفاجي كما
تقدم الكلام من أشد فرسان الصدام فقاتل قتال الاسود ونكس الرايات والبنود
وبذل في الحرب غاية المجهود غير أن عساكر الاعداء كانت أكثر فانصبت عليه
كمعارض المطر فظفر الخزاعي واستطهر وذلك بعد قتال شديد وهجمات تشيب
الطفل الوليد وأسر عدة من البنات والنساء المخدرات وبينما كان الخفاجي في أشد
الاهوال وهو غارق في وسط المجال وعساكر الاعداء محيطة به من اليمين والشمال
واذا بفرسان بني هلال قد أقبلت الى ذلك المكان وأمامها الامير أبو زيد ليث
الميدان وهو راكب على فرسه الحمر وكان قد بلغه الخبر بما حصل الى الخفاجي
فغار في ساعة الحال بالفرسان والابطال حتى أدرك بني هلال وهجم الى ساحة المجال
وتبعته العساكر والخنود وقتلوا قتال الاسود فخرقوا الصفوف بطعن الرماح
والسيوف وبعد معركة عظيمة ومذبحة جسيمة خلصوا البنات والنسوان من
الاسر والهوان وأبلاوا الاعداء بالويل والحرمان وما زالوا على تلك الحال وهم
يخذلون الفرسان والابطال الى قرب الزوا. واذا بغبار من خلفهم قد ظهر وثار
وبعد ساعة انكشف للابصار وبان عن عسكر جرار كعدد رمال البحار وكان
هذا عسكر بدريس ملك حلب قد حصر لقتال بني هلال ليلتهم بالذل والعطب
لأننا كنا ذكرنا قبل الان بأنه أرسل الى ولاية امدن ولبنان يطلب منهم
النجدة والامداد فأمدوه بالعساكر والاجناد وكانت مائتين الف مقاتل بين
فارس وراجل خرج بهم من حلب وقصد بنو هلال وفي قلبه مهم اللهيبي وما زال
يقطع الروابي والقمم حتى دركهم في ذلك المكان وهم في حلة الانتصار فبادرهم
بالقتال من اليمين واليسار وفي حال انتشب القتال وعظمت الاهوال وجري
الدم وسال وتمددت الفرسان ولا ضل في ساحة المجال واستمر القتال على هذا
المنوال الى وقت الرول فعند ذلك دقت طبول الانفصال وانفصلت لعساكر عن
بعضها البعض وبرت كل ورقة في راحية من الارض وكان بدريس في قلبه من
بني هلال ما لا يشتمل ردهم بعد عظمته يوم رآه منهم من المكر والاحتيال
فدنت اليه في بيت عصيه وعج جسمه .

الفرار والروى والوجه والوجه والوجه والوجه والوجه والوجه والوجه والوجه
والوجه والوجه والوجه والوجه والوجه والوجه والوجه والوجه والوجه والوجه
الصفوف والوجه والوجه والوجه والوجه والوجه والوجه والوجه والوجه والوجه والوجه

السادات الاعلام والسناجق وبرز الخزاعي الى ساحة الميدان كأنه النمرود ابن
كنعان وطلب براز الفرسان وقتل الشجعان وقال لا يبرز لي من الابطال وسادات
الرجال سوي أنوزيد المحمل فما أنتم كلامه حتى صار أبو زيد أمامه وصدده صدمة
ترزعزع الجبال فالتقاء الخزاعي بقلب كالجبال وأنشد وقال :

قال الخزاعي فالحرب مرادى إني مربع الحيل يوم طرادى
اليوم يا أبو زيد احى جمعكم وأنا ل غاية مقصدي ومرادى
وأقتل حسن أميركم بمهنتى وأقتل عرندس والامير حمادى
وأقتل دباب الخيل من حاز الملا وسأخذ الخضر بضرب جلادى
والبيض آخذها وأقتل كل من يوم الوغا عند البنات ينادى
اني وزير انقوم جئتكم عاجلا فاليوم تبصر شدتي وطرادى
وسأخذ الحمرا رعما يا فتي من بعد طعن يشيب الأولاد
واجعل نسائم خادمت نسا طول الزمان وما لهم من فاد

(قال الراوى) فلما انتهى الخزاعي من شعره ونظامه ووهب أبو زيد فحوى
وصده ومرامه اعتط منه أنفط الشديدي على ما سمعه من التهمك وتهديد والوعيد
فجابه بهذا التصيب وعمر لسامعين يراء .

قال أبو زيد املالي سلامه اليوم تمصر يا خراعى طرادى
اليوم تبصر حربنا وقتائب وطعننا بالرمح في الاجساد
شهدت له يخرونا كورتي يا خبث نوراء والأرعاد
نجوم تسمر درسا و همة وعريمة أفوى من الأولاد
يا سميت كرتك و ذلكم ويضيق في هذا لبار فؤادى
وحلب سنجعه محل حلوسه من دور حرب يشيب الأولاد

(قال الراوى) مرع أبو زيد من هذا الشعر والنظم اعتط لخراعي من
هذا الكلام رحمة صدمة لاس الضربة دنته أورد بالهجل وانطبق
عليه وجره بحريه من ذلك وحرب وانزال في ساحة المحل ما شيب
رقوس لاسه من ذلك وحرب وانزال في ساحة المحل ما شيب
لأسه رتبه من ذلك وحرب وانزال في ساحة المحل ما شيب
والحمود والراوى في ذلك وحرب وانزال في ساحة المحل ما شيب
تصميمه كانهما جسدته وكن سائق الخراعى دنته أو يرد يد رقة

البلاد ففعلت بها وسقط على رقبة الجواد فبرأها كما يبري الكاتب القلم فوق أبو زيد على الأرض وانحطم فأراد الخزاعي أن يعجل فناء ويعدمه الحياة وإذا بفارس قد أقبل من وسط المجال وصاح صيحة ترعزع الجبال وانقض على الخزاعي مثل العقاب الكاسر أو السبع الجائر وقال ارجع يا كلب الرجال وسوف يحل بك الوبال وتضجى قتيلا على الرمال وكان صراخ الأمير دياب ليث الغاب فانه لما شاهد الاحوال ورأى ما حل بأبي زيد من الوبال حمل في الحال والتقى الخزاعي في ساحة القتال فالتقاء الخزاعي بقلب كالجبال واشتد بينهما القتال وعظمت الاهوال وما زال على تلك الحال الى وقت الزوال وهما في ضراب وطعان يحير عقول الفرسان وكان قد اختلف بينهما طعنتان قاتلتان وكان السابق الأمير دياب الاسد الوثاب فطعن الخزاعي بالرمح في صدره خرج يلع من ظهره ووقع على الأرض يحتبط بعضه ببعض فلما رأت عساكر حلب ما حل بوزيرها من العطب زاد بها الغيظ والغضب وحملت في الحال على بني هلال من التين والشام بقبوب كالجبال وهم يصيحون بالثارات الورير وقالوا قتال الأبطال المغاوير فالتفتهم بنو هلال واشتبك بينهم القتال وعظمت الأحوال وجرى الدم وسال وتهددت الرحال على وجه الرمال ما رالوا على تلك الحال إلى وقت الزول ووقت طول الامعاء وادترقوا على امتا ورجعت بنو هلال في فرح واستشار على ذلك لا تصدروا انت عسكركم ليس في عم وانكليس وحال تعميس لأنه كان قد ومنه من عدد كثير من العسكركم ولا سيما قتل الخزاعي اورير لأكر لأنه كل من أورد لرجاء وبشره في الحرب والقتال وعليه الاعية والآنك فتصعصعت أحوالها من هذا اقميين وأيقنت هلاكه والتسكيل والحال الويل هذا ما كان من حبش الأمانى وما ها كان من دياب ليث الوالدي فاه رجع من ساحة ميدان ونحو سرور ورجان وثيا كمشقايق الأرجوار ما سال عليه من ماء الفرس وبتقته ماء والمرح السرور والغضة والحبر وشكروه على معن وقلل لفته ذلك من ضل افقد دهرت اعريم وقتك عن حريم ولا عسكركم من لخصرا ريت عسكركم ثم انه نزل في السهار والحيام وخلع ثياب حرب وهدم واسر به ورجع وادرجوار وبعد ذلك دخل الأمير حسن بقم على امراء السار ترحب ولا كرام وأجلسه بقره وترحب به ووقع به شاك تكبر من من زينة المحاسن ومثل ذلك قيل، فقامي لم يزل في و الأمير السار من من جلد ولما

استقر به الجلوس وطابت من القوم النفوس التفت الأمير دياب الى أبو زيد
وأشار يخاطبه بهذا القصيد :

مقالات الفتي الزغي ديابا	ولى عزم كما الصخر الأصما
ولى همة كهمة ليت عابس	أنا الزعي دياب أنا المسمى
فكيف رماك يا أمير الخزاعي	وأنت أشد قلباً ثم عزما
يا أبو زيد يا حصن العذارى	فلولا ما أدركك لقتلت رغما
ولما قد أنيتك يا سلامه	أذقت أنا الخزاعي كأس سما
وما قصدي أمن في كلامي	لأنك فارس اليبدا المسمى
أنا روجي فداك وكل قومي	لأنك عزنا نعم المسمى
وأقتل للملك بدريس باكر	وأخذ ما لم والمال حتما

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من شعره ونظامه شكرته الامراء والسادات
على حسن اهتمامه ثم أشار أبو زيد يرد عليه بهذا القصيد وعمر السامعين يزيد :

مقالات أبو زيد الهلالي	أيا زغي جزيت الحير عني
أبو موسى فاسمع من كلامي	أنا منك بقيت وأنت مني
برزت أنا الى الميدان عاجل	وقد برز الخزاعي قرب مني
ضربني ضربة بالسيف حقاً	ولولا الترس يازعي قتلني
فصاب الي جوادى في حسامه	لوى ثم القوى من تحت مني
وقفت على الوطى والذهن غائب	جفوني بالدموع ففرحتني
ورامي طابش يا أمير زغي	فجرحت شفتي من فوق سني
وقد أدركتني يا ابن غانم	وفرقت العدا من حول مني

(قال الراوى) فلما فرغ أبو زيد من شعره ونظامه فهم الحاضرون فوى كلامه
شكره حسن علي هذا المصنف وقال له مثلك تكون الرجال وباتوا تلك الليلة في
سرور وانشرح ودمع وأفرح على ذلك الانتصار والنجاح ولما أصبح
الصباح وضوء نوره ولاح استعدت نمرسز بحرب والكفاح فدقت الطبول
وركبت الابلصاء حيويا بهتق بالرمح والنصول وتربت الميامن
والميسر وحصنت حدود دمام بكر وركب بدريس ظهر الحصان وقلبه يقدر
بلهيب لذي ران على ما جرى له دكان من لانكيس والخلاز وبرز الى ساحة
الميدان بذهب قوى من مصر وطلب بر الفرسان . وقال من عرفني فقد اكنني

ومن لا يعرفني فإني خفي أنا بدريس ملك حلب فابرزوا لي يا أمراء العرب أصحاب
الحسب والنسب فما أتم كلامه حتى صار دياب أمامه فأشار بدريس بتقديمه بالسلام
بهذا الشعر والنظام :

يقول ملك بدريس قولاً صادقاً	أني مريع الخيل في حد الأسل
اسمع دياب من كلامي وافهم	أبو زيد يا مكار صنت الحيل
أرسلت أطلب يا خبيث نساكم	عشر الغنم والمال أيضاً والجل
واقدرت ملككم وأمركم	يطلب المهلة ومثلي من مهل
رحلت بجنج الليل مع أطعاكم	أبو زيد يا مكار يا راعي الحيل
لا بد ما أليقك في وسط الفلا	وأنا لهذا اليوم من دهرى الامل

فلما فرغ بدريس من شعره ونظامه أجابه الأمير دياب على كلامه يقول :

يقول أبو وطفا دياب الغانم	فيوم الحرب يا بدريس عيدي
فنحن قد مررنا في بلادك	نريد السير إلى الغرب البعيد
نريد السير إلى أرض المغارب	إلى عند الزناتي بالاكيد
لنا عنده ثلاث شباب حقا	أساري قد وثقهم بالقيود
فكيف تريد عشر المال منا	وعشر الخيل مع عشر العبيد
تريد بنات منا مع جواهر	فهذا يا ملك عنك بعدي
أمام بناتنا من كل فارس	قوى القلب ذو بأس شديد
أقد أطمعت نفسك في هلال	فسوف ترى رجلاً كالأسود
فانزل عن جوادك لا تكابر	فسوف تري إلى حربى الشديد
وإلا أقتلك في حد سيني	ونبتي ليوم من أهلك فقيد

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من هذا شعره والنظام انحدر إلى بين
الضمين وهجم على الملك بدريس على ليمنه و زريد على أنيسرة وكان الأمير دياب
يسير محضراً عليه ضربات قطعت من أحدهم الرميات وكان من اختبئ بهم
ضعة رة تلس ركن أسبق الأمير دياب يث مبان فضعه في صدره فخرجت
تجمع من صدره فوق بدريس على لارص فتباروا في دمه حتى رثت به كثر
من بمكة. بعثت به لاكم رتلها ما وكنكم صممت على قتله فحدث كسر
محب وهي صبيح الثمار لمار لمار وحيات من ليمير وابنه رة بقوة واقتدار

الجزء التاسع من تغريب بنو هلال الأندلس الشامية الأصلية

قصة أسير الأمير دياب

في قبرص و خلاصه عن يد الأمير أبو زيد

(قال الراوى) ومن الامور الغريبة والحوادث العجيبة وهو أنه كان بمدينة حلب تاجر اسمه كساب وكان من أشهر الناس ومن أتباع صاحب جزيرة قبرص الملك هراس قد حضر الى تلك المدينة وكان يتاجر بالبضائع الثمينة فاتفق أنه لما قدمت بنو هلال الى تلك الديار انتهت أمواله من حملة الأموال فشكى أمره الى الأمير دياب وأعلمه بذلك المعاب وطلب منه رد الأموال التي اكتسبتها بنو هلال فلم يستفد ولا حصل على ما يريد فترك حلب ونحو نفسه وهرب خوفاً من العطب وقصد الملك هراس دون باقي الدس فدخل عليه وشكا أمره إليه وبكى بين يديه وأعلمه الواقعة الحال وما فعلت بنو هلال به فاشتد لملك غيظاً شديداً ما عليه من مزلة لأنه كان يحب كساب فوعده بحضور دياب وكان عنده ثلاثة من الاتباع اصحاب حيل وخداع وكانوا من جهة محافظين المدينة فأحضروهم إليه وأعلمهم الواقعة حال وفند الأموال وطبب منهم أن يسيروا مع كساب ويأتوا الأمير دياب بماوا سمعوا وطاعة وعبروا ثيابهم وساروا بالمرأكب من تلك الساعات وصحبتهم هدايا وعهد وصورهم إلى المدينة نزلوا الى المدينة وجعلوا يحسسون أخبار بنو هلال حتى علموا بهم في حراء وتم لالهلال فعز ذلك ركزوا خيلهم وساروا تحت ظلام ليل في رخصاء وساروا يعرفهم أحد ودحوا رلاً لا يردب وصحبتهم أسراراً مثل يرب يرب ودحوا عن قبضة جريهم وارتقى قصعة وثلاث محاليت كى مملوك يربى من ديار وغير ذلك من لائمية شامية وصمو حرواوه في ربحر حتى لايردب

[illegible]

الجمولة كم حمل تحتاج حتي أرسلهم لكم مع عيسى فدخلوا معه بالخداع وقالوا أنت تريد أن تشعر بنا الناس ونحن نريد أن لا يطلع على سرنا لا الله وأنت يا أبو موسى لأن العرب متى رأوا متاجرنا يطمعون فينا ويغيروا علينا فيقع الخلاف بينك وبينهم وينتشب القتال ونكون نحن السبب في هذا الضر والنكد فلما سمع منهم هذا الكلام قال سيروا وأنا أسير معكم وحدي وما آخذ معي أحدا من أهلي وجندي حتي أنظر ماذا كرموه لي فقالوا له على بركة الله تعالى وركبوا الثلاثة هجنهم وركب الأمير دياب أيضا وساروا ليلا خوفا من أن ينظرهم أحد لئلا تظهر حيلهم وبينهم سائرين وإذا بالأمير عمر أخو الأمير حسن العتي بهم فلم يعرف منهم سوى الأمير دياب فقال له يا ابن غانم إلى أين سائر مع هؤلاء الموم فأجابه هؤلاء ضيوفي وموصلهم خوفا عليهم من سفهاء العرب فقال له تريد أن أذهب معك فأجابه ارجع أنت في حالك ولا تتبع ذاك وتسير معي فسار الأمير عمار إلى منزله وأما الأمير دياب فإنه سار مع أصحابه من العشاء إلى ثاني يوم الظهر حتي أسرفوا على البحر المالح فسمع دياب صوت دوي الماء مثل الطبل فدخل عليه النوم وقال في بالله الله اعلم أن هؤلاء الثلاثة خائنين لأن عيونهم ملامية بالغدر وهذه علافة الغدر فأراد أن يرجع من وقته ولكن المقدر لابد من نفوذه ولما رآه الثلاثة قد تغير وفي سيرة قد تخرقلوا له أما تنزل معنا في البحر فأجابهم أن نزولي معكم إلى البحر مأهول ضروري وإن كان كلامكم صدق أنزلوا وهاتوا ما قتلوا لي عليه وأنا ما عت أخطي ولا خطوة واحدة ثم تزل عن الشهباء ومسك صرعا بيده اليسار واليسيف يمينه ووقف ينتظر فركوه وناولوا البحر حتي أتوا إلى الغليون وجابوا له خيمة من الخيزير لاصفر وعامودها من الذهب وأوتادها من الفضة البيضاء وثبت لحبة مكية بالدر والخواهر والياقوت والرجاء والمرمرد الأخضر يكاد من حسنه يدهش مصر منصفوه قدامه وفرشوها حبر أحضر ووضعوا فيها أربع وسبع دول كل واحدة أربعة أدرع مكلاين بالعماد والخواهر فلما رأى الأمير دياب الخيمة وفرشها يدهش إلا أنه لم يعجب به لعمري وحسب كلامهم صحيح فدخل ديار الخيمة وحلوا يتحدثون وتوا المأكل والمشرب وفي حاله يسجوه وفي حاله يلدوه ونزلوه إلى المراكب ورنعوا المرسى وأقلعوا ولا قطع مسرة صوية أعطوه ضاللتهم ففارق وجد حاله مقبدا بالسلاسل ولتفت يمينه وشماله من نضر بلا مناء ودهم والجمعة كانوا في ملابس بيض يلاقيهم

في برانيط سود فعرف ان الحيلة تمت عليه فتشهد وانشد يقول وعمر السامعين يطول

يقول الفتى الزغبى دياب بن غانم بكيت على حالى وانا مأسور

بكيت على جاهى وعزى وهيتى وانا فوق تخفى جالساً مسرور

غفير البوادرى والعدارى سياجهم وكم جيش ولى هنى وهو مكسور

على ظهر خضرا يقطع العود عزمها وتسبق رياح عاصفة وطيور

وانا فوقها فوق القرايىص جالس كجلمود صخر بالزرد مستور

ومن بعد عزى وارفعاعى وشختى بقيت مقيد بينكم مأسور

وختموتى لا عمر الله دياركم وبقتون ايماناً لنا وستورا

اتيم لى بدى تجار عندى منحتكم وعشرين راس ذبحتها وجزور

فما كان فى بالى ولا جاء بخاطرى على انكم تأخذونى رور

ولكن هذا حكم من رافع السما ويحتاج من يبلا يكون صبور

يارب يارحمن ياسامع الدعاء يامن تسبح له شجر وطيور

يحببني ابو زيد الهلالي سلامه يخلصنى من كل هلاك وصرور

ما قال الفتى الزغبى دياب الغانم ذهنتى الليالى وازمان عدور

فلما فرغ دياب من كلامه ندم على فعله ثم قالوا له لا بد عن فتلك واتلاف مهجتك

وما زالوا سائرين به الى أن وصلوه الى جزيرة قرص وطنعه مقيد وأدخلوه

الى عبد الملك هراس وكان عنده جماعة من أكابر الناس ففرح الملك به الفرح العظيم

والقاءه تحت لعذاب والترسيم هذا ما كان من دياب وما جرى له من لأحوال والعذاب

وأما ما كان من حلال ونهم كانوا كما تقدم الخرق فرح ومسررات ولهايا

تأتيهم من جميع الجهات فيبتهام في بسط وانسراح وإلا الخضرا فادمة ايهم مثل

هبوب الريح وهي كتيمة حزينة على فتق خياها لأسد الذهب الرعى دياب فأول

ما نظرت له استهوط اضار الشر من عينيها وصاحت وولوات وتركتهم حين مرسل

والأبطال على صياحه وفي ثاب ساعة عذرت مسحة عظيمة مدهدلة الى حائف

الزاد هذا ما كان من دياب وما كان من لا يدري حيسه ومعه لا يوزن رديت صار له

مدة ما حضر بعد وأضأه دغمة عبد لا اله خليفه دينة حبيب

ابو زيد رحمه الله وستره وموره ودباب وانه كان في كنفه

عليه كان مدة نفية من ساعتهم ركضوا على صرخهم وهموا من سيرة ورو

نحو سائر دياب يسمعون الكرايح في جميع دواتهم وأمرهم لا يروا

والعذارى لا قوهم بالبكاء وتقدمت وطفا ابنة دياب وأنشدت تقول من فؤاد متبول

تقول وطفا يا أمارا	واحترق قلبي بنارا	وانتلي قلبي غقايت
والخشا والعقل طارا	والحيا والعقل راحا	وانتصب سوق النواحا
ساح دمع العين ساحا	فوق وجنات العذارا	حرمت عيني المناما
هد ألى ذلك الهدامى	حامى للزينات حامى	يوم كر الخيل غارا
كم قلبية مع جواد	جابهها يوم الطرادا	كم فتل قرما وساد
يشهوا له العذارى	يا ملك يوفى ديانى	فى عنا أو فى عذاني
شاب ببت الشعر شاني	هد أبو موسى جهارا	أين أبو وطفا يكونى
كان للزينات يعونى	يا أماره اسعفونى	نور عيني أين ساره
ضيوف اجونا زاراتى	يحكوا فى جملة لغاتى	كوتروا الساعة ثلاثة
حين م فلو السهارة	سافروا جنح الظلامي	مع ابو موسى الهمامى
وحرموا عيني المنامى	غيا ب حامى العذارى	أبو على دق الطبول
ثم اركب للخيولي	دوروا كل السهولى	والبرارى والقفاره
سير بالعسكر شمالي	دوروا روس الجبالي	أميركم يا بنى هلالى
ما أخذتوا له خبارا	أبوريد شوف لحالى	م بقى إلا خيالى
أنت أمير بى هلالى	لك حملة شواره	قوم خبرنى الا كيدى
فى أسرار الكتب جيدي	واضرب الرمل الحميدى	ثم اكشف للخباره

ولما فرغت وطفا من كلامها وأبو زيد والامير حسن يسمع نظامها استعظموا
هذا لمصاب على نقد الامير ديب فعند ذلك تقدم عرندس وأنشد يقول :

مقاتلات الفقى لسعوا عرندس	ودمع العين فوق الخد ساح
أنت اميل فى غم وعم	من المغرب إلى وقت الصباح
بليت بمزقة لرعى دياب	وصرت اليوم بعده فى نواح
سباح حين رايتس عذارى	وحامى اطلع فى يوم لكفاح
عليه يمس تمكي كل يوم	من جنح الليل لوقت الصبح
فتومر اركب حين سرق	عسى لمتاه فى بعض لمطاح
ول كل ارماد سخط عليه	فيه ولي على ابث المطاح
تغير على لاعداءه كل حب	رشر بسيرت مع لرماح
فان لم تحضره رعى دياب	وما عركم ي يوم راح
فتومر رركوا فى قوم عمر	على حيل السواقى فى المطاح
ونحن نرعى نروح جناب	وششر كانا لبيص الصبح

وتقتل للاكابر والاصاغر
ولليضان والسودان وتقتل
وان لم تظهروا الاخبار عنه
ونلقيا جموع علي جموع
وأوقدها وأصلها بحري
أنا المسمى عرندس تعرفوني
فلما فرغ عرندس من كلامه اغتاط الكل منه عندها تقدم غانم أبو الامير دياب
وهو باكي العين زايد الانتحاب وأشار إلي الامير أبو زيد في هذه الايات يقول

يقول الفتى غانم على ما جرى له
ونيران قلبي أشعلت في ضامري
دياب يا عيني ويا نور ناظري
تفرق شملي بعد أن كان مجتمع
نزلنا على عاص حماء وسيجر
أنا ضيوف قاصدين بلادنا
فأضافهم ولدي وقام بجمعهم
فقلبي يحدثنني وعقلي يقول لي
بلاني زمانى مثل يعقوب فرقة
انا مثله يا ناس اعظم بلوة
يا أبو علي بوزيد أنا اليوم قاصده
أبو زيد قدامك أبو بدر غانم
أبو زيد لك مني المال جمعة
والقى سابق من خيول أصايل
أبو زيد أخبرني إرمك يا فتى
وتعرف سعوده والذبحوس طهه
وحق عليك اليوم يا بو خخير
ما قال لفتى غانم على ما جرى له

ودمعي جرى فوق الحدود سكب
يهب لها طى الضلوع لهيب
سقاء النبا كاس المنون غصيب
غدرنى زمانى والزمان عجيب
وريح العذارى مثل عطر الطيب
على ظهر خيل مثل ريح هيب
ترحب فيهم غاية الترحيب
فما هم إلا من أهالي النصيب
وقالو يوسف أكله الديب
فكم جهد ابكى وما نظرت ضبيب
ومن يلتجى في ابوزيد ليس بحبيب
أبو زيد قدامك حزين كئيب
لنمين سرية وانف جنيب
وميتين مهرة سرجم تذهيب
لأنك في علم الحساب سيب
وعلم غربة وكل من عجب
دخين نيت من ضيف عرب
وما يوم صعب من بر قحيب

فلما فرغ الامير غانم من كلامه وفتح خاضروا خوى شعره وذهبوا
فقد دياب واستعظموادت اصحاب ثم التفت الامير حسن بن زبدي وود

حطت عندك الحكاية وما أحد يقضيها غيرك فالتقت الامير أبو زيد إلى عبده
أبو القمصان وقال له :

قال أبو زيد المسمى جميع الشور لنا ردي
حسين وبدير وأبو تكنا مفرج هم البعدي
عرنس والمسمى زيدان شبه الأسدان هدي
والهدار مع الشجعان بيدي سيوف الهندي
ملوك هلال لهم أفعال يوم مجال إذا اشتدي
حسن ياناس كبير لباس فهو راس وأنا سندي
أبو القمصان أسرع جريان اياك تهان على العبد
هات الرملين مع الشككين شرح الصدرين لنا يهدي
كتب التفسير لها تحرير عالم وخبر بها يهدي
لأجل دياب قلبي داب كما القصاب على الزندي
غانم يا سيد أبشر يا جيد دياب بعيد يبرتيدي

فلما فرغ أبو زيد من كلامه راح العبد وجاب الرمل وأعطاه إلى الامير
أبو زيد فأخذه منه ورسم الاشكال على شرح الحال وولد البنات من بطون
الامهات وحرر النقطة على سائر الجهات فبان له اشكال النجوس وعلى دياب الفال
معكوس وعرف عريم ديب من وهو بالتميرود وسجانة يسمى حرفود وهو نجال
العنا ولذكرد فها شاف الامير أبو زيد هذا الحال بكى حتى أبكى كل من كان
حاضر وقتئذ له حس اذا به أبو زيد بكيت وأبكيتنا معك فأخبرهم أن دياب في
قبرص منذ ذلك هرس وهر في لسجن يقامى أنواع العذاب فلما سمعوا هذا
الكلام صرح جميع من نرد لسان ما لما سألوا ياشيبان لأن مفرج الغم يا ابن
العهده سمعوا ردة ورجعوا فأسفر وأخذ عشرة فرسان من الفرسان الشهيرة
وأشاروا إليهم ويخوب :

يقول أبو زيد المسمى سلامه لا يام أكثرها عنا وصداع
الايام كما نبت أمير برسيد وخلصت دياره بعد عزه قاع
مثل سكتة ورواية بين مضوا وسيف وتبع وأمير شجاع
ونرعون ونمرود ثم بر غادر وقارون مع هامان والاتباع
ألا يا هذا سمعوا شرح قصتي وكونوا لقولي يا كرام سماع

أوصيتكم لا ترحلوا من محلكم فكم من ملك وحاكم قد طاع
واحمي ظعون بنى هلال يا أمير بو علي بطعن القنا والماضيات لماع
أمامكم جن في وسط رستن ثمانون ألفاً جارددين تباع
وحمر على الزرقا سياج محصن عليهم دروع ما كثت رفاع
وتدكم رملة فتي الجود عامر وفيها فرنج مثل أسود بقاع
وقدامكم السر كسي ابن نازب يملك على غزة وذكره شاع
وقدامكم البردويل ابن راشد بوادي العريش كالعقرب اللساع
قطية بها يا أمير ابن عجاجة ومن شافه يا أمير عقله ضاع
ومصر العزيرة لو تري لجوشها شبه الجراد على الشوامخ شاع
وقدامكم الماضي ابن مقرب كريم المزايا في العطايا شاع
الى أن تجوا للغرب ربي يعينكم يا ما يصادمكم عنا وصداع
خليفة بتخت الغرب عريد كاسر له حربة قالوا بطول الباع
تحذر لهم يا ابن سرحان بالوغا ولا تسمع من جاهل طماع
وهذه نصيحة يا ابن سرحان ابو علي وداخل فؤادي زادت الاوجاع
أنا سائر لعند دياب أخلصه أجبيه اليكم يا حاضرين يساع
وداعى لكم يا حاضرين فودعوا وداع من بعد نوداع وداع

(قال الراوى) فلما فرغ أبو زيد من هذه الايات ودع الامارة والسادات
وركب ظهر الحصان وصار يقطع البراري والقفوات وما زال سائراً حتى وصل الى
عين الباردة فجلس حتى يرتاح واذا بحاكم اللادقية هم عليه بألف ومسكه وقال له
وقعت يا ابو زيد يا صاحب المكر والكيه فقال له من هو ابو زيد أنا رجل
سائح فقال له نوفل أنا لى زمان انتظرك هنا أما أنت رايح الى قبرص كي تخلص
دياب فى حيلك ومكرك فقال له أبو زيد سيدى أنا من لقدس ركنت فى زيارة
ابراهيم الخليل فيخذلك هذه الورقة ابخور وهي من دير الحيرة ودير الجير وادعلى
بركة الرحمان فصحك نوفل وقال له طحين م يغفر على كلاس وأشرب يقول :

قال الفتي نوفل سياج الدار أما أنت سيدى زينا مكر
اسمك سلامى ابن رزق لندكى مشهور فى الدار وصيتك صرا
لك عزم بالهيجنا كسبع كاسر كل شوك حيدت تعذرا
لولاك ضعن البلد وضر برضه ضون الزمان من رضىه ماسارا

أربع ملوك هلال وانت الارقي
 رايح ورا الزغبى كسبح الكاسر
 أوقعت عندى زال همك يا بطل
 انى أنا مسلم وابوى حاكم
 قتله هراس هل ولد الزنا
 وأنا بقيت تحت يده حطني
 لما مسك لدياب ارسل جاني
 ان كان أبو زيد يعلق امسكه
 وهات لى راسه ومالك قد وصل
 فقلت له الفين سمعا وطاعة
 أوصيك يا ابوزيد من غدراهم
 ادخل على الهراس لا تعاون
 وارسل أجيبك بعزوتى ورجالى
 رد الفنى ابوزيد أنا محتارا
 أرجوه يغفر لى ويمحو ذنبى
 يا أمير نوفل بانعجل اعطينى
 وابشر بقتل الملك وحياتى
 لك الشور اقطع من لهيب النارا
 بالمكر والحيلة لبست زاررا
 ابشر بزورق يشبه الاطيارا
 باللاذقية كان والاقطارا
 وحكم نلادى ميمنة ويسارا
 أريدك تدعى لدمه جارا
 وقال انظر برها وبجارا
 فى زى سائح للملا غدارا
 فأعود آخذ منكم دينارا
 وقعدت أرقب برها وبجارا
 هؤلاء ملاعين كلها خجارا
 واضرب بهم يا امير فى البتارا
 مايهين مركب فى قلع كبارا
 شكيت أمرى للاله البارى
 رب كريم واحد ستارى
 زورق مليح بحاكي الاطياري
 ان هون المولى العظيم الباري

فلما فرغ أبو زيد من كلامه وكان نوفل مهيبا له شختور خفيف وأرسل معه
 عشرة من أتباعه يودوه الى قبرص ويرجعوه ففردوا الكتان وسافرا على كف
 الرحمن حتى وصلوا الى بر قبرص فطلع أبو زيد الى البر وعاد فريد وحيد ماله مسعف
 ولا عضد سوى الواحد نجيد وهو يقول يادليل التائبين تجعل لنا من كل هم
 فرج ومن كل ضيق مخرج قال فيينا أبو زيد سائر واذا أتى اليه راهب وقال له
 جيت يا أبو زيد اصاحب بكر والكيد مثلك من يترك البر ويدخل البحر خلص
 دياب فلما سمع كلامه عرف أنه عوفه فقال له من يكون أبو زيد ومن هو من المكر
 والكيد فان تحمت اتمى وردت فى ظلمى أنا سلامه وكنت خادما فى دير القمامة
 فلما سمع الراهب كلامه أبو زيد صحت وقال له وحق دينى أنت أبو زيد الهلالي
 سلامه وقد أرسل نرفل معك عشرة من أتباعه أوصلوك الى هنا وعادوا وانت
 مرادك ان تخلص دياب من الاسر فواته لا بد ان اذيقك انواع العذاب وهجم

عليه وسحب السيف واراد ان يبطش به فلما رأى ابو زيد منه هذا الحال خلفه على نفسه من الوبال وسحب التمشه من العكاژ وضربه على هامه رمى راسه قدماه وسحب الى حفرة رماء بها وطمه وسار الى قبرص بقلب مثل الحديد الى ان وصل الى باب المدينة فرأى الهراس خارج بمجاءته الى الصي والفنص فعرف ابو زيد انه الملك فتقدم اليه بقلب اقوي من الصوان وسلم بأفصح لسان وسحب المبخرة وحط بخور فعمد الدخان وقال له هذا البخور من دير الجيروان وطلع ثلاث شمعات وقال خذ هذه من دير البنات ودير الحجرة المباركات فقل الهراس وقت يا ابو زيد وكيف خلصت وأنا مرتبط عيك الطرق فقال سلامه لا تقول هذا الكلام يا ملك الزمان انا خادم الملك مثقال ولي ما يتين سايح ما خليت دير ولا صومعة ولا محبس وانك احتلت على دياب وأسرته لأنه قتل بدريس ، فقال الهراس يا راهب أما دياب فقد مسكناه وفي الحديد رميناه ولكن بحياتي عليك أنت بهنك الملك مثقال ، فقال له أبو زيد اى وحق الاله المتعال فعندها أخبره الهراس كيف عمل في دياب فقال له ابو زيد شاباش لك على هذه الحيلة التى تعجز عنها أشد الرجال ثم انهم ساروا ودخلوا الى الديوان وأمر لا بو زيد بالجلوس وبالطعام فجلس فأكل ثم بدا ابو زيد يحدث الملك حديثاً ما سمع مثله فى طول عمره حتى ولا من العلماء والفلاسفة فسر منه جداً ، نادى فى أكابر ديوانه بأن يكون ابو زيد الكبير فيهم جميعاً فتكدروا من هذا الكلام وقالوا كيف تقيم هذا الرجل الغريب رئيساً علينا كأننا لعله أعلم منا فأجابهم الملك الذي يريد منكم ان يسأله شيء فليتقدم فعندها تقدم اليه رجل اسمه نعمه وقال له يا ابو زيد حيلك لا تجرى علينا فقال سلامه يا هذا لا تتكلم فى هذا الكلام ومن اخبرك انى أبو زيد هو ، له تبين عندي فى الرمل ولكن اريد ان ارى عليك رموز ان عرفت بها خلصت وان ما عرفت بها قتلت وأشار يقول :

يقول الفتى نعمه بما جرى	اسمع كلامى انت يا سحاري
ان الملك هراس سواك قاضى	وراح اجاب ديب هل عدارى
وانت عامل ذى راهب ورد	وتريد نخذ ديب دثار
ان كنت عارف بالرواهب قرئى	عن عقلم مرفوع الممار
خلق من الارض بساعة لرضى	وفضله الموالى لاهى بارى
ما فى الخلايق قط مثله آخر	وبعبه لله سيله رمار
هذه طريقه فضله يا سلامه	وللات بر ريسه علم دري

قاصد تلك دياب بهذه الحيلة
 رد الراهب سلامه بلا خفا
 نعمه تأدب ثم لم كلامك
 ألا انت يا مسكين لي تعترض
 ودرت أنا كل الديور جميعها
 القمامه كنت أنا خادم فيها
 إن الصلاة والعبادة ربنا
 آدم خلقه من وسط التراب
 هذا سؤالك وهذا هو قولك
 أخبرني عن طير ماله شيء جناح
 كل الطيور تطير من فوق راسه
 لا أكل يأكله ولا ماء يشربه
 وإن أكل ما أحد يقدر يشبعه
 وإن شرب تلقاه وسط المياه
 فيه منافع للبلاذ جميعها
 ان كنت بتريد المسائل عندى
 معى مسائل من زمن جدودى
 هذا ما قاله لراهب سلامه
 كل الحيل عندك وسيطك جارى

فما فرغ سلامه من كلامه ما أحد رد عليه جواب ولا كلمة فقال الهراس
 لا تردو جوابي فقدم كبير ارهناك وكن حاصر ضرب ارميل فعرف أنه ابوزيا
 فقلل الخبيث هذا كبر دا غاب بكرن الغلبه كانا ركان يسمى بوبرناس فتقدم
 اعند بوبرناس وانشروا :

قال لراهب أبو برناس
 شئت حربك ست حرب
 مث فرب مسرور وحيد
 رحلت مكر رشت مكر
 وما مكر يومه محروم
 وما ليس من هدى
 اسمع قولى يا قاسى
 وحيل الخرمى الرحاس
 وحق العبد وابى سماس
 وماء لسكر وماس
 وم المصوم فخص الاس
 وما شيعن وما الرحاس

وما المحروف وما المطروف وما المعروف وما المراس
وما الرادى وما الكادى وما الشادى وما المراس
سؤالى جيب ان كنت لبيب بلا تعجيب ولا ملاس
رد سلامه يا مجلاس أنتم ملوك خيار الناس
كونوا شهود على الراهب شهادة حق بغير أو كاس
وشوفوا السيد من الخادم وابن اللاش من ابن الناس
سيدكم هذا مجنون ما له عقل خفيف الراس
ولا له رأى ولا تدبير ولا له شور ولا أساس
أما المكروه وأما المحروم وما لقوا ابليس وخاس
أما المفهوم جفاه النوم وليس بروم لحفته نعاس
أما البنتين فلم يعلم بعين بيد شيخين راوى نخاس
أما المقروف ابليس يطوف له شرشوف وثق للناس
أما المحروف خليل الله أما المطروف الخضر لعاس
أما الهاجوس لنا جاسوس حاسد وتعوق خفيف الراس
أما الرادى نسيم الريح أما الكادى عقرب لكاس
أما الشادى دنى النفس من المسكر نعيم الناس
فهى حواء خلقت كالسر بوجه مندر كجاء لقباس
آدم قام يريد لها أناه أنوحى لا قرطاس
سلامه قال ركي الحار شرحت سؤال أبو رناس

فلما فرغ سلامه من كلامه تعجوا الحاضرين من فصاحة لسانه لما بقي عنده
هراس أكر منه وقال له قمى على دأترى سلامه قلبه أريد أن ترى ربحاً
أشقي قلبى منه بالعذاب فأمرهم الملك بما قال فعند ذلك قاموا في سعة ربحه
والسمع فدأموه وصاروا حتى وصلوا إلى السجن فدأموه وأدأوا شاب ديب
في هذا البلاء والعذاب غاب عن الهواء وتقدم إلى عنده ورفع يده فصرخ
كف طير الشر من عينيهِ فتألم دياب وقال لله يقطع يمينى ودمى ودمى
يقطع عمرك من هذا السجن ثم أنه خرج من عنده وتوجه إلى عنده فصرخ
يا ملك الزمان هذا دياب ما بقي نفع قال له هراس كيف يكون رأى عنده
يقال يا سيدي فسكه من الحديد ولسته شىء جديد وطلعه إليّ لتسروا أضعمه دحاح

وخبز كجاج حتى يسمن ويعود يصلح للعذاب فقال الهراس اطلعوه فطلعوه وعمل فيه مثل ما قال الراهب سلامه ، وقال دياب من ساعة إلى ساعة يفرجها رب الارباب وأما أبو زيد لم يزل يرسل إلى دياب الأكل على أنتم المراد وكان سراد أبو زيد أن يردد دياب إلى عافيته لأنه قد انسلا من كثرة الجوع ولا هاد عنده قوة ولا حيل

قال واستقام أبو زيد عند الهراس فلا يعلو عليه أحد من الناس فسمع فيه راهب من الرهبان وكان يسمع مغلوب بن توما فركب وأتى إلى عند الهراس فلما وصل إلى المدينة قامت الضجة وقالوا ياملك أتى مغلوب بن توما فركب الهراس ولقاءه وسلم عليه فما رد سلامه قال له لماذا يا سيدي ما ترد سلاحي فقال كيف أرد سلامك وعدوك أبو زيد عندك وأتى إلى هذه الديار لأجل خلاص دياب المفرار فقال الهراس أنا لا آخذ أحد ظلم وعدوان فقال مغلوب هذا يتكلم بالسبع لغات ويصنع حاله سبع صبغات لأنه غضية من الغضببات وأنا مالي معه غرض ولكن غيره ومحبة وأخاف من أن يمتلك ويخرب بلادك فقال له الهراس اذهب معي يا سيدي إلى الديوان وشوفه فساروا إلى الديوان ولما دخلوا التفت الهراس إلى الراهب سلامه وقال له أنت أبو زيد صاحب المسكر والكيد وأتى تفك دياب من البلا والعذاب وحضر من يعرفك وجيت سحرتنا في مكرك فقال سلامه من حضر وعرفني قال له مغلوب يعرفك وهو عالم بلادنا وخطيب ديارنا فما آتم كلامه الهراس إلا والراهب سلامه بكى بكاء شديداً وقال ياملك مادام كل من أتى إليك تسمع كلامه أنا مابقي لي عندك قعود وأشار إليه يقول :

قال النبي الراهب سلامه ياملك	اسمع كلامي انت قايدها السؤال
من عند منقل اتيت لعندكم	ودرت قبرص والسهول مع الجبال
وجيت إلى عندي وقد كرمتني	وأعطيتني كل المواهب والموال
وعلى اسمع تدرقبتني	وجعلتني ملك احكم بالرجال
وكل من يسمع صوتك يهاب	يتقى نيران الجسد في اشتعال
هت لي دعوتك في العجوة	ينصر إلى وطء بين الرجال
ان قال اكيد من وزر	يتكبر عن من جبان إلى جبال
هاته وخبره هت شهادته	وحق ما يشي علي اسل الكمال
افعل معي م تروا وتنشأ بهي	وعود اشبحني على رهوس الجبال

وان ما يثبت ويطلع كاذب من اين اتى له ابو زيد الهلال
 وار وراثي الف عابد سايجين مأكولهم عشب الغلاتم الزلال
 وصايعين الدهر عن اكل الخبز ما يعرفون الخيل ايضا والجمال
 فلما فرغ من كلامه قال المريس تحقيق هذا فعل الشيطان قوم روح الى عند
 مغلوب هذا وهما في الكلام الاواراهب داخل عليهم قاموا له على الاقدام وسلم
 عليهم فردوا عليه ثم التفت الي من حوله وقال هذا راهب سلامه قالوا نعم قال
 له من اين أنت ياراهب قال أنا من بيت المقدس قال هذه أول كذبة وأنا لي أربعين
 عاما في بيت المقدس وما سمعت في راهب سلامة قال أبو زيد أنا مثلي ما يدخل
 جدار ولا بأوى عمار أنا كنت سايج في رءوس الجبال قال له طلعت يدك يا محتال
 ولسكن اقرأ لنا الانجيل فقراه فقال له اقرأ لنا المزامير فقراها وقال السواعي
 وغيرها من الكتب فقراها في لسان مثل المبرد فمتعجبوا الحاضرين منه غاية العجب
 وقالوا مسلم ما يعرف يقرأ كل ذلك قال لهم مغلوب هذا يعرف السبع السن يقرأ
 فيهم واثار يسأله ويقول :

قال مغلوب بن توما الموجهي	افهم كلامي يا سلامه واسمعي
قد جبت تاخذ الي دباب بمكرك	وتروح الى اهلك وعنا تطلعي
نحن سمعنا فيك داخل ارضنا	انك حرامي باخلاق مدعي
ودخلت في علم التنصاري واكد	تعرف الأديان لا بل مدعي
ان كنت راهب عن مسائل قل لي	ان كنت شاعر لا تكون مصيبي
اخبرني عن شجرة طويلة ورعها	وبها ثمار مثمرة ومرعي
واخبرني عن مصلي دائم	مفطر ولا يدخل بهدي ركعي
واخبرني عن حرمة تصيح بصوتها	واخلق تنهوا وليد تهري
رد الجواب ان كنت عارف راهب	والا نموت ز ريس افلعي
لا تحسب ان العلم فضلة من ابن	ما تريد تيجي ابي تركعي
ليوم ابو زيد لاورين العجب	عن كئ مسنة لا تسمعي
هذه مسائل ابن توما ردها	رعي سمعت من قومه صمعي
رد الحق الغريب المسمي سلامه	صم من قدس شريف ودهر صمعي
وات تسامى لا ابو زيد لاير	حشاشي يمين صمعي
وانت ترمي لنا مسائل معجزه	عندك ويسكن عند لا تسمعي

صبياننا بالقدس بلغوا فيها
تقول عن شجرة طويلة دروعها
وتقول عن نور يضي منح الدجى
هناك نور الصبح لما أن قضى
وتقول عن شيخ مصلي صائم
هناك طير الليل دأب ساجد
وتقول عن حرمة تصيح بصوتها
هاتيك دنيا ما تحول وتنقلب
هذه رموزك قد شرحت فصولها
خلقوا من الصخر الاصم جميعهم
واخبرني عن حرمة تواقع بعلمها
ويحوا اولادها ما يتوصفوا
واخبرني عن اربع بنات ذكر
وقلي عن نقر ونقير ومنقر
وقلي عن شلال وشل وشله
وارهل والرهمول اين مكانهم
رد الخواب ان كنت عاروف فاهم
والا فقم من قسالى واطلعي

فلما فرغ من كلامه تعجبت لئام من فصاحة لسانه وعلمه وبيانه وأما من
مغوب و...
عالمات لب...
أنتيه...
ولكن...
سى...
عدا...
وهي...
عليه...
أما...
في أقطار...

أنهم لابد أن يحرقوه وحكيت لهم عن فضلك باركوا لك في طول عمرك وكل واحد أوهبك من عمره عام تمام فقل له الهراس جزاك الله عى كل خير لأنه زاد في عمرى أربعين عام هذا في اليقطة أو في المام وكيف قلوا لك أن تفعل . قال قالوا لي خلى الملك يوقد النار بالفرن وادخل الفرن أنت ومغلوب والذي يكون غلطان تحرقه النار ، قل الملك ماذا تقول يا مغلوب قال دعه يدخل النار قلى هذا الشيطان المكار فقال سلامه نعم ادخل قبل وأمر أن يوقد الفرن فأوقدوه حتى صار حمر ودخل أبو زيد الفرن من بعد ما تلا اسم الله الأعظم فعادت النار عنه باردة بان الله سبحانه وتعالى "عز الجبار فنظر الهراس بعد ساعة فوجده جالس كأنه في روضة خضرة فقال ادخلوا مغلوب فعدوه وصرخ صوت من صميم قواده قد يده أبو زيد برشاقة وبثره حتى صار داخل الفرن فاحترق وقضي نحبه وأما أبو زيد ضلع سالم فصاروا الموجودين يتنازكون منه وما الهراس انشد يقول :

يقول الملك هراس بن بشاره	تحدث من قولك وأما مراتب
سلامه أنا خطيت عند دخولك	أنى لفرن بنار تريد لهاب
ولكن مغلوب ضغننى وقال لي	هذا ويريد ابدى قنى وسب
وطئت فين التولى تاريخه باطل	وعنت حقيقة متكرر مرتب
وحتى قد بان منك وسرى	وما عاير هب عليك عتب
أرى تساجي لى سلامه	فقل لى ناك ما عليك حجب
رد القنى اراهم سلامه يا ميث	ونى منك من ككر لا حجب
وانت مغمغع لاسكلاء وتمحرف	تصرع لى من حرك غير حسب
أنا حيت الى مثقب حيت سمعه	تدس وى ريشلهم ناسب
وحيت لعدك حتى شرب	و سر دأعماك هذا ديب
ولولا كلال كمت حناب	ستور من عاب
وروح والكن ما ديب راقب	بعضه حى يده حسب

ولما فرغ من كلامه سمعته يهتفون رثا حياه يهتفون رثا حياه
الى قرب غير قل سلامه رس يدى سمعته يهتفون رثا حياه
يحياه حتى فلبه سويه ويجمعون لاسرى من جميع الارباب
اسير فوصعوم فى مكار حصين وفى ميسر ربه حرسه وحرسه على ييب

بلاقية في هم شديد ولكن فيهم واحد اطول من الكل اسمه عمر وكان من بلاد الشام فلما شاف سلامه قال آه يا ملعون على ما اكون مطلق السواعد فقال له سلامه ماذا يطلع بيدك ثم تقدم اليه واطلقه وقال له دونك وما انت طالب هانا امامك فاستعد عمر وانطبق على ابو زيد فالتقاه بقلب كالحديد ومد يده الى وسطه ورفعته إلى فوق راسه وخبطه بالارض كاد يدخل طوله بالعرض وقال كيف رايت نفسك فعندها اشار عمر يقول :

قال الفتي عمر الاسير الذي شكا	ولى قلب زاد اليوم بالحسرات
سلامه مسلما من القتل والعنا	ارميت وسط قلوبنا رهبات
ونما نظرنا الضوء بالليل فد انى	ولا رجل الا قلبه قد مات
فنجح غربا من ارض بعيدة	ولا رجل الا قلبه قد مات
وراحت تجارات لنا واموالنا	وجابونا الى ارضهم عرات
ورعونا الخنزير والوحش بالفلا	وقد طحنونا الماء بالراحات
لكن انت رسمت فينا وجيتنا	حتى تقربنا فدي حسرات
كلاب نحن او غنم وسط روضة	والا تيوش تابعة عزرات
سألتك بعيسى ثم مريم تجيرنا	واعتقنا نبي لك الخيرات
ما قال الفتي عمر الاسير الذي شكا	وعزى تقطع فات منى وات

(قال الراوى) فلما فرغ عمر من كلامه وابو زيد يسمع نظامه قال له لا تخاف

عليك الامان انت ودياب وجميع الاخوان و اشار اليهم هذه الأبيات :

قال ابو زيد الهلالي سلامه	اسمع كلامي يا امير ديانا
وانت يا عمر الأسير فابشر	السعد جاء والهزم عنك غابا
وكسكم يا دانا اسارى ابشروا	لا تحموا لها ولا انكبا
ان ابو زيد الهلالي سلامه	قد جيت اجعل هل البلاد خرابا
في دجن باب حير خلصه	واقفل الى الهراس والحجابا
فد حيركم في دجركم	وجميعكم والدمب فيكم طابا
ردن دجركم بدمركم	وغر على الهراس ليس نهابا
تقول كبريت دجركم	وكبرهم نسميه كاس شرابا
قودوا دجركم بدمركم	وتسلحوا بسيفها وحرابا
سم طمعا حتى ربح المتصرة	ونصيبه في موضع الينا صابا

ونجيب الي نونل نخطه موضعه ويعود حاكمها ولا يرقابا
وزروح الي أرض لنا وبلادنا ونشوق إلي أولادنا وحبابا
ويزول عنا الهم أيضا والعنا وتزورنا الأرقاق والاصحابا

فلما فرغ أبو زيد من كلامه فوح دياب فرسا شهيد ماعليه من مزيد والاسري
دعوا له بالتوفيق ثم أخذهم الي الزردخانه فآخذوا منها ما يحتاجون ثم أن
أبو زيد أرسل عمر مع الفين من الشباب وربطوا الطريق والأبواب وفرق الباقي في
جميع أنحاء البلدة وأخذ معه دياب وألف فارس وسار بهم نحو السرايا ودق الباب
فرد عليه الحارس فقال له أبو زيد افتح أنا الراهب سلامه ففتح ودخل الأمير
أبو زيد وضربه بالسيف قطعه نصفين ودخل على المهراس مع رفاقه لقاء فأنهم على
فراشه فرفسه برجله ففاق وفتح عيونته يرى الموت الأحمر فوق راسه فقال من
أنتم يا قوم فأجابه أبو زيد الراهب سلامه الذي اسمي أبو زيد وهذا أسيرك دياب
قد خلصته من أسره فأشار المهراس يترجاه ويقول .

قال الفتى المهراس من قلب حزين أيا أبو زيد أنا واقع دخيل
أرجوك يا أمير أقبل رجوتي ما بقبيل الرجا إلا الأصيل
حاشا لملك أن يخيب قاصده أجبر نقلب قد عاد واقع دليل

(قال الراوى) وما أنتم المهراس كلامه إلا وأشهر دياب حسامه وضربه على
هامه رمي راسه قدماه وأحد أنفاسه ثم تفرقوا في لأسواق والأزقة وعملوا
السيف بمن لم يطلع حتى قتلوا اثني عشر ألفاً وبقى لباس طلبوا الأمان ووضعوا
الحارم في رقابهم وغطوا عنهم وطلع منادى ينادى في الأمان وجلس أبو زيد في
الديوان وأتى له عنده الأكابر والأعيان وكان بين أبو زيد ونوفس إشارة
وكانت مراكمه دائماً في البحر فرفع أبو زيد الإشارة خالاً فقدمه نوفس بمراكبه
نحو البنط وصعد إلى البر فذهب أبو زيد وديب لآخيه وسهر عليه ورجعوا
إلى الديوان والتفت أبو زيد إلى الحاضرين من أعين بيده و... ..
نورل حاتم عليكم ولا أحد منكم يعرف
... .. وأشار أبو زيد يقول .

قال أبو زيد لهؤلاء سائرهم
وأنتم يا نونل فكن شفيهم
بأهل قبرص سمعوا إلى جميعكم

وأنت مثل ابني وأنا مثل والدك وقلبي يحبك والنبي العدنان
عملت معي معروف ما لقيتني على العين انعدا وأنا عريان
واباك أن تظلم بجازيك ربك اذا قتت من وبرك غدا عريان
وأعطيتني مركب صغير زلته وأرسلت من قومك معي غلبان
وقد أوصلوني لجزائر قبرص وردون عنى والحشا فزعان
ودبرت أحوالى ونلت مرادي قتلت الى الهراس هل الحوان

فلما فرغ أبو زيد من كلامه شكره على مقاله ودخلوا الى دار الهراس
فوجدوا الماء الذي فيها لا يعد ولا يحصى فأخذوه ووسقوه في المراكب
وودعوا نوفل وسافروا . وبعد ثلاثة أيام وصلوا الى دير اللاذقية فأرسل أبو زيد
من يبشر الأمير حسن وبى هلا ، نقدومهم فقامت عندهم الفرحات وعلت
الضججات وراغبت النساء والبنات ودقت الثوبات وركبت الأربع كرات والأماراة
والسادات وساروا حتى وصلوا لعندهم فلما وقعت العين على العين ترجل الفريقين
وسلموا على بعضهم البعض سلام الأحباب وهنؤهم بالسلامة ثم حملوا الاحمال
وساروا . أما الأساري فبقوا ماشين في عراضة بدام الامير أبو زيد الي أن
وصلوا الى الخيام فلاقهم النساء والبنات بالزلا عيط والثوبات وهنؤا الامير دياب
بجلاصه من الاسر والاعتقال وشكروا الامير أبو زيد على حميد أفعاله والخصمال
وصرفوا ذلك النهار بالمرح والسرور والغبطة والخبور وعمل الامير حسن في
اليوم الثاني وليمة عظيمة لها قدر وقيمة وما زالوا على تلك الحال وهم في ارغد عيش
وانعم باب مدة عشرة ايام وبعد ذلك صمموا على الارجحال من تلك الاطلال
فهدت الخيم واسمرت الرايات والاعلام وركبت النساء والبنات في الهوادح
والعاريات وجدوا في قطع اراري والقلوات طالين ارض عتاب حتى وصلوا
اليها بعد ايام نمصوا مصارب الخيم ورفعوا الرايات والاعلام

تتبي خروا تسع واية الخروا العاشر

الجزء العاشر من

تَغْيِثُ بَنِي هَالَا الْكَبِيرَةِ

الشامية الأصلية

©—©

قصة أبو بشار العطار

الحاكم على قلعة صهيون وتلك الديار وما جرى له مع بني هلال وأسر دياب وغيرهم وذلك بالسحر والكهانة ومحيء أبو زيد وما جرى لهم بعد ذلك من الحروب والأهوال

(قال الراوي) لما رجعوا بني هلال من قبرص واجتازوا في طريقهم مارددين التفت حسن بن سرحان إلى الأمارة والفرسان وقال لهم يا قوم مر دننا هذا اليوم أن نذهب إلى العميد والتمنص وانتهباب اللهب والمرص إذا أنتم قائلون فقالوا له نحن لك مضيعين ثم في ساعة الحال نهض الأمير دياب وبناصي بسرو وساروا مع حسن يحدون السير ويسانقون بمسيرهم الضير وما زالوا سائرين من مكان إلى مكان وهم يطاردون لأرباب وهرلار حتى وصلوا إلى أرض دياب قلعة سواكن فيها هم على هذه الحال وإلا لاقوا رحل عذر دوديه وورر وقدامه حار وضع عليه آلة مضرة فلما أقبلوا إليه سهر عليه في رده عليه سلام وقال وقعت يا وياش لاند ما أقتلكم وأريج ليد مكم ثم خذكم إلى حشر وول له وياش إلى أين سائرون في دنه لا لال أنت وديار وياش سكلاب وياش لا عديكم عدل ثم انه وور حماره وهرلارعه وياش حماره

يملأ في شدة حره حماره في قعر تراب في
يملأ في شدة حره حماره في قعر تراب في
يملأ في شدة حره حماره في قعر تراب في
يملأ في شدة حره حماره في قعر تراب في
يملأ في شدة حره حماره في قعر تراب في
يملأ في شدة حره حماره في قعر تراب في

يا بدير انت رجل هزيل مقرقع انت مهبول وكان عقلك ضاعى
يا حسن بقا امر على الامار بالقتل وكان حق الله عندك ضاعى
في هذا اليوم لأريك خلاصه أنا أبو بشاره وكنيتي قطاعي
(قال الراوى) فلما فرغ أبو بشاره العطار من كلامه والامار يسمعوا
نظامه قال له حسن اصمت قطع الله لسانك فعند ذلك صاح القاضى بدير وارتمى
على أبو بشاره مثل الطير وأراد أن يبطش به فصاح به اجمد بالقدرة فما أتم كلامه
حتى ارتحت أعضائه وكذلك حسن صار فيه مثاله فلما نظر دياب هذه الاحوال
حرج عن دائرة الاعتدال وانحدف عليه وأنشد وقال :

يقول الفتى الزغبى دياب الغانم ونيران قلبي زایدات سعارا
ابو بشاره يا نعين تأدب أظن عقلك من دماغك طارا
يا كلب يا غدار تغدر بالملوك يا بايع الفلفل مع الجزارا
فلا بد ما فرق عدوك على العرب وفرق عليهم فلفلك وبهارا
وغنم النسوان أنا بهطارتك واجعل قتلك بالمسلا تذكارا
وخلى حمارك ينسحب لبيوتا وآخذ ثيابك احرقها بالنارا
(قال الراوى) فلما فرغ دياب من كلامه وابو بشاره يسمع نظامه اغتاض
عظما شديدا عليه من مزيد وقال له لماذا تتكلم بهذا الكلام على ابو بشاره
الاسد لضرغام ولما سمع كلامه حمق منه وصاح فيه وقال اليوم يومك يا ابن
المناء ثم انه قوم لرحل اسال وقال له خذها من دياب الاسد الريبال واد
يطعنه في ضرراته الا مكتف مكشوف الراس بلا لباس حافى الاقدام فعند
ذلك صاح فيه وهاشى قدامهم فتبعوه مثل لغم وكل منهم صار في حالة العدم
وما زال سائر فيهم حتى وصل بهم الى قلعة صبيون فأحضرهم قدامه وأراد أن
يسقيهم كأس نزل ثم أحدهم الى اسجن ووضع لهم الحديد والاعلال وقال
له ما بقى لكم من صديق الا قد ص

الامر ان يرى ذلك من الامار وبنائه كره من امره في
فانه كان غيب في بيته وسمع من الامار ووجد حس ولا صا
فصاح عنهم بعين رجاء وهاشى قدامهم فسمعهم من بيوت
ابو بشاره والامار وهاشى قدامهم في الكلام وادب
كافوا مع الامار شريدين في تلك الايام وهاشى قدامهم من حس وبنائه

فأعلموه بهذه الإشارة فلما سمع أبو زيد هذا الكلام غاب عن الصواب وصار في حساب وأمر صعب وصفن ساعة من الزمان ثم التفت إلى الأمارا والفرسان وقال لهم كيف يكون عندكم الرأي فقالوا له الرأي رأيك ونحن ما عندنا والله فقامت نساء هلال الصباح والبكا والنواح من كل جانب وناح وباتوا في غم وهم شديد ما عليه من مزيد

(قال الراوى) ولما أصبح الصباح واضاء بنوره ولاح اجتمعت بنو هلال عند أبو زيد وقالت ما هذا المصاب وما يكون منه الجواب، قال لهم قوموا بنا في ساعة الحال لاجل ندور عليهم في البرارى ونفحص عن هذه الاحوال فعند ذلك نهضوا على الاقدام وساروا في القيا في والاكام بسألوا على امارتهم الكرام الي وقت الظهر فما وقعوا لهم على اثر فعند ذلك اخذهم الاضطراب وحشوا على رؤوسهم التراب فيبيناهم كذالك واذا برجل سائر في تلك الدكاك فساروا اليه وسلموا عليه فرد السلام بكل ادب واحتشام فقال له أبو زيد يا اخا العرب وصاحب الفضل والادب انت من ابن والى ابن قاصد فقال له يا اميرنا كنت في صهيون وسائر الى بغداد وتلك العيون فقال له ما عندك من الاخبار فقال له اعلم بينما كنت نهار امس سائرا في تلك الناحية اذ وجدت أبو بشارة العطار معه ثلاثة اماره خيار وهم من بنى هلال ولكن واقعين في اوشم الاضرار واخذهم الى قلعة صهيون ووضعهم في الاغلال والحديد وهذا ما عندى من الاخبار واذا كنتم ذهبن الى خلاصهم ارجعوا واستجبروا انه لئلا يصير فيكم مثلهم لانه ما احد يقدر ان يصل اليهم فقال له أبو زيد من اى شيء فقال له من أبو بشارة لانه سحار مكار لا يصطلى له بنار ولكن تم من اى بلاد فقال له من بلاد الحسا وتمضيف فلما سمع سعى كازمه تركهم ودار في حاسه سليله واما أبو زيد فانه دنا الى فرسانه والاصحاب يكون عندكم من الرعى والارشاد فقالوا له الراى عندك من لا سمح فقال لهم ارجعوا الى الاطلال واوبدان لهذه الاحوال فعنده رجعت عرب بنو يور ووريدان ساروا في تلك امرراى والكثير طالين فقة صهيون فتمت الاوس واد بطرو اشارة عطية وسيت قدده احرفه سرهم وقت صبحهم يه وصدرو دين يه فصبح يه وركبه امه لاسه وبعثه في يومه صال رقعت يا وريدت وريدت وتصبر ر مكرهم تدح على وسته يا وريد لا عن تلك وريدت منى منى

ابو زيد من عرفك فينا حتى تعادينا ، فقال له انا عارفكم من وقت ما خرجتم من اوطانكم و اشار يقول :

يقول أبو بشارة الأمير الذي شكاه
ونيران قلبي كلا أقول تنطفي
أبوريد من أين يا غدار جيتنا
زيدان أنت بقيت الآن أسيرنا
وأما أبو زيد القيمه ملقى مطوح
واليوم يوم العز لا أريد خلافه
وأما أبو زيد بأرض عنتاب شفته
أبو زيد قتلت عزاز في حيلة
والله لا جعل قتلكم دأبى
أخاف يا أوزيد تعمل حيل تذكر
لأدعيك تغدو بالخبال مسوسح

(قال الراوى) فلما فرغ أبو بشاره من كلامه والأمير أبو زيد يسمع نظامه اغتاض غيظاً شديداً وقال له سد فك لعن الله أبوك وأمك وما أنت إلا ملعون يا باع اللعل والنكون روح وبيع عطارتك على النسوان ولا تعارض الفرسان وأشر مهد عليه ويموت :

قاتل نوزيد تحس يا ربي تحسما
 لا ارب ما انت رب فتس الي حنا
 ربنا رحيم رحيم رحيم رحيم
 عطر عمره رحيم رحيم رحيم
 ان وريد ركن اس تشهدا

[illegible]

بنو هلال صيحة عظيمة تغلق الحبال وقالوا يا أبو زيد إلى أى متى هذا الحال وأنت قاعد يا مفضل قم وسر بلا اهما ، وانظر أحوال الأمانة والأبطال ونحن نعرفك ما ترك ملوك بني هلال ويا مالك عوائد وأقبال وكف عادتجربى فيهم هذه الأهوال ونحن ماذا يصير فينا متى بعدهم وزادوا في البكاء والعيول والحزن الطويل فوردت إليه جميع بني هلال النساء والعيان وقدام الجميع الجازية أم الدلال أخت حسن سيد بني هلال ووقعوا عليه وقلوا يديه فراحت الجازية تحشمه في هذه الأبيات وتقول :

الجازية قالت في بيوت ملاحي
يا حيف يا أبو زيد على خيل الملاحي
يا بنات البدو هاتوا خيولهم
حتى ندور على الامارا كلنا
أبو زيد عامل انت مالك مقدرة
أنت قتلت الاربعة في مكرك
وأخذت الى أولاد الامارا وفهم
عمال يا أبو زيد تقرا بالعذر
وقالات فتاة الحي أم محمد

(قال الربى) فلما فرغت الحازية من كلامها وأوريد يسمع نظامها فقامت الحازية ولسات حتى يركبوا العصافيات فقالت امارة الى هلال هذا شي ما يصير قوم يا أبو زيد وسير أت عوايدك فرجيناً فمالك فقال لهم يا قوم هذا أبو بشارة كهي من الكهان وما يتدر عليه حد لا من اس ولا من حان ولكن استعنت عليه بالله وتوكلت على الله الواحد صان الذي لا يشعل شراً فارجعوا يا نرات وكوبوا بأعظم المسرات وان شاء الله مأت لا وأنا مخلص اسادات من الأسر والشدات بمكوا لجميع كما شددوا عليه ويريد ويولوا يا أوريد لا تسير بحرف عليك من تعقير لرتة صير فيك المشوهة فساداً أوريد يد صير لاداء كيمه شاد بمقام من سادته وشيخ ماكن عليه من ثياب وس في صفة دريش واحد يده شكزو رريق وكركك وسر تصع ابورنى وسر وسر وسر والأوسار وما را سائر حتى لا دحر الى ضيعة من حكمة سا الا فيضطر في تلك لوهدهاد يسمع صوت أبو بشارة من لأوسار وذو به ري على حضارة

وقلت محاييسك اماره بنى هلا فلما سمع ابو زيد من ابو بشاره هذا الكلام صار
الضياء في وجهه، ظلام واسار يقول :

يقول ابو زيد الهلالي سلامه
سألتك يا رحمن يا سامع الدعاء
ابو بشاره ماتحاف الله يا كاهن
لو كنت مأمور كان الاسرا هو نبي
الهي بحق الحرم وكعبة الغراء
بأنك تخيرتني من الكهين الساحر
مقالات ابو زيد الهلالي سلامه

[illegible]

يدعوا له بكل شفة ولسان فتركهم وسار في تلك البراري والكتبان ولم يزل
أبو زيد سائر حتى انه وصل الى قلعة صهيون وتلك المعالم فما نظر الا واحد
فز له واثب على الاقدام والتفاه بالترحيب والاكرام وأجلسه الى بجانبه على
مراتبه وأمر له بالخمر والشراب فقال أبو زيد في سره أنا عمري ما شربته
وكيف أشرب الآن وعاد بأمره محتار من هذه الأضرار فقال له صاحب القلعة
وكان اسمه حنا علامك يا أبو بشاره ما تشرب وتطرب فقال له أبو زيد مالي به
حاجة حيث حلقت عنه عيبي جمعة كاملة أني ما أذوقه لانه في خاطري أقتل
هؤلاء الاسارى وأسقيهم كأس الذل والخسارة فقال له ونحن عدنا ننتظرك
حتى انك تحضر وتفعل فيهم مرادك فقال لهم هاتوا لي زيدان لاجل أسقيهم كأس
الهُوان فلما أحضروه نظر اليه وصاح عليه وبك ابن الاندال أين رفقتك والابطال
قال له في السجن يا مفضل فقال له يا جبان أنا أسألك عن أبو زيد أين هو
الآن فقال له زيدان ابشر باكر يبيك ويدعك فقيد فقال له تخشا أنت واياہ
لازم أقتلك أنت وأبو زيد وحسن ودياب وآخذ منكم الثار وأكشف عني
العار وأشار يقول :

أبو بشارة قال يا زيدان	وحياة راسي لاجعلك قرباني
لا عملك شهرة في كل الملا	وحياة ديبى يافتاة زيداني
ولا قيتكم في لطريق عاجل جبتيك	وأبو زيد يا زيدان زاد جناني
نفخت عليه أنا نفخة طيرته	وعاد يركض بالفلأ حفياني
يوم يا زيدان تنقي عادم	من يد أبو بشاره القارس العرماني
وأفتن حسر أنا من بعدك	واقفل دياب الفارس الخواني
وقتس يدز اس قائم يا وى	وأقتل أبو زيد على الوطأ بهاني
يقوم ه نور حصب بم سرموا	كبريت أبيض حصوا على النيرانى
وهت جريس واكرهى كلا	وهات يعقوب وابو سلماني
وكل من زب شقمة سمه	يوصو خرم لي جمل سمعاني
وآخذ نور ردى شتى	رر دابق سم ثار خوني
زيدن لاشى زدى مكة	ن كست درس قومه هامة انى

(قال لروى ' دها دوع من كرامه وريدار بسمع طامه قل له زيد
يا أبو بشارة لا تحوى في قومك ولا هي امراجن في لسحر المراجل على صهو

أبو بشارة قال آيات مرتبه آيات موزونه على البيكار
لا تأمن الدهر تمرك ساعة الدهر دولابه حقيق دمار
دياب قتل العزاز في سيفك حتى الخراعى دعية على الوطاحنار
وحياة ديني لاجمل قتلكم عبرة يوصل خبرها الي بلاد شنجار
يا امير انت تحدثني وما تفزع هل وقت احرقك بلهيب النار
هاتوا عصاتي حتى اضربه بيدي أنا قاهر الفرسان يوم سعار
واقتل امارتكم وكل رجالكم ميتين كرياج كل واحد دار

(قال الراوي) فلما فرغ من كلامه وقومه تسمع نظامه دعوا له بالنصر والظفر ثم قال ارموا دياب فجابوه وطرحوه فأخذ العصا بيده وقام ليضربه فقال له زيدان مكن يدك يا ابو بشارة ربت عمرك ما تشوف خسارة ومن بعد ذلك العذاب القيه في النار فقال دياب ويلك يا زيدان كيف يهون عليك هذا المرام يا حيف يكون ابوك غام واخوك دياب فقال ابو بشارة الي زيدان ماذا يكون منك هذا هل هو أخوك فأجابه نعم من فرد أم وأب ولكن قوم اقتله وادعي من الدنيا مرتجله لأنه هو الذي قتل رجالك وألقانا بين يديك ظلم فقال دياب والله يا ابو بشارة صاحب اللسان غلب صاحب الاحسان والله ما مستاهل القتل غير زيدان وابو زيد لأنهم قتلوا أولاد عمك وهذا زيدان تربية ذلك الشيطان فقال أبو بشارة حقاً أنت تربية ابو زيد وعامل حالك مسكين فأجاب زيدان نعم أنا تربايه أبو زيد ولابد ما عدمت روحك وأشار يقول :

على ما قال زيدان المسمى مربع الخيل ان اجوا صابلينا
مربع الخيل في يوم انوة لعل سياح البيض اذا طلع الكميننا
أنا زيدان ليس أن محبا وتربية الملوك الغامميننا
أن زيدان ربي حقيقنا أبو شيبان يا عيني ليمينا
أنا معور بيت لا تقهر وضرب ضرب عصي الكميننا
أنا قلبي ما يحف منذ وحق البيت وركن انميننا

(قال الراوي) فلهذا نرى من كلامه ودياب بسمع نظامه انفتحت الى بعضا وقال له سمعت كلام زيدان يا مغور ربي هو أمر من ضرب البتر فقال المالك حنا صدق دياب يا أبو بشارة دعنا تقتلهم ونستريح فقال أبو بشارة ما نقتلهم حتى نجتمع هليهم أغر لبلاد ونستدعي رهبان قبرص وحلب وجميع من له عندهم ثار لكي

يفرجوا على قتلهم ويشربوا من دماهم فقال له حنا افعل ما تريد ونحن عن رأيك
لا نحيد يا ابن الاماجيد فأمر أن يأخذوهم الى السجن فأخذوهم ووضعوا لهم
الحديد وقالوا لهم ما عاد من عمركم غير هذه الليلة وغداً تذبحون جيكم ذبح الغنم
ولا يدع منكم دبار ولا نافخ نار وقفلوا عليهم الباب وتركوهم يقاسون أنواع
العذاب وعند ذلك التفت الامير حسن الى بدير قاضي العرب وقال له ما العمل في
هذه الواقعة المشومة مع ابو بشارة والآن ارسل يستدعى اهل البلاد وغدا يجند لنا
في البراري والوهاد فلما سمع بدير هذا الكلام سكنت اضراسه وبال في لباسه
واما حسن فقطع الاياس من روجه وانحلت عزائم ودياب تغيرت الوانه وجدت
عيونه وصار يقول الله يضرك يا زيدان علي فعلك حتى شئت علينا ابو بشارة
وطمعتة فينا فصار زيدان يضحك عليهم فقالوا له علامك تضحك وهذه الواقعة
مالنا منها خلاص فقال لهم اذا كان لنا عمر ما احد يقدر يقتلنا واذا كان فرغ
اجلنا فبسا وكرامة في لقاء الله وماذا يكون او بشارة حتى يقتلنا وغداً يحينا
ابو زيد ويخلصنا بأمر الله تعالى ثم انهم اخذوا يندبون انفسهم على هذه الواقعة
الرديّة وصار حسن يندب ذاته والامارا يودعون الدنيا وزيدان يضحك عليهم
وعادوا في حساب وامور صعب هذا ما كان من حنا حاكم قلعة صهيون فانه
التفت الى ابو بشارة وقال له هات الاسارى حتى نعلمهم ونشفي غليل قلوبنا منهم
وعند ذلك احضروهم ولما وصل الهمبر حسن ارى اسلام قد اُخذ رد عليه ولا
التفت اليه فقال علامكم ما تردون سلام . فقال ابو بشارة اننا ما نرد عليكم
"سلام" وايوم نسقيكم كأس الخمر فقال له حسن سوف يحربكم البوار وتربون
كأس النار من ابو بشارة رس لشهر فقال له ابو بشارة تحساي فابن واليوم
ارريك العذاب انما كنت لله حسن اعلم يا امير لا بد ما تدموا على نعلكم هذا
الكبير فقال له علي هات ادمم وبن في لمي تمزع منه فقال له حسن سوف اتيك
او زيد صاحب الكبر والكبر بالذبح ويقتل احدك قال له حنا فاض
الملك حنا على لاسه ووجهه تحسب دياره مهديت وزيدي كشيد و
بلغ من ندره رتيد برجه ووشرة عرس اقرس وشر رتوب :

يتول لاهير حدي مجرى ويزن قلبي ريت شه
وحق بي وه اعتقه من يميني لاشد عابلي ح. ح. سراء
وجيب ويريد نعد حاق ودع عينه من حود جراه

ابو بشاره هات السيف وقتلهم ارواحنا لك يا امير وهبناها

هذا كلامي اليك يا امير الملا لا تأمن الدهر غدرا ته نظرها

(قال الراوي) فلما فرغ الأمير حنا من كلامه قال يا ابو بشارة قوم اقتل

هؤلاء الأسرى فقال له طول نالك يا ملك ولا تعرف قتلهم الا مى ولا أقتلهم حتى أجيب أبو زيد ونذبحهم سواء وأنت كون في صفك فلما سمع حنا كلامه سكن روعه وجلس موضعه وقال له افعل مرادك بلغك الله آمالك عندها التفت أبو زيد الى القاضي وقال له انت قاضى العرب قال نعم قال أنت قلت الى قومك أن يقتلوا عباد النار ذات الشرار حتى يقتلوا الى أمارتنا وفرساننا فقال له قتلهم حلال قال فى أى مذهب قال له فى كل المذاهب لانه ليس يعبد الا الله سبحانه وتعالى فقال له مرادى أن أرمي عليك مسائل فقال القاضي اسأل عما شئت فقال أخبرنى عن شجرة لها اثني عشر غصنا وفى كل غصن ثلاثين ورقة وفى كل ورقة خمس ثمرات اثنتين بيض وثلاثة سود فقال له القاضي هذه السنة والاشهر والايام والصلوة الخمس فقال له اخبرنى السماء مسيرة كم يوم فقال له خمسمائة سام قال زيدان بقي عليك ان تسأ - دياب وان ما عرف حاولك اقطع راسه وأحمد أنفاسه فقال دياب ويلك يا زيدان أما أنا احوك لاشك انت ابن اللثام وانت تربيه ابو زيد الهههه قتلم بدريس وعرار فان قتلوكم يكونون اخذوا نارههم منكم واشربيتون :

ذات بی قہمیداً من صہرہ ودمع العین علی الخدین طوفان

دل مروءتہ عمر ایوم عن قتلی ان کنت تتمثل قوم اقتل ربدان

۱۔ اسی پر حار خور اور وادعی۔ ماہم علی الحال حار

و ر ر ر ت ت و ع ا م ت و ح ل و م و ر س ي م ا ل و ا ح ر ا ن

وہ شہر بہ قتلہ و یر مع و سرحد

ترى . . . بحر . . . الأحياء

2000-2001

مجلس شورای ملی

تجدید طلبی و اصلاح طلبی

زمرہ میں 'سمت' سر : رتہ ص ۵۵۵

تاریخی، علمی، ادبی، سیاسی، اقتصادی، اجتماعی، و شریعتی

قال دياب أنت تقول ما قتلته وحسن والقاصي وزيدان يقولون أيضا ما قتلوا أحد ومرادى اعلم من هو الذى قتلهم أخروني وأصدقوا في المقال وإلا قتلتم في الحال فقال له دياب اعلم يا حباب ما أحد قتل أعمامك والأبطال إلا أبو زيد والأمير زيدان وأنا أعلمك بصديق اللسان وما بقي على ملام وإذا قتلنا جميعا فسحت الرمام فقال زيدان ويك يا دياب من قتل بدريس والحزاعي في ذلك المقام والمراعى فأنت تعمل عماليك وتتهم غيرك وأنت دائما في الغانيات ومالك في شيء ثابت وطبعك دائما الغدر والهزيمت ثم أشد يقول :

[illegible]

عليه مائة دينار وسلم عن شماله طلقت زوجته فنظر الي موضع سجوده بطلت
صلاته فأشار يشرح له ويقول :

ابو بشارة قال يا قاضي العرب	انت فهم وتعرف الاياتي
اسمع كلامي يا امير وافتهم	واصغى لقولي يا في واياتي
وحق دبي اني مشفق عليك	والا دعيتك اكنت بالخفرائي
دياب قربت بدا النهار منيتك	ايضا حسن اسقي له كاساتي
ها تو المقارع واضربوهم بالعجل	حتى يروحوا الكل للفراني
ترمي علي يا بدير مسائل	ات فما تعرف أمور اصلاتي
هل يصلي كان يا قاضي العرب	عليه مائة دينار من الطمباتي
نظر عن يمينه قد شاف الهلال	وحب عليه المال بالخزاتي
سلم على اليسار قد شاف المرا	وجبت عليه طلاقها بثباتي
لانه حالف عليها بالطلاق	بأن لا تطلع من الاياتي
نظر قدامه موضع ما سجد	وجد النجاسة ما تحوز صلاتي
الله تهدينا الي أوقاتها	يحق من قد انزل الآياتي
هذا كلام أبو بشاره يا بدير	وحياة راسي لأجعلك شقفا تي

(قل الراوي) فلما فرغ من كلامه والقاصي بدير يسمع نظامه فقال له عفاك
يا امير على هذا العلم وانكى يا حيف عليك تكون عابد النار ويكون هذا العلم
عندك فصحك وول يا قاضي خلص روحك وإلا أقتلك أنت وارقا فلك فقال له
القاصي اريد اسمك سؤال قال له قل عما شئت فقال له اخبرني عن خمسة ارواح
اكلوا وشربوا ولا هم أم ولا أب فقال له انا عرفت سؤالك والتهت ابو بشارة
الي رفقه وقل حينوا سؤال هذا المسلم فقالوا انا ما كان عرفت سؤاله نحن
مادا يعرف فقال بدير قصي عن م عرفنا سؤالك وشرحه لما وخذ لك خمس
دجاجات محشيت بر مسوبر وكان أبو بدير مراده ان يطعمهم لحم حتى ترد
ووحهم ايسم فتب بدير امير هولاء هم آدم وحو وكنس اسم عيل وعصاة
موسي وربة صرح فتب بدير اخبرني عن موضع لا تحور فيه صلاة المسلمين
وهو ظاهر فقد به صهر كعكة فمرأ وريد ان يحدوهم إلى موضعهم فأحابه
بالسمع وطاعة وام اريد رب هم كل يوم خمس دجاجات وما رانو علي
هذا مدة ايام .

(قال الراوى) وفي ذات الايام قال ابو زيد يا امير حنا الان مرادى اسير الى بني هلال واقتل ابطالهم ورجلهم وادعيهم بأوشم حال واكتف ابو زيد ونبى ندبر في هلاك الجميع ثم اشار يعلمه في هذا القصيد وعمر السامعين يزيد

اعتب على دهرى وفي صهيون ارمانى عند قوم بين الخصاص والدانى
الدهر دولاب لا تأمن له بالك فى رضى صهيون هذا اليوم ارمانى
فجلى حمارى وجبلى هل بضاعة حتى اروح سواح فى سائر البلدان
واعمل وليمة واجمع كل ورسالك وحط يدى عليهم ثم درعانى
وهذه المحابيس يوم العيد نذبهم واجعل دماهم بالأرض طوفان
واجيب ابو زيد واعمله لما كركى ينظروا العذاب اشكال والوان
وحياة ديبى لأجمع قتله شهرة واجلى صدق القلب واكشف الاحزان

(قال الراوى) فلما فرغ أبو زيد من كلامه والمملك حنا يسمع نظامه قل له افعلى مرادك وما بينا من مخالف مقالك هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمارة بنى هلال فيمنهم بالذل والحباء تمكروا فى أهلهم والحلان وكيف عادوا فى الذل والهوان من بعد عزهم فقال الناصي يا أمارا ما يصير علينا إلا ما كتبه الله لنا هذا ما كان منهم وأما ما كان من أمر أوريا فإنه التفت إلى حنا ووزيره جرجس وقال لهم هذه الليلة مرادى عمل كيفة فتملوا حنا وكرهه وما كل إلا برهة من الزمان حتى حضر حجر وحلسو فى ذلك المكان وقتلوا من يكون له فى عليا يا اخوان فقام أحد الامارة أحد يستقيا غير أو إشارة لأن يده مباركة فقام المذكور من ساعته وصار يسكب حجر ويستقيهم حتى سكبوا جميع ولا عاد يعرف الأول من الآخر فتركهم أوريا وسكر عيسيه وسر على الأعقاب فى البرارى واهضه حتى رص الى ذرة فى هذا وتبعه السحرة ودخلى عليه وقال قريموه رؤى بهر منه وقولوا بحى حيرت يا وشهروا لانه سوا ذلت أورشليمه وسن يكون تهايس امره سمع حنا فقه لهم أحوالهم ورعيه من من ومن فقهو الله رشى يا أوصروا وشيخ زوى دته من رضى هذا مكن راكن عصى من من أبو شرة لانه يعرف فى هذا لمكربهم كرو ورحمة من هذا لمر رلاره من ذيته كس حمره فصيب حصره ورفع عن وجهه مشه وحشبه ثم حري بيله وبنى أبو شرة من الاحكام بينهم وحشهم بما فعل بهم لم سمعوا منه هذا

الكلام قاموا له على الاقدام وقبلوه ما بين الاعيان وشكروه بكل شفه ولسان فعند ذلك تقدم اليهم وفكهم من وثاقهم وأخذهم في جنح الظلام وساروا يقطعون البرارى والآكام حتى وصلوا إلى قومهم ففرحوا بهم فرح شديد ما عليه من مزيد وطلعوا لا قوهم بالطبول والزمر وفرحوا في علامتهم وشكروا الامير أبو زيد على تلك الفعالة التي تعجز عنها صنديد الابطال وما زالوا سائرين إلى أن التقوا في بعضهم البعض فسلموا على حسن ودياب وزيدان ونزلوا في تلك الكشبان في الخيام وقدموا لهم الطعام وبعد ذلك قاموا على الاقدام وتقلدوا بأنواع السلاح واثاثوا ينتظرون الصباح

(قال الراوى) هذا ما كان من بني هلال وأما ما كان من أمر حنا والابطال فكانوا حرائين كما تقدم الكلام ولما كان الصباح استفتقدوا الاسارى فما وجدوهم وفتشوا على أبو بشارة فما وجدوا له خبر أيضا فحينئذ علموا القضية بماذا كانت مطوية ثم صاح حنا في الفرسان وأمرها بركوب الخيل فعند ذلك ركبوا ظهور المهارة وجدوا في تلك الصحارى طالبين بنى هلال وما زالوا مجدين في سيرهم حتى قاربوا الارض التي فيها بنو هلال فقال لهم الوزير جرجس وأخوه مرقص خذوا أهبتكم للحرب والزنا فلما سمع حنا المقال قال ما لكم ومن بنو هلال فقال جرجس اذا أقمنا هنا الى وقت السحر وسرنا بلا مهل نصل نصف النهار الى بنى هلال فقات الفرسان لقد نظر جرجس موضع النظر لان من أمسى وأصبح على خطر لا يأمن الغمضاء والقدر ثم انهم باتوا في ذلك المكان يتقلبون تحت مشيئة الرحمن وعولوا على ما قام جرجس من الخطوب وفيما هم على ذلك واذا بحيل بنى هلال قد طلعت ولعلت رماحها في شعاع الشمس وهي غائصة في الزرد والسلاح تجر خلفها قطع ارماع وفي أوائلها أبو زيد ومن وراءه دياب وحسن والقاضى وزيدان وفرسان حرب وطلعت فبادرت اليهم عساكر جرجس وحده وصاحوا بهم فارتجت نصيبهم 'وديد' ثم سئل من أنتم أيها اللئام خمس عليهم دياب بدون جواب فتلقتهم فارس يمشى به دعتان وتحاول هو واياه ساعة من الزمان فحكم دياب ليه أسنن وضعه في صدره خرج يلمع من ظهره وكان معه عشرة من الفرسان فلما نظروا ما جرى به من على دياب فتلقتهم كأنه الاسد وفي أقل من ساعة قتل صعدة فرسان وانهمز ليدقون وهم يدعون باللعرب المحذون من قتال الحن فقتل حن بن لعطب قم الآر با حنا وقتل الحن فقتل برزائنا من هؤلاء المقادير شيطان

بصورة انسان قتل مقدمنا دمهقان وسبعة من الفرسان فلما سمع حنا هذا الكلام صعب عليه وكبر لديه وقال لهم كان هؤلاء القوم ما عرفوكم حتي قاتلوكم علي وجه الارض جندلوكم ولو عرفوكم ما كانوا حاربوكم وان صدقتني حذري ما هذا الجيش والعسكر الا مع أبو زيد الاسد المنكر وأظن أنه لما خلاص الاساري سار الي العرب وأتانا للطلب والآن يحل به وبهم العطب ثم انه غار عليهم ولما وقعت العين علي العين علا الصياح من الفريقين ووقع السيف بين الطائفتين ونادى الملك حنا لثام غير كرام تظنون اني اخلي لكم مالي وما نهيتوه من انعامي وما قتلتكم من رجالى اليوم أبلغ منكم ما ربي وآمالى فلما سمع أبو زيد كلامه عرفه وقال له ويلك يا فاجر لمثلئ تفزع هؤلاء الانذال وأنا مقدم الاقبال ثم أمر رجاله بالحملة فحملوا من غير امهال ووقع بينهم القتال ساعة من الزمان فوقع بقوم حنا القناء والدمار وخاب منهم الامل وأيقنوا بحلول الاجل ووفعت أسنة الرماح في الارواح والمقل وجري الدم على تلك البطاح وهطل وضرب في ذاك ليوم المثل وبان الخطأ والزلل وغلبت الحرب كغليان المرجل وكان حطبتها عوامل الرماح الدبل وخاضت بنو هلال الغبار والقسطل وأبروا الرقب وطعنوا الصدور بالاسل وقاتلوا قتال الجبارة الاون فله در أبو زيد وما فعل ودياب فد استقتل وسطا زيدان سطوة البطل ولم ير الامير حس في حملته بين تلك الامم حتي التقي في "توزير مرقص أخو جرجس ورآه ينحى من حوله الفرسان فقبل عليه وطعنه في صدره خرج الرمح يلعب من ظهره فلما نظرت فوه حنا الي مرقص وهو قتيل تصايحوا علي حسن وضملموه من كل مكان .

فَعِنْدَ ذَلِكَ جَمَلَتْ لِقَوْمٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَشُعْرَاءُ مِنْ الْأَخْرَجِ حِجْرَةً وَسَاءَتْ مِنْهُمْ
الَّذِي أَوْعَدَ وَجُودَ لِقَوْمٍ عَدُوٍّ لَهُمْ وَرَدَّتْ رَحْبُ الْخَبْرِ تَضَرُّعًا وَصَارَتْ لِقَوْمٍ نَقَمًا
وَمَلَأَتْ الْأَرْضَ حَرَجًا وَحَاتَ الْمَرْوَحَ مِنْ رِجَالِهِمْ وَكَانَتْ مِنْهُمْ
كَجَمَلٍ لَا جَسَدَ بَقَرَةٍ عَمْدًا وَنَمَتْ عَسَا كَرَامَتُ حَنْدٍ وَاجْتَمَعَتْ وَغَضَّتْ
صَدْرُهَا نَدَى رَدَّتْ رُءُوسُهَا وَنَحَلَتْ عِزُّهَا وَتَفَرَّقَتْ عِزُّهَا
السَّيْفُ يَحْدُ وَيَدُ يَحْرِي لِيُشْرَ مَعِي نَسَبُهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ دَفَّتْ صَوَابُ الْأَنْبِيَاءِ
وَكُفُّوا عَنْ حَرْبٍ وَكُنْ قَرِيقُ دَهَبٍ لِي مَكِينُهُ أَمَّا عَسَا كَرَامَتُ حَنْدٍ
فَصَارُوا بِتَمَرُونَ وَيَقُولُوا مَا مَعَهُ إِلَّا أَبْرَزِيذُ وَدَبَّ الْبَدِينُ شَعْرَ دَكْرِهِمْ

في كل الارض ويقو يتذاكرون في المحاضر أعمالهم وأخبارهم وان كان الامر على هذا الشأن فهذه مصيبة لا تترد الا بكثرة الفرسان ومعاونة الاخوان هذا ما كان من هؤلاء واما ما كان من بني هلال فاهم هنوا بعضهم بعضا بهذا النصر و«توا تلك الميلة مسرورين ولما اصبح الضباح نهضوا للحرب والكفاح واصطفوا ميمنة وحناح وادا بالوزير جرجس برز الي الميدان وطلب مبارزة الفرسان وبرل اليه الامير دياب فالتقاء جرجس بقلب لايهاب وقال له مادا بلغك من دالما حتى دخلت الى ارضنا فدع عنك اللجاجة ومالك فيها حاجة ولو ما كنت جاهل لما دخلت هذه الارطان وطلعت اذ تلاقينا في شردمة من الفرسان فاستدرك امرك قبل الفوات وادخل على مقدمنا حتى يعطيك الزمام وما تم كلامه حتى اشهر دياب سيفه وصره على هامه حط راسه قدامه فلما نظر الملك حنا الي وزيره فتيل غاب عن الصواب وصاح في قومه اتوني بهذه العصاة القليلة حتى اشفي منهم عليي حملوا عليهم من كل جانب فالتقتهم بنو هلال كالأسود الكواسر وانضموا على بعضهم البعض حتى غطر الدماء وجه الارض وابو زيد في قلب العسكر يشتر الخناجر والعم ويبلى الفرسان بعد وجودها بالعدم فكانت ساعة مكيدة وقد طلعت على الطائفتين الغيرة حتى وقع في عسكر الملك حذ لتعصير.

وم نظر الى عساكره قد سكست وعصاة بني هلال قد انتصرت خاف على نفسه ربه و«توا في عساكر وشجعهم على الثبات فابطنقوا على بني هلال اطلق ليالي علي لاه وحمل حنا في اوائلهم ونشرت الاعلام فوق راسه و«توا بجى مرسر وبما هو على دك وادا لتقى ما بوريد حمل عليه وصره احسب من عيين حرج يجمع من بين المحذنين وقطع الحوا ايضا قطعتين وأه ياب ومية مرسر دهم وقوا الككة وأظهروا العجائب.

وسارت عسكر دعه . . . حل بملكها من لدمار وات الأندار وأركنت الى مرر وتحت لي ملعة تتعهم أوريد والفرسان فعندها طلبوا لأمر عموه لاه دورس عليهم الخربة في كل عام ورجعوا إلي مصرارهم كسين سم ي رفرق لاهير حسد عموه على الجميع وأقموا على شرب قهوة وكل طعم مة مزلة يام

وبعد ذلك صمموا على الارتحال من تلك الاطلال فهدمت الخيام وانتشرت
الرايات والاعلام وركبت الفرسان ظهور الخيول واعتقلوا بالرماح والنصول
وركت النساء البنات في الهوادج والعماريات وجدوا في قطع البراري والآكام
حتى وصلوا الى حمص فأقاموا فيها خمسة أيام وكانت تأتيهم الهدايا من جميع
الولاية والحكام ثم ارتحلوا إلى بعلبك ومنها إلى زحلة وقد طأت أيامهم في هذه
الرحلة لانهم كانوا يصرفون الاوقات في السرور والطرب وقد زال عنهم
العنا والكرب ، وبعد ذلك ساروا قاصدين مدينة الشام ووصلوا اليها عند الظلام
ونصبوا بقربها المصارب والحجاب .

٥ انتهى الجزء العاشر ويليه الجزء الحدى عشر ٤

الجزء الحادى عشر من

تَغْيِيزُ نَبِيِّ هَذَا الْاَلَمِ

الشَّامِيَةِ الْأَصْلِيَّةِ

— ٠ . ٠ —

ديوان شبيب التبعى

وما جرى له مع بني هلال من الحروب والأهوان الملتام والكمال
(قال الراوى) تقدم لنا فى الجزء العاشر أن بني هلال بعد أن قتلوا أنوشارة
القطار حاكم بلاد صهيون جدوا فى قطع العلوات حتى أقبلوا على مدينة الشام والآسن
تقول أن الحاكم فى تلك الأيام على دمشق الشام كان ملكا صاحب جاه ومقام
وكان من أشد فرسان المعارك واسمه شبيب التبعى بن مالك ومن الأمور الغريبة
والحوادث العجيبة هو أنه كان فى تلك الأيام قد رأى حلما فى المنام فقام خائفاً
وهو فزعان جمع أكابر الديوان والوزراء والاعيان وقال لهم قد رأيت رؤيا
الآن وهى من غرائب الرمان قالوا ما هى يا ملك العصر والاوزان قال رأيت فى
منامى ولدينى أحلامى هو أنه قد أتى إلى هذه البلاد سبع وآساد شبه الجراد وكان
كل سبع يأتى إلى شجرة من الأشجار يقطعها دُنياه ولا يبالى بالاحطار
(قال لروى) وكان لهذا الملك وزير عاقل خبير أفصاه شهيرة واسمه الوزير
عميره فلا سمع من الملك هذا الكلام هض واقفا على الأقدام وأشار بعسر المنام
بهذا الشعر ومضمون

يقول عمير، وثؤود محسر	من أهل عامر يا شبيب تحذر
فى هلال لمحمة قد قمرا	مثل الحراء يا شبيب وأكثر
من حد قد رحو لمحمة وور	وفرسامه من كل لبث قسور
قتوا المديني من حرب دس	ونتر إلى الكوفة بهذا لعسكر
لاؤثم الخرم سد سمع اعجم	قتله أو مرغى بحد لا بتر
أما متى اتهمام فارس قومه	قتله لمتى لرعى ديب الاشقر

قتلوا الخزاعي بن حامد في حلب
ولقد رأيت النار في نومك تضي
أما السباع بني هلال وحربهم
فألقم منهم ما يسلم روحه
هذا الذي قد بان عندي يا ملك
الرأي عندي أن تدق طبولك
هذا كلام الصدق قول عميره
ثم غربوا إلى حماة وسنجر
وساع بر كالجراد وأكثر
أما الشجر أبطالنا تتنثر
إلا بضرب السيف حتي يكسر
هذا منامك يا شبيب تفسر
واجمع عليهم يا ملك العسكر
شجاع يوم الحرب يشبه عنتر

(قال الراوي) ولما فرغ الوزير من شعره ونظامه وفهم الملك تفسير حلمه
ومنامه استعظم هذه الامور والاحكام وكان قد بلغه قدوم بني هلال إلى قرب
الشام فزاد ذلك الامر اهتماما على اهتمام لأن أبو زيد كان عند رجوعه من تونس
ومروءه إلى الشام كما سبق الكلام قد استخلص من داره سرية عربية واسمها
قنوع العامرية وسار بها نحو بني هلال فتأثر شبيب من هذه الافعال وكانت هذه
للقصة عليه من أعظم بلية لا ترح من باله بالكلية فاستدعى بحباب وكان من
الانجاب وأمره أن يسير في الجبال ويكشف له أخبار بني هلال وقد السمع والطاعة
وسار في تلك الساعة إلى أن وصل إلى بني هلال ودار بهم من اليمن والشمال
حتى وقف على حقيقة الاحوال ثم دخل على الأمير حسن وهو في الصيوان وحوله
الامراء والاعيان خيا وسلم وأفصح لسن تكلم فالتقوه لترحيب والاكرام
وأجلسوه في أعر مقام وبقي عندهم ثلاثة أيام ثم ودعهم وسار ووجد في قطع لفقار
حتى وصل إلى شبيب التمتع عند المغيب فدخل عليه وهو جالس في
الدبوان ومن حوله الورياء والفوارس وأرباب الديوان والمجاس فأنشأ
بشرح ويقول :

يقول لفتي مسرور عاجري به
على ما حربي فيه وم قد صا
دهمت كشف في هذا وترحم
وما رت سائر في اتر ريوسم
وه وصلت شبيب لأرسمه
مسودة حسنة يا أمير برحمه
دخلت صيرر يدهيرتو عي
وبين قلبي ريت شرار
وصر خيرة ولا مور عسر
فصرت في قلبي حبيب ر
حتى وصمت برحمه و
صرت حذقتي بشر دوح حر
ريوم وبيته عرس ر
مليت عقيب عي ر

وقال لي أهلا وألفين مرحبا
وأمر لي حسن بخلعة سنية
وجدت قنوع العامرية جالسة
وبانت قنوع ترفع الصوت بالقنا
قد مدحت بالسكر حتي تمايلت
تميل على غصن الرماح وتنثني
فقات لي اوصى شبيب وقل له
إذا جاء ابو زيد ينبغي حربكم
تري عدد قوم هلال وعامر
أبو زيد من زحلان قومه عدادهم
ودباب في تسعين ألف محارب
وتسعين للقاضي بدر الفايد
وتسعين الى حسن اهلال ابو علي
وهذا الذي أبصرت يا فخر الملا
(قال الراوي) فلما مع شبيب هذا الشعر والنظام وفهم فجوى الحديث
والكلام صار الضيا في عينيه كالظلام وقد خاب من عواقب الامور واثارة الفتى
والشروع فقال لا كابر الاعيان ومن حضر في الديوان ما هو رأيكم في هذا الشأن
لأن بني هلال قد مهدوا الملوك والابطال وحضروا الآن إلى هذه الاطلال
بعساكر كعدد رمال فقالوا إن الرأي هو أن نبادر بالقتال ولكن في أول الحال
ارسل واضل منهم عشر المذل فان اجأوك إلى هذا الطلب بلغت القصد والارب
والا تحزبهم في العسكر وتشتمهم في البر الا قفر فاستصوب شبيب رأى القوم وارسل
يطلب منهم عشر من ذلك اليوم وكتب اليهم يقول :

يقول : "لقد اندعو شبيب بن مانت
أنا صاحب اعز و محمد واعلا
أنا صاحب بدرع سي قد ورثته
أنا صاحب سيف ثمين قرأه
ولي خودة من عبيد حدي ورثها
ونا حسن قديم لنا لعل عشره
وقدم لنا عشر الخيول جميعها
ولي قلب افوى من صفا الحمدود
أنا صاحب الصيوان والعامود
من عن جدودي من عمل داود
يضه شبه المشعل الموقود
لها عشر تمايزات وحس بنود
وقدم لنا من احسن الموجود
وعشر الحرير بيضها والسود

وقدم الفين عود من القنا وقدم لنا الفين سيف هنود
 وقدم لنا الفين عقد جواهر عقود ثمينة قليلة الوجود
 وقدم لنا الفين طير جوارح ومعها ضواري كاسرات أسود
 وقدم قنوع العامرية بخدرها وهاتوا عطور الورد أم الجود
 وهاتوا فتاة الحى أم محمد صبيحة الوجه أم العيون السود
 وقدم جمال الظعن بنت سلامه ووطفا ورثا غاية المقصود
 من بعد هذا امكثوا فى بلادنا وتكثفوا من شرنا ونكود
 مقال شبيب التبعى ابن مالك ومن كان عارف يفهم المقصود
 وإياك تمهل كل شيء ذكرته والا تروحوا للجبال شروود

(قال الراوى) فلما فرغ شبيب من شعره ونظامه طوى الكتاب وختمه بختمه وأرسله مع نجاب فى الحال الى الامير حسن سيد بنى هلال فاخذ الكتاب وسار وجد فى قطع القفار الى أن وصل الى الديار فدخل على الامير حسن واعطاه الكتاب وطلب منه الجواب فلما فتحه وقراه فهم معناه قال لاجل ولا قوة الا بالله فكلما وصلنا الى مدينة او بلد يلاقينا ملكها بالشر والنكد ويطلب منا عشر المالك قال منى هذا الجار فقد ضجرنا من الحرب والقتال والقتل والقتل ثم جمع أمراء بنى هلال ومن يعتمد عليهم من الرجال واخبرهم باليكيفية وقال ما هو رأيكم فى هذه القضية فقال الامير ابو زيد والامير دياب ليس نه عندنا جواب لا الروح المكعب والسيف القرصاب فحينئذ قال الامير حسن لرسول اذهب الى هؤلاء شبيب وهل له انى سأرسل له لجواب فى وقت قريب وبعد ذهاب نجاب نهض ابو زيد كليث الغاب والتي امام الامير حسن اخضب اعينهم بالملك الهمة نى الامير شبيب ملك الشام قد استعد لمحاربتنا وجمع ارجل مصدمتنا ومن رأى نى اسير مع بعض الفرسان الاخيار الى نك مدبر لاجل كشف ما خسر ووتوف على عند العساكر والابصار لنى تجهز بحرب وائقتل وذبح فى شعراء حتى لايعم بنا احد ولا يدري وبهذه الوسيلة ننع المقصود ثم ترجع ونعود واستصحب الامير حسن هذا الكلام وول لند اصمت ورس لمدام فى مسير نى نك بلاد واكنشواك خمار الاعادى والاجند ثم استقر رأى عى مسير اربى والامير دياب مع الامير عرس وار شى مفرج وى نك لى كسرى نعرف هم ارمى والاحساب لنى تلك الديار ليحسوا الاخبر وهكنا نغص لديوان ونفرقت لندت

والفرسان وفي ثاني الايام استعد ابو زيد الى المسير الى الشام مع الفرسان الذين سبق عنهم الكلام فغيروا ما عليهم من الثياب وتزويوا بزى فرسان الرباب ودخلوا على الامير حسن فودعوه ثم تركوا الحى وفارقوه وجدوا في قطع البرارى والاكام حتى وصلوا الى دمشق الشام ودخلوا بسلام وقصصوا الامير شبيب فسلموا عليه وتمثلوا بين يديه وكان جالسا على كرسي مرصع بالجواهر يدهش العقل ويذهل البصر وحوله الاتباع والخدم فرد عليهم السلام وقال لهم من تكونون من العرب الاجواد وما هو سبب قدومكم الى هذه البلاد قالوا نحن شعراء نقصد الملوك والامراء فنمدحهم بالقصائد الحسان ونرجع بالغلغلة والاحسان وقد سمعنا بمجودك وندائك ومكارم اخلاقك وحسن مزايك فأتينا اليك وقصدنا لنمدحك وننقل ثنائك ونرجع مجبورين الخاطر الى الديار ندعوا لك بطول العمر على مدى الدهور والاعصار ثم ان ابو زيد بعد هذا الخطاب عدل الرباب وأشار بمدح الامير بهذه الابيات يقول :

يقول الثقى المدعو الامير سلامه	بدمع جرى فوق الخلد وسكيب
ركبنا وجئنا يا أمير على نقا	من فوق نوق شبه ريح هيب
فقلنا لهم يا فوق أين مسيركم	فقلنا الي نحو الامير شبيب
شبيب بن شيبان بن مالك	أمير البوادي والبلاد شبيب
شبيب الذي كل البلاد عياله	ونحن بقيننا من عيال شبيب
شبيب الذي ان قل مائه يوما	فيغزي الى مال العدى ويحيب
شبيب الذي لا يوجد في الترك مثله	ولا ربت العربان مثل شبيب
أتينا لي منك العراق بدرنا	فالحج وصالح والامير نجيب
وجد علينا منكرم والعطا	وباخود أيضا ثم مسك وطيب
يا أمير اعضينا رثك منا ثمتنا	فنشكرك عند الصبح والمغيب

وله فرع ابو زيد من كلامه شكره شبيب على حسن نظامه ثم انه صرف معهم هذا النهار في الحديث والاختار ولما أصبح الصباح وأضاء نوره ولاح ركب شبيب الى لصيد وركبت معه فرس وده، صقر ماعدا شعراء وابوزيدنا التفت شبيب الى الشعراء وقال لهم لا تتركبون معنا في هذا اليوم فلو انه اعلم بالدر لما لك ان لندي يمنع عنك هوعدده وجود خيل لأدهضها، لاتصلح لركوب الوعر والسهول فامر لهم شبيب بحمسة أفراس من الجبل لجيا فركبوا

عليها من عدا أبو زيد فارس الظنراد فقال له شبيب علامك لا تركب وما هو
السبب فقال إن هذا الجواد لا يحملني وهذا هو السبب الذي يمنعني فأمر السابيس
أن يأخذه إلى الاصطبل ويختار له جواد من أطايب الافراس فذهب معه إلى
الاصطبل وجعل أبو زيد ينتظر في الخيول فلم يعجبه سوى جواد شبيب وهو
الغطاس وكان قصد أبو زيد بهذا العمل الغريب هو الاكتشاف على خيول
شبيب وكان السابيس قد رجع على الأثر وأعلم شبيب بذلك الخبر فقال له وقد زاد
تعجبه أعطيه إياه إن كان يقدر يركبه فعاد السابيس إلى الاصطبل من قريب وأعلم
أبو زيد بما سمعه من الأمير شبيب وقال أعلم يا شاعر العرب ونخبة الأدب إن
هذا الحصان هو جواد الأمير شبيب الغطاس الذي تضرب به الأمثال بين الناس فلا
يقدر أحد منا أن يمر به أو يدانيه وإذا أردنا أن نطعمه ندلى له الشعر من سقف
البيت الذي هو فيه فخذنه إن كنت تقدر عليه فتقدم أبو زيد إليه فسهل الحصان
حتى زعزع المكان لأنه كان بطران فلطمه أبو زيد بالكف بين عينيه ثم سرجه
وركب عليه وسار إلى عند شبيب فتعجب منه كل العجب وقل في نفسه وحق
ذمة العرب إن هذا الأمر مستغرب وهذه الأفعال والأعمال لا تقدر عليها لشعراء بل
صناديد الأبطال وقد تأثر من ذلك الأمر ثم أنهم ساروا في جوانب البر وجعلوا
يصطادون حتى صار وقت العصر ثم ارتدوا راجعين قبل دخول الليل وفي أثناء
طريقهم أمر شبيب أن يعقدوا ميدانا لسباق الخيل فامثلت أمرة الفرس وجعلوا
يتساقون في الميدان فعلم أبو زيد على جميع الشجعان السيف ولسنان حتى حير
العقول وأدهل الأبصار وكثرت فيه الظنون والافكار ورجعوا إلى بلد ونزل
أبو زيد في دار الضيافة مع جماعته وكان للتعلي رمل اسمه عكرمه وكان قد خرج
معه للصيد فاجتمع في قعته وول له على مراد عما إليها الرمال أنى في حيرة
من جبة أولئك الرجال الذين حضروا من عند غروب الشمس وأدعوا منهم
شعراء وما أقول لا أنهم حواسيس شعراء من أفعال أحمق في هذا
هم الذي لا تدبر على فعلها لا علم على جميع من وهو راكب كذا سمع
عنه الغطاس فريد من الأكرار تضرب أرمم وتعصى بونعة أحل إلى قد
عمرت مشعر المال نقال سمع وصحة و... أصبح لك صحة لأمر في
عنه الساعة ثم انه أحضر رمل وودعت من صور لاهيات وجمع عليه
هذه الايات :

شبيب الى شعراء بلاده وكانوا أربعة وعشرون شاعرا وكبيرهم يدعي صولجان ابن ماهر فلما حضروا أمرهم أن يرموا رموز على أبو زيد ورفقاء فأجابوه بالسمع والطاعة فاحتبك الديوان في تلك الساعة فالتفت أبو زيد الى الشاعر صولجان وقال له يا سيد الفرسان مرادى قبل أن تبدي شعر وقصيدان أن تسير الى موضعك يا هام وتأتى لنا بطعام حتى يصير بيننا وبينك خبز وملح كي لا تبوق في حقى وأجابه بما قال وسار الي بيته في ساعة من الزمان وحضر الي الديوان وقدم أبو زيد قطعة ملائنة عصيدة وفيها ملعقة وقال له كل يا ابن الكرام من هذا الطعام وادعى لنا بدوام العز والاكرام فأخذ أبو زيد شقفة براس الملعقة وذاق شيء قليل وجدها مرة مثل الحنظل قال له هذا زادك لارحم الله أبو شبابك قوم يا ذليل بامهان وهات ما عندك من الاوزان فعند ذلك تقدم الصولجان واخذ الرباب وبدا يلعب حتي اطرب ذوى العقول والالباب واما ابو زيد بدا يراقب الكواكب فنظر نجمه حاجب وهو سعيد ففرح بذلك فرحا شديدا ما عليه من مزيد فلما رأى الصولجان ينظر في الكواكب ظن أنه ينظر الى بنات نعش عندها أشار يقول :

رأيت ناطرك الى بنات نعش	عن قبل العشى لحين تعشى
فهل طادت نجم في سواها	فهل تعرف من النعشات نعشى
فنجس في حمانا كل مسا	تقري ضيفنا لحم ومحشى
فما لي أنصرك تقطع وتلع	وكثر الزاد في المأكول نفشى
كانك ضفضعمة في واع جب	يحيمها الماء رشا بعد رشي
فادا تاها الماء يوما تسبح	وتسمن أكل الوحل وتمشى
وقل لي كم ين السحجب دعا	وبين الارض من شبرو كمشى
وعن عنزه تنفى جبح ليلا	فهل حاددت او تعلم ندى سى
وعينها ضواء وهى عميه	وادنا عراض والسمع طرشى
فلا فرح ولا يبيض لونه	ولا حمل ولا تسفل نشى
وقل لي لانكس جهلا غشما	وكم من مرمى ما يعرفشى
عظماء فرغ لصوخذ من كلامه وورب	سمع بطاسه هات ربحار به على شعره ويتقوا
اراك تداوش لاشعر دوشى	وما عندك من لعقل ولا شى
فونك عن او زيد الهلال	عشما ، تعرف الشعر الادشى

فأنتم تعرفون فلا تراعوا
فكم من يوم قيس جرعوكم
فسوف اذ هذا الحديث يجري
وتشبع ضعنكم حربا وطعنا
وتنظروني على احمر طحومه
ونجزى المعدن بالشر معنا
وعيب عليكم إذا لم تعرفوني
الله يطعمك طعنة غموسى
تكون من يد ابو وطفا دياب
لأنك لا تصد ولا ترد
أنا يا طول ما أقريت ضيفي
أنا أبو زيد أنا صور الصبايا
أنا حذرتكم لا تجهلونى
أيا صولجان اعلم بأني
تسالىنى عن عرس عظيم
وعزّة تغنى بجنح ليل
تقدم أخبرنى عن عشرة عشرة
وهم من حين خلق أبوك آدم
يموتوا ثم يحبوا بعد موتا
ومنهم طائفة تاكل وتشرب
وعن حوت فرق الحوت جوت
ودولاب يدور الشغل منه
إذا لم تحبوني عن ما أقالك
فنحن نشمع الخطار حم
وحيا الى أحاويد الرجال
فقول الصدق ما به من غشى
سم الافاعى من سمن ودقشى
ويغشى فى صدور الخيل غشى
وتبقى الروس مكدوشات كدشى
ارش الدم على الارض رشي
ونتقش دياركم بسيف نقشى
ازيح الخيل بالارماح مغشى
من يد فارس قط ما يرحشى
روح الرمح فى كركش ويمشى
ولا تلقى الضيوف أولا تعشى
لخطار المسا اهدى مقلل ومحشى
ولست بفارغا منكم بلبشى
بتمشكم سماع البر نهشه
عرفت مسائلك صنعا ونقشه
وكم بينه وبين الأرض كمشى
روى ما بالأرض عطشانم عطشه
عددتم خمسة تربع وترشى
إلى يوم الحساب ولم يموشى
ومنهم شيء لم يتبعشى
ومنهم منذ عمره ما أكل وماشى
وتحت لكل بحر الماء يمشى
مجوهر فيه من صنف الملحشى
والأ أنت عندى مثل حششى
ونحش منهم نالراك حمشى
ومن هو كلامي يستمع بى

فلما فرغ أبو زيد من كلامه وشاعر طي يسمع هذه تعجيرات الامارة من
ذكاوة أبو زيد وما عاد شاعر يعرف نحوه فاعتصم شيب عيه شديد ما عليه
بن مزيد وحلق دقن الشاعر وضرده من عنده وتفتتلى أبو زيد وقال له
[١٤ — تغريبة]

بقى لي عليك ست أشياء ان عرفتهم خلصت من بدهامهم واذا ما عرفتهم قتلتك أنت ورفقتك فأجابه ما هم أخبرني عنهم فقال له المصارعين والمشاكين والمدافقين ورومايين النشاب وشايلين العلم وطباخين الكيما فقال اذا ما أجبتك عن ذلك فاني لاشك هالك ولكن لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم انهم باتوا تلك الليلة الى الصباح فقام شبيب وأحضر كبير المصارعين وكان بطل رزين ماله من قرين فلما رآه أبو زيد قال له يا أخا العرب دونك والطرب لا بد أن أجعلك في الترب ولا تظن الصراع أكلة حلو فقال له المصارع دع عنك من شقشقة اللسان يا ذليل يا مهان واليوم يبان الشجاع من الجبان فقال له أبو زيد اليوم عندى عيد بقتلك يا مهان ثم نهض وأثبت الاقدام وأسرع اليه مثل الاسد الدرغام والتقى البطلين كأنهم جبلين وحان عليهما الحين فزقق فوق رأسهم غراب البين قال وكان المصارع دافن في ركن التبان حربة مثل الثعبان وهي شغل بلاد الروم مذخرها لمثل هذا اليوم ويريد بها هلاك أبو زيد في تلك البيد فرآها دياب وقال له بالك يا امير من هذا الشيطان الرجيم وانظر هذه الحربة التي كأنها نقمة فقا أنا رأيتها قبلك يا أمير دياب وهذا اليوم أدعيه ملقى على التراب ثم اصطدما وافترقا واقتربا وابتعدا وما زالا على هذا الشأن مدة ساعة من الزمان فما وجد المصارع مع أبو زيد طالع فعند ذلك هجم عليه وأدخل دماغه بين رجله وأراد بقلبه ويقصف عمره فما كان من أبو زيد الا انه طبق فيه من صوابين ركبته واتكأ على رقبة المصارع فك جوزه رقبته وما زال كما مشا عليه حتى خرجت روحه من بين جنبه فقلبه على قفاه قدام شبيب وصاح غيره يا أمير بسلم راسك بهذا التحرير ثم تقدم المدافق ودافق أبو زيد ساعة من الزمان فالتقاه بهمة وشان وضربه بالعصا على دماغه فرطش بزر نخه وقال غيره يا أمير شبيب قدم فارس نجيب فتقدم المشاك وشابك أبو زيد ففرك أنامله واثمطه في يده ملخها من الباط فتقدم رامي النشاب فذهب أبو زيد ووقف في تلك اهضاب واما ذلك الرجل فرشق أبو زيد اربعين فاستعان عليه برب العالمين فما اصابه شيء ثم ضربه ابو زيد من قفاه وعلى الارض رماه فوق قتيل وبدماء جديل فعند ذلك تقدموا سائلين العلم فقلبهم وكذلك طباخين الكيما طلعت طبخته احسن من طبختهم ثم التفت الى شبيب وقال له يا امير لك عندنا شيء بعد هذا التنكير فآثر كننا نذهب الى اهلنا وعيالنا فعند ذلك غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وقال له لاشك انك عفريت

من غفارت سليمان وبعد ذلك امر الخدام ان يأخذوهم الى السجن لاجل القصاص
والانتقام فأخذوهم في الحال ووضعوا في ارجلهم القيود والاغلال ووكلوهم
جماعة من صناديد الرجال وكان الامير دياب ومن معه من الاصحاب في خوف
وحتساب خوفاً من القتل والعذاب وكانوا في شدة واضامة وقد قطعوا الامل
من السلامة فجعل ابو زيد يشجعهم في المقال ويوعدهم في الخلاص من الاعتقال
ويقول لهم ان الفرع قريب بعون الله السميع المجيد واننا في هذه الليلة نذهب الى
اهلنا وننال المأمول ثم اشار يقول :

لا تنظر لهم بل انظر الفرع	ولا شدة ابتدت حتى لها فرج
فهذه الدنيا ما دامت الى احد	وما الصبر الا بعده الفرع
افتكر في نوح لما جاء الموح عليه	سبعة بحور يبرمها بالمهج
بالصبر صير له الباري سفينته	من الع خوف اتاه العون والفرج
نعم ومن بعده يعقوب قد بكى	حقا على يوسف لكن نجاه ونجا
نعم موسى باذن الله خلصه	من سيف فرعون باشيات المهج
ونال داود بالصبر العظيم مذل	ابوب لما شكي من صبره لهج
عيسى فأحيا من الموت بكلمته	قاموا وادوا له التسبيح بالدهج
ياذن رب عظيم قادر ملك	آياته تقطع الآيات والبهج
صبرا جميلا لقد رحلوا وانتقلوا	عن الدنيا ونلوا غاية الفرع
ونحن نقدر في هذا الليل نتخلص	ياذن مولانا ذاك المنظر البهج

(قال الراوي) فلما فرغ أبو زيد من كلامه وهبتم الامراء فحوى حديثه
ونظامه طابت منهم الخواطر وأموا بالفرج من الخاضر وجعلوا يتحاثون بالكلام
حتى أظلم الظلام ونامت الحراس وباقى لناس فعند ذلك خرج الامير أبو زيد
من الكيس حيزر المغنطيس والقاء على القيود والاغلال فسد فطت في حال ثم نه
صاح على الامير دياب وبقي الفرسان لانجاب وقال لهم هم به هذه به ترحمنا
ياذن رب الارباب فهضوا في احد وجروا في قطع اروابي وتدل حتى وصلوا
الى بني هلال وكان وصولهم عند صباح فدخلوا على الامير حسن فلهذه السرور
والافراح لأن أفكاره كانت مشغولة عليهم فقبلهم بين عيניהم وقال حمدته على
سلامتهم لأنني كنت مضطرب الافكار من جهة عاقتكم في خبروني بأحوالكم وفستكم
وما جرى اسكم مع شبيب في سفرتكم فاخبروه بحديثهم من الاول الى الآخر

واطلعوه على الباطن والظاهر فشكر الله على خلاصهم من الاعتقال وأثنا على أبي زيد نظراً لما أبداه من حسن الفعل وهم في هذا الحال والا وقد عليهم مرضال من عند الأمير شبيب يطلب الجواب لأن الأمير شبيب تفقد المحابيس فلم يجدهم وهذا هو السبب الذي أوجبه الي ارسال ذلك النجاب ثم انه بعد ان عرف حقيقه الاحوال وفهم ما عند شبيب من الفرسان والابطال أشار يكتب له الجواب ويقول :

يقول الفتى حسن الهلالي ابو على فلي حرباً كالمشعل الموقود
ولي همة تعلو على كل ماجد أخلى الاعادى على الجبال شرود
تهيا غداً أيا شبيب لحربنا مع كل أبطالك وكل جنود
فكم حاكم مثلك ملكنا بلاده من بعد حرب يشيب المولود
ملكناها بجد سيوفنا وزلت لنا يوم القتال جنود
تريد منا اليوم عشر موالنا فسوف ترى منا رجال أسود
فلما فرغ الأمير حسن من هذا الخطا - طوى الكتاب وسلمه الى نجاب وأمره أن يسير الى شبيب بالعجل فأجاب وامتلأ ولما دخل على حضرته سلمه الكتاب ورجع من ساعته ولما قرأه غاب عن الصواب وفي الحال أمر بجمع العساكر والابطال والاستعداد الى الحرب والقتال فاجتمع عنده مائة ألف مقاتل بين فارس وراجل وكلهم بالسيوف والرماح وآلات السلاح فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح دقت طبول الحرب واستعدت العساكر للطعن والضرب وركب شبيب في أول الفرسان ومن حوله الوزراء والاعيان وصار بهذا الجيش الكثير والعدد الغفير إلى قتال بنى هلال وكانت بنو هلال قد استعدت في ذلك النهار واصطفت من اليمن والشما ومنا تقابل الجيشان رز شبيب الى ساحة الميدان ومقام الحرب ولطعان وطلب براز الشجعان ثم أتم كلامه حتى برز أبو زيد وصار أمامه فلما رآه شبيب حم عليه وهو ينشد ويقول :

يقول شبيب التبعي ابن ملك صرقت كل الليل بالتفكير
أبو زيد يا برز يد يا وند أخذ فانت ردى الاصل يا طنجير
ذهبت لأرض القيرواني وقابس ترود الأرض من لص حقير
رجعت إلي أهيك أتيت بجمعهم أخذت قنوع الظلام عكير
وبسوء فعلك فد حست رفاقتك وحبشك بين الانام كثير
فوانته إني فانتك بمهند واجعل لدمك شبه نهر كبير

واقـتل دياب الخـيل أـيضا يا فـتي واجـعل حـسن من لمـع سـيفي يطـير
مقال شـيب التـبعي بـن مالـك لا خـير في رـجل يـعيش حـقير
(قال الراوى) فلما فرغ شيب من نظامه وفهم أبو زيد فحوي كلامه أجاهه
على شعره يقول وعمر السامعين بمطول :

يقول أبو زيد الهلالي سلامه ونيران قلبي زيدات سعيـر
أنا أبو شيان قهار العدا أفك رموز العلم بالتفسير
فلا نغر للهرء إلا فعاله وفرط السخا وكل فضل شهير
أنا الرجل الذى يرد حربته يوم الوغا في صدر كل أمير
اليوم تنظر حربنا وقتالنا وفعالنا حقا بغير نكير
وتبقى على الارض ممددا ويا كل جسمك كل طير يطير

(قال الراوى) فلما فرغ أبو زيد من هذا الشعر والنظام انطبق الفارسان على بعضهما مثل أسود الآجام وأخذوا في الحرب والصدام وكان شيب كما تقدم الكلام من جسارة تلك الأيام فقاتل قتال الأسود وفعل أفعالا تشيب الاطفال في المهود فنبت أبو زيد أمامه كالجيل الراسى والتقاء بقلب أقوى من الصوان القاسى فكنا نارة يتقدمان ونارة يتأخران كأنهما أسدان كاسران وقد تعجب من قتالهم الفرسان وتعلمت منهما حقيقة الحرب والطعان وما زالا على تلك الحال وهما في أشد قتال إلى قرب الزوال وكان أبو زيد قد انحل عزمه وقصر فرجع الى الوراء وتأخر فعند ذلك دقت طبول الانفصال فافترقت العساكر من ميدان القتال ورجع أبو زيد في أسوأ حال مما شاهد من الأهوال فسأله الأمير حسن عن خصمه فقال انه فارس شديد وبطل صنديد وانى قد بارزت الابطال في معارك الزال فوجدت أفرس منه في القتال ولما أصبح الصباح وأشرق بنوره ولاح ركبت الفرسان ظهور الخيول واعتقلت بالرماح والنصول واصطفت الصفوف وترنبت المئات والالوف فكان أول من برز الى ساحة الميدان وطلب براز الفرسان الأمير شيب الفارس العجيب فبرز اليه الأمير دياب وهجم عليه كليث أنغاب فائتقه شيب في الحال والتحم بين الفارسين القتال وجرى بينهم عجائب وأهوال نشيت رؤوس الاطفال وما زالا في قتال وصداء الى أن أقبل لظلام وكان الأمير ديب قد أبصر في ذلك النهار من قتال شيب ما يذهل الابصار ويغير العقول ولا فكرا فم يقدر أن ينال منه المرام لا بضرب الرمح ولا بضرب الحسام فارتد رجعا الى الوراء ثم نذل الميدان القاضى بدير ابن فايد وجعل يتصادم مع شيب في ساحة

الميدان نحو ثلاثة ساعات من الزمان وكان القاضي قد كل ومل وضعف عزمه
 وأنحل فرجع وتأخر خوفا من وقوعه الخطر فبرز الأمير زيدان وتقاتل معه في
 ساحة الميدان وبعد قتال شديد وحرب ما عليه من مزيد ولي الأمير زيدان من
 أمامه خوفا من حربه وصدامه ثم تقدم غانم أبو دياب واقتتل معه القتال الشديد
 وثبت ثبات الجبابرة الصناديد إلا أنه لم يكن من رجاله ولا يعد من أقرانه فما لبث
 أكثر من ثلاث ساعات من النهار حتي طلب الهزيمة والفرار فبرز اليه الأمير
 عرندس كأنه المفترس فجاء معه وصال وتقاتلا في ساحة المجال ومازالا على تلك
 الحال الى وقت الزوال وكان عرندس قد ضعف وتعتق فولي وارتجع وبعد ذلك
 دقت طبول الانفصال ورجعت عن بعضها الفرسان والابطال وكانت بنو هلال
 قد اعتراها الانذهاؤ وخافت من عواقب الاحوال فلما رجعت الخيام جمع الأمير
 حسن الامراء الكرام ومن يعتمد عليهم من فرسان الصدام واستشارهم في أمر
 شبيب ملك الشام وقالوا له فارس جبار وبطل مغوار لا يصطلا بنار هجماته هجمات
 الاسود وقلبه أقوي من الجلمود ومن الصواب أن نحاربه غدا بالعسكرو ترك
 برازه اى يوم آخر لبيما يكون قد تعب من القتال فحينئذ تبرز اليه الابطال
 فاستصوب الأمير حسن هذا الخطاب ورآه عين الصواب وباتوا تلك الليلة على
 هذه النية وفي قلوبهم نار الحمية ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح استعدت
 بنو هلال للحرب والتمتادقت الطبول وركبت الفرسان ظهور الخيول واعتقلت
 بالرماح وللمهون وركب الاسير حسن على ظهر حصانه وتبعه جميع أبطاله
 وفرسانه وكان شبيب الآخر قد لتقاهم بالعسكرو عند ذلك حمل وصاح وحملت
 معه فرس كمناح وفي الحن لتحم القتال والتمت الرجال بالرجال والابطال
 الابطال وحربهم وسال وعطت الاهوال وترعزت الروابي والغلال من
 صياح فرس وقعة سنان وكانت بينهم وقعة عظيمة ومعمة جسيمة فقتل
 فيها خلق وعدد غيرهم دربريد والأمير دياب فانهما هجما كاسود الغاب وحكما
 اسيرين وحربا في مصور ولرقيب ونكسا لبيارق بطعن أشد من نزول
 لصي عن ريعن شبيب ايضا في دلب انهار العجيب والقي نفسه على العطب وما
 امر على تلك الحال وودت زوال فعند ذلك دقت طبول الانفصال ورجعت
 الفرسان والابطال وفي اليوم الثاني اصطفت الصفوف وترتبت الميات والالوف
 وابتقت ارجال برحالا ولا بطان ولا بطان وكان يوم شديد الاهوال انتصرت

فيه عساكر الشام واسرت فيه عدة من البنات والنموان وقتلت جملة من الفرسان
ولما أقبل الظلام رجعوا وباتوا في الخيام وهم في قلق واهتمام :
(قال الراوى) وفي اليوم الحادى والثلاثين برز الامير حسن مع السادات
والمقدمين وطلب براز شبيب وقلبه أحر من نار الهيب فلما أتم كلامه حتى صار
شبيب أمامه وأشار اليه يقول :

يقول شبيب من قلب قويا فنيران قلبي مصطليا
ألا يا غادرين فسوف نلقوا قتالا من أعساكرنا قويا
لما تعطوا قنوع بغير ضرب يقدر الهام والدرع القويا
قنوع يا كرام فن رأها لها جبينها كالشمس المضيئا
فان لم تحضروا ما قد طلبته سأسقيكم كاسات المنيا
(قال الراوى) فلما فرغ شبيب من نظامه اغتاط الامير حسن من كلامه وأجابه
يقول وعمر السامعين بطول :

قال الفتى حسن الهاللي ابو على ها قد جهات يا شبيب بحالك
ادعي إلي الله واحفظ عهده واربح بالى يا شبيب وبالك
ان كان عندك ألف ألف مقاتل عندي لها ألفين ألف قبالك
تسعين ألفا آل قيس ومثلنا تسعين ألف مهيئة لقتالك
وثلاث تسعينات أخرى وغيرها نأخذ مواشيكم وكل جرمك
نحن وأنتم ملوك جميعنا فلا يغرك كثر جيش رجائك
فحيوشنا . رجالنا متحضرة ههنا لنهر خربكم وقتلك

(قال الراوى) فلما فرغ الامير حسن من هذا انضمام ، صق على خصمه مثل ايث
الاجام فارتماه التبعي بالحسام وتحاول معه في معركة صماء حتى حجبهما الغمار
عن العيون والابصار وما راى الامير حسن يحرب شبيب حتى قرب وقت المغيب
وكان قد أبصر منه الاهوال ، انثت له وقتل قد ولى لنهر رز - ورعد لأن
من القتال وفي الصباح نفوذ إلى البراز وقتل - فتبعهم شبيب من هذا كلام وفل
ان شئت وأنا أمهلك ثلاثة أيام ثم رجعت معي من اجمع وفي هذا طريق نزع
عند الدرع وعند رجوع حسن قالت جارية : محمد علم رجعت بعسكر
والعدد والعرب لما رجعت في الودع ولقد رت فتحمس الامير حسن من هذا
اللقاء ورجع الى خصمه وصاح فيه وطعنه ضعنة قوية بهمة وحية فصابتة في

وقبته فاتجرح ووقع عن ظهر الجواد وانطرح فأدركوه قومه في الحال ونشلوه من ساحة المجال وأخذ العسكر الي داره وهو في حالة النزاع يقاسي الألم والوجاع هذا وقد ارتدت العساكر على بعضها البعض واقتتلوا قتالا شديداً في تلك الارض حتي كان ذلك اليوم مثل يوم العرس كثرت فيه الاهوال وجري الدم وسال وزاد الخوف وعظم البلاء وتمددت القتلي على وجه الفلا واستمر القتال على هذا المنوال الى وقت الزوال وكانت بنو هلال قد خلصت أسراها من الاسر والاعتقال بضرب السيف وطعن النصال فعندها دقت طبول الانفصال فارتدت عن بعضهما الفرسان ورجعت بنو هلال في فرح واستبشار على ذلك النجاح والانتصار وأما الملك شبيب فانه كان كما تقدم قد أشرف من ذلك الرمح على العدم فلما رأى حاله أطرح فقرأش زاد عليه الخوف والارتعاش وقد عظم عليه واسودت الدنيا في عينيه ولا سيما رأى الاهل والاصحاب في عويل وانتحاب فتنهد من فؤاد معبول وأنشد يقول:

يقول شبيب التبعي بن مالك قد زال عقلي يا ناس وراح
اقتنى جنوب تلطم على خدودها وهي في عويل وكثر نواح
فقلت لها تحملي همي واصبري ان طبت باكر عزك ماراح
انا ان سلمت يا جنوب الى غدا ترى الاحادي في بكاء ونواح
سأقتل منهم كل قرم غششم في دز مزراقى وطعن رماح
وان مت أمرى لاهى وخالى وأرضي بحكم الواحد الفجاح

(قال الراوي) فلما فرغ شبيب من نظامه غاب عن الدنيا لكثرة آلامه فوقع في قومه البكاء والنحيب هذا ما كان من أمر شبيب وأما ما كان من بني هلال فان الامير حسن كان قد جمع سادات الرجال وقال لهم مرادى هذا الصباح أن أبادر الاعادى بالقتال والكفاح فقال له أبو زيد تمهل فسوف تبلغ القصد والامل وأنا مرادى عند طلوع النهار ان ادخل المدينة واكشف لكم الخبر وأنا بهيمة طيب فلعلى اجتمع بشبيب فيفرح قلبي وبطيب فقال حسن افعل ما تريد أيها الفارس الصنديد فعند ذلك سار ابو زيد الي مضر به وهو يؤمل ببلوغ ابيه ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح نهض ابو زيد بالعجل ولبس آخر الحلل وتعم بعمامة كبيرة ولبس جبة قصيرة وغسل وجهه ببعض العقاقير فصار أبيض مثل الثلج وانعم من الحرير حتى لم يعد يعرفه أحد من الانام ثم ركب ظهر كديشة

عرجا ودخل مدينة الشام وهو في هذا الزى والمهندام وجعل يحول في الاسواق. وهو ينادى أنا الطيب أنا الجراح فمن كان فيه علة ازلتها باذن الاله التمتع وما زال يطوف ويحول وينادي ويقول أنا الحكيم أنا الطيب حتى وصل إلى قصر شيب وكان لشيب ولد مثل البدر يقال له الامير صقر فاتفق انه كان هناك وسمعه من الشباك فقال في نفسه ان هذا الطيب رجل غريب ولو لم يكن من الشطار والحذاق ما كان يطوف في الاسواق فرادى أن اتعرف فيه واجعله يداوي أبي لعله يشفيه ثم طلبه فحضر وسلم فقال أنت طيب قال نعم قال اذا شفيت أبي من هذه العلة والعرض وأزلت عنه المرض اغنيك الى الابد وقدمتك على جميع أطباء البلد فقال اني سأبذل الجهد وأداويه ولا أخرج من هذا القصر حتى أشفيه ففرح كل من حضر هناك بهذا الخير وزا عن قلوبهم الغم والكدر ولم يعلموا بأن هذا الطيب هو عدوهم الاكبر ثم تقدم أبو زيد الي شيب في صفة حكيم وطيب وهو يترقب الفرصة ليعدمه الحياة عن قريب وكان راسه معصباً بمندبل وهو يتنهد من قلب غليل ففك العصبه ومسح الدم ووضع لهم المهرم وقال لقد زالت الاكدار باذن الواحد القهار فاتفق أن شيب فتح عينيه فرأى أبو زيد حواله فخاف وأنذر وأيقن بالموت الاحمر فصاح من حلاوة الروح بصوت خفيف هذا ابو زيد صاحب المكر والكيد فقال الحاضرون ما هذا الذي يقول شيب أيها الطيب قال يريد ان تملاوا السراج زيت وتخرجوا جميعكم من البيت حتى يستريح ويزول عنه الياس لأن العليل تضيق أخلاقه بكثرة الناس ففرحوا الفرح الشديد الذي ما عليه من مزيد وخرجوا بالحال من القاعة ولما خلى المكان من الجماعة اخرج أبو زيد من جنبه السكين وذبح شيب من الوريد الي الوريد وقد بلغ قصده ثم غطاه الي فوق راسه وخرج من عنده فسأله الجماعة عن حال شيب فقال انه بخير وعافية فلا تدخلوا عليه الا بعد ساعة لئلا يكون قد صبحى من النوم ولا بد ان يشفي من علته في هذا اليوم لاني عاجته باحسن علاج فلا تكونوا في قلق وانزعاج فشكروهم على ذلك الالهام ووعدوه بخلع والانعام وبلوغ القصد والمرام ثم ودعهم وسارون له اجنحة لطار هذا ما كان من ابو زيد العيار وما فعله في ذلك النهار واما زوجة شيب وباقى خدمه فانهم بعد ذهاب ابو زيد بساعة دخلوا على شيب في القاعة فوجدوه على تلك الحال فخرجوا عن دائرة الاعتدال وعلموا ان ذاك الطيب كان

ابوزيد المحتال لانهم كانوا يسمعون عنه اشياء كثيرة فاستعظموا الأمر واخذتهم
الحيرة واقاموا العزا والنحيب على فقد شبيب وهم يلعنون ذلك الطيب وكان
وكان لشبيب اخ اسمه الصحصاح وكان من ابطال الكفاح فاسودت الدنيا في
عينيه وعظم الامر عليه وقال لا بد لي أن أتبع سدا الغدار وأسقيه كأس الدمار
لانه فجئني بأخي الحبيب وأضرم في قلبي نار اللهب ثم ركب جواده وسار
وراء وهو يهدير كالاسد الي أن التقى به بقرب طاحون خارج البلد فلما نظره
أبو زيد ورآه عرفه انه الصحصاح وانه يريد قتله وفناه فدخل على الطاحون
وغير لونه بالاعشاب ونزع عنه تلك الثياب ثم خرج ووقف على الباب فلما وصل
الصحصاح اليه اشبهه أمره عليه فقال له من قب محزون أعلمني أين صاحب
هذا الكديش فقال له في الطاحون فنزل عن ظهر الحصان وسلمه مع الرمح الي
ابو زيد فارس الميدان ثم سل سيفه ودخل الي الطاحون وهو من شدة الغيظ
مثل المجنون فلم يجد سوى الطحان هناك فضربه بالسيف اورثه الهلاك وخرج
في الحال وهو يظن أنه بلغ الآمال وقتل أبو زيد المحتال فوجد أبو زيد على ظهر
الحصان فتعجب من ذلك الشأن وقال له من تكون يا فلان فما أتم كلامه حتي
طعنه أبو زيد بالرمح في صدره خرج يلعب من ظهره فوق علي الارض قتيلا
وفي دمه جديلا وسار أبو زيد بالعجل وهو مسرور علي ما فعل حتي دخل علي
الامير حسن في الصيوان وحوله الامراء والاعيان فأعلمه بما جري وكان وكيف
انه قتل شبيب والصحصاح ورجع بالفوز والتجاح فشكروه الجميع علي ذلك
الاهتمام وقالوا لا عدمنالك يا فارس الصدام فقد هان علينا الحال وبلغنا المرام وسوف
نبادر الاعداء بالحرب والمهاجمة لانهم بعد شبيب لا تقوم لهم قائمة هذا ما كان من
بنى هلال وأما ما كان من أهل شبيب فاتهم لما علموا بقتل الصحصاح زاد عندهم
النواح وأحضره الجانب اخيه وأقاموا عليهما النحيب فتقدمت جنوب زوجة
شبيب ترثيه بهذه الأبيات وزادت عليها الحسرات

تقول جنوب الخيرية بما جرى	بدمع جرى فوق الخدود سكب
الأيام والدينه كفي شرها	ومن عاش فيها ينظر التكتب
فما أضحكتك إلا بكيت بعد ضحكها	فيها من حسرة بعد شبيب
ألا يا نجوم الليل عالمينه	لعل أوجاع الفؤاد تطيب
أيا قصب الزرقاء ملك نائم	وما لك لا تبكي لتفقد شبيب

شبيب الذي فرقع له الرعد بالسما وشابت ديوك العرش مات شبيب
شبيب الذي ماربت الترك مثله وماربت الدايات مثل شبيب
شبيب الذي يلقي الضيوف بفرحه ومسرة ولو كان الزمان جديب
فيا ليت من كان السبب بفراقنا يقتل بعد الماضيات قريب
الا يا حمام النوح نوحوا واندبوا وابكوا على فقد الامير شبيب
يا هل ترى الأيام عادت تلمنا ونجمعنا به بوقت قريب
شبيب الذي بكته الناس كلها وشابت ديوك العرش مات شبيب
تقول فتاة الحبي على ما أصابها ولا عيش لي بعد الحبيب يطيب
فلما فرغت من هذه المراثية جعلت تبكي وتنوح من فؤاد مجروح وتلطم على
خدودها من شدة الأسف وتقول والله لقد أنهدم بعد شبيب العز والشرف
فبكت الناس لبكاها وعزوها على مادهاها ثم اجلسوا شبيب على كرسى من
الذهب الأصفر مرصع بالدر والجوهر والبسوه عدة الحرب والطراد وتقدمت
النساء والبنات والامراء والسادات وبكوا على ملكهم حني كثر الصياح وارتفع
البكاء والنواح وتكسرت السيوف والرماح ثم تقدمت جنوب وهي ترقص
بالسيف وبعد ذلك تقدمت اليه وقبلته بين عيديه وقالت له يا بطل عنك يا
مالك نائم يا مقرى الضيوف قم ونظر هؤلاء الامراء الذين قد جاءوا للضيافة
فما لك لان نائم لا تقوم واجبههم وهي ترقص بالسيف وتقول انى من بعدك لا يريد
الحياة ثم وضعت رأس سيف في يدها وقبضته في الارض وتكثت عليه فخرج
بلمع من ظهرها فجئته ضج الجميع في لغويل وكثر الولاوين ثم دفنوها مع
الصالحين بكل احترام ومن بعدهم دفنوه بالاحسان ولا كرام قاموا منحة
طوية واظهروا احزاننا جزية فماتت بهم سائر لانه في شدة الحزن ولا غناء
هذا ما كان من هؤلاء واما ما كان من الامير حسن وبني هلال وهم بعد هذا
الحال استعدوا للحرب ولفقت فقتلوا بالسيف والنص وهاجموا على مدينة
بقلوب كالجبال ومكنوا "ضرب عبي نرجان من ايمين وشب وشمير"
ما فيها من الامتعة والاموال فعند ذلك خرجت الامراء والاعيان وبنه في
جساعة من النسوان وطلبوا من الامير حسن لغنو والادن مأجهم لى ذل
الشان وأرسل مناديا ينادى فى الاسواق بالامان فتوقف القتل وخرجت بنو
هلال واقامت فى الخيام وبلغت المرام وزلت عنها لاولدهم وبعد ذلك عشرة

ايام ولي الامير حسن الامير صقر مكان ابيه على تحت مدينة الشام وخلع عليه
الخلع والانعام ثم امر بدق طبل الارتحال والمسير من تلك الاطلال
وفي الحال هدمت الخيام والمضارب وركبت الفرسان ظهور الجنائب
وجدوا في قطع الروابي والاكمام حتى وصلوا الى القدس الشريف بعد
سبعة ايام فنزلوا خارج المدينة في المضارب والخيام وزاروا الاماكن المقدسة
بكل احترام وتصدقوا على الارامل والايثار ثم رحلوا منها بعد عشرة ايام
الى غزه بقلوب معتزة .

﴿ انتهى الجزء الحادي عشر ويليه الجزء الثاني عشر ﴾

الجزء الثاني عشر من تَغْيِزِ بْنِ هَاشِمٍ الْأَلَيْكَةِ الشَّامِيَةِ الْأَصْلِيَّةِ

قصة السر كسي بن نازب

وما جرى له من الحروب والأهوال التي تشيب رؤوس الأطفال

(قال الراوى) يا كرام لما رجعوا بنى هلال من مدينة الشام قصدوا بطريقهم القدس الشريف لاجل الزبارة فوصلوا اليها بعد ستة أيام وزاروا فيها الاماكن المقدسة بكل احترام وتصدقوا على الارامل والايام ثم بعد عشرة أيام رحلوا من القدس الشريف قاصدين غزه بقلوب معترزة وما زالوا مجدين في قطع البرارى والآكام حتى أقبلوا على تلك المدينة وهي مشيدة حصينة فنصبوا فيها الخيام والرايات والاعلام وفرقوا مواشيهم في جوانب أقطارها وأكلوا من محصولاتها وأثمارها فلما رأت الرعيان تلك لفرسان قد ملأت لبرارى ولغة فارذهبوا الى ملكهم وأعلموه بذلك الشأن

(قال الراوى) وكان صاحب غزه في ذلك الزمن ملك قوى الجنان لا يهاب قتال الشجعان ولا يبالى بأحد مهما كان صاحب جيوش ومواكب يقال له السر كسي ابن نارب وكانت عدة عساكره خمسة آلاف من الابطال الذين يعتمد عليهم في الحرب والقتال فلما بلغه الخبر من الرعيان بقدوم بني هلال الى الاوطان اغتاض وتكدر وطار من عينيه لشرر جمع الوزراء والاعيان وكبر ليدوان واستشارهم في ذلك اشزى وكان عنده وزير عاقل خبير دورى وتدابير يقلبه الامير راشد فكان كثير الشر معاند فلما سمع سر كسي هذا سكلام قال له يا امير الملك اللهم انى من أخبر الناس بنى هلال وأعرف ما عندهم من الغنى والجل والحيل والاموال لاني قد ذهبت الى نجد من نحو عشرة أعوام وفتت بهم حيلة يدهم وعددهم أربع سمعينات من المذكور وبناتهم مثل لبور ومن حيث قد قبضوا على هذه

الاطلال فمن الصواب أن نبادرهم بالحرب والقتال وننهب ما عندهم من الاموال
لأننا أشد منهم بأسا وأقوى مراسا ثم انه بعد هذا الكلام أشار يصف لهم بني
هلال بهذا الشعر والنظام :

اسمع كدلى أيها الملك الهمام باكر نلقى القوم في سوق الصدام
ونلتقيهم بالعوارم والقنا ونقتل منهم كل بطل همام
ثم نكسب كل بيضة ناعسة تسحر العشاق من دق الوشام
بفت قاضيهم بدر الفايذ تشبه النجم في جنح الظلام
أما فتاة الحى أم مجد تشبه البدر عند التمام
أما عطور الجيد بنت أبو على ما مثلها بالترك مع أرض العجم
أما جمال الظعن ووطفا بعدها أبوها دياب الخيل في ويوم الزحام
فان ظفرنا بهم وحزنا بناتهم يصير لنا سطوة ما بين الانام
شد عزمك ثم انهض بالعجل من قتل ولى ومن عاش اغتتم
(قال الراوى) فلما فرغ الوزير من شعره ونظامه وفهم السر كسى فحوى قصده
ومرامه استصوب ما قال وقد طمع في بني هلال وفي الحال كتب لهم هذا الكتاب
يطلب منهم عشر المال :

يقول السر كسى هو ابن نازب بدمع جرى فوق الخدود يسيل
ونيران قلبي كل ما اقول تنطفي يهب لها طي الضلوع شعيل
يا سائرا بالله خذ لى رسالتى مكتوبة منى بلا تمهيل
الى حسن امير قيس وعامر امير البوادي في الملوك جليل
فارسل لنا عشر الموال مع الغنم وعشر النساء وجمالكم والخيول
وهاتوا فتاة الجزية ام مجد لها عين سودا ثم طرف كحيل
ورسل عطور الحيد بلا خفا بعيون سود مكحلات بميل
وهاتوا ربا ثم وطفها بعدها ليس لهم بين النساء مثيل
ورسل نعيموا يا مدرا لطلبي اخلى دماكم بالعقاة يسيل
واقبل دياب حيل محد صارمى وادعى الفتى ريدان بالتمكيل
واقبل ابو زيد الهلالي سلامه واقطع لراسه في حسام طويل
واقبل جمع هلال في حد صارمى وادعى نساكم في بكا وعويل
مقال الفتى السر كسى ابن نازب حاكم بلادهم بين الملوك جليل

(قال الراوى) فلما فرغ السركسى من هذا الخطاب طوى الكتاب وسلمه الى النجباء وامره ان يأخذه الى الامير حسن ويأتيه بالجواب فأخذه وسار وجد في قطع التفار وما زال يقطع الراوى والتلال حتى وصل إلى شمع بنى هلال فدخل على الامير حسن وسلم عليه وأعطاه الكتاب ووقف بين يديه وكان حسن جالسا في وسط الديوان وحوله الامراء والاعيان منهم الامير أبو زيد والامير دياب وغيرهم من السادات والانجباء فلما فتح الكتاب وقراه وعرف حقيقة فحواه انشغل باله وتغيرت أحواله ثم أعرضه على الامراء وقال لهم ما هو رأيكم أيها السادات فقال الامير أبو زيد والامير دياب ليس عندنا سوى لطعان والضراب فعند ذلك أشار الامير حسن بجواب السركسى بهذا القصيد :

يقول الفتى حسن الهلالى أبو على
بدمع جرى فوق الحدود نقوع
ونيران قلبى كلما أقول تنظفي
يهب لها طي نفوادم تنوع
اسمع تري يا سركسى لمقاتي
فأنت تريد الجازية وقنوع
وتطلب بنات محسنات كواعب
وتريد تاخذ سيوفنا ودروع
فمالك عندي سوى السيوف والقنا
واجمع عليكم من دريد جموع
أبو زيد والزغبى دياب بن غام
لهم ضرب يتقطع عسكرك وجموع
فنحن ملوك هلال ليس مثالنا
وياما قتلنا من موك جموع
وكم قد قتلنا من ملوك مثالكم
زكنا دماهم فى أملاء نقوع

(قال الراوى) فلما انتهى الامير حسن من هذا الجواب طوى الكتاب وسلمه إلى ذلك النجباء فأخذه وسار يقطع لسباسب حتى دخل على السركسى بن زرب فسلم عليه وقبل الأرض بين يديه ثم ناوئه "كتاب فلم يقرأه وعرف ما تضمنه من الخطاب طار الشرر من عينيه وأمر الوزير أن يجمع "عسكر ولا يضل الحجة بنى هلال فامتلأ أمره فى العجل وجمع ثلاثة مائة ألف بصر وكهبة والأسلحة الكثيرة والعدد الشهادة وركب الامير السركسى فى ثوب عسكر مع الامير رشيد الوزير الأكبر ومن حوله الأعلام والبريات وعمرسون والسادات وجد فى قطع برى والقوات قاصداً قتال بنى هلال ونهب الأمتعة والأموال وهدهد من أميرة وعرفت بنو هلال بقدمومه فى ذلك اليوم استعدت لمقتل واضعان وركب الامير حسن فى عاجل اخل وتبعته بنو هلال وكان الامير رشيد يركب من يمينه بفرسانه وأبطاله والامير دياب راكب عن شمله يحموه ورحله ولم تمت

العساكر ببعضها البعض وقف كل فريق في ناحية من الارض وكان أول من
برز إلى ساحة الميدان وطلب براز الفرسان السركسي وهو كالثيث الواثب فيروز
إليه أبو زيد في الحال فالتقاء السركسي بقلب كالجبال وأشار يتهده بهذالمقال

يقول السركسي هو ابن نازب ناري بالحشا زادت شعالي
ونيران بقلبي أحرقتني على ما قد فعلتم ياهلالي
طلبت المال منكم والعطايا ونشر الخيل أيضا والجمال
فلم ترسل لنا مالا ونوقا وأنتم لم تخافوا من قتالي
فجردت العساكر إلى لقاءكم لاقتلكم على وجه التلالي
وأقتل لك وللزغي ديابا وأقتل بعدكم حسن الهلالي
فلما فرغ السركسي من هذا المقال أجابه الأمير أبو زيد في الحال

يقول أبو زيد الهلالي سلامه والنار في قلبي تزيد ضرام
أرسلت تطلب خيلنا وجمالنا وتطلب بنانا شبه بدر تمام
أما تستحي تطلب بنات كواعب أمارة أصائل من فروع كرام
وراهم الفتى حسن الهلالي أبو علي حامي اليتامي يوم حرب صدام
فلا بد عن قتلك وقتل رجالكم يوم الوغى عند حرب حسام

(قال الراوي) فلما فرغ أبو زيد من هذا الشعر والنظام انطبق على السركسي
انطبق الرعد في الغمام فالتقاء السركسي كأنه ليث الاجام وأخذ معه في طعن
الرمح وضرب الحسام وكان السركسي أفرس أهل زمانه ولا أحد يعادله في
عيدانه في ضربه وطعانه وكانت تضرب به الأمثال وتهابه الفرسان والأبطال
فمقاتله خصمه أشد قتال حتى اتعبه وأكربه وضربه بحد الحسام قاصداً أن يستقيه
كأس الحمم فاستتر أبو زيد بالدرقة ونزلت الضربة على رقبة الجواد كأنها صاعقة
غمرتها كما يري الكاتب القم فوقع أبو زيد على الأرض وتحطم وهجم السركسي
عليه همهمة لاسد وراد أن يتي عليه بالسيف المهند فلما رأي أبو زيد تلك الحال
خاف من الهلاك واول ما مضى منه أن يعفو عنه فأجابه إلى ذلك الشن وقال له
ذهب من الميدان ورس لي الأمير دياب حتى أعلمه حقيقة الطعن والضرب أو تحضروا
عشر المال حتى أوقف عنكم لقتاب ورجع أبو زيد على الأثر وهو في حالة الدل
والكدر ورجع مع بقي الجيش والعسكر حيث كان أظلم الليل واعتكر وناوصل
في المضارب والأبيات لثقتة النساء ولبنات وسألوه عن حاله وما يجري

له في قتاله وكانت أمام البنات عطور الجيد ابنة الأمير حسن فأشار
اليهن بقول .

قال أبو زيد الهلالي سلامه والدمع من فوق الحدود سواجم
أيا عطور الجيد ان السر كسى يشبهه لذئب قد حظي بفنائم
روحي وقولي لأبوك أبو علي ينزل اليه باكرآ ويهاجم
مادامت النسوان تولد في الوري تظهر فوراس كالاساع تصادم
هذا السر كسى ما أحد بصادمه إذا قام في ظهر الحصان بلاطم
فامضى إلى حسن الهلالي والدك وقولي له أبو زيد ولي هزام

(قال الراوى) فلما فرغ أبو زيد من هذا الشعر تعجب البنات
واستعظمن الأمر ورجعن وفي قلبهن لهيب الجمر وعلمن ان السر كسى بطل عنيد
وفارس صنيدي ثم ان أبا زيد ذهب إلى عند الأمير حسن وهو في الديوان وأعلمه
بما جرى وكان فتعجب الأمير حسن وباقي الامراء على ماتم وجرى وقالوا
مادام الامر على هذا الحال فما بقي غير الأمير دياب أن يبرز إلى السر كسى في ساحة
المجال فلعله يقضي الاشفاق ويبلغ منه الامال والا تصعضعت مالأحوان وطمعت
فيما أبطل غزاة دين باقي الابطال فاستعصوب الأمير حسن هذا الكلام وأشار
بمحس الأمير دياب بهذا الشعر والنظام :

قل لفتي حسن الهلالي يا دياب انت فارس خيل شهه منتخب
فقم وانزل إفتاه يا أمير وسقيته بأخرب كمامات مضب
واترك دماء فوق الوضا كما فعلت بخراعي في حلب
بالحرب ولمرجله انت مجرب يا عر قيس في منكره ولكررب
قل لفتي أمير قيس وعامر ايوم قتله ولغند الارب

(قال الراوى) فلهذا فرغ الأمير حسن من كلامه فشر الأمير دياب بخيمته
على شعره ونظامه :

يقول لفتي انزعني دياب المنتخب وحق لنبي ومن تمكة قد خصب
لا بد عن قتله يا مير لملا وسقي دمه على لار حتى يسكب
واليوم تمامك في بلاده ملا خفا ورجعن عرة تحت حكم عرب
نحن ملوك هلال ورسن ووسى وليوث حرب لا حوف من مضب

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من شعره ونظامه شكره الأمير حسن
[١٥ - تقريرة]

وباقى الأمراء على حسن اهتمامه وباتوا تلك الليلة على تلك النية وقد خافوا من عواقب القضية ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح برز السركسي إلى ساحة الميدان فصال وجال وطلب براز الأبطال فبرز إليه الأمير دياب كأنه ليل الغاب وهو راكب على فرسه الخضراء وكل العيون تنظر إليه وترى ولما سار في ساحة الميدان التقاه السركسي بقلب كالثوان وقال له من تكون من الفرسان قال أنا البطل المصادم والليث المقاوم الذى شاع ذكره فى الأعراب والأعاجم الأمير دياب بن غانم فضحك السركسي من هذا المقال والتقى خصمه فى ساحة المجال واقتتلا بالرماح والنصال أشد قتال وهما على بعضهما هجوم الأسود حتى خدرت منهما الزنود ومازالا على تلك الحال إلى وقت الزوال وكان السركسي كما تقدم الكلام من أشد الفرسان العظام فى تلك الايام فانه استطال على الأمير دياب بعد أن لعب عليه من أبواب الحرب اثنين وسبعين باب فهرب من أمامه مع عسكره وخلاته ولم يثبت لحربه وصدامه حتى دخل المضارب والخيام وهو مقهور ورجع للسركسي إلى قومه وهو بغايه الفرح والسرور وبات تلك الليلة مشروح الفؤاد على نيل المراد وأما الأمير دياب فرجع وهو غائب عن الصواب حتى أقبل على صيوان الأمير حسن فلما رآه قال له علامك يا أمير دياب فاني أراك فى خوف واضطراب فعند ذلك أشار يخبره بهذه الأبيات على مسامع الأمراء والسادات :

قال الفتى المدعو الأمير دياب والنار فى قلبي تزيد لهاب
يا حسن استمع كلامي وافهم واصغى الى قولي ورد جواب
السركسي ما رأيت مثله فارس يفتح على الحروب أبواب
وقد هالى لما يروح ويرتجع نزل على مثل سبع الغاب
ماله مثيل فى هلال وعامر أيضا ولا فى سائر الاغراب
قوموا بنى بنيى حتى نرحل يا أبو على الراس منى شاب
(قال الراوى) فله فرغ الأمير دياب من كلامه وأمراء بنى هلال تسمع نظامه
احتسبوا من السركسي وخافوا من شروره وعواقب الامور وجعلوا يتخابرون
كيف يكون العمل فى قتال ذلك البطل وباتوا تلك الليلة وفى اليوم الثانى جمع
الامير حسن الأبطال والفرسان ونزلوا الى ساحة الميدان فالتقاهم عساكر السركسي
فى ساحة المجال واقتتلا أشد قتال وهجموا على بعضهم البعض واشتبك بين العسكرين

القتال وجري الدم وسال حتي كلت منهم الزنود وبقوا على هذا الحال إلى
إلى نصف النهار فما كنت ترى إلا رؤوساً طائرة ودماء فائرة وفرساناً غائرة
حتى دارت على قوم السركسي الدائرة وفيما هم على مثل هذا الحال ومتضايقين
بالحرب والقتال وقد آيسوا من النجاة وكانت بنو هلال محيطة بهم من اليمين
والشمال فينهم في ضربات قاطعات تهد الجبال الراسيات وإذا بغبار من خلفهم قد
ثار حتي سد منافس الاقطار وبان من عسكر جرار ليس له قرار وفي مقدمتهم
الوزير راشد الاسد المعاند فانه كان قد جهز مائتين ألف فارس أسود عوابس
وكان السبب في قدومهم أن السركسي أرسل يطلب منهم الامداد للحرب
والطراد فحضر الوزير بمائتين ألف عنان فلما وصل إلى ساحة الميدان ووجد
ما بقومه من الذل والهوان هجم علي بني هلال وأحاط بهم من اليمين والشمال
وخلص السركسي من بين أيدي بني هلال واقتحم هو والعساكر إلى ساحة
المجال بقلوب كالجبال ومازال الحرب يعمل والرجال تقتل والدم يبذل إلى أن
انكسرت بنو هلال أشد انكسار وانهمز الأمير دياب ببني زغب وأبو زيد
ببني زحلان والأمير حسن والقاضي بدير ببقية الفرسان وتبعهم الوزير راشد بكل
بطل مغوار وأسد كرار وشتهم في جوانب تغفار مسافة ثلاثة أيام وكسب منهم
غنائم كثيرة وأموال غزيرة ولما أظلم الظلام رجعت لفرسان عن بعضها البعض
ورجع الوزير والملك وهو بحالة الانتصار وقد كسبوا من بني هلال المال والبنات
والنوق والجمال وصارت بنو هلال مشتين في البري والتملا وفي تلك ليلية اجتمع
الأمير حسن والأمير دياب والأمير أبو زيد والكبير نديوار وخدوايدشاوورود
في خلاص ما أخذهم منهم قوم السركسي وكيف يقتلون وزير سي كان
سبب هذا ليلاء .

(في الرواية) وكان الأمير حسن من تحت شديد نيس فري من سمي
الأمير عقش وكانت أوصه به ممدوحة مستحسنة وعمره أربعة عشرة سنة فلما
رأي ما جرى وكان وهماً لا يفسد وفرسان من قتل السركسي في ساحة
الميدان ستعصه دث شاشه إلى عند حبه الأمير حسن وتبعه يقتل السركسي
فأزلة الكروب وعن بشرط أن تذهب دعه أمسه ولبدت يشجعوه في حرب
والثبات ثم انه بعد ذلك كلام أشد هذا الشعر ولنظم
يقول انفتي عقل الأمير بن جري وبران قبي زيدت وقيد

أنا فارس الفرسان في حومة الوغي أخلى الاعادي بالفلاة شريد
فنادي بنات هلال يأتون سرعة ونادي لنا أم الأمير شديد
ونادي للجازية أم محمد وغيا وريا ثم أم الجيد
ونادي لوطفا بنت عمى وزينب وعليا ونجلا حسنهن يزيد
فأوريك فعلى فيه يا أبو علي وأوريه طعنا في المجال شديد
على ظهر حمرا ليس يوجد مثلها أنا فوقها قرم أصيل عنيد
مقال الفتى عقل الأمير بما جرى لا خير في رجل يكون بليد

(قال الراوي) فلما فرغ الأمر عقل من كلامه شكره حسن وباقي الامارة
على حسن اهتمامه وقد تعجبوا من ذلك الأمر وقالوا لعل الله أن يأتي على يده
بالفرج والنصر ثم ان الأمير حسن أمر أخته الجازية أن تنتخب في الحال مائة
بنت من خيار البنات الابكار اللواتي يشبهن الاقمار فحضرت بهن لعند أخيها
بالعجل وقالت له ماذا تريد أن تفعل قال تذهب مع البنات ومع الأمير عقل الى
ساحة الميدان وتنشدونه بالاشعار الحسان كما فعلتم مع غيره من الفرسان حتي
يعجس على قتل السر كسى بن نازب فلعله يقضى الاشغال وننال المقاصد فلما
سمعت الجازية خوى كلامه استعظمت الحال وقال كيف نذهب مع عقل وهو
ولد صغير لمن وليس هو من رجال الحرب والقتال فاذا كان أبو زيد ودياب
ما قدروا على قناء السر كسى فكيف يقدر هذا الصبي وربما نحن بهذه الوسيلة
نقع في الورطة الويلة وبأسرنا السر كسى بن نازب ونبقي معيرة بين الاعارب فلما
انتهت من هذا الخطاب تقدمت وطفا بنت الأمير دياب وأنشدت تقول :

تقول فتاة الحى وطفا التي شكت بد مع جرى فوق الحدود بديد
أبو زيد وأبى دياب الغانم ما مثلهم بين الملوك شديد
راحوا هزائم منه يا أمير أبو علي فكيف ترسلنا مع طفل وليد
مقال فتاة نوع لبين قلبها فاحكم بعدل لا تكون عنيد

(قال الراوي) فله فرغت من شعرها ونظامها وعرف الأمير حسن خوى
كلامها اغتاض الغيظ الشديد وقال له هذا الكلام لا يفيد ثم أمرهم بالركوب مع
الأمير عقل وفي الحال ركبت لغاريات أمام الفرسان والابطال واعتقلوا المراح
والنصال وقصدوا ساحة القتال فلما وصلوا اصطفت الصفوف وتربت المثات
والالوف وكان الأمير عقل مسربل بالسلاح وهو راكب على ظهر جواد يسابق

الرياح فبرز إلى الميدان عرض وبان وطلب براز الفرسان فبرز اليه السر كسي
 كأنه قلة من القتل أو قطعة فصلت من جبل فقال له عقل من تكون من الإبطال
 وصناديد الرجال فأتى أرى نفسك شائخة معترّة . قل أنا السر كسي أمير غزاة وانت
 من تكون من الشبان . قال الأمير عقل بن الأمير بدر ثم أنشد وقال :

يقول الفتى عقل الأمير بما جرى بدمع جرى فوق الخدود سكايب
 أنا فارس الفرسان في حومة الوغى أخلى دمالك على الأراضى سكايب
 ونحن الهلايون ما فينا غبا فمن نجد نملكها لأرض الغارب
 ولا بد ما أَدعى لشخصك مجتدلا وتصير غزه بعد منك خرايب
 دونك سوق الحرب بيني وبينك وتشهد بنات القوم من كل جانب
 مقام الفتى عقل بقول صادق فلا بد من سيفي تروح شطايب

فلما انتهى الأمير عقل من كلامه أجابه السر كسي على نظامه

يقول الفتى السر كسي بن نازب ونيران قلبي زائدات المهايب
 فيا أيها الشباب الذي ضر نفسه أظنك مجنون بلا عقل ذاهب
 مالك ومال الخيل تلوى عنانها وتحارب أصحاب المحر والثوارب
 فإن طعنتي اسلم بروحك وانهزم وارجع إلى قومك وولي هرايب
 هجمنا على عسكر هلال وعامر فساروا وولوا في لروابي هرايب
 فارجع عن الميدان يا ولد الخنا والادعى دما على الأراضى سكايب

(قال الراوى) فلما فرغ السر كسي من كلامه انتقه لأمير عقش وأخذ في
 حربه وصدامه هذا وقد تمت لبطلان في ساحة الميدان كأنهما جبلان أو أسدان
 كاسران وعلا عليهما الغبر حتى حجبوا عن لا بصيرة قدحت حوافر خيلهما شرار
 النار وما زال علي تكت الحول وهم في أشد قتال إلى قرب الزوال وكان السر كسي
 قد تعجب من حرب لأمير عقش وستمته قتله لأنه رأى منه في موضع الضيق الضيق
 والضرب ما ددهشه وهله ثم ضرب به بسيفه قصداً أن يعده حياءً ويحس به
 ما هو ويخلى عنها ف راحت لضربة ضربة هائلة كانت ضربة ثمة ثم لأمير عقش رماح
 خصمه مثل الأسر وصبره . نسيف منهم وجرت ضربة على رقبة حور . برسه
 كما يرى لكاتب ثم وقع السر كسي على الأرض وحده يدركه قومه في
 عاجل الحول وشلوه من ساحة القتال ثم مل عليه لأمير عقش . حده موقر ورثوه
 الانهزام حتى وصوا إلى غزاة عند لظلام ورجع لأمير عقش هو ومرسار من

مركة الصدام وهو في فرح واستبشار ورجعت معه البنات الا بكر وقد تعجب من أمره نظراً لصغر سنه فدخل على الامير حسن وسلم عليه وعلى جميع الامراء الذين حواله وأعلمه بما جرى وكان وكيف أن خصمه ولي من ساحة الميدان بعد أن حاربه طول النهار وقال له ان كنت في ريب من كلامي فاسأل البنات الا بكر فشهدت له البنات بالشجاعة والفروسية والهمة العلية فشكره الامير حسن على فعله وقد تعجب من قتاله وثباته وأجلسه بقربه في صدر الديوان ووعد به بالجبل والاحسان ورفعته إلى درجة الأمراء والاعيان هذا ما كان من بني هلال وأما ما كان من السر كسي فانه رجع من ساحة القتال وهو مشغول البال فاجتمع بوزيره وأعلمه بقتال الامير عقل ووبخه بالكلام ولامه أشد ملام وقال له قد كنا في غنا عن هذا التعب والعناء لأنك انت الذي أشرت على في حرب بني هلال دون باقي الامراء وسادات الرجال حتى جرى ما قد جرى في هذا النهار من ذلك الولد الجبار والبطل المغوار فقال له الوزير لا تخاف يا ملك الزمان انشاء الله نهار غد انزل الى الميدان وأبارز هذا الولد وأذيقه الاهوال والشدائد وباتوا تلك الليلة بشحارسون وفي الصباح اصطف الجيشان وتقابل العسكران وبرز الوزير راشد إلى ساحة الميدان وطلب براز الفرسان فبرز اليه الامير عقل فالتقاه راشد بقلب كالجبال والتحم بينهما القتلى في ساحة المجال وتضاربا بالسيوف وتطاعنا بالنصال وفعلا أفعالا تعجز عنها صناديد الابطال وما زالوا على تلك الحال وهما كل يوم في حرب وصدام يشيب الاطفال قبل الفطام مدة خمسة أيام على التمام وفي اليوم السادس التقيا في ساحة الميدان وتقاتلا أمام الفرسان الى أن اختلف بينهما ضربتان قاطعتان وكان السابق الامير عقل وجاءت الضربة على رأس الوزير راشد فوق قتيلا وفي دمه جديلا فلما رأت قومه ما حل به من الوباء نشلوه من ساحة القتال وأما الامير السر كسي فلما نظر ما جرى وكان وكيف أن وزيره قد قتل وحل به الهوان غاب عن دائرة الصواب وهجم على الامير عقل مثل ليث الغاب فالتقاه عقل وانطبق على السر كسي كيث الاجام وأخذ معه في الحرب والصدام فالتقاه السر كسي بقلب أفسى من الصوان وتقاتل معه في ساحة الميدان حتى تحيرت من قتالهما الفرسان وما زالوا على تلك الحال وهما في أشد قتال إلي وقت الزوال فعند ذلك دقت طبول الانقصال فرجعا عن الحرب والقتال ورجع السر كسي وهو غضبان على ما قاسى من الحرب ولطعان في ساحة الميدان وخصوصاً على ما أصاب الوزير

من الهلاك والتدمير وصمم النية ان في ثانی الايام يهجم بالفرسان والابطال على بني هلال ويزيقهم العذاب والتكال هذا ما كان من السر كسى وما جرى له من الاحوال وأما بنو هلال فان الامير حسن بعد رجوعه الى المضارب والايات أحضر اليه الامراء والسادات وقال لهم اعلّموا أيها الرجال انه قد طال علينا الحال في هذه الاطلال ونحن جل قصصنا الوصول إلى تونس الغرب لنخلص أولادنا من أسر الزناتي بالحرب والطعن والضرب والرأى عندي ان يهجم في الصباح بالابطال والفرسان ونحارب أعدانا بقوة الجنان حتي نبلغ الآما ونسير بالعجل من هذه الاطلال ويركب الامير دياب في بني زغي الشجعان والقاضي بدر والخفاجي عامر مع الامير زيدان والرياشي مفرج وعرنديس الزغي والامير يقصدون الميدان والامير أبو زيد يركب في بني زحلان ويقصد أبواب غزة بعد حضور السر كسى الى الميدان وهكذا تم الاتفاق وصار الاتفاق

(قال الراوى) ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح دقت طبول الحرب وركبت الفرسان للطعن والضرب واندفعت لشجعان إلى ساحة الميدان من كل جهة ومكان وطلب السر كسى معركة القتال وطلب براز الأبطال فبرز اليه الامير دياب وتجاول معه ساعة من الزمان ثم هجمت لعساكر على بعضهم بعض في "بقاع" كأنها كواصر السباع : وجهوا يتضاربون بالسيوف ويتطاعنون بالرماح حتي جرى الدم وساح وزهقت الأرواح وما زالوا على تلك الحال إلى قرب الزوال فعند ذلك هجم الامير غزل وزيدان وقتلوا سر كسى عن ظهر الحصان وأوثقاه بالسلاسل والقيود وأخذاه إلى الخيام وبلغ مقتصودا وبلغ أبو زيد هذا الخبر فرح واستبشر وكان كما تقدم المقام انه محيط باليد من جهة الشمال فعند ذلك هجم بالفرسان والأبطال على سر كسى الذين انهزموا من ساحة المجال وحكم فيهم ضرب لسيوف القصاص وبعد أن دخلت بنو هلال إلى غزه بغيوب معتزة فغنموا الاموال وبلغوا الآما وخلصوا سبيهم من الاسر والاعتقال وكان قتلهم ظللام فخرجوا وباتوا في الخيام وفي يوم لثاني قُبت أهلى ليد ولا كبار وأحمد وطلبوا من الامير حسن لآمان فأجابهم في ذلك لشن ورسن دندب يندى بالآمان والأطمئنان واستكنت الاحوال واستبشرت بنو هلال بالسر ولا قبيل ثم حضرت قواد الفرسان والامراء والشجعان إلى عند الامير حسن بن مرخان فشكروهم في ذلك الأتمة وعمرهم بالعطيا ولا نعم ، ثم حضروا عتل وأكرموا

قايده الاكرام على ما أبداه من الحرب والصدام من مزيد الاعتناء والاهتمام وقلده
الامير حسن مقام الامراء العظام والبسه سيفا مرصعا بنفيس الجواهر ثم أشار
بمدحه بهذه الايات ويعرض عليه ما يريد من بنات النساء والسادات مكافأة لافعاله
ومجازاة لاعماله وأشار يقول :

يقول الفتي حسن الهلالى أبو على بدمع جرى فوق الخدود بديد
عقل اسمع إلى كلامي وافتهم يا ليت عمرك كل يوم يزيد
أنت نصرت هلال في حد سيفك ومنت الى السر كسي في اليد
نحن كنا غافلين بحربنا نصرت قوم هلال بالعايد
لولاك كنا الآن في حالة الردي سبايا عرايا في البلاد شريد
فخذ لك منى ما تريد وتشتعي واطلب منى كل شيء تريد
وهذه بنات هلال ما فيهم خفا صبايا عليهم من خلاع جديد

(قال الراوي) فلما فرغ الامير حسن من نظامه وفهم الامير عقل خوى كلامه
شكره وأثنى عليه أما السادات وقال له يا خال أرجوك أن أجوز الاشتمال
بنظرك السعيد طول السنين والاجيال لانه ما حل وقت زواجي وطلوع نجم
أبراجي فتقدم الامير زيدان شيخ الشباب والتمس من الامير حسن المهاب أن يأمر
بعمل عرس لاولاده الامارا الذين حاز وقت زواجهم في هذه الادارة حيث انه
تمت الوقائع والحروب واسترحنا من الشدائد والكروب فقال له الامير حسن
لا بأس وركبت اولاد الامارا فوق ظهور المهارا والافراس وعملوا اعراضة
عظيمة لها قدر وقيمة وبعده عملوا عرسا طافحا بالمسرات رقصت فيه أمامهم النساء
والبنات المخدرات ومكثوا على هذا الحال ثلاثة أيام بالفرح والسرور وشرب
المدام والخمر في المزاهر حتى خلو العقل حابر وبعد ذلك أحضر والامير السر كسي
مقيدا بالاغلال وهو صامت الغم واللسان وأدخلوه الى عند الامير حسن فتراه
على أقدامه وطلب منه العفو والامان وكان جالس الامير أبو زيد عن يمينه
والامير دياب عن تيماله وتهنئده الامير دياب في العقاب والانتقام علي ما جرى
منه فحينئذ طلب منه العفو والامان وقال له يا أمير دياب الوزير غشني وكان
هو سبب الادبة والضرر وكان سببا لنسب النساء الحسان وارخاء العنان في ذلك
الشان فأرجوك أن تعفو عني خالاً أمر الامير حسن في اطلاق الاغلال عنه وقال
له يا أمير السر كسي اعفو عنك اذا حفظت الشرائع الملوكية وهى أوصيك بمحبة
الله وحفظ شرائعه ووصاياها ما دمت في قيد الحياة ولا تكون لجوجا في الكلام

ولا مدمنا لشرب المدام بل حافظا ذمام الاحتشام متخلقا بأخلاق الكرام مع الخاصه
والعام متجنبيا كلام الهزل والهزيان واقيا نفسك من عثار اللسان لانه صدور
الاحرار قبور الاحرار فمن صان سره ملك أمره ومن باح به لم ينتج وزاد ندمه
واحذر يا سر كسى من النساء بالاشرار فان مكرهن عظيم وخطوتهن تؤدي الى
قاع الجحيم لانهن أصل الاذى والضرر وسلاح ابليس عدو البشر يتظاهرون بين
الرجال تحت براقع العفاف والكمال وهن أغدر من الحيات ومن أعظم المصائب والبليات
وبهن استعان الشيطان علي ملك سليمان وكان من أعظم حكام الزمان وأفضل
رجال العصر والاولان حتى غدره وطغاه ونال منه مبتغاه ثم لما تسلط علي أيوب
بأمر الله كما هو مذكور في التوراة وأعدمه كل خيراته وفجعه ببنيه وبناته
واتخذ امرأته له سلاحا فكان يحاربه بها مساه وصباحا وهو الذي وسوس الي
حواء فأغوت آدم وبها دخلت الخطية الي العالم وبالخطية دخل الموت الذي
لا مهرب منه ولا موت فبالجملة أنهم مفاتيح الشرور ولا يركن اليهن بأمر من
الامور لان ليس لهن عهد ولا أمانة ، ولا شريعة ولا ديانة ، اذا استغنى زوجهن
أمرضته بلسانهن وان افتقرأ كلته بألسنهن واذ شبوا اكتمل عملتهن بالجفاء والملل
وجحدن جميله وخيره ، وصاحبن خليلا غيره ، ولو كان فقيرا وضعلو كما حقيرا
وان مات تزوجن بعده وما حفظن حبه ولا عهده كما هو ظاهر للمعيان في كل
عصر وزمان والا استدعيك أيها الامير السر كسى نسكى تسمع وصيتي . وتصغي
الي نصيحتي ، بحضور أرباب دوائتي ، فقل له "سر كسى أنضوع بسبك ، وجميع
أموري راجعة اليك ، فشنف أدناي بأقوى لك لتطفئة . ونصائحك نظريفة ، فأبي
لامرك سامع ، وتوصايك خضع ، فقل لامير حسن متى توليت أحكام البلاد ،
وتحكمت علي رقاب العباد ، دينك أن تغض عن حواء برعية . وتتعدى اقترواعد
الاهلالية ، وتخالف قوانين وسرهم الموكية . كن سالكا لضريق رضية .
معاملالكبير ونصغير بسوية رفة . شكركى مضطرم حجب بن قحاف في رجهه ، بث .
وضع الاشياء في محمها ، والمسلمت في يد هلم ولاسيم ولادة لافسر . زرب
الوظائف الكبير فيلغني أن يكون هؤلاء رجاء من خير من عيب وسرهم
الفضل والكل ، فوصوف بالاستقامة ولادة . ومشهودهم حردوصدق نية
لا يميزون بين الحقير والشريف ولا يظهرون تقوى غنى ضعيف . بل يجمع
المأمورين ويقتدى بهم في مستخدمين . لاهم صاحب الكلاء . وولاه لاحكام

ويعيدهم أذمة الامور وتدير مصالح الجمهور ، ومحافظة الحدود والغور ، فاذا كانوا على هذه الحالة تستقيم أحوال الرعايا وينتشر العدل والامان ، في كل مكان فتزوي الذئاب مع الغنم وتبات للعصافير مع الرخم اما اذا كانوا خلاف هذه الاوصاف ما يلين الى الاعوجاج والانحراف ، ولا يبالون بمنافع الخلق ولا يعلمون بما يقتضيه الحق بل يصرفون الاوقات بالملاهي واللذات وسماع الاغاني والاصوات وارتكاب الكبائر والمنكرات ، ويسمعون كلام الوشاة ، وينقادون لطغيان العداة فتضطرب الاحوال ويوقع الاختلاف ويكون سببا لغرر البلاد ، عوض الاصلاح ونفع العباد فيضيع الحق والانصاف يكثر الجور والاعتساف وترفع الادنياء على الاشراف ، وتتسلط البهائم على الكارم بالباطيل والولائم ، وبذل الدراهم فتسقط المملكة الهلالية ، ويصير وجودها كمالعدم ، بين ملوك الامم ، لان الشوكة والعصولة ، وتمكين قواعد الدولة لا تقوم بكثرة الجنود ، ولا باتساع الاقاليم والحدود ، بل انما بالوزارة ، وحسن التدبير والادارة ، وعدالة السلاطين والملوك ، والتصرف بأحسن سلوك فاياك أيها الامير أن تسمي وزيرا وتقيمه مديرا أو مشيرا ، الا بعد الفحص والامتحان ، ولو كان ابن رفة وشان ، حتى تستقيم أمور دولتك ، وتستعد به أحوال رعيته ، فهذا الذي يقتضيه مقامك ، ويحسن به في الدارين ختامك واياك أن تعترف في الدنيا ولذتها وتنتهي بأفراحها ومسرتها فانها محتالة غدارة وجميع أمورها مستعارة فلا تركز اليها ولا تنق بها وتعتمد عليها فك أنت من الملوك وفتكت بالانبياء ، وما هي الا كالظل الزائل والجدار المائل ، واعلم يا أمير السر كسي أن مراتب العليا ، وسعادة الانسان في هذه الدنيا لا تنال بالمصاحبة والمهارة . ولا في كثرة السعي ومعاطاء التجارة ولا بالتقوي أو قوه البأس ، كما يتوهم بعض الناس وانما هي مواهب وعطايا وعناية من رب البرايا . لأناس خصصهم الله دون الغير وفتح في وجوههم أبواب الخير ، وذلك لغايات لا تدركها العقول ، وأسباب لا تهتدى الى معرفتها الفلاسفة الفحول فمنهم أنقياء وأبرء ، ومنهم أشقياء وأشرار ، كما هو ظاهر بالاختبار كالشمس في رابعة النهار ، ولكن يحب على صاحب الدولة أن لا يكل عن مساعدة العناية ويصرف وقته في الكس ، دون أدنى عمل لكن عليه أن يسعى ويجتهد ، وعن طريق الشرميد ويتعد فيحب على الانسان الحادق ، أن يخضع لاوامر الخائيق ويقبلها بالرضى والتسليم لان الله كريم وعادل وحكيم ، وهو الشفوق على عباده

كما الوالد على اولاده ، فلا اعتراض اذا على ما حكم ، ولا فيما مباح به ورسم ،
وسوف تتضح هذه الامور في يوم المذشور عندما تقوم الموتي من القبور لتنظهر
الحقائق وتعرف الخلائق مقاصد الخالق وأوصيك مني توليت تحت مملكة غزة
أوصيك في الحكم والحكم والسياف وواجب عليك أن ترسل لي الجزية في كل عام
فحينئذ نهض السركسي فقبل يديه وقال له أنا طوع يديك وجميع أموري متجهة
إليك وما أنسى جميلك واحسانك ما دمت في قيد الحياة فحينئذ أمر به الامير
حسن في قلعة سنية وحلة ملوكية ونهض الامير أبوزيد والامير دياب وأجلسوه
إياها أمام الوزراء والقواد وأرسلوه إلى محكمته في احتفال عظيم وأجلسوه على
تحت المملكة وودعوا بعضهم بعض ثم أخذوا في أهبتهم للمسير إلى بلاد الغرب
لكي يخلصوا أولادهم من الاسر والكرب فركبت الاربع تسعينات ألوف
وانتشرت البيارق والصفوف وضربت الطبول في الصحاري والسهول وأخذوا
يجدون في السير ويسابقون في مسيرهم نظير إلى ان اقبلوا وادى 'عريش فنصبوا
المضارب والخيام وسرحوا مواشيهم في تلك الوادى والآكام

إلى انتهى الجزء الثاني عشر ويليه الجزء الثالث عشر .

الجزء الثالث عشر من

تَغْيِثُ بَنِي هَالِ الْكَلْبِ الشَّامِيَّةُ الْأَصْلِيَّةُ



قصة البردويل بن راشد

ونزول بني هلال عليه وما جرى له مع أبو زيد من الحروب والاهوال
وما أعقب ذلك من السحر والكهانة بالكمال والتمام

(قال الراوي) انه كان في وادي العريش ملكا من الملوك العظام صاحب
بطش وإقدام يقال له البردويل بن راشد وكان فارس شديد وبطل عنيد وكان
باني له قصرأ مشيد الأركان عالي البندان وحوله العساكر والفرسان وكان مجوسي
يعبد النار دون العزيز الجبار ويسجد الى الشمس في كل نهار ويلبس طاقية الاخفاء
ويقرأ الطلاس والبرهان فما يعود أحد ينظره من الفرسان وبهذا الشأن يقهر
الأبطال والشجعان ففي بعض الايام أخذ خبر بنت ملك سنس مرصاد حاكم هاتيك
البلاد وعنده ثلاثمائة ألف فارس ما بين مدرع ولا بس والبنات اسمها عليا وكانت
ذات حسن وجمال وقد واعتداه وبهاء وكمال فلما سمع البردويل بوصفها ما بقي
ملك العقل ولا درهم فكتب كتاب الى ابوها الملك مرصاد يطلب ابنته عليا الى الزواج
فأبى الملك مرصاد ذلك فآخذه البردويل وقتله وقتل وزيره وأخذ ابنته عليا زوجة له هذا
ما كان من أمر البردويل وانك مرصاد ولترجع بالكلام الى بني هلال فانهم لما
انتهوا من حرب السر كسي في غزة قصدها وادي العريش فنصبوا فيها المضارب
والخيام وسرحوا مواشيهم على تلك البوادي والآكام وكانت هاتيك البلاد
يحكم عليها البردويل فلما سمع بقدم بني هلال الى بلاده ونزولهم في وادي العريش
ضد مراده واطلقوا صروشيهم في كرومه يأكلون الأثمار ويطلقون الاشجار
اغتاظ وتكدر وشجر ونخر واقسم رب النسر ان لا يني من هلال لا عينا ولا

أثر واستدعى بوزيره منصور اليه فتمثل بين يديه فقال ما الرأي في هؤلاء العربان الذين غطى سوادهم البطاح والوديان وأشار يقول :

قال الهمامي . ودمعي سجاني . أنا ابن راشد . قاهر الاخصامي . جونا هلالى
فوق الجلالى . ونزلوا قبالي . وابنوا الخيامي . وابنوا اليسوتى . ثم التختوتى .
وهيوا الرختوتى . نخليل كرامي . واملوا الاراضى طولاً وعرضي . اليهم لامضى
بجح الظلامي . معهم دروعي . سيوفاً لموعي . جملة جموعي . قوما لزي . معهم
رماحي بيضا صفاحي . لاجل الكفاحي . ليوم الصداي . يا وزير منصور .
قل لي ما الشور . انركب وندور . ندركهم قوامي . لتركب عليهم . ونبليهم
ونهمهم عليهم وقت المنى . دولي خوارج . جونا دوارج . مثل المدحرج .
ادفعهم أمامي : يقول ابن راشد . للقول ناشد . وللاعداء حاصد في يوم الزحامي
(قال الراوى) فلما فرغ البردويل من كلامه وانوزير يسمع نظامه أجابه وقال
يا طويل العمر ورفيع القدر ان كنت تريد رأيي وشورى ولا تقع لقول
غيري اكتب الي الامير حسن في طلب عشر المائ والنوق والجمال فز أعطى
كان قتالهم حرام وان ما أعطي يكون ما لهم حلال . وملاهم فبعد أن أتم الوزير
هذا الكلام عندها طلب البردويل قم وقرطاس ودواة من مذهب الخالص
وأخذ يكتب إلى الامير حسن في طلب عشر المائ والخيول والجمال ويقول :

يقول الفتى البردويل ابن راشد وفارس الهيج بيوم طردى
ولى همة تعلمو على كل ماجد ولى في ملاقة المنوك عوادي
يا حسن اسمع كلامي واقتمهم واصغى بقولي لانكون مغادي
من أرض قد اتيتوا ابلادنا وانه حميم فوق ظهر جوادي
يا ابو علي وادى العريش حيتهم بسيفي ورمحي ائدهم اددى
يا ابو علي قدم لنا عشر خيمكم وعشر لمرئى مع حمد وادى
وقدم لنا وطفه وبت الفضى ووده بنت بنت غير عندى
وانما تجيبو كل شيء ظننه ردو لي نعم سريع رددي
ما قال البردويل بن راشد وندوه سيفي مع حصدي

(قال الراوى) فلما فرغ البردويل من كلامه ونظامه طوي كتب برخته حتمه
واعضاه الى عبده سعيد فآخذه وسرق الخيل لي نوصل الي بي هذال فسار
صيوان الامير حسن فدنوه عليه فدخل اليه وان كان لقرمه مجتمعين حوليه وبعد

أن وهب الرسول وسلم وقدم الكتاب ولم يتكلم ففضله الأمير حسن وتلاه وفهم رموزه ومعناه واطرق وافتكر ساعة ثم قال أبو زيد ما الخبر فأوماً اليه الأمير حسن بطرف البصر إلى العبد فضموا به إلى دار الضيافة بحسن لطافة وأخذ أبو زيد المكتوب قراه علي رؤوس الجميع فقال الأمير حسن اصغوا الى ثم أنشد يقول :

يقول الفتي حسن الهلالي أبو علي	النار في قلبي تزيد لهاب
اسمعوا لي يا أمارا وافهموا	من أجل هذا صار فكري في حساب
لبردويل أخبار شاعت في الملا	كم بطل يا قوم أديعاهم ذهاب
قاطع درب القوم جميعها	وقد نهب أموال مالها حساب
هكذا يعرف يا ملك أسما عظيم	إذا تلاه على أصم الصخر داب
وان تلاه على عسكر ضده	يقطع الاعضا منها والرقاب
وقبعة الاخفا عنده حقيق	وإذ لبسها يخفي ورا الحجاب
لو كان مثل الناس باين شخصه	كنا جعلناه سريعا في التراب
دبروا شئ رأى حطوا للغفر	هذا شور مليح هو نعم الصواب
قال الفتي حسن سرحان أبو علي	صبحت كالسكران من كأس الشراب

فلما فرغ حسن من كلامه والامارا تسمع نظامه فقال الأمير دياب والله حيث ان الأمير ما حكى إلا صحيح الخبر قالوا يجب ان نباشر في لم الغفر حيث ما أحد يلقي البردويل في هذا السيل فلما سمع أبو زيد من دياب هذا المقال وقف شعر شاربيه وقال يا امير ما كنا متأملين منك هذا الكلام وانا والله على في قتل البردويل وأخلي جميع العربان تشهد لي بذلك فقال له دياب لا نحسب اللعنات كلها زلاية وأشار إلى أبو زيد في هذا القصيد :

قال أبو وطعا دياب الماجد	أبو زيد خلى القول عنك والخطاب
أبو زيد ما كل الرحاح على السوى	أياك تلقاه وتنزل للحراب
تهلك وتهلكنا جميعا كلنا	ياخذون المال مع كل الشباب
أبو زيد ما كل البحور رقيقة	ولا الأرانب يافتي مثل الذئاب
ولا الرخم مثل الصقور الطيره	ولا الثعالب يشبهوا دبك العقاب
ولا البواشق مثل عصفور الذي	تبقى ملاز الأرض أيضا والرحاب
ولا السيوف الفاطمة مثل الخديد	ولا الخنافس مثل حيات الجباب

يا حسن البردويل نعم الفتى قد شاع في كل الأراضى والشعاب
 قوموا ادفعوا رسم الجزية وسلموا وأنا على الدفع من قبل الشباب
 نعطيهم عشر المال أيضا والنساء ونسير اليه جمعنا مثل الضباب
 قال أبو موسى دياب الماجد قولاً صحيحاً ما به ادنا عتاب
 (قال الراوى) فلما فرغ دياب من كلامه والجميع يسمعون نظامه احمرت عينين
 الامير أبو زيد وقال كل هذا الذى نسبته الى وراح يتكنا فى قتال البردويل
 ويعاتب دياب ويقول :

قال أبو زيد الهلالي يا داب لست اخشى البردويل ولا اهاب
 فكم وكم من فارس قد أرديته ادعيه مدفون من تحت التراب
 ان كان عنده مكر عندى الف مكر او كان عنده باب عندى الف باب
 ان كان عنده اسم عندى الف اسم كل اسم للبرايا لا يهاب
 لابد من قتل راشد يا امير لو كان فى حصن ود اخل الف باب
 ان كنت تخشى يا امير كفاحه اجلس فى صون النساء ضمن المطب
 وأنا الذى اغدوا اليه عاجلاً وازل انذوا به ناكر للحراب
 ان كان يقتلنى فيا تعسا لكم او كنت قتله وتقبو لركاب
 دياب تعرف هجمتى فى يوم الوغى اما صور خيل فى يوم الحراب

(قال الراوى) ولم فرغ الامير أبو زيد من كلامه والامير دياب يسمع نظامه
 فقال له أنا مارحتك يا امير حتى أنظر ما يكون عندك من تمديد فعند ذلك ندى
 أبو زيد العبد وقال به اخبر سيدك وقل له ليس لك عندى غير ضعف الحراب ورمى
 الرقاب فراح لعبد وخبر مولاه بردويل فى هذا الخبر اثنى عشر يوماً
 هذا الكلام صار نصيبه فى عينيه كالخلاء وفى حبلى وريبه منصور المض
 المشهور وقتله اركب فى مائة لب من لا يضل ورنى من فى هؤلاء لا يزل
 ولا تبقى ربيع ولا وضع قدم ويرى رجلاً ومثل امرسيه وبنى لاجد
 والابصار فيه مائة ألف درس فى الحول من كل درس كروى وسعد خير من حارب
 فى نيت امير كروى مع سدة ليس ويحى ضرب وسعد خير من حارب
 بنو هلال عساكر بردويل تدقبت وروى فى حيين وسعد وكرى وكرى
 تنظير من عينيه لشرى وندى عبيد ابو المعصن وقتله ورجل حمره
 دياب دعنى أنوب عنك فى هذه ككرة ومرو على رعى فى ركب وركت جميع

وأتوه مثل سباع الكواصر فدقت الطبول وانتشرت الرايات وركب الأمير دياب على الخضر وانطلق على عساكر الوزير وأبلاهم بالذل والتدمير وعندما انتصف النهار التقى بالوزير منصور وهو كالأسد الجسور وانطبق عليه انطباق الليالي على الأيام وصالا وجالا والتحما واصطدما وابتعدا وافترقا واختلف بين الاثنين ضربتين قاطعتين وكان السابق في الضربة الوزير في الرمح خلى عنها الأمير دياب فراح الضربة خاية بعد ما كانت صابية فعند ذلك هز عود الزان الأمير دياب حتى التوي الكعب إلى الكعب إلى السنان وضربه بين البرين طلع يلمع من بين اللوحين فوق قنيل وفي دماه جديل فحين ما نظرت عساكر البردويل ما حل في الوزير انطبقوا على الأمير دياب مثل سباع الغابت فتلقوهم بني زغب مثل الأسود الكواصر بالسيوف البواتر والرماح الطوابع ولله در الأمير دياب فإنه أبرى الروس مثل الأكر ونثرها كأوراق الشجر فلما أمسى المساء ولت قوم البردويل وهم ينادون بالويل والثبور وعظائم الأمور وأخبروا ملكهم بما فعله بهم الأمير دياب الأسد الذي لا يهاب كانه نمر جراح أو ذيب خاطف وركب على ظهر جواده الأشهب ولبس ثلاث دروع وثلاث خوذ وثلاث دواقر ووضع في جيبيه طاقة للاخفاء ونادى بالرجال والابطال وركبوا وراه فلباه أربعمائة ألف في عاجل الحال وانتشروا في الروابي والجبال فدقت طبو الحرب واستعدت نيران الطعن والضرب فجفلت بنو هلال مما رأت من الرجال والابطال لاسيما من نظر البردويل وهو مشهر في يده الحسام ولما التقت العين بالعين انطبق عليهم كأنه صاعقة أو الجن الماحقة فحين نظروه بنى هلال اعتراهم الخوف والرعب في الحال ولكن لله در بعض أبطالهم فانهم أظهروا الجأء وأخفوا الكمد ومع كل ما جاهدوا وعانوا استظهروا عليهم عساكر البردويل وكسروهم في آخر النهار فرجعوا على أعقابهم مقهورين وقد كان أبو زيد غائب في الصيد والقتص ولم يعلم ما جرى في هذه القصص في صيوان الأمير حسن ومن بعد رجوع بنى هلال من هذه الواقعة التي كانت عليهم أشأم الوقائع اجتمعوا واخذوا يتشاورون في دفع الجزية للبردويل وإذاهم في الحديث قبل أبو زيد ولازموا السكوت فسألهم الأمير أبو زيد ما لهم وعما لا قوه من حرب لبردويل أجابه الأمير حسن وقال له والله إن البردويل لا أحد يلقاه لا أنس ولا جان فقال له الأمير أبو زيد والله يا أمير حسن قد أغركم الوهم ولا شك أنكم تتشاورون في دفع الجزية للعدو فوالله ثم والله ما طاوعتكم

أبدا ولا أرسل الجزية ما زلت أقدر على ركوب الجواد وأنقلد في آلة الحرب
والجلاد وراح يتكنا بقتل البردويل ويقول :

يقول أبو زيد الهلالي يا حسن اسمع كلامي أنت مع من حضر
لا تخافوا من طعان البردويل انني اظني لكم منه الخير
وغداً باكر أنا أنزل اليه فوق مهر مثل طير أو صقر
سوف أسقيه المنية عاجلاً ثم اتركه حديثاً بنذكر
ما شاء ربي ويركبنى الجواد لا تخافوا من ملوك ووزر
وكفي التسليم في كل الأمور وهنيئاً للذي بلغ الوطر

فلما فرغ أبو زيد من كلامه والقوم يسمعون نظامه قالوا له يا ويلنا من بعدك
يا أبو شيبان يا مزيل الكروب في وقت الطعان وقد انصرفوا من الديوان وتوجه
كل أمير للصيوان ولم يبق عند الأمير حسن غير دياب وناقضى بدر وطى بن
مالك وأبو العوف وعامر وحامد وعرنديس فتشاوروا مع بعضهم وقولوا غدا
يذهب أبو زيد إلى البردويل فيقتله البردويل ونبي بعده في حزن طويل ما يكون
عملنا شيئاً ثم نهض الأمير حسن ودخل إلى خزانة لسلّاح وضيّع قيد لمملكة وهو
أربعة أرتال فضة ووضعها في منديل وأعطاه إلى دياب وقال اذهب إلى عند
الأمير أبو زيد أنت وخالك القاضي بدر والأمير طى بن ملك ولامير أبو عوف
وعامر وحامد وعمك عرنديس وقل له إن كنت طابع الله والامير توضع رجلك
في هذا القيد ابكرة وباكر نجى نفتح لك قل حسن خيف عليك أن تذهب إلى
البردويل يفتلك فأخذ لقيس دياب والامارة لندي قال عنهم حسن وسروا إلى
عند أبو زيد ودخلوا وسلموا عليه فقام لهم على لأقلام وترحب بهم غيبة
الترحب وأجلسهم في دار الضيافة وعده قدامهم هذه المجبة فقام دياب ووضع
المنديل قدام أبو زيد وقال له دعيت له من عندك لأمير حسن فقام أبو زيد
فتحبه وجلس فيه فغير فقال له هذا يا بردويل قد توصلت في رجلك
بمكة وخبره بما قال حسن فقال صبر حين زمت ساعة وولت يا خست
حسن ما هو داحد يطيعه ومن يقرر اسمه كرم لا يري ثم به أحسن سيد
وضعه في رجلك وقال تتم ردة الله والامير ولكن عبيك وحب خبير
وتفتحوا لي القيد بكرة من صبر ثم صبح فتدو الله وحده ورجل البردويل
فتخاف حسن أن يتعوفو علي أبو زيد يبعث وراءه مخير وقتل به يوم مخير
٦٠ — تغريبة

خذى مفتاح القيد حطيه معك ولما تشوقين الفجر لاح يمكن الامارة أن يتعوقوا على بعلك وابق اعطي المفتاح لابنك نخبير وادعيه يفتح لاييه القيد ويقول له توجهت وأحضرت المفتاح من عند الامير حسن واياك يا أم نخبير يعلم بك أبو زيد ونخبيره عن المفتاح فقالت له سمعا وطاعة ثم ذهبت الى عند أبو زيد وقعدت قباله هذا ما جرى على أبو زيد الضرغام ويرجع الكلام الى البردويل الهام فانه في الصباح دق طبول الحرب والكفاح وبرز الى ساحة الميدان وطلب براز الفرسان فانحدر اليه الامير حسن وحين التقت العين بالعين قال له البردويل أهلا وسهلا في أمير بني هلال وعامر ومن في الديار والحيل علينا بخامر اما حسن فلما شاهد البردويل وهول جثته وكبر هامته وغلظ رقبته فقال والله ان هذا من عفاريت السيد سليمان ومن أفرس ابطال الانس والجان فانطبق عليه وأخذ معه في الصدهاء من الصباح الى وقت الظلام فافترقوا على سلام وكل منهم رجع الى الخيام ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح برز البردويل الى ساحة الميدان فبرز اليه قاضي العربان

فلما نظره البردويل قال أنت قاضي العربان تريد تحارب الفرسان فقال له القاضي اليوم أريك أهلى وأبليك بنزالي وهجم عليه وتكاونا وتصادما ولم يمض عليهما ساعتين حتى ان البردويل برم الدبوس في يده وضرب القاضي بين كتفيه ضل أن روحه خرجت من بين جنبه فدار رأس جواده وولي هارب والى النجاة طالب فانحدر اليه الامير زيدان وانطبق عليه انطباقي الغمام فما طأ عليه مطأ حتى كل في الحار فولى هارب والى النجاة طالب فبرز اليه نخبير وبعده عكرمة ثم مفلح وأيصاعقل حتى برز اليه خمسة وعشرون أمير من الفرسان المشهورة ولا بط من المعروفة فقهر الجميع وعم على الكبير والصغير ولم يمكثوا حده منهم أكثر من ساعة لا وبولي هارب والى النجاة طالب وما زالوا هكذا حتى أمسى ولما قمر لظلام دقت طبول الانفصال أخذ كل منهم يشكو من حصه من هذا لاسد ربه وفي ثنى لايه برز الامير دياب الاسد المهاب وصل رجلا وابع رنجه لعمس حتى حير عقول لشيوخ واشبهين وطلب برار عرسه بسرريه سردويل وهو عظم جثة لفيق فالتقي البضلين كأنهم جبلين وحده عليهما حين وغدا فوق رؤوسهما غراب البين وأخذوا في كروفر واقتراب وانعد فم شاهد لاميير دياب أن خصمه شديد وقرم عنيد فأشار الى بني زعي فطبقتوا على قوم لبردويل فتلقوهم أولئك في ضرب مثل

النار حتي ما عدت تنظر في ذلك النهار إلا رؤوس طائرة ودماء فائرة
وفرسان غائرة وأنداء - حائرة والروس تتساقط مثل ورق الشجر فيالها من
وقعة مهولة تشيب رؤوس الاطفال وتحير عقول الابطال وكان ذلك اليوم على
بني هلال بنس الايام وأشر الاغوام وقد كسرتهم عساكر البردويل وأرجعهم
الى الخيام ينوحون على مصائب الايام ورجع البردويل الى قصره ورحل وهو
يدمدم كالاسد الغضبان هذا كله والامير أبو زيد مقيد قال الناقل فلما بلغ
أبو زيد هذا الخبر وما جرى على بني هلال من العبر اغتاض وتكدر وصارت
عيناه تقدح شرر وصار أبو زيد يتقلب على الفراش مثنى الثعبان فقالت له أم
مخير علامك أنت حامل كل هذا الهم وأنت عندك ما أكثر من غيرك وأنت
الامارة ما يدفعوك غفارة لاي شيء تري روحك في المهالك مع هذا لساحر
وأنت ما سمعت ماذا عمل مع العباد فقال لها أبو زيد والله ما هو على شيء ولكن
من غيظي من حسن ودباب ما يعذروني ولأرم أن أروح للبردويل واقتله
وأنا بعون الله تعالى قده ثلاث مرات بكل ما يمكن واما لبردويل قد طلب مال
لوخيل وجمال وعبيد وجوار وسلاح وبنات ملاح وأول ما طلب بتك جمال
الظعن كيف تعطيه اياها قالت لا يرحم الله أبوه ولكن أن تقدر عليه وعلى
طلائمه وسحره قال لها ان شاء الله تعالى وانت ما تعرفي بعلمك يام مخير ولا مير
حسن كل يوم عند الصباح يعطيك المفتاح ومرادى الآن في هذا النيل ان تسيري
اليه وتسرق المفتاح من جيبته وتجي تفتحي لي انميد وانوجه لي لبردويل واقتله
وأخذنا باحة على بني هلال وأشار يقول :

يقول الفتى المسمى الامير سلامه	ودمع من فوق خبوضه ح
يا مخير اصغي لي كلامي واعلمي	عقلي ودهي وسحر قد رح
روحي سيري بعهد حسن ولا ح	وسرقي من جيبته مة ح
و فتحي فيسري سريه عا ح	حتى يرس على هم لم كة ح
حتي روح لبردويل وتسله	ودعيه من فوق رة مست ح
وطمي حنره ثم صني حرقتي	وبعور في قلبي هم ررح
مقلات ابو زيد هلاكي سلامي	رب تفرحي به مة ح

اقل اوى (فله) فرغ أبو زيد من كلامه ومخير بنت عمه تسرع طمعه
فصحكت وقالت - مداعطي الذي يحبك المفتاح فقال له متردي ان انام

[illegible]

عن ركبها ووضعته على مخدة ناعمة وأشرفت إلى الشباك قبال الأمير أبو زيد وتأملت فيه وإذا هو مثل الصقر وقلبه أشد من الصخر فلما نظر أبو زيد ذلك انظر كماها البدر المنير حول نظره عنها فقالت ما مرادك ومن أي قبيلة أنت فقال لها أنا الأمير أبو زيد من بني هلال ومرادى أحارب البردويل في هذا لبارودعيه ينزل إلى حربى فلما سمعت منه هذا الكلام أخذت تترحب به وتخبره عن حالها وتقول :

تقول فتاة الحبي عليا التي شكت
ولي عين طول الليل ما تألف الكرى
أنا كنت قبل اليوم ما أعرف البلاء
فاسمع أيا صنيدي منى وافهم
ان الملك مرصاد ما مثله أحد
مائة الف أمير تركب مع أبى
خمسون الف من العبيد وعيره
وأنا التي قد فاق حسنى على القمر
قتل أبوي بوسط عكا بظلمه
وأباد عساكرنا وشتت شملنا
وأنا ثمان سنين أندب حائرة
فاراد أخذى ابن راشد زوجة
ان كنت يا صنيدي تفرج همى
أدعو لربه من سماء خلصك
ما قالت عليا على ما جرى لها
فلم فرغت عليا من كلامه راهاير أبو زيد سمعته في شيوخه في دار
التقصيد ويقول :

يقول أبو زيد هاللى سرى
ولي همة تبعو على كى محرو
فيا ست عيب سمعى ما يؤبه
أب جيت حق مودى حرد
قال أمير هاللى ان همد مهم
وي قعب أقوى من حرد حرد
و أشجع عمرو كرمه ومرد
وصغى أقوى وكلام حرد
بمعى وترد دمه حرد
أعوهم حرد دمه سعوف

لا بد من قتل ابن راشد عاجلا بزندی وكفی والقنا وسيوف
واما يقتلني واما اقتله وانت عيونك للتنين تشوف
وأخذ لك بالثار تشفي غليك ونجم سعدك على النجوم يشوف
يا عليا ادعى البردويل بسرعة ينزل إلى حربي بلا مكشوف
يقول أبو زيد الهلالي سلامه يا نار قلبي مثل بحر يطوف

(قال الراوي) فلما فرغ أبو زيد من كلامه والست عليا تسمع نظامه قالت أنا خائفة عليك من البردويل أن يذيقك الحرب الوبيل لأنه فارس ماله مثل ولا يوجد مثله في الآفاق قال لها أبو زيد نبيه أن بأني من دون اطالة كلام واليوم تنظرون أفعالي والسلام ولا بد أن تذكري فعالي على الدوام فعند ذلك توجهت عليا إلى البردويل فرأته غارقا في المنام فلما أفاق قصت عليه ما سمعت من الكلام وأخبرته عن قدوم البطل أبو زيد الصنديد وأنه عن قتله لا يحيد فلما سمع كلامها من الأول الآخر قام وقعد وأرغى وأزبد وقال لها بغضب كيف أفلقتني وفي هذا الكلام أزججتني ثم أشار عليها في هذا القصيد يقول :

يقول البردويل بن راشد وقلبي صفا منذ صرت أنا مرتاح
فما لك توعيني ووقتي ما أتى وأنا في لذيذ النوم وقت صباح
يا عليا خليني أنام بجانبك لعند صلاة العصر أنا مرتاح
وقلبي بك دون الأنام مولع لو كان غيري كان عقله راح
بعك شجاع القلب ما له مناطق سبع أثقال من هول حربه راح
قال الثقي البردويل بن راشد راشد أنا لفارس القهار أنا الجحيجاح

(قال الراوي) فلما فرغ البردويل من كلامه قال ما كنت أعزم من عيوني وشاع فيك غرامي وشجرتني نكنت ضربت عنقك في هذا الحسام فكيف تخيفيني من فارس أو من لف فارس وأنا لا أحسب لكل من دب على الغبرا وطار في السماء حساب ففجأت له أنه كل أرجاء رجاء أو نعال مثل أسد الدحال فما زالت النساء تحبل وتلد علي وجهه لأرض شطر فلما سمع من عليا هذا الكلام صار لضيقا في عينيه نحره وصرخ صوتا أدوت له أجبالا واهتزت من هول التلال وقال لها كنه في هرين يا بنت لئلا تقضعت رأسك بهذا الحسام فلما سمعه أبو زيد من خارج صار صائح عيه صوته وقب له سكت يا حمار وانزل إلى قبلي فستري بلاني انزع قبالي والاهم عليك انصبر قبل أن يفتي وقت العصر فلما سمع البردويل هذا الكلام صار لضيقا في عينيه ضلالا فقام لساعته وأمسك له حربه وعدته وأفرغ على بدنه درع

داوودى مصنف وتقلد فى سيف كانه البرق اللامع أو الموت المالحق ووضع على جنبه طاقة الاخفا ونادى على عبده مسعود وقال شد لى على جوادى المهود للحال شد عليه وأحضره اليه فوثب راكب عليه وعلا فوق ظهره كالبرج المنيد وهو كقطعة من حديد حتى صار كانه قلة من القل أو قطعة فصلت من جبل وقال للعبد افتح لى الباب وحافظ على ما فى القصر والأذيقك العذاب ففتح العبد الباب وكان مصفحا بالحديد وحصل أبو زيد على فرح ما عليه من مزيد ولما فتح الباب تأخر الي الوراء وأخذ يقرأ آيات الله العظام ويقول عونك يا رب الافام وحينئذ خرج البردويل كانه سبع كاسر أو أسد زافر وأخذ يلعب حصانه كانه فرخ جان أو من عفاريت السيد سليمان وكان أبو زيد متكى على رمح يلفت ذات اليمين والشمال فزل اليه البردويل وناداه قائلاً تعال يا أعرابي حتى أنظر ماهو مرادك وما الذى قادك وغربك فأخذت أبو زيد الحمية الجاهلية والنخوة العربية وهجم عليه هجمة الأسود فالتمى البطلين كأنهما جبلين أو اسدين درغامين أو بحرين متلاطمين كأنهما كفتى ميزان أو بيضتي قبان تكللوا بالعرق الى ان صارت الخيل تحتها كالعلق وكل من على رقيقه طبق وتمنى كل واحد منهما انه ما كان خلق تارة يتفارقا وتارة يتلاقيا وعلت منهما الصيحات حتى ملأت الفلوات فعند ما رأى البردويل انه تعبان من صدمات أبو زيد ليث الميدان طلب سعة ملوك الجان وانشد وقال :

قال ابن راشد من فؤاد مبتلى	والنار فى قلبى تزيد وقتلى
ألا يا ملوك الجان قولى فاستمعوا	ألا افهموا ما قلت من الانشأى
يا ملك شمرخ اتيني بعزوتك	عكرش ومكرش ثم ابن جراني
كذلك يا غرموس هات اعصبتك	واقف قبلى أين شخصك بادي
وانت يا غيلان هات لقومك	مش الجراد واربطوا بالوادي
يا شمرذان فلا تخالف كلمتي	وشنى لقلبي مرة فى مرادي
ولت راشد اليوم اقضوا حاجته	قبس نى بروح مهزوس وينادي

(قال الراوى) فلما فرغ بردويل من كلامه وأبو زيد رافع عينيه لى لسانه غير مكترت بنظمه بل كان يقرأ لفاتحة وينكر كلام الله ثم بعد ذلك شفت إلى نحو بردويل فوجده لا بس الطاقة فقتلنه رائه يا مير شد جهول ثم أشد بيده إلى الملوك العلويين وقال :

يقول أبو زيد الهلالي سلامه فأنا بفعل المكرمات أنادى
أصيل من الجدين فخر قبيلتي شريف زكي الاصل من أجداد
وأحى شريفة يا ابن راشد أصلها منسوبة الجدين ذات عماد
واسم أمك صالحا يا بردويل من لمثلك كانت تشيل مرادى
أبوك افرنجي وجدك حنا وانت مخالف يا لعين مرادى
إن كنت ما تسلم دهيتك طعنة واصير لك زين بين الملوك معادى
وان كان عندك قبع آخر البسه وقلوسى البس مع لبادى
هندي عزائم مع مزاید كثيرة يحكم على الخدام ثم مرادى
لسبع قبائل والملوك سبعة أيضا خرفوس طاع والاجنادى
والكواكب والمنازل والبروج هو مستدى عند المنام وسادى
والرمل عندى من زمان اسكندر والبوم جيتك بالمزراق أنادى
ضربت أنا بالرمل أخذت علامك لقيت لك اضرار وشكل سوادي
وعزيمتك بطلتها يا بردويل لو صار لك أجواز مع أفرادى
قلت بسم الله أول ما ابتديت انى يعون الله أنا معتادى
أنا اسألك ربى بموسى وعيسى كذا بالنبي المختار ذى الامجادى
فارسل ملائكتك يعنى بحراسنى واحفظنى يا رب من ذى عادى
وارسل روافيل نحوى يعينى ويخزى ملوك الجان عنى عادى
يا رب يا رحمن اسمع دعوتى وغثنى بلطفك يا سميع مرادى
مقالات أبو زيد الهلالي سلامه فاليوم جاك الموت والانكادي

(قال الراوى) فلما فرغ أبو زيد من كلامه والبردويل يسمع نظامه استشاط غضبا وغيظا ما عدت تسمع إلا صياحه وهديره ودمدمة فى السن مختلفه وكنت تسمع الصوت ولا ترى زوايا هذا والبردويل لما وجد حاله مألوب ولم يقدر أن ينجي من قدمه أبو زيد حيث الملائكة العلوية صردت ملوك الجان اسفلية الى ضابع ارض وبطلت عريته به وعذمت تبعته سحرية ولا تخفه عن الاعين ندم على ما فرض منه فى حرب و كانت عليا تتفرج من الشباك فلم نظرت البردويل قد انقطع امنه وحرف فى امره ووزن عليه فرحت وصارت تنلغظ الى ابو زيد فظن البردويل ان هذا لا يقدره لأجهه ولا يعم له لأجل عجزه وفشله فخزته الخمية ولنخوة وهجم على ابو زيد من الخمر اذ خطر فتلغاه ابو زيد كما تلتقي الارض

العطشانة وابل المطر وعلا منهما العيباح حتي ملا الروابي والبطاح وصار الامير ابو زيد يدور حول البردويل وهو مشرعا سيفه الثقيل ورمحه الطويل فينشد تيقن البردويل في ذهاب روحه وزوال سعادته فهز ابو زيد في يده عود الزان وصرخ فيه صوت هائل وقال له خذها من يد سلامه لأجل عينين عليا مالها اليوم فردت عليه عليا وقالت له أنا شاهدة ونعم شاهد وقواك ربى يامتين السواعد فلما نظر البردويل هذا تعجب واخذه الخوف والاضطراب فطلب من ابو زيد الامان وعلى ما فرط منه ندمان فأنشد من قلب كونه الحسرات هذه الأبيات :

قال ا - راشد في بيوت متمم النار في قلى تهب وتضرمي

يا امير ابو زيد انا واقع عليك جبرني ياريت عمره يسلمى

(قال الراوى) فلما فرغ البردوبل من هذه الايات ونيران قلبه تشتعل

بالجمرات وهو متأسف على ما فات قال له ابو زيد دع عنك هذا المقال ولا تطلب
الحما ثم صرخ فيه صوتا مثل الرعد القاصف وانطبق عليه كالموت الخاطف ثم
ضايقه وسد عليه طرقه وطريقه وقرب اليه وحاده وحك الركاب في الركاب
بقلب لا يهاب ثم مر عود الزان حتى التوي الكعب ودق بالسندان وصاح صيحة
ارعبتة ورفع يده وقال اللهم استر عن عبدك يا من رعت السماء وبسطت الارض
وطعن البردويل في صدره خرج الرمح يلمع من ظهره ومن عظم الضربة أصاب
الرمح صخرة كانت وراء البردويل فشقها فوق البردويل على الارض فخطب
طوله بالعرض وزالت عنه النعم وحلت به النقم وذهبت روحه الي جهنم فقالت
له عليا لا شئت يمينك يا فارس الزحام وحامي دين الاسلام وحالا نزل ابو زيد
عن ظهر الجواد وسحب اسنانه وازال اسنانه واخذ مطقية واندرج والسيف
والخوذة والرمح ثم تقدم الى تلك الصخرة وكتب عليها خط وضح هذه ضربة
ابو زيد الهلالي سلامه وذكر في آخر كلامه ملعون بن ملعون كن من يتر من
هذا المكان ويقرأ لكتبة ولم يمض نهار عنهم والصخرة موجودة لأن في حشر
مصر ثم انفتحت الست عليا وقالت الي الامير ابو زيد خذ هذه يدك ابو زيد
فأنت احق بها خذها لاميير ابو زيد وعلقت جميع في قروص بن حبيص واتي
لنحو باب مصر وكسرت وقت اعصر وخنقه في خنقه وركب على ظهر حماره
وول خصره يست عليا يا بنت لا تحذرين رجولي عني تصدين منة تصدين
رافعة الحبل وتنكمني كمن نظرت وخبري كمن شئت فقلت رجولي بن سخر

لأجل اخذ الراحة ثم تناول الطعام ايها البطل الدرغام والليث الهمام لأنه قد طال عليك المطال وتعبت في كل حال من الحرب والكفاح في البيض الصفاح فقال ابو زيد انا لا ادخل الدار خوفا عليك من العار لكونك غريبة فيكون كلام الناس امر من ضرب السلاح واما الآن اعطيني المفتاح لكي اقفل عليك القصر حينئذ حققت عليا شهامته وعرفت نخوته واكدت انه من امارة بني هلال فأعطته المفتاح فأخذه وقفل باب القصر ودار رأس جواده الي ناحية بني هلال فوصل في نصف الليل ودخل الى صيران ام مخبير فرآها اخذت في البكاء والويل والحزن الطويل فقال لها ابو زيد مالك يا ام مخبير حائرة تذر فين الدموع فلما نظرت الامير أبو زيد شهقت من شدة الفرح وقالت له قد احرمتني النوم نوم الليل وانا اساهر نجم سهيل وقد طالت غيبتك هذين اليومين وخشيت ان يسألني عنك أحد واحرم من مشاهدتك الى الابد فقال لها لله الحمد على اجتماع الشمل وزوال الكروب قال هذا ووضع ما اتى به من امتعة اليردليل في الصندوق ثم قيد نفسه بالقيد الذهبي حيث وضعه في رجله وتظاهر بأن لا له ولا عليه

هذا ما كان من ابو زيد واما ما كان من الامير حسن وهو في الديوان وحواليه الأمارا والأعيان فقال لهم نهار البارح قد التهيأ في الضيوف وتركنا الامير ابو زيد ولا شغفنا كيف حاله والبردويل ما عاد طلبنا للحرب فقوموا واذهبوا لعنده ودعوه يأتي حتي ننظر ما هو رأيه فراح احد الاماره واخذ معه المفتاح غير الذي كان مع ام مخبير ودخل على أبو زيد وقال له عن أمر الامير حسن رفع لقيد من رجلك واذهب ليه فقال له أبو زيد قد صار لي ثلاثة أيام ولا نظرت منكم أحد نسيتهم ليوم أبو زيد ولكن لا بأس فانه يجازي كل بأعماله فقال له الامير قابوس وسمي أمير أبو زيد ما نسيتك ولا غدرنا بك ولكن كان موجود ضيوف عند الامير حسن وهذا هو النوع من زيارتك فبعد هذا الكلام وث ائيب من رجس الامير ابو زيد وقام وركب دون سلاح وما حمل معه سوى عصاه بيده وترجم نحو الامير حسن حين وصل إلى الخيام قام الجميع له على الاقدام وحيوه بحسن تحية وسره وقال له الامير حسن لا تؤاخذني يا ابن عمي فقد غفلت عنك بمدة تصبى وضيفة لغربه فقال له الامير أبو شيان لا بأس ولكن ماذا علمتم من مصدح في حرب الردويل فقالوا نحن أرسلنا وراك لناخذ رأيك الخليل فقال له الامير أبو زيد والله يا حسن ان الردويل هو فارس

من الفرسان وليس من يقدر علي حربه من ملوك الانس والجان هامي داي إلا ان
ترسل له عشر المال والنوق والجمال والنسا والعيال ونروح جميعنا اليه والمحارم في
رقابتنا فقال حسن في هذا الوقت تكلمت الصواب والقول الذي لا يعاب وأشار
اليه في هذا القصيد يقول :

قال الفتى حسن الهلالى ابو على	الآن يا ابو زيد قد قلت الحقيق
ابن راشد تراه قرم غشمشم	مقاتل بالوغي يوم المديق
من له يوم الطعان يقاربه	قد دعا دمه على الغبرا دقيق
قومه ستين الف عدادهم	ستين الفا دهمم راحوا محيق
لو كنت تبرز يا امير لحربه	قد كنت ذقت الموت ذا أمر حقيق
قال الفتى حسن الهلالى ابو على	حدث يا اوزيد عن صدق لطريق
رد ابو زيد الهلالى وقال له	انت لى يا على صدق الصديق
كان قصدي أن أسير لحربه	وأنا سكران من خمر عتيق
قلت كل الناس في الحرب سوي	ثم غالطت الهواجس وطريق
ما نزل له فارسا إلا غدا	مائتا أو مئسكا بلا رفيق
فأنا أعطيه مالا وافي	عشر ذى الأموال مع شيء يلقى
قال ابو زيد الهلالى سلامه	فلي شعل يا ناس بنار الخريت

(قال الراوى) فلما فرغ أبو زيد من كلامه والامير حسن ونية لامرا
يسمعون نظامه قالوا بارك الله فيك وأعطاك كذا يكفيك الآن رحت أفسكارنا
واشترت أعمارنا هذا ما كان من أمر هؤلاء لسادات وما سمع ما جري من بعد
ذلك انه في صباح اليوم الثاني الذي قتل فيه لبردويل حنت لرعين في تسريح
المواشى حسب العادة فسار منهم ثلاثة رعين وسرحوا في قرب قصر لبردويل
وكان لهم عادة بضجعوا في خسر لتقصر لأن لبردويل م كان يقوم إلا الي عصر
فقبل أن بلغوا المكان المقصود بطروا شخص لبردويل على لثري مدود وهو
ممن البرميل ولم يعلموا انه قتيول ولكن وهموا به رحلهم ليغتصبه من بعضهم
لبعض هذه النومة مিশومة فتخروا ولم يتجملروا عني لندو من ذلك المكان
خوفا من أن يسطى عليهم هذا اقتران وكن بينهم عيب سمعهم من ذلك أنهم
أنا مرادي اذهب اليه وانظر ما حو اليه من نظري قول له ان كنت من مرض
من عند العرب وأريد أن أعيش في ظلك وأذل لأرب ويز من شوقى ردو رجع

واترك عنى الفزع فقالوا رأيك مناسب فتوجه مسعود الى أن وصل الى قرب القصر خائف ولهاذ فرأى البردويل مقتول وعلى الترى مغلول وعظم جثته كجثة الغول ورأى رأسه بعيد عن جثته وإسانه مأخوذاً منه فأخذ يتفرج على ذلك الرأس وهو قد رأس الثور الكبير فأخذه الرعب والفزع والقلق والجزع وصار يثقلت يميناً وشمالاً وخلفاً واماماً فلم يجد أحداً أقوى قلبه وسكن روعه وجأشه وعلياً تنظر اليه من الشباك فصاح مسعود هيا أصحاب القصر علام سيد كم قتيل وأنتم نيام يا حيف هذ البنا يترك هذا المقدم فأجابه علياً من الشباك وهي تضحك عليه فسأل عن زوجها البردويل فأشارت اليه تقول :

تقول فتاة الحى علياً بما جرى والنار فى جوا الحشازادت ضرام
اسمع كلامى أيا مسعود وافهم ما أتى راعى ولا قد جاء غلام
هَذَا بعلى البردويل بلا خفا من اين اتاه السهم هل من الغمام
بان لى بأنك انت غريمه باين عليك انت من الفوارس العظام
افتخر فى قتله عند الملوك ببقى لك هيبة كما سبع الآكام

(قال الراوى) فلما فرغت الست علياً من كلامها ومسعود العبد يسمع نظامها ظن أنه يندعها وقال لها أنا الذى قتلتك وللحياة أعدمتك ومرادى أخذ راسه إلى أميرنا حسن الهلالي وافتخر فى قتله على جميع العربان فقالت له افعلى ما تريد لأنك تستاهل أن تكون سيداً على العبيد فأخذ مسعود الراس وكان هابلاً جداً فقدح الدينين وربط الرأس فى مرسة وعلقه فى كتفه وراح يترنم بقوله ما كل العبيد عبيد ولا كل الموالى موالى فلما شاهدوا العبيد قالوا إيش هذا يا ابن الخالة قال لهم استكتوا يا طناجير وأولاد لارزال أنا قد قتلت البردويل وسأصير سيدكم ومولاكم أجليل وهأنا آخذة لعند الأمير حسن وأنتم اشهدوا لى فى ذلك قالوا له على الرأس ثم انهم فساقوا جمل ومسعود عبيد يخدمهم بالخير ونوال الأمان حتى وصلوا الى المنجوع وعند ذلك شاعت الأخبار بأن مسعود العبد قتل البردوين فعندها اجتمعت الناس ولا تقوه لأننى ولا ذرايح خلعوا عليه خلج الحسان وأخذوا يثمنون على مسعود ويحمدونه وهو يضرب دس يديك على الزابل فقاموا الضجة والصراخ وكان عبيد حرم مسعود يثمنون لآعنى ويشهدون الشاهد وكان هو حامل رأس البردوين على كتفه حتى وصل الى صيوان الأمير حسن ورعى الرأس قدماه الصيوان وكان كرأس مرده جون خرج للأمير حسن والأمانة يتفرجون

على ذلك لرأس الهائل والشعريه كالجدائل وقد تعجب الجميع من مسعود البطل
المعدود فقال الامير حسن والله الذي أتى برأس البردويل هو بطل ماله مثيل وله
مضى الانعام الجزيل فوثب مسعود وقال لعينيك يا سيدى عبدك مسعود أتى بالرأس
وأخذ من ذاك الشقي الانقاس وأعدمه الاحساس فقال الامير حسن لله العجب
من كان يقول أن منية البردويل على يد عبدنا مسعود وقد كان هذا يحطف
الارواح ويترعها كالاشباح وذقنا من حرب البلاء والكرب وأنواع الذل والعجب
وقد خرب البلاد وهلك العباد ثم التفت إلى العبد وقال يا مسعود كيف عملت في
قتل البردويل فقام وقبل يد الامير حسن وقال يا طويل العمر وعديم المثال في
مدى الدهر قد كان عبد دولتك في البريه والجمال سارحة فأخذتنا هجمة لنوم
فمنمنا قليلا ثم استيقظنا فوجدنا بوشنا غابت عن أعيننا حتي بلغت قصر البردويل
وتلك القفر فتوجهت بنفسى لاردها وعن عنادها أصددها فلاقاني ابن راشد ونهرني
وظن أنه يوهرنى ولكن لم أرد عليه وتقدمت اليها لاردها فأتاني وهو مثل لسبع
الكاسر ورفع في يده الدبوس واراد اعداى الحياة وبذيقنى المات فزحت عن
الضربة فراحت خائبة غير صائبة ثم وضعت حجرا في مقلاعي وفعلت فعل داود
في جليات وأذقت البردويل الحسرات لانه بنقضه والقدر أتت الضربة بين عينيه
نخرج الدم يتدفق من بين شفتيه وحالا تقدمت اليه وعجلت عليه وطرحته على
الارض فانقطع منه النفس وخلص منه البصر وسحبت في يدي لسكن وقطعت
رأسه واتخذت انقاسه وان هؤلاء العبيد جميعهم يشهدون لى بذلك فقامت العبيد
نعم ثم نعم انه قد قطع رأس البردويل امامنا فقال مسعود اريد منك يسيدى أن تجعلنى
سيدا على كافة العبيد وان تزوحنى ابنة بيضاء واربع جوار سود وان تعطينى
جواد من خواص الخيل وعدة حرب كدامة والنف دينار ومو شي وعبيد وغلان
فقال القاضى تستاهل يا مسعود ازود من ذلك فإجل نهض ابو زيد على اقدامه
وقال كفائك يا عبد السوء هزيان ما نستحي ان تقوا قتل البردويل يا ايها
الهيبل قال العبد نعم وحياء راسك ورأس الامير حسن فقام به العبد انت عرس
منى ومن الامير دياب فقتل مسعود ان سكل انسان منية وبردويل منيته على
يدى فقال ابو زيد فى اى شى قتلته فقتل حسن كيف م كان قتله اما ار حذ
منه ربما كان يلعب فى الميدان وقنطريه اخضار ومسعود جزر سه فقتل ابو زيد
تمهر يا حسن قليلا ثم قام وفتح فم البردويل وفل انضمه كذا اخرس لان ليس

له لسان فها هذا اليك الشأن وقام الجميع ونظر ذلك فأتعجبوا فقال حسن يا مسعود لما طلع البردويل ما كلمك ابدا فقال نعم وكان صوته مثل الرعد القاصف فبالحال وقف ابو زيد وقال له اين درعه واين طاقيته واين سيفه ورجله وجواده وبلته وحصانه وقد اخذت من ابو زيد الحدة وصار يستعزى على من حضر لتصديقه على كذب العبد وانشد بقول :

يقول أبو زيد الهلالي سلامه	وعزى أمضي من سيوف ورماح
يا أمارا اسمعوا شرح قصتي	واصفوا القولي وقلوا المزاح
وهذا العبد مسعود يضحك عليكم	ايضا حسن يختم له بنجاح
هذا الكلام كلام كذب ما هو صادق	أين عقلك يا حسن والذهن راح
أين لسان البردويل يا ذا القروم	طوله شبرين يشبه للوشاح
أين درع البردويل وعدنه	أين سيفه ثم رجمه والسلاح
أين طاقية الاخفا وأين الحصان	دقائه العالي الي خد الصفاح
ابن راشد كان خيالا مليح	ما أحد يلقاه في وقت الكفاح
تمحه أدكم مشمر يا حسن	عند ما يركض يشبه للرياح
كيف عبدك جاب راس البردويل	ما معه يا أمير سيف ولا رماح
سر لنحو لتصر واكشف للخبر	زوجه تنبيك في أمر الوضاح
انما سـيـفى الذى قد قدده	اسأل لعلها زوجته ست الملاح
آفة الحرب شهود والجواد	وكذا الطاقية والدرع الصفاح
قل أبو زيد الهلالي سلامه	الحق لا يخفي على قوم فصاح

(قول الراوى) فها فرع أبو زيد من كلامه والامارة تسمع نظامه وقام وركب جواده الى عند له مخير وأتى بعدة بردويل والحصان والطاقية والسيف والرش وكل ما عنده من متعة بردويل وأتى بهم الى صيوان الامير حسن ووضع جميع هذه الامارة ثم رعى لسان بردويل أمام الامير دياب وقال له تفنن شى هذا مسر بهتو لامارة وتعجبوا من هذا الامر واما مسعود العبد فحين نظر ما جرى صر سحر حرفة الى أد هرب من الصيوان عند الرعيان اما الامارة فقامو سن سعة وركبو خيولهم وكانوا فحين أمير من الفرسان المعدودة والرجل المشهورة وقلوا الى الامير ابو زيد اركب معنا فقال انا ما اروج حتى ينكشف لكم حقيقة الخبر فركبوا وفي اوائهم الامير حسن

وساروا الجميع نحو قصر البردويل وعند وصولهم اليه وجدوه قصر عالي البنيان مشيد الاركان فداروا حواليه فوجدوا قبة الباب كأنه طود من الاطواد فقالوا والله ان البردويل كان فارس عظيم فتقدم حسن نحو باب القصر فوجدته مختوماً بختم ابو زيد فقال حسن يا هل ترى هل يوجد احد في هذا القصر فما أتم كلامه الا وعليه اشرفت من الشباك فشاهدت الامير حسن وامارة بني هلال قال الناقل وكان للقصر باب صغير غير الذي قفله ابو زيد وختمه بختمه فنزلت عليا منه واقبلت امام الامير حسن وقبات يديه وتمثلت بخدعته وحينئذ سألتها عن قتل البردويل شكت له كل ماجرى لابو زيد معه وما فعل العبد مسعود بعد ذلك وماذا جازيته عند ما سألتها عن قتل زوجها

فلما فرغت الست علياً من كلامها والامير حسن وبقية الامارة يسمعون قولها قال الامير حسن والله ما هذه الا افعال الامير أبو زيد ثم قال الى عليا وابن المفتاح

فقلت له مع الامير أبو زيد وبينهم في الحديث الا واقبل الامير أبو زيد راكب على بن الحيصا فعند ما قبل قاموا له على الأقدام ولا قوه وحيوه في الأكرام وثنوا عليه وقالوا له لله درك من بطل مقدم لا تخشي ثواب الايام وحينئذ قام أبو زيد واخذ مفتاح الباب المصفتح بالحديد والزررد المنضيد وفتحته ودخلهم الى القصر ليتفرجوا على حسن ورشه وما فيه من أبواع لتجف والمود التي تحير العقول وتدشش الفكر هذا ما كان من هؤلاء الكرام وام ما كان من قوم البردويل عند ما علموا بموت ملكهم ساروا لعند ابن اخته مسعود وكان عدو لخاله البردويل وكان نازل في اطراف العريش فاخبروه بقتل خاله البردويل ثم قال لهم سعيد ما الرأي عندكم في بنو هلال فلو جمع عن وردلسن بنو هلال نجم سعدم عالي واميرهم حسن الهلالي وهذا ما لا يرتقي غير من درج المعالي فانا نشير عليك أن تركب جميعاً ونسير نيه ونوقع بين يديه وحسب منه أن يجلسك مكن خالك فاستصوب سعيد كلامه وسار معهم عندهم

حسن

فلما وصلوا الى دار بني هلال ضلوا أن يؤدو لهم فدخلوا على لاسير حسن فدخلوا عليه وقبلوا الارض بين يديه وخبروه عن حاله فترحب به حسن غاية الترحيب ولبس الامير سعيد خلعة سنية وحية موكية واجلسه مكن خاله

للبردويل وبعد ذلك أمر الأمير سعيد على الست عليا امرأة خاله للبردويل وبعد
ذلك أمر الأمير حسن بدق الطبول وأن يرحلوا من تلك التلول فنشرت الريات
وركبت المهاربات على الهوادج واعتلوا الفرسان ظهور الخيول واخذوا يمدون
السير حتى وصلوا الى مصر القاهرة

ثم انتهى الجزء الثالث عشر ويليه الجزء الرابع عشر ﴿

الجزء الرابع عشر من
تغريب بني هلال الكبر
الشامية الأصلية

ديوان الملك الفرمند

حاكم مصر القاهرة ونزول بني هلال عليه وتبنيج الملك فرمند
ومحاربة بني هلال مع اهالي مصر

(قال الراوى) انه كان في بلاد مصر ملك يقال له الملك فرمند ابن متوج
وكان ملك عظيم الشأن يحكم على أنطط وورسن بكل عن وصفها لسان
ولما بني هلال قتلوا الردوبل وولو مكاه ابن أخته سعيدة موات ونهوا على
الرحيل وساروا يقطعوا كل سهل وبر حتى وصلوا إلى مصر ونزلوا في تلك
النواحي والأطراف ورعوا الزرع حتى حصدوه حصيدها ما كان من بني هلال
وأما ما كان من فرمند ملك مصر فانه في تلك الليلة حم مناه هائل المنظر فقام
مرعوباً فأحضر الرماة وأشار بحربه عن ذلك المذم ويقول :

يقول الملك لفرمند بن متوج	يدمع جري فوق الحدود سجم
أيا نار قلبي زائدات في هيب	يهب لهف ربح تزيد ضرام
رأيت مناه آخر الليل راعى	وأقلقني ولعالي نيام
رأيت ناراً أضمرت في الادما	ودع حرق شجرهوا كرام
وأضمرت على الماء والزباب وغيره	وشجر الأخضر فعاد حطام
ورأيت سباع ما ليال سهل ولفضا	ومعهم لبوات بحسن قوام
يهيوا لي بالعين قدام ناظري	كغز لا زنجي في مراح خرم
فهميت إلي اللبوات أني أصيدهم	لا وسبع أستمع على حام
ورفع إلي عنقه وهم وناشي	فوليت منه هرا وهرام
فوليت نحو القصر هارب ومرتع	إلا وضرب أبيض عني حرم
ضربني بمنقاره وحط مخبئه	في وسط طلي وابد قد عم
ففضيت من هذا المنام خايف	تخبرت يا ناس في هذه الاحلام

ونستغفر الله العظيم من الخطأ الله تعالى واحد علام
(قال الراوى) فلما فرغ القرمند من كلامه والرمال يسمع منه نظامه فأشار
الرمال بفسره له منامه :

يقول ابن بدران الفهم الى شكى فسيحان رحمن جل جلاله
فسبحان رحمن جل جلاله خلقنا وأنشأنا ويعلم عددانا
عرفت منامك يا ملك وبان لي فالنار هذه حرب بصير وضجة
هذه عرب تسموا هلال بن ماسر وخربوا بلاد الانعام قبل ما أتوا
وأما السباع الذى تقول رأيتهم والسبع الاسمر هذا الهلالى سلامه
والطير الذى جاء من البر لا شك فهذا أبو موسى دياب ابن غانم
عمره كبيده يا ملك في بلادنا فان طعتنى يا أمير لا تعرض لهم
فما ينزلوا أرضك وما يقربونها محاييسهم عند الزناتى خليفة
وانا بنصحك يا أمير لا تعرض لهم وهذا كلامي يا ملك مصرافهم
ونستغفر الله العظيم من الخطأ الله تعالى واحد علام

(قال الراوى) فلم يفرع لرمال من كلامه اضطرب الملك اضطراب عظيم وصار
في حساب وأمور صعب وهو في هذا الحال واذ دخل عليه المهمل حاكم الصالحية
وسم عليه وكى بين يديه وأشار يعلمه بواقعة الحال ويذكر قسوم بنى هلال الى
تلك الاضلال بهذا الشعر والمقال :

يقول اغتني التسمي لأمير مهملين يا ملك اصغى وافهم لقول
بنو هلال قد أتوا لبلادنا كل النواحي عرضها والطول
رعيو مراعيينا وكل ررعنا والارض قفرا عشبها ما كول

مثل الجراد فروعهم وجوعهم
يا أمير ماجوا أرض إلا وغدت
قتلوا لسادات العجم وملوكها
كذا الخزاعي مثل بدريس الملك
أما قدس كان فيها حاكم
قد أسر أميرهم دياب بحيلة
كذا شبيب التبعي بالزرقا
والسر كسى قد راح داخل غزة
والبردويل أسقاه أبو زيد العنا
أيضا بالاسكندرية راح ابن عجايزة
واليوم قد صار الجميع بمصرنا
ان لم تبادرهم بجمع العسكر
قوموا بنا ندم هلال وعامر
قول الفتي المسمى الأمير مهملول

(قال الراوي) فلما فرغ المهملول من شعره ونظامه وفيه التفرند خوي كلامه
اشتدت عليه المصائب وخاف من تعواقب فاحضروا الوزراء والأعيان وعقد
مجلسا بهذا الشأن. وبعد جلسة طويلة ومفاوضة مستطيلة استقر الرأي بوجه
الاجل. في أن يرسل بظالمهم بعشر المائتين والثلثون. فان اجبوا إلى
هذا لسؤال كان جل القصد والمراد ولا يباديهم بالحرب والخلاف يستصوب
هذا الرأي وكتب اليهم يقولون وعمر لم معين يقولون

يقول الفتي لفرمند بن متوح
يا غاديا مي هني من ضمير
إذا جئت في حبة هلال وعامر
فقول لي من أين أتيت لأرضي
دخلتم داردي يا حسن شعرك
معتابكم من قبل أن تدحوا بالاد
هذه مصر ليس غزوه وعيره
وعندي من الأبطال كرات تسحب
ثلاثمائة ألف أيضا ومطلب

مبك مصر من نظامه قول
يا قطة فيني سهلهم وحب
رسالة حس لأمره
يجمع كثير وحيلكم وحب
لا يأمركمكم حب
أخذتم جميع مدد ولا بد
وحاكمهم لفرمند بعث حب
مسرعة للملح بالاد
قروم نزيه انتم وحب

واحكم على مصر ابن يعقوب يوسف
ألا يا هلالى يا حسن رد وارجع
ان كان قصدك تدخلنا بلادنا
فهاتوا لنا عشر المائ مع الخدم
وهاتوا لنا ألفين سيف مسقط
وهاتوا لنا ألفين درع وخودة
وهاتوا بنات من الملاح كواعب
سمعت أنا بالجازية فارس لوها
ووظفه وفتنه حالالى ارسولهم
فان جيتم كل الذي قد ذكرته
وارعوا المراعى يا كرام وأوردوا
وان كان ما تأتوا بما قد طلبته
من قبل ما ندمكم بجيش عرمرم
قول الفقى الفرمند ابن متوج
وطاعت لحكمي سهلها وجبال
وأبو زيد لا يعمل هنا محتمل
للغرب تبغوا فى هنا واقبال
والبوش مع خيل لكم وجمال
وألفين رخ عاليات طوال
وألفين دبوس ملاح ثقال
صبايا تحاكي الفصن وهو ميال
وحسن وحسنا والبها وجمال
وهاتوا الى ربا بغير امهال
تبقون فى أمن وحسن الحال
وتأتوا الى عندي أيا أبطال
والا فردوا ياهلال شمال
أقيم عليكم ضجة وأهوال
ولا خير فى قول بغير فعال

(قول الراوى) فلما فرغ من الشعر واخطب طوى الكتاب . وأعطاه الى
الحجاب ليأخذه الى لامير حسن ويأتيه . الجواب فآخذه وسار وجد فى قطع القفار
حتى وصل الى القوم فى ذلك ليوم فدخل على الامير حسن وهو فى الصبيوان
وكان عنده جماعة من الامراء والاعيان فتقدم وسلم وبفصح لسان تكلم وناولته
الكتاب ووقف من حمة الحجاب ينتظار الجواب فلما فتحه وقراه وفهم رموزه
ومعناه اعتاض الغيض شرب مئى ما عليه من مزاد وقال لا حول ولا قوة إلا
بالعلي اعظم فان كل من رصده الى قليم يادونا أميره : نهديد والتوهم
ويطلب معاشرته من الحرب والقتال . ثم أمر الخدام ان تأخذ الرسول
الى دار لصيافة فآخذه وأكرمه عية لا كرم وبعد ذلك فرى الكتاب على
أرباب الميوز وستشرفه فى بيت نشال بقا أبو زيد رأى من تصوب فيها
لامير المهاب أن ترسله فى حبوب وتوعده بحرب . لا يحب وتطلب منه مهبة
بشرة أيام ليبيما نكود قد تحب . لاستعداد تمام بحرب والصددم فاستصوب
بد الخضا فى احب رسل هذا الخوا

يقول الفتي حسن الامير ابو علي
ونيران قلبي كلما أقول تنظني
يا غاديا مني على متن ضامر
إذا جيت للفرمند بن متوج
وقل له قل الامير ابو هي
ونحن ضيوفك يا أمير جميعنا
تري لضيفه يومين مع يوم ثالث
نحن لنا يومين عدنا براضك
لنا بالمغارب يا أمير ثلاثة
ونحن ترانا سالكين بدر بنا
فأهملنا يا أمير عشرة أيام بلاخفا
لنجمع من العربان عشر أمواهم
وهذه مقالات الامير ابو علي

فاني من كثير المعلوم عليل
يهب لها طي الفؤاد شهيل
يسبق هبوب الريح لما يشيل
سطن مصر في الملوك جليل
أصبحت في فومي عليك نزيل
يا برمكي يا فخر كل أصيل
وفي يوم رابع نرخص ونشيل
وبعد هـ هذا عنكم نجد رحين
عند الزناتي وسط قصر حميل
عليكم وماني رايد لتطيرين
ومن بعدها نرسل جميع ما قيل
وعشر النساء والحين بالتعديل
وعار علي مثلي أن يكون بخين

(قال الراوى) فلما فرغ الامير حسن من شعره ونظمه ضوي لكتبة ب رحنمه
بخرنمه وأعطاه إلى الرسول فسار وجد حتى وصل إلي عند لفرمند سلمه اليه
ففتحته وقراه وعرف رموزه ومعناه وفرح واستبشروا عنه ثم وكبروا ويم
ببلوغ الوطر وظن انه سيد ما طلب من النواشي والقصبة والذهب وما بهم
دون هذا الطلب لهلاك ولعطب ولما مضى لوقت النعين وما يقف على هنة من
الامير حسن فما غيظه وقد زاد عليه احوال وكتب إلى لامير حسن يطلب منه
عشر المال بهذا الشعر والمقال :

يقول الفتي لفرمند اب متوج
ولي همه تعولوا علي كل ماجد
يا غاديا مني على متن ضامر
إذا جئت لي حسن لبالى نوعى
كم جهد نودنى وعدنى حسن
ألا حسن ودمه منته لراخه
وهو نوله وصف ودر وغيره
إدام تطيعو مكلام وتسمعو

ونى قلب قوى من حلف حمو
وهيك مصر من اب وحدود
سار في اميد وجد حدود
وعضيه مكتوبى على المنصور
كأنت حفى حيت وكور
ورب وعيا غيبة منصور
وهانو حنا صحن حق وكرد
والا سدى على دمكم مسود

(قال الراوى فلما فرغ الفرمند من هذا الخطاب طوى الكتاب وسلمه الى نجات وأمره أن يسير به الى الامير حسن ويأنيه بسرعة الجواب فأخذه وسار وجد في قطع القفار حتى وصل الى بني هلال قبل الزوال فدخل على الامير حسن وسلم وناقض لسان تكلم ثم أعطاه الكتاب وطلب منه الجواب فلما قرأه وعرف فصواه التفت الى من حوله من الامراء والاعيان وأعلمهم بما كتب لهم الفرمند وقال ما رأيكم في هذا الشأن فقال أبو زيد للنجات سر بامان وقل لمولائك الملك بانه في هذا النهار ينال المطلوب ويحصل على تمام المرغوب ففرح النجات بهذا الخبر ورجع على الأثر وأخبر مولاه بما سمع وأبصر ففرح واستبشر وزال عنه القلق والضجر وبعد ذهاب النجات التفت الامير حسن على أبي زيد ليث الغاب وقال له ماذا عوات أن تفعل يا أبا الحيل قال مرادى أن أحتال على الفرمند بحيلة يكون ما سبقني عليها أحد وهو أن أختار أربعين بنت من بنات العمدمن جملتهم الجازية أم محمد وأحضر أربعين صندوق يكون كل صندوق بطبقتين واجعل في الطبقة الاولى القماش والحرير وفي الطبقة الثانية الفرسان المغاوير ونجعلهم على ظهور الخيل واركب أنا مع البنات والأحمال ونسير الى عند الفرمند على سبيل تقديم المال وندخل السراية وهو لا يعلم بهذا الحال حتى إذا وصلنا الى هناك احتلنا عليه ونهجنه ولغنه منه ما تمنه ونهينا ما في قصره من الأموال ثم ارتحلنا بالخبر وأهين من هذا لاطلا وليس لنا غير هذا التدبير أيها الامير فلما انتهى أبو زيد من هذا الخطاب التفت اليه الامير دياب وقال ليس هذا الرأي بصواب لأنه حاف أن يكشف الحجب ويعود الى الأمر وبال وتقع البنات الابلكار أسرى في أيدي الأعداء وطرائي عمدي أن نأدرهم باقتل وشغل فمهم ضرب السيف ووضع لمصالحهم وزيد أمام السادات في النساء والمقاتل وأنه يرجعهم سالمين فقبل له الامير حسن افع م توب أيها الفارس الصنديد وعند ذلك تحيزت له في الحرب وبعثت له زيدا كما أشروا وقال كانت هذه المقاتل من المحسنات وكر من حملتهن وحسنه من الامير دياب يث الغاب وحمل طعن بنت ابو زيد ونبت له صبي يدعى ريد واستر له ودرعه وحريره العتق وسعد الرجال ولبس أبو زيد ثوبا من جلد نعسان ولبس وفتق السيف من تحت الثياب وأرخي له سرايا ضرب من السرايا كدش ولغفل رجعه يتقود برسم قبة الجازية أم محمد وقد تعجبت من قوة السرايا وقل له الامير حسن يتدرك على هذه الحيلة التي لم يستطع عليها أحد ثم جعل يوصيه ما بينت بهذه الآيات :

قال الفتي حسن الهلالي ابو علي ولقد وقعت وقعت اليوم في وسواس
أوصيك يا ابوزيد باختي الجازية يا فارس الفرسان يا دعاس
أوصيك في كل البنات مع النساء من سطوة الفرند والجلال
أحرص عليهم عند ليل طائل لما يدور الكاس ثم الطاس
أرقص والعب لا تكون مسربلا واطرب وعنى ثم دير الكاس
واحفظ وصياني يا أمير سلامه اباك تفقل يا شديد الباس
أودعكم الله ربي وخالتي فيجيركم من كل شر واسي
ان كنت تأتي بالبنات مهانة بقي لنا معيار عند الناس
مقال الفتي حسن الامير ابو علي يا طال ما في كل يوم اقاسي
(قال الراوي) فلما فرغ الامير حسن من شعره ونظامه أجابه أبو زيد علي
كلامه بقول وعمر السامعين يطول :

قال ابوزيد الامير سلامه يا ابو علي لا تحشوا هم نساء
سيدخلوا لمصر لعند الملك ويرجعوا الي عندك سالمات
أنا امامه يا ملك مثل الاسد ارعى يعي للعيون لدايلات
بخشي الملك فرمند يقرب منهم اسقيه مي املك كأس المات
يا ابو علي سيروا وهدوا وارحلوا في بيلك ونهر كم بحو ايلات
في يوم ثالث اجتمعوا يارحال ه نوي مي ورس كاملات
اكون طالعت نبتت جميعهم والمال من قصر بيت شمت
وان اتعبا يا ملك وسنقتله ونصبر من حره توح مات
يقول بوربد الهلالي سلامه لا هه يقوم ها تغدي شات

(قال الراوي) ففرغ ابوزيد من كلامه شكره حسن علي حسن اهتمامه
ثم ان ردهم وسار بمن معه من اسات لالكر وعبدني لالكر ومن دحلين
الاقشة الحسن ولاطال وعرس حتى دحل ي ماسة وضع ي قصه الفرند
فوجهه مزين حسن ازينه ووع معروشات ثمينه وكان فرندة معة قدومهم
من الخدم فاستقهم ، ترحاب ولاكرم فسلمن مسة عبيه . وحسن حويه
فصل اهلا الكوع الاكرم ولاصدة ولاحب دكر و زب
امام الخبيع وهو برقص وياع ويضحك ويظرب وكر لا س تلك
لقاب لني دكرده وهو علي تلك المهمة التي رصفه مسة مرمسا لسات

والنسوان من يكون هذا الانسان . فقلن هذا مهرج يزيل الغيوم بمركاته
ويقرج ، فانسر غاية السرور ، وسأله عن اسمه قال اسمي قشمر بن منصور قال
مثلك من يصلح لمساورة الملوك لما فيك من الحركات وحسن السلوك فاملى لي هذا
الكاس حتي أشربه أمام الجلاس ويزول عني الباس فأملاه وناولته إياه فاخذه
الملك وهو مسرور الفؤاد وقد ظن أنه بلغ المراد وحصل على ما أراد ولم يعلم
أن دون ذلك خطر القتاد فعند ذلك غنت البنات ودقت على الآلات حتي كاد
يرقص القصر ويطير من شدة الطرب والفرح الكثير وكان الملك قد وقعت عينيه
على الجازية فهيها وتعلقت نفسه فيها لأنها كما تقدم الخبر جميلة المنظر ولطيفة
المحضر فاجلسها على جانبه الايسر والتفت الى أبي زيد وقال من تكون هذه
يا قشمر قال هذه الجازية ذات الوجه الحسن وأخت الأمير حسن فالتفت إليها
وقال غني لي على هذا الكاس يا صاحبة الجمال فإن قلبي اليك قد مال وما زال
يشدد عليها ويتذلل إليها حتي أجابته إلى مقالها وأخذت تغنيه بهذه الآيات
حسب طلبه وسؤاله .

تقول الجازية من قلب محرق	فنحن اليوم قد جئنا هديه
هدية من أبي مرعى الهلالي	أمير البوادي والرعيه
أخي ابن سرحان المسمى	أمير ابن أمير برمكيه
أيا حيف الغلا يأتى بلادي	ونجد يا ملك أرض عديه
نشف مأثما ؛ وقل الخبر منها	وصارت مقفرة أرضا رزبه
رحلنا نبتغي أرض المغارب	أنا في هودجي وسط الخبيه
وجئنا لمصر عدنا لك حلائل	ولا عاد في رواح ولا مجيه
تقول الحازية من قلب محرق	أيا حيف الزمان أجنف عليا

(قال الراوي) ولم فرغت الجازية من كلامها طرب الفرمند من نظامها
وأشار إليها يقول :

ألا يا جازية حتي على	فعلى راح كله بانسوية
ألا يا مرجب فيكم جميع	وراء لشر عنكم والرزيه
ألا يا جازية حسك سباني	ومثلك ما رأينا في الرية
فعينك كما عين لغزة	حوجبك كعقوس منجيه
جزاة هلال عند كل حير	لأن حسن ارسل لنا هديه

مقالات الفقي الفرمد صادق ونيران بقلبي مصطلية
(قال الراوى) فلما فرغ الفرمد من كلامه شرب الكاس على اسمها وهو
يتأمل فى محاسنها وبياض جسمها ثم امر قشمر ان يملئ له كاسا آخر فاملاه
وناوله إياه فأخذه وتقدم إلى وطفة بنت الامير دياب وقال لها غنى على هذا
الكاس يا بنت الاما جد فجعلت تغني وتقول :

تقول وطفة من فؤاد اكتوي	بدمع جرى فوق الحدود غزار
ونيران قلبي كما تقول تنطفي	يهب لها فى وسط قلبي شرار
الا يا ملك سددك على الناس دابر	وطاعت لامرك سائر الاقطار
يا مير حبك سكن فى ضامرى	وألهب حشاى يا ملك بالنار
يا مير مصر اشرب واسكر بالهنا	وانظر بنات تشبه الاقمار
منهم جمال الظعن بنت سلامه	وريا وعيا من فروع كبار
ومنهم فتنة اعتنت كل عاشق	ونجلا نراها نزهة للنظار
ومنا العجازية ام محمد	ما مثلها فى سائر الاقطار
وانظر جمالي واعتدالى وبهجتي	وحسني فاق على الاقمار
وعنق كعنق الريم او كعنق شارد	وانظر وشامى يحير الافكار
نحن الهلايات ما فى مثلنا	نشبه لتفاح على الاشجار

(قال الراوى) فلما فرغت من كلامها انشرح لفرمند من نظامها وشرب الكاس
على اسمها وأعطاه اقشمر فاملاه وقد زاد عشقه وهواه ثم تقدم وجلس أمام
جمال الظعن وقال من تكونين ياربى الحسن قالت أنا بنت أوزيد قل أنت بنت بغية
المراد ومصرة الفؤاد وأنا أسأل الله رب اعباد أن يرزقنى منك بوند يكون مثل
جده كالاسد كل هذا وأبو زيد يسمع الكلام ويلتفت لى وراءه ويهيج لا يتسام
ثم قال لها وحياتى رأيتى أن تغنى على كاسى وشارت تقول :

قالت جمال الظعن بنت سلامه	يات شعر لائعات غريب
ملك مصر لك بشارة دنشرح	وانظر بنت فانت كوعب
انظر بنات هلاى يا مير نصرة	يبن ونحن كالاسود نخب
مسكين فرمند سكرت لا جسد	ولعنق كانه من ددعت ساء

فلما فرغت من كلامه وتبع فرمند روى نظامه ضرب من كثرة شرب
ولا ماد يميز بين انور ولظلام ثم صرف لاعوام وحده حتى لا يكون احد

حاضر في ذلك المقام وبعد ذلك شرب الكأس على اسمها وشكرها على نظمها وأعطاه
القشمر ليملاه فاملأه وأعطاه إياه وجلس أمام نجلا وكذلك جلس جميع البنات
الابكار وهن ينشدونه الاشعار وهو يشرب العنار حتى فقد الوجود وصار بصفة
مفقود فعند ذلك بنجه أبو زيد حتى غاب ونهض مثل الاسد الوثاب ونزع ما كان
عليه من الثياب حتى عراه وجعله عبدة لمن يراه ولقد بحرام عتيق ثم فتح الصناديق
فخرجت الابطال مثل الاسود الدحاح فنهبوا ما في القصر من الاموال والتحف
الغوال ولم يتركوا قيمة عقال فعند ذلك أنشد أبو زيد وقال :

يقول ابو زيد الهلالي سلامه	ومثلي من بدخل عميق المطارح
تعالوا انظروا فرمند فتروه	بالقصر مبنج سقيته كأس طافح
قوموا واملوا ماله في عدولكم	سيوف مسقطه واملوا الصفايح
ولا تبقوا في القصر شيئا وللموا	غير الملك خلوه بالزلط شالح
وسيروا بجنح الليل الى عندهلنا	علي كل شاهين من الابل جارح
قول ابو زيد الهلالي سلامه	انا صاحب الهات اذا صاح صاح

(قال الراوى) فلما فرغ ابو زيد من كلامه وفهمت الابطال فخوي قصده
ومرامه شكروه على حسن تدبيره واهتمامه وكانوا كما تقدم الكلام نهسوا ما في
القصر السكك والتهام وكانت وطفا قد أخذت خاتم الفرمند على تلك الحالة التي
تقشع منه الايمان ولو أرادوا قتله لقتلوه واستقوه كأس الهوان حتى وصلوا
وساروا إلى باب البلد فاعترضهم الخارس ورته وطفا خاتم الفرمند وقالوا نحن
من حملة لخدم وقاصدين لان هلمنا لأجل الممام فعند ذلك فتح لهم الباب ولم يعرف
حقيقة الاسباب فسروا في سرور وأفراح وقد استنشروا الغوز والنجاح الى
أن وصلوا إلى سى هلال فنرحت تقدمهم جميع الرجال ودخل أبو زيد على
الامير حسن بن سرحد وعنه مهاجرى وكان فائمه بالترحاب والاكرام
وشكره على ذلك الالهية ثم سبه عن واقعة اجد وما فعله من الفعال
فاجابه وقال :

يقول ابو زيد الهلالي سلامه	يو على جيت البنات وجيت
وجيت نك ما كثير رعه	تحت وحواهر با ملك عيت
وجيت دروع ثم صوس مده	نيس مع أطوار لك لميت
وجيت معادن مع سيوف مسقطه	ودباح مع كتانك شديت

دخلت الى قصر الملك يا ابو علي وأركانه يا أمير لك هديت
 رقصت للملك وطيب خاطره ومن بعد ذلك كله استقيت
 انقلب مردون على الارض واقع فقامت أنا من ساعتى فزيت
 جئنا بعون الله يا امير كلنا فلا تحسبونى نمت واتسريت
 وضمت أنا لليض من كل رية وقمت بقولى يا حسن ووفيت
 وجبت لبنات مع الموال جميعها وهذه فعالي والذي سويت
 قول ابو زيد الهلالي سلامه وقط يوم الروع ما زليت
 فلما فرغ ابو زيد من شعره ونظامه شكره الامير حسن على مساعيده واهتمامه
 وأشار بشكره علي ما فعل بهذه الايات أمام الأمارة والسادات :

يقول الفتى حسن الأمير ابو علي مثل هذا اليوم لك خبيت
 ولولاك ماسرنا الى الغرب خطوة ولا كنت من نجد أثبت
 ياليت عمرى الف عام على المدى أما عدوك من حسام ميث
 حميت البنات بمصر بل انت عزم وقد جنتهم يا نعم د سويت
 فانت امير هلال يا ابو مخير ومثلك را والله قد حبيت

(قال الراوى) فلما انتهى الأمير حسن من كلامه وهبت لامرأة وهوى
 مرامه قنوا عن فرد اسنان ان الاوفق لنا ان نرحل من هذا المكان قد ندمنا
 الابطال وانفسان واستحسن الأمير حسن هذا خطب ورآه عين محبوب وفى
 عاجل الحال أمر لى بطيور لمسيبر والارتحال فلققت طيور وركت غرسان
 ظهور الخيول وارتحلو من تلك الاطال حريم واهل حتى تعودوا معافاة يومين
 عن البلد خوفا من أمر يتجدد وكان الأمير ديب وريث فى قوم بعض بقى
 الغرسان هذا ما كان منى هذا وما حري منه من الحول ومما كان من
 وزراء عمرند وأكابر الأعيان فاهم كانوا قد ستمطوا حصور ملكهم بي
 المديوان فلما فات وقت ولما يحضر خدمه لى وخصر وقوا له هذه العدة
 من سب وكان له ان يخت ستمه مجرد لغصنفر وكان وزيره الأكبر ودهش اسكر
 فصعد الى لقصر فى حدة من حجب وقصر حجب ومخيمه حجب بحر خيع لمب
 ودخل الى لقمة فوجد حدة مديرة ووجه حدة ملهى حدة حدة حدة حدة
 الزاوية فغاب عن القصر واستعظمه هذا المصير فترسل وأحضر ربيب ديوان
 فلما دخوا الايوان وطرو ملكهم على ذلك حجب اعترعهم لا حدة ثم نال ختمه

أعطاه ضد البنج فعتس وخرج مثل فلق العدس ففاق وهو على آخر نفس فوحد ذاته ملفوفا في ذلك الحرام وهو في حالة الذل والهوان ولم يجد أحد من البنات والنسوان فزاد مصابه وعظم اكتسابه فبادر ابن اخته في العجل وأتى بحلة من افخر الحلل فلبسها وقد اعتراه الخجل لا سيما رأي حاله على تلك الحال وهو بين الوزراء وسادات الرجا ولكنه تصبر والتفت الى مئ حوله من الوزراء وقواد العسكر ، وقال لهم أنعموا من فعل معي هذه الفعل واحتال على بهذا الاحتيال حتى بلغ الفصد والآمال قالوا ومن يكون يملك الزمان فانت أخبر بهذا الشأن فعند ذلك أخبرهم بواقعة الحال وطلب منهم أن يكونوا مستعدين للحرب والقتال وختم الكلام بهذا الشعر والنظام :

يقول الفتي الفرمند ابن متوج	أنا لم يلمني بالهوى قط لائم
وعقلي شرد من دماغى بسرعة	وقد جرت لي مجارى عظام
هنيئا لمن شاف إلى بنت فائد	وشاهد إلى الزينات نسل الاكارم
ونظر إلى وطفا وغيا ونجلا	والجازية من نسل قوم أكارم
لهم أوجه كاليدرد عند اكتماله	والشعر على الاكتاف كبريش النعائم
أبو زيد أحرمنى منهم نظرة	أبو زيد أخذ عقلى وهد القوائم
أبو زيد أتانى في اسم قشمر	ولابس له قبع وشال العائم
أبو زيد شاكك لادئاب الغالب	وأجراس مع حس رأيهم ملائم
فلو اننى أدري لكنت قتلته	ولكن فات الوقت وأضحيت فائمه
ولكن أذله يا ابن أختى بهمتي	أذيقه طعام الموت ثم السائم
واقتل حسن ودياب ثم القاضي	واجعل عجاج القوم للجو قائمه
وافنى قبائلهم واشتت جموعهم	واكسب بنات البدر ثم الغنائم
يا ابن أختى اجمع ان واركب	نلحق هلال قبل ان يغدوا هزائم
ونبه على كل نعاكر يركبوا	نجيب غنائمهم بحد الصوامر
وأشفي غليلي من بني زيد بينهم	وافع به قصصى وذال الأمر لازم
وأشوية فوق نذر وادري رمده	قد عاب عني وقد صرت ولهان هائم
مقال أختي الثرمند عما جرى به	فلا بد أبتقيهم جميعا هزائم

(قال الراوى فلما انتهى الفرمند من شعره ونظامه وفهم ابن أخته وادق الأمراء خوى كلامه استعظم لقصبة واستغربوا تلك لعملية وكيف أن أبا زيد

جاءه بتلك الوسيلة وانطلقت عليهم الحيلة فقالوا الامر اليك وهانحن طوع بين يديك
فأمر بدق طبول الحرب والاستعداد للطعن والضرب فدقت في الحال واجتمعت
الفرسان والأبطال - وكانت نحو مائتي الف مقاتل بين فارس وراجل فركبوا في
الحال واستعدوا للقتال وركب محمود في مقدمة الجنود وخفقت على رأسه الرايات
والبنود وأشار إلي خاله يقول وعمر السامعين يطول :

قال محمود ابن أختك يا مالك انا مريع الخيل يوم الغارا
انا وزيرك صاحب الرأي الرشيد نركب عليهم قوم جد الغارا
نهجم عليهم ثم تقطع ائرم تقني اكبرهم وكل صغارا
انا مريع الخيل في سوق الوغى ادعى الروس من اميوف نثارا
واقتل اكبرهم وافني جمعهم بالأسحر البولاد وانخطارا
اني شبيه الوزير حين احارب في صواني ومعاركي وشرارا
واشبه لعنتر عبس يا امير المللا وادعى الفوارس ميمنة ويسارا

(قال الراوى) فلما فرغ من شعره ونظامه شكره خاله القرمند على حسن اهتمه
وقال له سر بماية الف من الأبطال وانع بي هلال الانذار وامنعهم عن المنسرد
والارتحال واقم فيهم ضرب السيف انفصال من اليمين والشمال ونا اتبعك بباقي العسكر
والرجاء في عاجل الحان ثم سار الوزير والفرسان ولاطار وجس في قطع الروابي
والهلال حتي ادرك بنى هلال فلم رات بنو هلال العسكر انصرمة قد اقبلت من
تلك البرية ، استعدادا للحرب والقتال ، وركبت للفرسان والفرسان ونقت بعضهم
البعض في تلك الأرض ، وخرج الوزير محمود من بين الأبطال فصالح وجال في
ساحة الحيا وطلب براز الفرس ولا طال وقت لههل من مبارزهن من مناجز
غلا يبرز لي لا كسلان ولا عاجز اوم يوم انزهر ثم شار يقول :

يقول لغتي محمود عم جري - لايم وليد تربي لغوي
فمن اين تيمم اهلان بجمعكم رعية مراعية وكل حصص
بعثنا نريد منكم لاخني وعشر من وحب لا صيد
ورسمة نبت هلال ثم موكا ومعه الوزير ردى حصص
بنج الحالى ثم رجع دنكاهن ردى يرب في ريشات
اريد كيف يكون غدره لا خف واجعل دمه على الارض جدي

ولان روى افقه يترك الوزير به كلامه حتي صر مدهم ونطبق

عليه انطباق الاساد بدون شعر ولا انشاد فالتقاء الوزير بالعجل وهجم عليه وحمل
واخذ في الطعام والصدام والمهاجمة والاقدام والمفارقة والالتزام واختلف بينهما
الطعن في ذلك المقام حتي تحيرت من قتالهما العربان وتعلمت منهما حقيقة الضراب
والطعان واستمرا على تلك الحال لوقت الزوال فعند ذلك دقت طبول
الانقصال فافترقا على سلامة ولم يعلم احدهما على الآخر بعلامة وعند ابو زيد
الي الخيام سأله الامير حسن عن خصمه فقال هو بطل همام وليث درغام فقال
الامير حسن لا بد في ثاني الايام ان نهجم عليهم بالمواكب ونبلهم بالويل والمصائب
لان الحريم والعيال قد سبقونا مع الامير دياب وفي ثاني الايام استعدت العساكر
للحرب والصدام فنفضت الزمور ودقت الطبول وركبت الفرسان ظهور الخيول
واعتقلوا بالسيوف والنصو وهجمت المواكب على المواكب والكثائب على الكثائب و
تطاعنوا بالرماح وتضاربوا بالقواضب وعظمت الاهوا والمال والمصائب وزاد
الامر الناس فوق الخد والقياس وتضايقت الانفاس وتقطعت الدروع والاتراس
واشدت الصدام والكفاح وعملت اسنة الرماح في الصدور والاشباح وضجت
الفرسان من ألم الجراح ونفق غراب البين وصاح وبان شخص الموت ولاح
قلله در ابو زيد فارس الجحجج ودياب ليث البطاح فاتهما اشفيا بقتالهما الصدور
وفعلا فعلا يذكرك علي مدى الايام والدهر وكذلك فعل الامير زيدان وباقي
الابطال والفرسان فانهم قاتلوا اشد قتال ونازلوا اعظم نزاع ومازى السيف
يعمل والدم يبدل والرجال تقتل الى ان صار وقت الزوال فعند ذلك دقت طبول
الانقصال فارتدت عن بعضها الابطال ورجعت بنو هلال بالعز والاقبال
والعساكر المصرية في وابل.

(قل الراوي) واستمر الحال على هذا المنوال مدة ثلاثة أيام على التمام
والكمال وفي يوم رابع انكسرت عساكر الوزير وأصابها الغنا والتدمير ولم يعد
لها أدنى ثبات فوُت في جوانب أبراري والفلوات واتفق لها في ذلك الوقت قدوم
الفرمند ببقية الجند ثم شرف على ذلك المكان ورأى ما جرى وكان اغتياظ الغيظ
الشديد انتهى ما عليه من مزيج وحمل على بني هلال بمر معه من الاطال وأحاط
بهم من انبين ونشعل فنكس بمعاد نيامن والنياسر وحسك الطعن في الصدور
واخواصر وتبعته طائفة من الاسود لكواسر وقاتلوا اشد قتال ونازلوا اعظم
نزاع وكانت العساكر المنكسرة رأت جماعتها ظاهرة منتصرة ارتدت الى معركة

لصدام وقالت بعد ذلك الانهزام وكان الفرمند قد التقى بالامير حسن في ساحة
لميدان وهو يتخى الفرسان والابطال ويحتمهم على الضراب والطعان فتقدم اليه
وهجم عليه وأنشد يقول وعمر السامعين يطول :

يقول الفتى الفرمند بن متوج ونيران قلبي زایدت شرار
أنا ملك مصر وحاکم بلادها أنا فارس الفرسان بالبتار
ألا يا حسن ماتخجلوا من فعالكم أيا بايقين السیط یا فخار
بعثتم لنا مالا صعبة سلامة ومعه بنات مفتتات أبکار
دهاني وأخذ مالي بحيلة فلو علمت انه هو ذلك المکار
وقد أتيناكم بحیث كما انفضي ونسبي حلالکم وكل جوار
ويبقى فعل الله بيني وبينکم وتمتلل أكابرکم وكل صغار
وتنظر أسود أفوق خيل ضوامر وصوت ضوول تزعج الاقطار
وضرب سيوف ثم ضرب بواتر وهجيات خيل مع قنا وغبار
انا جيتکم قد جاکم الشر والبالا فرمند خلفه عسکر جرار
يقول الفتى فرمند بن متوج اليوم اطلق في جموع نار
(قال الراوی) فلما فرغ الفرمند من كلامه أجابه حسن على شعره يقول
وعمر السامعين يطول :

يقول الفتى حسن لهلالی ابو علي لا شک عفیک من دمشق ضر
ألا فاستمع لی یا امیر واقفتم واصغی لی قولی ينظم شعار
نحن ترانا سايرين مغرب وعند نرنانی خليفه المختار
لما وصلنا یا ملک للبلاد که ارسلت تصطب ملنا وجوار
فأرسلنا لك من بنات قومند فوق لهوادح بغية لنظار
وارسلنا معهم ابو زيد ص نعيم ورجع بهم شبه الاسد همار
لوراد قتلك کمان جز ارسلک ولكن ما هو خير ولا غمار
وكيف تريد بدتنا موئنا وتحد حلائلنا فهد عر
وكم مہك مشك دعيناه على الوطا قتيل ولا يؤخذ نصيبك شر
ولو كان خلعت سبع كرات ثم يحمونک من سيفن بشر
انجا بروحك قبل ان تنفي عساكرک وننثرکم بالاضیة نشر
نصحتك أنا من شفتي بدمارکم وما أصعب نمره وبعد مـ

مقال الفتي حسن الهلالي أبو علي يا مير فرمند الفلك دوار

(قال الراوى) فلما انتهى الامير حسن من كلامه وفهم الفرمند فخوي شعره ونظامه انطبق عليه وحمل فالتقاه حسن بالعجل وانصب عليه انصباب الغيت اذا هطل وتطاعنا بأطراف الاسل وتضاربا بالسيوف علي القلل حتى حارت منتهما المقل وارتفع عليهما الغبار وحجبه عن العيون والنظار ولم يزالا على تلك الحال وهما في أشد قتال حتى اختلف بين الاثنين ضربتين قاطعتين وكان السابق الفرمند فراحه خائبة بعد ما كانت صائبة وأما ضربة حسن فالتقاه الفرمند في درقة البولاد فسقطت على رقبة الجواد فبرتها كما يعرى الكاتب القلم فوق الفرمند على الأرض وانحطم وصار وجوده كالعدم فعند ذلك هجعت فرسانه مثل سيل المطر وخطفوه وخلصوه من الخطر وفي الحال التقت الرجال بالرجال والابطال بالابطال وتقاتلوا أشد قتال حتى جرى الدم وسال وعظمت الاهوال وما زالوا على تلك الحال الى وقت الزوال فعند ذلك دقت طبول الانفصال فرجعت العساكر عن بعضها ونزلت كل طائفة في أرضها . ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح جمع الامير حسن أكار الديوان ومن يعتمد عليهم من الفرسان وقال لهم مرادى أن أكتب الآن واستدعى بالامير دياب ليحضر إلى هذا المكان ويساعدنا على الحرب والطعان والاطان الحال وقتلت الرجال لأنه كما تقدم المقال ان الأمير دياب كان قد سبقهم بالحريم والعيال فاستصوبوا رأيه وقالوا فقد اشرت بالصواب فكتب الى الامير دياب فعند ذلك كتب اليه يقول :

يقول الفتي حسن الهلالي أبو علي	ونيران قلبي رايدات لهاب
على ما جرى فينا وما قد اصابت	وصرنا بحيرة والامور صعب
ايادينا منى على من صامر	فقل الى الرغبي الامير دياب
توا جموع كالحراد كثيرة	قروم شدائد مثل سيل سحاب
نزل من ليل درمند و تيجي	وقد من نزل من الانحاب
ثمين يسمى ببر سلامه	واين حسن ثم لا مير دياب
فقتل به بك درس وعاد	ونزلت الحربة يا امير دياب
ضربته في ترصه ببر صرمة	فقتلت جواده وكاد هو ينصب
ولتقت الحبشان في مساحة وساء	وهو قتلنا من شيوع وشباب
تجرامد بحرين يا مير رخرة	نيل ورحا مثل اسود لغاب

مقال الفتي حسن الهلالي ابو علي انا شعر راسي قبل وثمة شاب
(قال الراوي) فلما انتهى الامير حسن من هذا الخطاب خضعه وسلمه الى نجاشية
وامره أن يسير به الى الامير دياب ويعود بسرعة الجواب فامتثل وسار وجعل في
قطع القفار حتى وصل الى هند دياب في وسط النهار فسلمه الكتاب وطلب منه
الجواب فلما فتحه وقراه وعرف ما حواه احمرت عيناه وزاد بلاه وامر بدق الطبول
فدقت في الحال واقبلت اليه الفرسان والابطال فاعلمهم بحماية الاحوال وقال
لهم استعدوا والمساعدة بني هلال قبل أن يحل بكم الوبال وتسبي الحرم والعيال
فلو لم يكونوا في أشد الأهوال ما كان كُتبت لي حسن هذا الكتاب وارسله مع
النجاب فلما سمعوا منه هذا الخطاب تحمست منهم جميع الجهال والشباب وركبوا
في ساعة الحال طالبين معركة القعا وفي مقدمتهم الامير دياب ليث الغاب والامير
زيدان شيخ الشباب حتى اشرفوا الى بني هلال عند الغياب ولتقوم بالاكرام
والترحاب وشكروهم على ذلك الاهتمام وفي ثاني الايام ركب الأبطال والفرسان
وطلبت معركة الطعان وكان أول من برز الى ساحة الميدان وطلب برار الشجعان
الوزير محمود ابن اخت الفرند قائد الجنود ولما صار في ساحة المجال قام هيا يابني
هلال أن فوارسكم المشهورة أين أبطالكم المذكورة أين الامير دياب الذي تلقبوه
بليث الغاب فها هم كلامه حتى صار الامير دياب أمامه فعند ذلك اشار بتهده
بهذا التعويد ويفتخر نفسه على الابطال الصناديد

يقول الفتي محمود عما قد جري
أيابن غانم صرت أنت غنيمتي
فلا تظن بانني منك حائف
واسأل الابطال مثلك كم قهرت
أن طعنت أسل بروحت ياديد
وارمي لسيفك ثم رموك والثيران
قول محمود الوزير المجدد
قال الراوي فلما انتهى الوزير من
يقول وعمر السامعين بضول :

قل الفتي لمسمى دياب الغانم
اني دياب الحلي في حومه لونا
فارس لم يرد ربه
وقل لاصدوكي ربه عيبه
١٨ عربية

كلم فارس جندلته بمهندي وجعلته من بعد عزه فقيد
 محمود لا تصلح تسوس طيلنا من كان مثلك نجعله بين العبيد
 لا بد ما اضرب لراسك بالحسام وأترك دماك على الفسلة بديد
 مقال أبو موسى دياب الغانم اسمع كلاهي يا أمه ولا تزيد

(قال الراوي) فلما فرغ دياب من هذا الشعر والنظام انطبق على خصمه مثل
 صابقة الغمام فالتقاء الوزير كسيع الآجام وأخذ في العراك والصدام وهما زالا
 في قتال شديد وضرب يشيب الطفل الوليد نحو ساعة من النهار وقد شخصت
 نحوهما الابصار ثم اختلف بين الاثنين ضربين قاطعين وكان السابق الامير دياب
 ليث الغاب لأنه كان أشجع وأقدر وأعرف بمواقع الطعن وأخير فجاءت الضربة
 على رأس الوزير فحل به الهلاك والتدمير فوق على الأرض يختبط بعضه ببعض
 فلما رأت العساكر المصرية ما حل بوزيرها من البلية وكيف انه شرب كأس
 المنية عظمت عليهم لأموار واتقصوا على بني هلال مثل الصقور وأحاطوا بهم
 من اليمين والشمال فالتفتهم بنو هلال بقلوب كالجبال وتقاتلوا أشد قتال حتى جرى
 الدم وساء وعظمت الاهوال وما زالوا على تلك الحال إلى وقت الزوال فعند
 ذلك دقت طبول الاتصال فرجعت العساكر عن ساحة المجال وأما الفرزند فانه
 مات مشغول البال في قلبه فيران الاشتعال على ما فقد له من الرجال ولا سما قتل
 محمود بن اخته فانه كان عنده أعز من مهجته فما صدق أن يطلع الصباح حتى برز
 إلى ساحة الكفاح كأنه ليث البطاح ثم صار وجال في ساحة المجال وقال لا يبرز
 لي من الابطال غير أبو ريد المحتال فما أتم كلامه حتى صار أبو زيد أمامه فالتقاء
 الفرزند في الحال وأنشد وقال :

قال الفتى الفرزند قرم مهولا اليوم بقي يا فتى مقتولا
 اني مربع الحيسل يوم الغار سيفي تري دم العدى مبلولا
 دخلت الي قصر عملك مهرح حبت البنات وجيت كالمبهولا
 شكيت في راسك دود نعال قد كان لعبك عندما مقبولا
 لو كنت اعرف حيلك وفعايك لقطعت راسك يا ردى بالطولا
 جبنك يا اوريد بكل مدرع مسرلين ومجربين نصولا
 دياب قتل اوريد بضربة وجعل دماه في الفلا مهطولا
 قول الملك فرزند عما جرى له اليوم بقي جبشكم مقتولا

(قال الراوى) فلما فرغ الفرمند من هذا القيصد اغتاط ابو زيد الثقفى بالسيوف وانطبق عليه بقلب أشد من الحديد وأخذ معه فى الحرب والجلاد بدون جواب ولا إنشاد فالتقاء الفرمند بقلب كالجبال وأخذ معه فى الحرب والتتالي وقد هان عليه الأجل وبلوغ الأمل فقاتل قتال من استقتل فشت ابو زيد لفعاله وفعل كفعاله ومازالا فى حرب وصدام مدة عشرة أيام وفى يوم الحادى عشر ظفربه ابو زيد واستطهر فهجم عليه حممة جبار وضربه على عنقه بالسيف البتار واذا براسه قد طار فوق على الارض قتيلا وفى دمه جدلا فلما رأت المصريون تلك الأحوال خات منهم الآمال وأيقنت بالهلاك والوفا واجتهدت ان تخلص جثة ملكها فما قدرت وقد أهالها ما رأت وأبصرت وانحلت عزائمها وتأخرت واشتد عليها الحصر وخاب أملها من النصر فرجعت طالبة مدينة مصر وهي على أسوأ حال لا تعرف اليمين من الشمال فتبعتهم بنو هلال على الاعقاب وفى مقدمتهم ابو زيد والامير دياب والامير زيدان شيخ الشباب وحكموا فيهم ضرب السيف القرضاب على الاجسام والرقاب حتى دخلوا البلد وهم فى حالة الذل والمكد فلما رأت أكابر المدينة والاعيان ماجرى وكان وكيف ان الفرمند شرب كأس الهوان خرجوا إلى عند الامير حسن بن سرحان وطلبوا منه العفو والاهل واجابهم إلى ذلك الشأن وأوصى الانطال والقرسان ان لا ينهوا شيئا من أمتعة المدينة لا رخيصة ولا ثمينة بل يكونوا فى هدو وحشام اكراما مرارت لا ولاء ومقامات العلماء العظام وكان للفرمند ولد متندر اسمه الامير مسر فحضره اليه وقبله بن عينية ثم ولده مكان أبيه بحضور أكابر البلد والدوات لعمد بعد أن أوصاه أن يتصرف بحسن السلوك ويتحلق بخلاق الملوكة ثم انه أشد وقال محصور سادات الرجال :

يقول الفتى حسن الهلالى أبو على	وسمعون رضى حاكم - ن
خلق الخلائق ثم حصى عراشه	له حكم وتدير ولا حسر
لا يا أهل مصر اصغوا لنقصتي	وكل واحد مسك يكون نهار
فمت أنا المنذر عليكم حاكم	فلا يعترض مسكبه سار
وكونوا بطووعه ثم اصغوا بقوه	فهو ليوم حاكم وهو سلطان
وانت يا منذر فكون عليهم	شعوق ولا تظلم منهم اسان
واحكم بقانون الى محمد	بى الهوى من آء عدنان

مقال الفقى حسن الهلالي ابو على ومن له فعل مليح يباد
فلما انتهى حسن من هذا الشعر والنظام وسمعه الخاص والعام قالوا عن فرد
السان قد رضينا بمنذر علينا سلطان ثم قامت الافراح وزلت الهموم والاتراح
وكان الامير حسن قد استحسن مصر كل الاستحسان نظراً لكيرها وما فيها
من الأبنية الحسان فحسم أن يبني فيها على اسمه جامعاً ليكون ذكراً له على طول
الزمان فأمر البنائين وجماعة المهندسين ببناء الجامع المذكور في ظرف ستة أشهر
فأجابوه الى ذلك المرام وبعد أن تم بالتام أمر أن يفرشوة بنفيس القرض وينقشوا
حيطانه بأحسن النقش فامتلوا أمره في الحال وفعلوا كما ذكر وقال كان جامعاً
عظيم المثال زهو كالهلالى وكان مكتوب على بابه بماء الذهب هذا جامع الامير
حسن الهلالى سيد العرب وبعد ذلك بثمانية أيام أمر الامير حسن بهدم المضارب
والخيام فهدت في الحال وركبت الابطال ظهور الخيل والجمال وسارت العاربات
بالنساء والعيال أمام القربان والابطال وجدوا في الترحال قاصدين بلاد المغرب
والامير ماضي بن مقرب وما زالوا يقطعون القفر العريض الطويل حتى وصلوا إلى
مكان يقال له الخاضة

﴿ انتهى الجزء الرابع عشر ويليه الجزء الخامس عشر ﴾

الجزء الخامس عشر من

تَعْرِيبُ بَنِي هَلالِ الْكِنْدِ

الشَّامِيَةِ الْأَصْلِيَّةِ

— o — o — o —

قصة غريق بني هلال

في أرض الخاضة وزعل عليها مع الجازية ورحيل حسين الجعري إلى رص
نجد وديوان الماضي حاكم بلاد الصعيد وما جرى لبني هلال في تلك البلاد.

(قال الراوي) تقدم في آخر الكتاب السابق أن بني هلال دخوا إلى مكان
يقال له الخاضة ، والان نقول أنه اتفق بالأمر المقدر أن الماء في ذلك المكان
المسمى الخاضة وكان في ذلك الوقت تمتد في السهول والساتين والحقول وكان
الأمير زيدان والنساء والعياض سائرين أمام الفرسان والأنامل وكان أبو زيد
خلف جميع بني هلال وعند وصولهم إلى ذلك المكان تصعصعت أحول الرجا
والنسوان والاطفال والشبان لأن الماء كان جاريا في تلك السهول كالطوفان
فوقعت الأحمال عن ظهور الجمال وصاحت النساء ونعيا وصرخت لاصفال
خوفا من الغريق ولم يعودوا يعرفون لطريق وقد عدوا اسعانة والتوديق فلم
شاهد الأمير حسن تلك الحال خوف على أخوته والعياض وتصعصعت منه لاجوب
وأيقن باهلاكه والوباء فقل لبعض قوم أين هو أبو زيد في هذا بئر فبدأ
هو مع عمه حسين الجعري في آخر قطع مع حريمه وعياله ذررس وستساء
إليه فدخل وسد عليه فقتل به الأمير حسن قد شتدت سلبية عن وحبيب من
على الحريم والعياض من الغريق والوباء ثم شدد وزب :

قال نفق حسن لأمير أبو عبي تمكرت في بيتي وكى حريمه
رحلنا من نجد لعبدية بلادنا ريد بلاد الغرب بغنى وصاها

هل هو هلال يا أبو غدير أنه تفرق نسانا مع جميع طفلها
 أبو زيد هلال على الماء تراحت كثير من العربان غرقت جهالها
 ترى أن كان ذلك حاجة تريدونها خذ لك ثلاث حاجات مني يداها
 وإن كان صابك يا أمير مصيبة يعلم القلم يا أمير عندي زوالها
 وإن كنت خائف أن عليا تفارقك فاجعلها قدام وامشي قبلها
 قول الفتي حسن الأمير أبو علي ونبران قلبي زادات شعالها
 فلما فرغ الأمير حسن من شعره ونظامه وفهم أبو زيد نحوى كلامه أشار يقول
 وعمر السامعين بطول :

يقول أبو زيد الهلالي سلامه فكم جهد قلبي ما يقاسي غباين
 من قال لكم يا أمير تمشون بالعرب تمشون وسط الماء وأنتم ظعائن
 أنا تأخرت مع ظعن عمي الجعري حسين أبو عليا وبعض الظعائن
 تقول بأنني يا أمير مكذرا علامك على يا ابن سرحان كائن
 فاقف قليلا حتى أعود بسرعة وأتي بعليا مع باقي الظعائن
 وجيب إلى عمي فيمشي بقرنا هذا غريب الدار يا أمير حازن
 مقال أبو زيد الأمير سلامة من حزن قلبي صرت يا أمير جانن
 (قال الراوى) فلما انتهى أبو زيد من شعره ونظامه وفهم الحاضرون معني
 كلامه قالوا له عن فرد لسان قطع يا أبا زيد العربان ! فلكز الحصان وبين لهم
 طريق الأمان لانه كان يعرف المكان قبل ذلك الاوان فجعلت تتوارد العرب وقد
 استأمنت من العطب وكان أول من عبر الحارية وعليها زوجة الأمير أبي زيد
 لعضنفر فاتفق أن يهتفوا تراحت بعضها ببعض حتى كان يقعن على الأرض فتشامتما
 بالكلام ونحاصا أشد خصام وكانت الحارية ازدورت فيها وتكلمت معها كلام
 لا يرضيها فاعتاضت عليا من كلامها ورجعت الى الوراء وعلمت أيتها بما تم عليها
 وجري ثم أشارت تقول .

قالت عليا و ر ر قبي نسعرا اسمع كلامي يا أنى وتبعرا
 ولقد جرى لي يا أنى مشاحرة من بنت سرحان كعلاما منكرا
 عند عضة هودجي راحمها وتحطمت أطرافه فتكسرا
 ددت وفات يا عشيقة عده ردى لهودجك نغير نغيرا
 ردت لهودج لاجل كلامها والدمع من عيني غدا يتهجرا

ارجع أبى عن هلال لأرضنا ولا تروح إلى المغارب تخسرا
لا تحمل المعيار يا أمير الملا القلب منى والفؤاد تسعرا
عليها تقول وليس قولى كاذب ما عاد لى يجلد به أنصبرا
(قال الراوى) فلما فرغت عليا من شعرها ونظامها وفهم أبوها خوى كلامها
اغتنظ الغيظ الشديد الذى ما عليه من مزيد وعلم أن ذلك كان من الجازية عدوان
وافتراء وأمر عربيه فى الحال أن ترد الظعن وترجع إلى الوراق فامتلأوا أمره فى
الحال ورجعت العرب بالنوق والجمال فى عاجل الحال فلما رأى أبو زيد بأن
الظعن راجعة وهي وراء بعضها متتابعة اندهش وتعجب وسأل عن السبب
فقالوا اعلم يا نور العين هذا ظعن عمك حسين وهو قاصد أن يرجع إلى الاطلال
بالحریم والعيال فلما سمع أبو زيد هذا الكلام صار الضياء فى عينيه كالظلام ثم
ركب فرسه الحمرا وقصد عمه حتى التقى به فى تلك الصحراء فقال له مالك راجع
إلى الوراق فبكى حسين من فؤاد متبول وأشار يندشد ويقول

قال الامير الجعري بما جرى	العرض مي هتك بين الملا
اسمع كلامي يا أمير نسلا	التار فى قلبي تهب وتشعلا
عند المخاضة اجتمعت نساءكم	ونانكم فوق الهوادج تنجلا
وتزاحمت عليا وجازية المها	عند المخاضة والمياه ينجلا
شتمت عليا الجارية بكلامها	وعلت عليها المعصم والبلا
قلت لها عليا ما هذا الاملى	منك أيا ننت صرحان العلا
أنا زوجة أبو زيد العقى	هو ابن عمك فى الرجال جملا
قالت فروحي يا عشيقته عبد	ما قطع رأسك ما خوف من الملا
زادت على عليا كلام يغيظها	كسرت حرمتها بنتى ترفلا
وسكت وشكت ثم قالت ارنح	فردت طعنى يا سلامه معجلا
وحياة راسك ما بقينا نرنح	للغرب وحيدة لى المرسلا

فلما فرغ حسين الجعري من كلامه وذهب أبو زيد خوى شعره وبطامه اغتص
واحدة وكان ذلك عليه أقوى من صرت سيف وشد ولكمه خفى لكبه وظفر
صبر رلحد وقوله اغم أيها العلم محترمه له ليس عني كل من راض ولتفت
إلى روجته وقال له علمي يا بنت كرام بما جرى بينك وبين احذية من
المفور والخصام فعلمته واقعة الحرب وأوقعتة على جليلة لأحوال وكيف أنها

فأبلىها بوجه الغضب وشتمتها بدون سبب جعلتها معيرة بين نساء العرب فقال
 اخزى الشيطان وقوى بنا حتى نرجع الآن قالت . اذا رجع أبي رجعت أنا .
 ولا أجعل نفسي عرضة للاهانة والعناء واسمع كلام أولاد الزنا فجعل يلطف
 بخاطر عمه ويطلب منه الرجوع فقال ان كلامك على الراس والعين إلا في هذا
 الأمر فانه غير مقبول ومسموع الا بشرط أن تقطع راس المجازيه وتعدمها
 الحياة فعند ذلك ارجع وأكون قد بلغت ما أتمناه فقال ابشر بما طلبت يا عماء
 فعند ذلك رجع أبو زيد على الأثر والسيوف في يده مشتهر حتى دخل على الأمير
 حسن وهو في الصيوان وحوله الامراء وأكابر الأعيان مسلم عليه وهو عابس
 فقال له الأمير حسن علامك يازين الفوارس فاني أراك عابس غضبا فاعلمه بما
 جرى وكان وقال له في آخر الكلام ان مرادى أقتل الجازية بحمد الحسام
 واسقيها كأس الحمام علي ما بدا منها وجرى من كلام الذم والافتراء وحديثه
 بما فعلت من الأول الى الآخر فقال الأمير حسن دع عنك كلام النسوان ولا
 تفتاط من هذا الشأن وقم بنا الآن حتى نتعطف بخاطر عمك ونعود ولا نجعل
 سببا لشتمه العدو والحسود فأجاب به إلى ذلك المرام وركب هو وإياه وعند
 وصولهما الى المضارب والخيام استقبلهما حسين الجعري بالترحاب والاكرام
 فأخذ حسن يستعطف خاطره بالكلام ويقول له ارجع معنا يا ابن الكرام ودع
 كلام النسوان ولا تشمت بنا الاعداء في هذا المكان لاننا غرباء عن الاوطان
 ولا يجوز أن نختلف في هذا المكان فقال وحق الواحد الصمد اني لا أرجع إلا
 برأس الحازية فقال ابشر بما طلبت وارجع بالعجل فاني أبلغك القصد والامل
 فعند ذلك أجاب وامتنن ورجع معهما في الحال بمن معه من العيال ولما بلغ
 الجارية هذا الخمر أخذها التملق والضجر وخافت من الخطر فسارت الي عند
 القاضي بدير وسلمت عليه وترامت على قدميه وقالت أنا في جيرتك وقد وقعت
 على حضرتك لأنك كنت لائما ومن يتجنى اليك لا يضام فقال لها ابشري بالسلامة
 والخير فقد صرت في حوار قاضي بدير ثم انه أخذها الي عند الحريم وزاد لها
 في التكريم والتعظيم لانها من شرف نساء العربان ولا سيما انها أخت الأمير حسن
 العظيم لشاد ثم رجع الى الديرة وهو يتعجب من ذلك لشان وحوادث الزمان
 وبينما هو كذلك يدق قلبه لا أمير حسن وأبو زيد فارس المعارك فالتقاهما
 بالبشاشة والترحاب وأخذ معهما في الحديث والخطاب وقار لهما ما بالكما

متكدران فأعلمه بذلك الشأن وإن مرادهما قتل الجازية دون باقي النسوان فقال
نفسى فذاها فكيف يمكننى أن أسلمكم إياها وقد دخلت إلى دارى وصارت
فى زمامى فهذا لا يكون أبداً ولو شربت كأس حامى فقال أبو زيد لابد من
قتلها على وقاحتها وفعلها فتقدم حسن إلى القاضى يدير سرا وقال اخاف من
رجوع أبو زيد إلى نجد إذا ما بلغناه غاية القصد وتقع فى هذه الديار وبجل بنا
الهلاك والدمار فقال القاضى من الصواب إياها السادة الانجاب أن نحشر عليها
والجازية للمحاكمة والاستنطاق فالتى تكون مذنبه منها تستوجب القتل
والاستحقاق ولا يعود يلومنا احد من الناس لأن هذا الامر خارج عن حد
القياس فلما انتهى القاضى من هذا الخطاب رآوه عين الصواب وهكذا استقر
الحال ورجع أبو زيد إلى عند عمه وأعلمه بواقعة الحال وأرجعه مع ابنته عليها
إلى الديوان وكذلك حضرت الجازية للمرافقة فى ذلك الشأن فجلست خلف
الستار خوفاً أن يقتلها أبو زيد بالسيف التار فعند ذلك - لها القاضى عن سبب
أهانتها عليها وما هو الداعى الموجب لذلك المقال الذى يورث القيل والقال
فأنكرت أمام الحاضرين بأنها ماقات لها كلام يغيظ ولا يهين بل كان كلامها
على سبيل العتاب كما جرت عادة الاحباب .

(قال الراوى) فلما فرغت الجازية من كلامها وفيه القاضى بدير حوى نظامها
التفت إلى عليها وقال يظهر من هذا المقال بأن الجازية لا تتكلم فى حقك بشيء
يورث القيل والقال وإن كان معك شهود فأحضريهم لكي يشهدوا عليها فذهبت
عند الباب اللواتى كن فى ذلك الوقت حواشيها وأعلمتهم بما قد جرى وكان
وطلبت منهم أن يحضروا معها إلى الديوان فقل نحن لا نذهب معك ولا نترك
الجازية وننبعث فعادت على الأثر وأعلمت قاضى ذلك الحبر وقد - هى برة
إيس عليها أدنى حق واتقد تكلمت بكلام - اهدق ثم دخلت عند حريم ورجعت
عليها لعمد ابها وهي فى غم عظيم فلما رآه أبو زيد رجعة منهم - من فؤ - تاريخ
وقلب جريح وقد غطمت عليه الغصيبة وقد - تكون معنى عب فى هذه تغربة
ما كنا امقلكنه بد ولا تغربوا - احد ولو كنت اضعه فى هذا - كنت دا
نظرتها وهي فى المياد يشتم من الحزن ولا اعود شمع من - روفة - مرسان
ثم انه توه ونهم وبعد ذلك شديدون .

يقول أبو زيد الهلالي سارمه إلى الغرب قد سرت جميع الفوارس

أنا ثالث الاثنين أن جد سرحم
أنا مزعج الفرسان في ساحة الوغي
حيوم أتونا الملوك وجهروا
وقالت هليا يا أبو زيد غيثنا
ثمانين بنتا يا هلال أسارى
وقلنا الينا يا هلال انجدونا
أبو زيد انجدنا واستر عروضنا
فلما سمعت القول هاجت ضمازى
فمشجت نفسي ثم كربت على العدا
وكانوا يمجونى من هنالك ومن هنا
ولما رأت عليا هجوى على العدا
ناديت أيا زغبى فانجد سلامه
أتانى الفقى الزغبى دياب الغانم
نخسة منا طاردوا خمسمائة
فأولنا كان الخفاجى عامر
وثالثنا الهلالى أبو على
مقا أبو زيد الهلالى سلامه
فلما فرغ أبو زيد من هذه الانشاد ركب طهر الجواد وقال والله لقد مليت
الحرب وليس لى بعد حاجة فى بلاد العرب ثم رآته الامراء والفرسان قد رجعا
الوراء زادوا هما وكدرا واستعظموا الحال وعلموا أنهم بدونه لا يتفعلون
القتال فعند ذلك تقدم الامر زيدان وقال للسادات وأرباب الديوان نحن وا
بدون أبي زيد لا تقدر على عمل وحيلة ولولاه ما كنا قطعنا كل هذه المساء
الطويلة ثم اشر يقول :

يقول الفقى زيدان عمر جري له
إذا راح أبو زيد الهلالى مشرق
ولنيل حايضكم ومنع ضعنكم
أبو زيد ما له بالمرح حاجة
وان جمعتم يهلكوا اولادكم
ارى أبو زيد الهلالى راح
ما عاد نكم بين الانام نجاح
وسط اخاضة مثل بحر طفاح
حتى يسير له يجد رواح
ويبقوا على وجه الاراضى طراح

ولنجد ما تقدر نعود بظعننا يوجد لنا اعداء بكل بطاح
 فاسكندرية والعريش وغزة والد والرمة وكل انواع
 والقدس ثم الشام وحص وبعدها اما حلب ابطلها فرجاح
 هؤلاء جميعا مبغضين لقومنا ذاقون منا بالحروب كفاح
 فاذا رجعنا يقتلوننا كلنا يدعوننا فوق الرمال تراح
 ابو زيد ان عاد يذهب بينهم في حيلة منه وضرب صفاح
 قوموا اليه ادركوه بالعجل بكباركم وصغاركم وملاح

فلما فرغ زيدان من هذا الشعر والنظام وسمعه الامير حسن وباقي الامراء
 الكرام قالوا لقد تكلمت بالصواب واشرت بامر لا يعاب لأن ابا زيد سيفنا
 الثقيل وريحنا الطويل وقال الامير حسن مرادى ان اذهب اليه وألح بالكلام عليه
 فعساه ان يسمع ويرجع والا بدونه فلا نصيح ولا نفع ثم ركب في الحال واخذ
 معه جماعة من الابطال وسار الى عند حسين الجعبرى وقد علم ان ابا زيد محق في
 رجوعه وغيره مفتري فالتقاء بالتعظيم والاحترام واكرمه كل الاكرام وبعد ذلك
 قال له الامير حسن ان كل غاية مرادك ان ترجع الى ارضك وبلادك فدع
 ابو زيد يوصلنا الى بلاد الغرب والا تشتت شملنا وتهنا عن الدرب ثم اشار بقول
 من فؤاد متبول :

يقول الفتى حسن الهالكي ابو علي ولي قلب من بين الجوانح طار
 أبا أمير قد جيتك نرجو له منك أي ريت عمرك أطول الاعمار
 فأولادنا بالقيروان وقانس رهاين وهم في قلعة وحصار
 نريدك ترد ابو زيد يا ملك بدلنا للقيروان جهار
 فادخل عليه لا بد يقبل عزيمةك يا برمكي يا مقرئ الخطار
 حتي نروح إلى البلاد نحييهم ونجعل بلاد القيروان دمار
 فقلبي على مرعى قد ذاب وانكوى وشبت بقلبي والضمير نار
 لأن سلامة خاضعا لأوامرك وانت معي ارجع ولا تندار
 وخلي كلام الجازية أم عهد فلا بد ما اتركها نروح نار
 على شان مرعى هنت حال وجتكم وتوك هلال كبرهم وصغار

فلما فرغ الامير حسن من شعره ونظامه وفهم حسين الجعبرى خوي كلامه قال
 أنا لا بد لي من الرجوع إلى ديارى وتلك الربوع ثم انه لتنت الي ابي زيد وقال

بجياتي عليك ان ترجع إلى قومك بنى هلال وتذهب معهم إلى بلاد الغرب وتلك
الاطلال فقال سمعاً وطاعة ثم انه ودع زوجته وعمه ورجع من تلك الساعة وكان
قد تأثر على فراق عليا لأنها كانت اعز عليه من نساء الدنيا فبكى بدمع مہراق
من ألم الفراق فلما اشتدت عليه الاحزان اجتمعت الامراء والاعيان ودخلوا على
الامير حسن في الصيوان وقالوا ما هو رأيك ايها السيد المحترم فان ابا زيد كثير القلق
والغم فقال عرندس والامير دياب وجماعة من اكبر الجهال والشباب انه من
الصواب ان يتزوج فتزول عنه الشدة ويحصل على الفرج فصار كل واحد منهم
يقول انا ازوجه ابنتي واشاركه في مالى ونعمتي ثم انهم جمعوا بنات امراء القبيلة
وزينوهن بأحسن الثياب الجميلة وكان من جملتهن ثمانين بنت من بنات الامارا
وهم بنت الامير دياب لبث الغاب وبنت الامير حسن وبنت الرياشي وبنت عرندس
الاسد المقترس وبنت الليث الكندى والقاضي بدير والحجازية أم محمد التي بسببها
حصل هذا النزاع والنكدوا وحضروهن أمام أبى زيد وأعرضوهن عليه وأوقفوهن
بين يديه وقالوا له اختار واحدة من هذه البنات زوجة لك عوض عليا فان
كل واحدة منهم أجل منها وأحلى وانت أحق بهن وأولى فلم يرضى ولم يقبل
أحد منهن ثم تقدمت الحجازية إلى بين يديه وأعرضت نفسها أيضا عليه وكان
كما تقدم عنها الخبر جميلة المنظر ومحبوبة من جميع البشر فقال لها ارجعي ارجعي
على مرتين والا جعلتك بسيفي قطعتين فأغتاظت من هذا الكلام وكانت تظن ان
يتزوج بها وتبلغ المرام ثم خرجت هي والبنات إلى المضارب والايات وفي اليوم
الثاني عبرت بنو هلال نهر النيل وقد استراح باهم من هذا القبيل وما زالوا يقطعون
البرارى وليبد حتى وصلوا إلى بلاد الصعيد

هذا ديوان الماضى فى بلاد الصعيد

وكل احاكم عليهم فى تلك الايام رجل صاحب قدر ومقدم وفضل واحترام
عديم المشال بين الرجال قد تصف باخود والكرم ومحاسن الشيم وبجوده كانت
تضرب الأمم. فى مشرق وغرب واسمه الماضى ابن مقرب وكان صاحب حسب
وأصله من بلاد عرب وكانت قومه فى بلاد نجد العديّة إلى أن تملكها بنو هلال
بالتقوى الجبرية وقتلوا ملكهم هيدى بن عضيّه واستوطنوا فيها وانشروا فى جميع
نواحيها فاصطحب الماضى مع الامير حسن وسادات بنى هلال غير أنه لكثرة

الرجال وازدحام المراعى بالنوق والجمال ارتحل الماضى من تلك الارس وسار
بأهله وعياله ونوقه وجماله ومن يلوذ به من رجاله وأقربى البلاد الصعيد وسكن في
تلك البيد وكان ملكها رجل جبار صاحب بطش واقتدار وهيبة ووفاة يقال له
نصار فالتفت مع الماضى أشد ائتلاف وجعله نائبه في تلك الاطراف ثم زوجه
بأخته وشاركه في ماله ونعمته وبعد موت الملك نصار تسلطن الماضى على تلك
الديار وكان محبوبا من الكبار والصغار فلما وصلت بنو هلال الى تلك البلاد كما
كما تقدم الايراد التقاهم بالترحاب والاحترام وأنظر لهم مزيد الاكرام نظرا لما
بينه وبينهم من الحب القديم والوداد المستقيم وأنزلهم في بلاده مع رعياء وأجناده
وأخذ الامير حسن ومن يلوذ به محضرته من أعوانه وأكابر عشيرته الى سرايته
وأجلسهم أعز مقام وذبح لهم الطيور والاغنام وجعل يرحب بهم بهذا
الشعر والنظام :

يا مرحبا في من أتوا لصعيدنا	قال الفتي الماضى بن مقرب
يا ابن حازه كان جدك سيدنا	يا مرحبا بك يا أمير أبو على
حاشا نكيد لكم وانت نكيدنا	أنتم أماربنا ونحن أفاذك
أرض الصعيد وملكها في أرضنا	رحلت من نجد وجئت لارضنا
حقا وما عاد البكاء يفيدنا	قد كنت أبكي دائما لفراقكم
والله من فضله علينا يزيدنا	أضأت بكم منازلنا بكم يا أبو على
أنت لأمير نخل لعباد وسيدنا	يا مرحبا بك يا أمير سلامة
أنت قليل هلال ثم قليلنا	ياميت أهلا وسهلا يا أمير بقر بكم
ودباب زغي ضب فيه نشيدنا	أهلا وسهلا في بدير الفايذ
مع كافة لعرب حلو بيدنا	أهلا وسهلا في هلال جميعهم
واستوطنوا في أرضنا وصعيدنا	جولوا وارعوا في البلاد ضعوكم
قلبي فرح بكم وزال كيدنا	قول الفتي الماضى بقلب فارح

(قال الراوى) فلما انتهى الماضى من شعره ونظمه شكرته لامراء على حسن
اهتمامهم ثم أخذهم الى بيانه وأقام الامير حسن في ضيافته مع هيدوسدت عشيرته
مدة عشرة أيام في اعزاز واكرام وشرب مدام واكل طعام وبعد ذلك تفرقوا
في بلاد الصعيد وانتشروا في لبيد وهم في سرور وأفرح وسط وشرار
وافرق في بعض الايام بينما كان الماضى جالسا على لطمه قل له أحد الاعوان

ملك الزمان قد بلغني من بعض النسوان أنه يوجد في بني هلال امرأة بديعة
جمال عديمه المثال في الحسن والكمال والقدر والاعتدال وفصاحة المقال لا يوجد
مطابقا بين الخلق لا في الغرب ولا في الشرق واسمها الجازية كأنها الشمس الضاحية
إذا خطبتهم حصل على المرور والافراح لأن طلعها تنعش الصدور
والأرواح فقال الماضي يا قوم ما لها وجه وإن طلبنا منهم يقولوا الماضي بده حق
ضيفته منا بنت من بناتنا فقال له الوزير يا ملك الزمان الزواج بين الناس ما هو عيبه
والذي يقترب من الناس خير من الذي يبعد عنهم فلما سمع الماضي كلامه أشار يقول

يقول الفتى الماضي بن مقرب	قلبي الي نحو الزواج يريد
وفي خاطري أرسل كتاب لبوعل	أطلب منه أخته يؤكد
ولكنني خائف بقولوا بذاتهم	عزمتا الماضي للديار عميد
عطانا وحيانا وحيا ركابنا	وارسل إلينا بالكتاب يريد
يريد فتاة الجازية أم محمد	وهي بنت سيد يا أمير وسيد
ويبقوا بأفكار وعظم وسواس	سكارى حيارى والفؤاد حقيد
ودولا ضيوفي طالبين مغرب	إلى تونس الحضرة بلاد بعيد
يا قوم مالى عين أرسل لبوعل	وأنا مستعجى والرب على شهيد
أنا عملت المعروف يا قوم معهم	من الخير أكلهم وكون سنيد
يجنا الثنا يا قوم خير من الغنى	نري الكل يغفوا والاله مريد
فلو قعدوا عندي عوام كثيرة	وجيت لهم رزق يسد سديد
فما أكرم قدر ربح أبوعل	ولا قدر أبو زيد الأمير وكيد
وعمر وعامر وإلا أمير ابن غانم	وأبضا بدير والأمير سعيد
غدا يرحلوا عنا ويروحوا مغرب	ولا يتركوا في ذا البلاد وليد
وهذا كلام قط ما فايد	ورد جوابي في كلام مفيد

فلما فرغ الماضي من كلامه وقومه يسمعون نظامه فقال بعض الحاضرين
وكان من الوزراء المتقدمين لقد سمعت أنا أيضا بنجر هذه العبيبة وما فيها من
الحاسن البهية ولكن اسمهم لا يزوجونها بأحد ولو كان من الملوك وأعظم
العمد فإذا كان ولا بد منك إليها الملك من ذلك فاطلب أولا فرس دياب الخضرا
التي لا يوجد مثلها في جميع المرات وأنا أعلم أنه لا يعطيا لأن نفسه معلقة فيها
وبهذه الحيلة بعبر لك وسيلة على أن تطلب الجارية وتنال المراد بعون رب

العباد فلما سمع الماضي هذا الكلام تعلق قلبه بالجازية وهام وكان استحسن هذا الخطاب وراءه عين الصواب فكتب الى الامير حسن يقول وعمر السامعين يطول

يقول الفقي الماضي ابن مقرب ودمعي يجري من فوق خدي عايم
 باغادبا منى علي متن ضامر تسبق هبوب الريح ثم النفسايم
 اذا جئت الى عند الامير ابو علي حسن ابن سرحان وفي الزمايم
 فقل له ابن عمك وصاحبك وقلبه يحبك من سنين القدايم
 وقل له اسمع يا امير مقالتي وانهم من الماضي معاني لوازم
 فقد بلغني يا امير بانه موجود في قومك خيول اكارم
 ألا فارسوا الى من خيار جيايد كم أريد أنا خضرة دياب بن غانم
 وان كان تعطوني يا امير نظيرها فابقوا عطيتكم ألا يا اكارم
 فرد جوابي يا امير ابو علي واسرع في الجواب ان كنت فاهم
 مقال الفقي الماضي علي ماجري له أنا مستحي منك والله عالم

(قال الراوى) فلما انتهى من هذا الخطاب سلمه الي نجاب وأمره أن يسير في الحال إلى بني هلال ويسلم الكتاب إلى الامير حسن ويأنيه بالجواب فأخذه وسار وجد في قطع التفار حتى وصل الى بني هلال قبل الزوال فدخل على الامير حسن وسلم عليه وأعطاه الكتاب وتمش بين يديه فلم يفقه وقراه وعرف حقيقة خواه اعتراه العجب واحتر من هذا تطلب ثم انه تلى على أبو زيد لكتاب وقال له كيف عاد الراى عندك أنا أعلم أن دياب ما يطلع عن الخضرا ولو ذهبت كل بني هلال فلما سمع أبو زيد هذا الكلام أشار يقول :

يقول أبو زيد الهلالي سلامة هذه أمور مشكلات صعبايم
 احضر اكبرنا وكل شيوخنا ونسير الى عند الامير دياب
 تطلب الخضرا منه يا ملك وان أبى لانكون مرتب
 نرسل عوضها الجازية في هودج ونجزي بها الماضي يا أحبيب
 وتقول له رحنا لعنه الزغبي من أجن خضرته بجمع ركابي
 واعطيه مال وخيل سوابق واعطيه خدم وعوج رقبتي
 أبي فأرسلنا اليك الجازية هي بنت عمك أفسر لانسايم
 قول الفقي المسمي الامير سلامة يا ابو علي هذا جميع جوابي

فلما فرغ أبو زيد من كلامه والامير حسن يسمع نظامه فقال أبو زيد ان

عندي أبا الملك المهلب ، أن اذهب أنا وانت مع القاضي بدير الى منازل
دياب ونعلمه بما تم وجري ونطلب منه أن ينعم بالخضرا وندفع له عوضها
فهما أراد من الأموال والخيو ، الجياد والا ساءت أحوالنا وانشغل بالناس فقال
الأمير حسن دبر يا أبا زيد برأيك الحسن وركبوا وساروا في الحال حتى أشرفوا
على تلك الاطلال فالتفام الامر دياب بالاكرام والترحاب وأولم الولا ثم وقال
أهلا وسهلا بالسادات الاكرام وبعد أن جلسوا قليلا التفت الامر حسن الى دياب
ابن غانم ، وقال له لي عندك حاجة أريد أن تفديها وتبلغ أمانيتها ثم أشار بخاطبة
بهذه الابيات أمام الامراء والسادات :

يا أمير زغبى افهم أعلاى	قال الفتى حسن الهلالى ابو على
سلام ومن بعد السلام كلام	أنا نانا من الماضي كتاب يقول به
أمير بنى زغبه أبو غنام	يقول اريد خضرة دياب الغانم
ومن يقصد الاجواد لا ينضام	أفينا اليكم يا أمير جمعنا
وبوشى ومالى يا فتى وغنام	ألا يا دياب خذ خيولي جميعهم
واسترنا يا ابن خير وكرام	وخذ لك بنتى يا أمير حلييلة
انى دخيلىك يا ابو غنام	مقال الفتى حسن الامير ابو على

(قال الراوى) فلما فرغ حسن من كلامه ، وهم دياب فعوى قصده
ومرامه قال بحضور السادات يا أمير حسن كل شىء عندي في قبضة يدك
الا الخضرة ما فيها تقربط لأن روحى وروحها سوانم ان دياب أشار الى
حسن يقول :

أنا صاحب الجودات والاكرام	قال الفتى الزغبى دياب الغانم
واطلب لبوشي يا حسن وسوام	يا ابو على اطلب موالى جميعها
واطلب الي موسى مع غنام	واطلب بناتي واهيد وابلنا
وليس بها دستور يا درغام	أم خضرتى فلا تذكرونها
وحافظها من كل قرم همام	ان رابط لخضر حوت مرء
وهفتحها عندي بغير اوهام	وقيدىن فيهم ليدىن مقبلة
ودعها لحق تقديد دوام	بيدى رعاها بنى سريسه
وأفرش لها فرش الحرير تنام	وأسقيها ابن الفلاح عنى اسى
الى ما بقت درس عديلى تمام	وربعتها مهرة صغيرة تعويا

وعلمتها طبعي تعلمت طبعها
إذا نمت في أرض القلاة مع الخلا
تفضل على راسي يا أمير واقفة
إذا نظرت الزوال تضرب بيدها
وإن كان ترميني وأعود مشوِّح
وعند ما أركبها أنال مطالبي
فوالله لو جابوا العرب كل خيلهم
فما ينظروا الخضره يا أمير نظرة
ولا الماضي فارس ولا من رجالها
مقال الفتى الزغبى دياب الغنم
واقصر عنا يا أمير كلام

فلما فرغ دياب من كلامه التفت إليه خاله القاضي بدير وقال له هتكتنا لامارة
وكيف مجوا الي عندك وما تقضي عرضهم فقال دياب يا خالي ان الخضرا أعز
على من البدين والبنات فخذ عوضها مهابا تريد من الخيول السوابق لاني لأعطيها
ولو اجتمعت على كل الخلائق فاغتاط حسن من هذا المقل وعول على الرجوع
الي بني هلال فمنعه الامير غانم عن الرجوع واضافه عنده بمن معه من الجوع وذبح
لهم الاغنام واكرمهم غاية الاكرام وفي ثاني الايام دخل على ابنه الامير ديب
وعاتبه أشد عتاب وغلف عليه في الخطاب وأمره أن يعطيهم الخضرة رعه عنه
وجبرا فاجابه الي ذاك المرام ولم يقدر يحالفه بالكلام ثم نهأسر خضره في
الحال وقادها الي الامير حس وفش وقال .

يقول الفتى الزغبى دياب الغنم
يا ابو علي لست بخيل ولا ردي
ولم يكن جيتم يا أمير لحو
وما طاق قلبي يا أمير قرفها
وقلت أنا ما هي عطية ليو علي
ولم يكن سبيلها لابن مترب
وقدرك كبير عندنا يا ابو علي
ترى المال ثم الابل يا ملك
أنا تحت ظلك يا مير بو علي

مقال الفتي الزغبى دياب الغانم روحى فدتكم والحشا وكباد
(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من كلامه شكره الأمير حسن على حسن
اهتمامه وأشار بحبيبه بهذه الايات على مسامع الامراء والسادات

قال الفتي حسن الأمير أبو على اجاد الفتي الزغبى دياب اجاد
اجاد أبو وطفا دياب الغانم أمير على كل الاكابر ساد
فدونك مني يا أمير قبالحا ثمانين فاطر تعجيب النقاد
وخذلك ميتين بكره عبدله وميعين درعا من شغل بغداد
وخذلك ميعين عبد وعبد ملاح المعانى عندنا تنقاد
وخذلك ميتين حمل من الذهب وحملين عنبر ثم حمل زباد
وخذلك بتتي بامير عطية يا ابن قوم جدين جواد
وانت عمرك ما بجلت بحاجة وانت دياب سيد الاسياد
يا ليت عمرك الف عام على المدا تعيش ولم تنظر ألم ونكاد
مقال الفتي حسن الهلالى ابو على أانا أبو وطفا بلا ميعاد
(قال الراوى) فلما فرغ الأمير حسن من هذا المقال قال له أبو زيد اكتب
كتاب إلى الماضي وارسل له الخضره وفي الحال فكتب اليه يقول :

يقول الفتي حسن الهلالى أبو على فحاشا لمن سلى أن يكون بخيل
أيا ماضى أرسلت الينا تقول لنا أريد أنا خضره دياب عجيل
أرسلت لك خضره دياب بسرجهها والدرع والدبوس والتكيل
وما مثلها عند الملوك جميعها وليس لها عند الملوك مثل
أيا ليتها يا ابن عمي مباركة فوكل عليها يا أمير وكيل
مقال الفتي حسن الهلالى ابو على تمنيت عمرك أن يكون طويل
فلما انتمى حسن من هذا الخطاب سلمه إلى انجاب وأمر أن يسير بالخضره
لعمد الماضي ويعضيه الكتب وبكى دياب على فراقها وتقدم اليها وعانقها فأخذها
الانجاب وجد في تطيع الاراضى حتى وصل الى عبد الماضى فقدم له الفرس وأعطاه
الكتاب فلما قرأه ورئى الخضره تعجب من كرم الأمير دياب ثم انه سلمها الى اثنا
عشر سائس ووكل بها حدة من لغوارس واتمت من حوله أكار قومته وهنوه
من نحو الخضره ونظروا اليها فرأوا لها نظير بن ليخيل فقالوا له يا أمير ماضى
هنا لك بهذه الفرس الله يجعلها مبركة فقال لهم الماضى ركبوا ليخيلكم ودعونا

نطلع على العبيد ونجرب فعلها فقالوا نعم الرأي ثم انهم ركبوا خيلهم والماضي شد على الخضرة وركبها وساروا الى أن وصلوا الى مكان العبيد فأطلقها الماضي مشوا فطلعت الخضرة لقت الخيال ما هو خيالها وكانت تشيله من ظهرها أكثر من خمس أدرع فوق على الارض مثل عدل الحنة ونمت الخضرة مشوارها الى أن أخذت حدها وعادت الى فوق راس الماضي ووقفت فوق راسه وصارت تهز برأسها هذا والماضي غشيان فلما أفاق من غشوته لقا للخضرة وقفة فوق راسه فقام على حيله وقادها من راسها وما قدر عاد ركبها وسار الى عند قومه فقالوا له كيف يا أمير فعل الخضرة أشار بحكي لهم ويقول :

قال الفتي الماضي بن مقرب الرجل لا يأمن هموم الدهري
اسمع كلامي يا أمير وافهم قد حرت يا ذا الورير دُمري
جئت ترى الخضرة فرحت بشوقها وانشرح مني الحشا واصدري
وركبها حتى أشوف لركبها طارت شبيه الضريم وكُرى
وراحت كما لغرلان مات بالثقل وقعت فوق الثقل عند المسحر
غبت عن نفسي وحيلي انقطع وتكسرت جذبي من الخيرة
وزير مالي قلب اركبها أخف ترميمي أزور قبر
فكيف يمواها دياب وعزمها شهبها ملقح وسقط نيرة
هذه ما تصلح تكون حيلها انه يعد لأمر ويدري
أن يرسلهم غدا لأهلها نعد وهرعى طوع وعجري
مادايكون شور عندك وزير سرع رد تمون د عمري

(قل الراوي) فلما فرغ الماضي من كلامه ولورير يسمع منه فقال له
الورير يا أمير ما هي حكمة من كلامك هذا من حيل
خضر كثير يمكن رؤسها لك غير هذه التي لا تدور هذه حكمة
فقدم من بين الامارة من هذه الماضي من رفته في قومه يعرف
الخضرة وفي فيها عذبة وورع تكون في يد من يد حمار في كني
الا القديد بعد لا تشرب من حمار ولا تدع في حمار من
راكباً توقف فوق راسه وان شئت ركب تصرب في يد على الارض وتضربه
في رأسها حتى يقوم من كان هذه حصان في تكور خضرة في يد وركب
هذه الحصان ما فيها تكون ما هي احصرة فقال الماضي من خربها هو شعر

فجاءوا شمر وخطوه في غلالية وخطوا الخلالية في راسها فأكلت منه فقال هاتوا
التقديد فجاءوه وخطوه قدامها فأكلت إلى حتى شبت فقال هاتوا ميه فجاءوه وخطوا
قدامها فما شرت فجاءوا لبن الجمال شربت حتى ارتوت فقال هاتوا واربطوها
قدامي فربطوها قدام منه فصارت تنام وتقوم ولا كانت تنام فقال هاتوا لها خام
فجاءوا اليخام ومدوه تحتها فما كانت تنام فقال هاتوا فراش الحرير فجاءوه ومدوه
تحتها فنامت اليخضرة ومدت كل أجرة من ناحية فقالوا هذه خضرة دياب بن غانم
بعينها فقال الماضي يا قوم دياب ما أعطا فرسه الا غضب عنه من حسن ونخاف
تقع بينهم عداوة ونكون نحن سببها فيبئنا هم بالكلام واذا بنجاب مقبل من صدر
البر وهو قاصد الماضي ولم يزال حتى وصل الى باب صيوانه فحول على باب الصيوان
وسلمه كتابا وتمثل بين يديه ففتحه الماضي وقراه أمام السادات والعهد واذا
به من عند شكر الشريف بن هاشم زوج الجازية أم محمد يتضمن على سلام وافر
وشوق معكائر ومن أعجب ما تضمنه وحواء هو تنازله عن الجازية وتقديمها له
لتكون من جملة نساء وكان السبب الذي أوجب الى ذلك الامر المستغرب الذي
لم يسمع مثله في العجم والعرب هو أن بي هلال عند وصولهم الى مدينة الشام
وحروبها مع شبيب التبعي كما سبق الكلام كانت الجازية أرسلت بعلمها المشار اليه
كتابا تسلم عليه وتعلمه عن مسيرهم الى بلاد المغرب وانهم سيجتازون في طريقهم
على الامير الماضي ابن مقرب وانه لذلك ان ترجع اليه وتراه فلما اطلع زوجها
على هذا التحريض وقراه وعرف حقيقة وحواء أوجبه الحال أن يكتب للماضي
ذلك المتدأ لأنه كان يحبه ويود قره وتنازل له عن روجته نظراً لمرط مودته
وأرسل به أيضا صورة لكتاب على سبيل العهد والميثاق وهذه صورته

قال لى شكر الشريف ابن هاشم
وعبي لا تهم ولا تائف الكرى
وخضمت حرر هشتين حبها
وهذه مسيرى مركبى يسي
مليح سب قبي ودرجى ومجنى
عنه يما فغدى على من ضم
إذا جئت الى أعينى ن مقرب
أمير الملا سلسل كل بلاده
ولي قلب ومن وسط الحشا موجدوع
جري ذمها فوق الحدود تبوع
واخط لى فى وسطهن قلع
وأكى على فقد الحبيب دموع
وأصبح قلبي واخشا مصدوع
يحد اسري فى سلمها وربوع
فأعصيه مكتوبى وكود خصوع
ومقرى ليتامى فى سنين الجوع

أيا ماضي جالك العرب من بلادنا وأنت تراهم سائرين نحو
عرب ان احتاجوا اليك تحاضروا وإذا استغنوا ما ينفعوك نفوع
فيهم فتاة الجازية أم محمد عليها ثياب الطيلسار لموع
إذا خيط الخياط وضيق ثوبها تقول يا خياط زيد وسوع
أرسلت لك يا ابن مقرب حليتي يا صاحب الصيوان العالي الردوع
يا زخرة المحتاج ان قل ماله يا حاكما علي بلدانه وحموع
أهديها لك فاتخذها زوجة وادخل عليها لا تكون جزوع
فهذه تكون مني اليك عطية وهي تحت تصرفي فلا تمنع
وان عصوا فلم عليهم يا أمير حموعك وجرى عليهم في كثير حموع
نعم هكذا دل الشريف بن هاشم سلامي عليكم ثم كل حموع
فلما فرغ الماضي من قراءة الكتاب وهم الحاضرون ما حواه من الخطاب اعترض
العجب وأخذهم الطرب وقالوا وحق علام لغيوب لقد جاء هذا كتمان صدق
للمرغوب لانه فطلم يحظر في مال أحد بأن شكر الشريف يتدبر عن حيرة
أم محمد فاتفق رأي الجمهور بوجه الالهام على أن الماضي يرسل خضرة لحي
هلال ويعلمهم بواقعة الحاء ويطلب منهم ارسال الخزية بدون هماء فاصحاب
الماضي هذا انقرار وأيقن ببوع الاوطار وكتب الى الأمير حسن هـ صدد
وأرسل الخضرا وطلب منه الجازية أم محمد وهذه صورة لكتاب وم تصدقه
من الخطاب .

يقول لهي الماضي ان مقرب
يا ليت عمرتك ألف عام على المدا
أرسلت لك حصرة ياب بن هاشم
وساخ . . . مراد منك جرائها
تورث اعداؤك يا أمير وفخسه
أن قصرت نشر وحلف يملكه
ونحن نعرب يا أمير مكرتك
وأنت نعم صاحب علي احسب
أريد فتاة حارية فمجد
فخذ لك مني ميت حمرة نصية
بدمع جري فوق حدود سد
تسب لها ونحير ولا صد
وأبدت فيها موال ثم حيد
ونكن قلله فيه كثير حب
وتحري فموردها تـ
وصفيت ر حصرة ركة
وكتب سحي صور . . .
أريد منك مسد فبعد
وهي مت عمى غيت و . . .
وميت حصن عوجي سد

وميت حمل حرير من صنعة اليمن وميت حمل من عمل بغداد
وميت عبد يا أمير وعبدية وميتين سرية من الاعداد
وميتين مملوك من الترك أصلهم والفين سيف صنعة الهند
وألمين حربة صنعة أبو جباره مركبة يا أمير على أعماد
وميتين درع يا أمير وخوذة وألمين دبوس من البولاد
وخذلك ثمانين ألف من الدراهم ذهب مصرى يعب النقاد
مقال الفتى الماضى بن مقرب وأنت لنا يا أبو على اسناد

(قال الراوي) فلما فرغ الماضى من هذا الخطاب طواه وأعطاه الى النجاشي وسلمه الخضره فرس الامير دياب وأمر أن يسير بها الى عند الامير حسن ويأتيه بالجواب فامتل سار وجد في قطع القفار حتى وصل الى عند بني هلال قبل الزوال فدخل على الأمير حسن وسلمه الكتاب وطلب منه الجواب وانفق بالأمر المقدر أن الأمير دياب كان حاضر في ذلك المحضر فلما فتح الكتاب وقراه قال الحمد لله وقد زال العنا والكرب وقد حصلنا على بلوغ الأرب ثم التفت إلي الأمير دياب وقال له أمام الامراء والاعيان هافر سلك قد رجعت اليك فقم وخذها بأمان واشكر الاله الرحمن علي هذا الجميل والاحسان فقال دياب انني ماوهبت قط حاجة في حياتي وعدت استرجعتها الي أبياتي فابقها لك واجعلها من جملة خيولك فقال هذا لا يكون كثر الله خيرك فأنت صاحب المعروف وأحق بها من غيرك فعند ذلك أخذها دياب وسار وهو في غاية الفرح والاستبشار وبعد ذهاب الأمير دياب استمع الأمير حسن بأخته الجازية اليه فأنت ودخلت عليه وقبلت راسه وبين عينيه وقالت له ماذا تريد أيها الملك السعيد وأخبرها كيف أرس لماضي بطلبها ومرتده يتزوج بها فلما سمعت هذا الخطاب غابت عن الصواب وفات كيف يتم هذا الامر وبعلى هو شكر الشريف وأو أولادى محمد وعمر ثم أشتت تنو :

تنو فتة حى الجارية أم محمد بدمع جرى فوق الخدود بداد
لأ يا أخى استمع شرح قصتي واستمع لقولي ولا تزيد عناد
تري الحرمة ما تحزن اليه في يدي مذهب حل وبأى اسناد
أنا وعلى شكر الشريف بن هاشم سلطان مكة من أب وجداد
وقارقت أولادى بغبر ارادنى وطاوعتك ما كان لي يمراد

وما فرقة الاولاد الا مصيبة فما يدخل عيني قط سهادي
وما شئت عمري من شكر قط نكبة كلاما مغلط ثم زود هناد
وما طلقني حتى أريد بداله وصار بقلبي لهيب ووقاد
فوالله لست للشريف رايدة ولكن ترى لي عنده أولاد
مقال فتاة الجازية أم محمد وهكذا حكم ربي على عاد
(قال الراوي) فلما فرغت الجازية من كلامها وفهم الامير حسن وأبو زيد
غوى شعرها ونظامها كتب الامير حسن هذا المكتوب يعتذر للهاضي عن
تقديم المطلوب .

قال الفتى حسن الامير ابو على
كنا بنجر وفي سرور وفي هنا
أمر جري فيما جرى يا ماجري
طالعة وفهمت كل رموزه
ان كنت طالب للزواج بلاخفا
يا أمير خذ ما تريد وتشتهى
ولها ثلاث أولاد عنده يملك
لولا ذلك كنت تحظى بقرها
قوله الفتى حسن الهلالى ابو على
أضحيت من كثرا لعموم مقلتا
لما يجينا الضيف تفرح بالمقا
يا امير ماضى جا كتابك والمقا
ان المقدر من الاله الخالقا
فبتنا مثل لدور المشرقا
لكن أختي ! شريف معلق
ما هي أيا ماضى حقيق معلقا
وتحبك في هودج وتترح بالتح
است هزبلا بـرجـ مزرقة

(قال الراوي) فلما انتهى لأمير حسن من هذا الخصب سلمه لى بنجر
ليأخذه الى الماضى ويأتيه بالجواب فامتنس وسار وجد فى قطع لفته حتى وصل
الى الماضى فأعطاه الكتاب وضرب منه الجواب فله قرء وعرف معه كتب
الى الامير حسن بذلك الصدد وكيف ان شكر الشريف قد تدرى ما عثر بحاربه
أم محمد ثم أرسل ذلك لتعريف مع ارسول امدى حضر من عند شكر الشريف فلما
وصل اليه دخل وسلم عليه وكان جالسا فله ليدون وعنده جمعة من الامراء
والاعيان وكانت الجازية ايضا من جملة الحاضرين فى ذلك المكان ففتح حسن
الكتاب وقراه وعرف رموزه ومعه أعجب وانهر من ذلك بحر امدى فأنصرف
فى فكر بشر ثم لفت لى البنجر لندم وقال له كيف أجاب شكر الشريف
ابن هاشم فقال الحمد لله بنجر وعافية وهو يهديكم جريس الاشواق اودية فعند
ذلك خبر الحاضرين بذلك تعريف وما كتبه لى امدى شكر الشريف فلما

اطلعت الجازية على هذا الحال اعترها الانذهال وخرجت عن دائرة الاعتدال وقالت هذا لا يكون أبدا ولو شربت كأس الرداء فقفا لها أبو زيد انه من الصواب يا بنت الكرام أن نرسلك إلى الماضي بكل احتفال واکرام لأن له علينا جميل واحسان ولا سيما أن زوجك قد رخص له بهذا الشأن فتي صرت عنده حاوليه بأمر الزواج وانا اخلصك من هذه القضية وتذهبين معنا الى الغرب بالسوية وهكذا انقضت الاشغال ونمت الأحوال واغتسلت الجازية بالاطياب ولبست احسن الثياب وكانت كما تقدم الخبر بديعة المنظر تزهو كالقمر فازداد حسنهما عن الأول لما تزيفت بافخر الحلل ولبست الجواهر التي تزهل البصائر ثم ركبت في هودجها بجماعة من البنات والنسوان وركب معها ايضا الامير حسن وعدة من الفرسان وجدوا في قطع الأراضي طالين الماضي وارسلوا نجاب يعلمه بفدوم الجازية والامير حسن عليه فاخذ الكتاب النجاء وسار وجد في قطع القفار حتي وصل الي عند الماضي فاعطاه اياه فلما فتحه وقراه زادت افراحه وكثر انشراحه وايقن بلقا الحبيب في وقت قريب وأمر احد وزرائه العمدان بركب بالعساكر والعدد يلاقى الامير حسن والجازية الي خارج البلد فركب في الحال بثلاثة آلاف من الابطال وسار يتقطع القلوات بالأغاني وسماع الاصوات وسارت معه ايضا جماعة من البنات والنسوان الذين لهم قدر وشان فكانت النساء تدق بالدفوف والمزاهر والابطال تلعب بالرماح والسيوف البواتر الي ان التفتوا ببعضهم البعض في تلك الارض فزادت بينهم الافراح وجدوا في قطع البطاح حتي دخلوا البلد نصف النهار وكان يوما يستحق الاعتبار وذا يسمع مثله في سالف الاعصار وكان الماضي قد زين القصر بأنواع الحرير والتمشش الفاخر وغند وصورهم استقبالهم احسن استقبال واحتفلهم اعظم احتفال واجلس الامير حسن في صدر المقام وجلست من حواليه الامراء الفخام وزلات اعروس عبد الحريم وهي في تعظيم وتكريم ثم دارت الحلويات وكاسات شراب على مائة لامرء ونسوات وبعد ذلك حضرت سفرة الطعام وفيها من جميع انواع المحرمات كالحمام والحمائم واكلوا وشربوا ولدوا وطربوا شغلت النود ورقصت النساء ولبنات وغنت المغنيات بأنواع الاصوات فكانت ليلة لم يسمع بمثلها ولم يقنع احد كشكها واستمر الحال على

هذا المنوال والقوم في فرح وسرور وغبطة وحبور مدة ثلاثة ايام على الكمال والتمام

واتفق في اليوم الرابع استاذن الامير حسن من الماضي بن مقرب بالمسير إلى بلاد المغرب فقال الماضي من الصواب أيها الملك المهاب تقيم عنسدي في هذه الاطلاع فبلادي واسعة وكثيرة المراعى والافوق أن نبقى معا ثم أجابه بهذه الأبيات بحضور الامراء والسادات :

يقول الفتي الماضي بن مقرب يا بو على مالي أراك ضجور
أراك تريد السير يا أمير ابو على فامنع كلامي يا أمير وشور
ابقي عندي بالصعيد وأرضها واسكن مدائنها وكل قصور
واعمل بها سلطان يا أمير الملا وأنا وزيرك في البلاد أدور
آتيك بأموال من كل جانب وتبلغ منك وما تشوف كدور
فوالله ما عاد لي قلب يفارقك حتى أموت وأبقى بالسرما مقبور
(قال الراوى) فلما فرغ الماضي من كلامه شكره حسن على حسن اهتمامه وأشار
يقول ويعمر السامعين يطول :

قال الفتي حسن الهلالي ابو على وحولى عسا كرمش موج بحور
فبلادك وسبعة يا أمير زهية وفيها فواكه زاهية وزهور
ولكن لا تحسن ظعون سلامه وأيضا ضعن دباب ست شهور
فلا بد عن سوق الظعون مغرب ونملك مدائنها وكل قصور
ونخرج مرعي ويحيي وبونس من حنهم ويحطو بعداهنا بسرور
لنا عندكم يا أمير ميتين ليلة ذبحت لها يا أمير ألف جزور
فابق بخير يا أمير بنعمة تنال بها الافراح وكل سرور
مقال الفتي حسن الهلالي ابو على واني على جور ازمن صبور

(قال الراوى) فلما انتهى حسن من هذا شعر ولا شاد وعرف انفسى بار
لا بد لهم من المسير إلى تلك البلاد بكى بدمع كمنظر من شدة جري غيبه من تنفق
والكدور ودعى لهم بالتوفيق وادوع لوطر

ولما صممت بنو هلال على الذهاب ولرحين جعلت حيرة تبكى بدمع
جزيل لأنه لم يكن لها صبر ولا سلوان هي فراقهم ساعة من الزمن فلما زاد

عليها الحال واكثر من النحيب والاعوال ازرعج الماضى من تلك القضية
وسمح لهم بالذهاب معهم إلى الديار الغربية ففرح بذلك الامير حسن وحالا أمر
الفرسان بالركوب وركبت الفرسان ظهور الخيول وساروا قاصدين بلاد المغرب
وتلك الديار فعند ذلك ركب بالفرسان وسار بصحبتهم مسافة ثلاثة أيام
ومن ثم حلف عليه حسن بالرجوع فترجلت حينئذ جميع الفرسان وودعوا بعضهم
بعض فدعى لهم الماضى بالتوفيق والانتصار وسارت بنو هلال لبلاد تونس
تخلاص مرعى وبحي وبونس

﴿ انتهى الجزء الخامس عشر ويليهِ الجزء السادس عشر ﴾

الجزء السادس عشر مر

تَجَرَّبَ بَنِي هَذَا الْكَبَرِ

الشَّامِيَةِ الْأَصْلِيَّةِ

---*---

ديوان الزناتي خليفة

وما جرى له مع أمراء بني هلال من الحروب والاهوال التي تشيب رؤوس
الأطفال على التمام والكامل

(قال الراوي) وما زالت بني هلال تقطع لسهول والبوادي ، من بعد رحيلهم
من عند الماضي حتي وصلوا إلى بلاد الغرب ودخلوها ونزلوا في وادي قلها وادي
الرشاش وكان ذلك الوادي بين جبلين واحد عن اليمين وشان عن اليسار فلما نزلوا
بني هلال في ذلك الوادي سدره من جبل إلى جبل وكانت لوحوش تحف من بهم وكان
الزناتي له ابن أخت يقال له العلام بن غصبيه ولتفت إلى الزناتي وقال له علام أخرج
للصيد واتنا بما تقتنص فأجابه سمعا وطاعة فقام العلام وركب وأخذ جماعته
ومعهم الكلاب والصقورة وطلع على الصيد فما مشوا إلا قليلا وإذا بلوحوش
من كل جنس بين أرجلهم فاصطادوا حتي حملوا خيلهم ورجع هو ومن معه إلى
عند الزناتي فلما دخل العلام ومن معه والقوا للصيد أماء الزناتي قال له علام ما هذا
أنا أرى خيرا لأن ما جاب هذا الصيد إلا لعجائب فقام العلام وأقوال أريدك تعبد
الذي حبست رفاقه راح وجاب له بللا وعند ذلك أشار العلام يقول :

يقول الفتي العلام ولد قضيه	الأيام والندى تسب عجب
نيران قلبي كل ما أقول تنعني	يهب لها جوا ضلوعي الخاب
حكمتا بلاد الغرب في السيف الثنا	وطاعت لدينا العرب وأهل الخديب
وشبابنا تسرح للصيد والقنص	يصيدون أولاد لوحوش القصاب
مرة نصيد اثنين ومرة ثلاثة	وفي حضرات ترى لصيد غاب

وكننا نصيد الوحوش من واسع الفلا
 رأينا وحوشا تذلل العقل يا ملك
 جتنا وحوشا ما حصينا عدادهم
 أجا الثعلب والنمس والدب جملة
 وسبع الذي كان مأواه الفلا
 فانا وجدنا الصيد بالقرب يا ملك
 فمنها كالتساح يزحف عالذي
 ومنها مثل القط والنمر مثله
 ومنها مثل الطور بقرون لاوى
 ومنها كما الانسان شبه ابن آدم
 ومنها مثل الغول يا ناس واكبر
 ومنها مثل الضبع في لون أصفر
 ومنها مثل الفار يدعى مقشمر
 والوحش املا أرضنا وأوطاننا
 يا أبو سعد لا تفرحوا بهذا كله
 فلا بد أن قوما أنت لبلادنا
 أخاف من ذاك انه راح وارتجع
 لاجل رفقاء الذين حبستهم
 ما قال الفقى علام ولد غضبه
 صرنا نصيد اليوم جوا الخارب
 تدعى لعقل الناس يا أمير ذاهب
 جتنا ذرافات الهوا والمراتب
 والذئب املا أرضنا والجنايب
 سكن عندنا اليوم جوا الخارب
 كثيرا وأجناس الوحوش غرايب
 وذيله على الارض صاحب سحاب
 برائمه ترتج فوق الخاب
 يسما أبو الفرمند راخى الشوارب
 بدنين بعينين بأربع حواجب
 وذيله على ظهره شبه الذوائب
 وخشمه ثلاث أشبار على الأرض صاحب
 فتغدى وحوش البر منه هرايب
 وعدنا نصيد جوا الخرايب
 ما جاب هذا الوحش إلا العجائب
 إلى حد بحر النيل جتنا نشايب
 وجاب قروما جاءت الينا تحارب
 جتنا ملوك الشرق لارض المغارب
 لا بد ما تجري أمورا صعايب

ولما فرغ العلام من كلامه والزناى يسمع نظامه عاد في حساب وأمر صعايب
 ثم انه فك الديوان وكل من طلب محله والاطوان والزناى نام فرأى في منامه
 ولذئذ أحلامه أن أنته عربان مثل الخان ولهم سلطان كبير الشأن ومعهم العبد الذى
 أتى إلى دنده وراح وخلى رفاقه وشاف فارس أشقر مثل السبع الغضنفر اسمه
 اسم الذئب وقضى لعرب في حكمه وملكوه بلاده وقتل أجناده فقام من منامه
 طائش لعقل واستعود من شيطان وراح من نانه هذا المنام واستدعى بابن عمه
 العلام وذله فسر ريت منم فقل العلام ما يكون فأشار الزناى يقول

يقول أبو سعد الزناى حليمة
 أنا كنت من رعد سلميا من ثنيا
 ان شاء رب العرش اهلائي صائفة
 نأصحت يا أجواد كما الكسوف
 وحكمى على كل البلاد بطوف
 يسط عليها طاغيا وعروف

ويهملهم حتي يضلوا ويكفروا
 علام يا ابن العم فسر منامنا
 رأيت أنا عرمانا أنت لبلادنا
 وأما ملكهم كالأسد فوق ضامر
 وقد جاء معهم العبد كالأسد
 ومعهم فقي رأيت فوق خضرة
 تكاوت أنا وإياه في حومة الوغى
 وقلت له خذ ملكنا مع بلادنا
 فقد شاوروا أبو زيد أن يطيع له
 وقال وحق البيت والركن والصفاء
 لابد لي منك يا زناتي خليفة
 هذا رأيت في المنام وراعي
 عسى أن يكون هذا المنام لغيرنا
 يقول الزناتي والزناتي خليفة
 فلما فرغ الزناتي من كلامه والعلام يسمع نظامه استعضر الرمل وحطه قدماه
 وحرر الاشكان على شرح الباك وولد البنات من بطون الامهات فبان عنده
 أهوال وضرب رما ونعما من عرب كالمنا وفيهم كل أمير يكثر الجيش
 الكثير فقال :

يقول لفتي العلام ولد غضبه
 كلاما صحيحا ما به قط ربيعه
 وهذا عرمان الهلالي أو على
 وهذا ملكهم ابن سرحان يملك
 لقد كان عندي يا أمير حروف
 وعلم صحيحا ما به مكلوف
 عليهم الذهب وهم عاقدين دفوف
 أمير ابن أمير سيد معروف
 فلما كمل العلام كلامه والزناتي يسمع نظامه فعد زناتي في هم وتنكيد ودا
 لهضيص قد أقبل واخوانه بهجته وقام الزناتي ومن في القامه ملاقة واستقبله
 وزنه في أعر مقام ثم جلسوا على طعام وأخذوا يتفوضون الكلام فقال
 لهضيص يا خوان مالي أراكم مغيرين الاحوال وخبره زناتي مع حلمه من
 لأهوال فقال وانا حلمت بمثل ذلك وأشار يقول :
 مناما حلمت بأخر الليل راعي بنارين من حولي تزيد هيب

وقد أحرقت ذبلي وهبت بأرضنا
وقد أحرقت شجر النخل وغيره
ومن بعدها قد راعني ديب ابيض
فما مثله بين الكوامر ديب
ومن بعدها قد شفت فارس احمر
تعاربت انا واياه حرب صعب
ضربني رمانى عالوطا يا زنائى
وراح جوادى من وراى جنيب
فما هذا الديب الذى قد رأيته
وما لنا من اهل مربع هريب
فلما فرغ المصيص من كلامه والزنائى يسمع نظامه فعاد فى حساب وامور
صعاب من هذا الاعراب ، وكان حاضر رجل اسمه سليمان خيرى طرق واراضى
تلك البلدان ، فقال له يا سليمان اذهب واكشف لنا هؤلاء العرب واتنا بالخبر عن
حقيقة امرهم وان فعلت يكون لك عندنا جزيل الاحسان ورفعته الشان فأجاب
سمعا وطاعة وركب جواد وخرج من تلك لساعة ومازا - يقطع الفيافي والاعار
والمعالم والاقفار حتى وصل الى وادى الرشاش فوجدهم قد كسوا تلك الارض
فتمخيل له يوم العرض وراياتهم تحفق بين الوف بيوتهم كالبحر الزاخر ولا ينظر
لها اول من آخر فسأل عن بيت امير العربان فأرشدوه فدخل على الصيوان فرآه
مثل زهر البستان وصاحبه الامير حسن يترحب فى كل من جاء ويودع من ذهب
وادهشه كرم بن سرحان وما رأى فى بيت القاضى من الاموال فعاد الى اهله الى
ان وصل فدخل على الزنائى وسب عليه وتمثل بين يديه فقال الزنائى يا سليمان سمعنا
عما خرجت اليه فأنشد يقول :

يقول الفتى سليمان عما جرى له
والهول تم الهول من كثر جمعهم
الافاستموا لى يا ملوك بما جرى
حضرت الى وادى الرشاش وارضها
يقولون معهم مئة لى مدرع
وميتين لى بالصوراء ولثقت
وتنظر لى وادى الرشاش عند النساء
وخيمة ملكهم مئة ذراع علوها
وفيه قروم يقطع لقلب حسبا
قالوا اتوا من نجد وقصى بلادها
له لطلابوز الغرب والخصب ولصفنا

ارى الهول يا اجواد من ذو القبائل
جموعا انت مثل حمل الرمايل
انا جيتكم يا عزوتى بالزعابيل
نظرت لقوم كأنهم بحر جابيل
وميتين الف ناقلين الزوابيل
عليهم من الحشمة لبس الكوايل
لها ضوء زاهر مثل وقد المشاعل
على ضوءها تلى جميع القبائل
كما موج بحر فى تواليه جابيل
قد جابهم منها شديد المحابيل
الى ارض فيها البر والخير حاصل

وقالوا لنا أولادنا عند خليفة
ونحن قد جئنا نخلص أولادنا
قد طلب الفرسان مصر موالهم
ومنهم قلع أبو زيد الف قلعة
ونزلوا بأرض الماضي ابن مقرب
ورحلوا من أرض الصعيد لاجلنا
للم بلاد الغرب واجمع ملوكها
تعالوا اليهم بالظلام واكبسوم
لان معاهم كتب ادلهج نواظري
أبعث ورا كل القروم جميعها
وفرقت سلاحك على الرجال جملة
أنا اوصيك باهصيص بالحرب والقتنا

فلما فرغ سليمان من كلامه والزناقي واخوه يسمعون نظامه فصاروا في
حساب وافكار صعب وتفكرت من الزناقي الالوان وعاد في بلاد واحمان من هؤلاء
العربان ، فقال له الهصيص علامت يا اخي تغير لونك وارتعب كونك وانت
سلطان هذه البلاد وتحكم على فوارس واجناد تحت يدك اربعة وعشرين اميرا
وكل امير يحكم على مئة ألف عنان ، فقال الزناقي اكيب يا اخي الى موئك بلادنا
فاستدعى الهصيص بقلم وقرباس و اشار يكتب الى موئك بلادهم ويقول :

يقول الفتى الهصيص قام الحرب
يا حاضرين استمعوا ثم انهضوا
وانت يا علام روح الاندلس
وانت يا منصور روح التارس
وانت يا زيتون روح لتاعة
وانت يا غضروف روح لناسه
وانت يا درعام روح لمغيره
وانت يا هدار روح للمندرة
وانت يا شعوز روح لاكمه
وانت يا طلهام روح لباجه
ولنصر بالله والسيوف الخدب
قوموا وسيروا لبلاد لغرب
ايك تحكي او تنادي بكسي
هات هم الابضل هم من صحي
قول لهم يا قوم اوكم ركي
حتي يقفوا كهم بالدرج
ايضا بلاد ككرج قوم نجب
وارض زيلاني يحون لقربي
وقول لهم القوم عادت قربي
وقول لهم اسرعوا جري النجب

فازلين فأخذ العلام الف فارس أولهار قليلا وإذا مُقبل عليهم فرسان مثل الجراد الزحاف وكان عقد القوم أبو زيد ومعه من الامارة الخفاجي عامر وزيدان بن غانم فلما نظر الامير أبو زيد إلى ذلك القوم قال إلى رفاقه احتسوا من هؤلاء الابطال هذا العلام ابن عم الزناتي فوصلوا إلى بعض ووقعت العين على العين ونزل العلام للميدان وعرض وبان وسقط إليه أبو زيد مثل سبع الخردان فقال له العلام من تكون من الفرسان حتى جيت إلى هذه الاوطان انت عبد المحابيس المردان قال نعم هو يا جبان فقال له أين المسال قال أبو زيد أنا معي الف والباقون خلف وأنا أبو زيد الهمام فلما تحقق العلام هذا الكلام صار لضيا في عينيه ظلام وأشار يقول :

يقول الفتي العلام يا عبد مالك	عدمت عقابتك كنت تقول كاذب
فلا بد اني اليوم أشيل لراسك	ما جيتني ذا اليوم يا قوم ضارب
يا عبد يا زيوما أكثر كلامك	سيدك تحبني تب وانت تخارب
والله لولا لعيب طيرت رسك	وخليت من على لارض مكب
ومن انت تخرب الارض ياردي	يا نبال لسود ره انت غايب
ترى الغرب تحميم سبع كواسر	مذخرة محارب يوم لكرايب
أولهم لعلام ولد غضية	وذهبيهم لهصيص كف لغرايب
أما خليفة حاكم الارض كلها	وحى لغارب من جميع الغارب
مقال الفتي العلام ولد غضية	لا بد من سبقك كاس لعصايب

فأجاب أبو زيد برد عليه ويقول وعمر لسبعين يقول :

يقول أبو زيد الهلالي سلامه	الايم واليه تسوى عجيب
الايم والدنيا كفي الله شرها	تدعيك مشي عده كنت راكب
أنا عبد للضيفان وهم بمنزلي	ضيفهم من عيت لعصايب
فمحسب اني عبد ما نعه نني	مقدم تسعين لب وبقوم راك
أما حسن سلطاننا وأميرنا	له منسك على حد ركائب
أما بدر قاضي البدو كاه	يتدع عن فرسان من كركائب
وفينا فتي يسمى دياب بن غانم	من فرع عن من حير رشايب
وحياة راسي ثم وثايب والصفاء	لا دعي له غارب تبق خرايب
تقول لمثلي عبد ما تعلم اني	أمير بن أمير ص حب انرايب

وامي شريفة سيدة بنت مسيد الاشراف ماترعى بعد النساب
ما قال الفتي أبو زيد الهلالي سلامه ولي عزم أمضى من رهيف الاراب

(قال الراوى) فلما فرغ أبو زيد من كلامه والعلام يسمع نظامه التقوا البطلين
كانهم جبلين وحان عليهم الحين وزعق فوق رؤوسهم غراب البين وابتدر
بينهم ضربتين قتلتين وكان السابق في الصربة الامير ابو زيد في ذلك الحسام
فاخذها العلام في ترس البرلاد فسقطت على رقبة الجواد فابرتها كما يبري
السكراب العلم فوق العلام على الارض فادر كوه وقاموه ومن قدام الامير
ابو زيد اخذوه فلما ابو زيد على اليمين والشمال واذرى واهلك من الانطال
وولوا هاربين والى النجاة طالين ووقعوا فيهم بنى هلال حتى ادخلوهم في
الجبال وعادت حالتهم في سوء حال وعادت عنهم بنى هلال كاسين الخيل والمال
ولما اقبل العلام وقومه على الهصيص وهم في تلك الحالة فصاح في الفرسان
اعلمونى بما جرى من هذا العربان وطلع الهصيص من معه الى الجبل مثل السيل
اذا سال والبحر اذا جال حتى اقبلوا الى بنى هلال فنظر ابو زيد واذا غبار قه
ججب الابصار فقال الى قومه كرت عليكم القوم يا شجعان فقالوا نحن فداك
ونلقى اعداك ونزلوا الى الارض وركبوا حزم خيلهم وجالوا في الطول والعرض
وشنوا على الاعداء غارة وغاصوا في القوم والادارة وارموهم في الذل
والخسارة وانغار قد ملا الاقطار والموادح كالاقطار والعماريات تنخي الفرسان
على فتر الدشمان واول من ادركه أبو زيد الامير دياب ووراه اقبلت جميع العربان
فلما نظر ذلك الهصيص وقومه اعطوه كمره واراها الحرب فما تكاملت العربان
والأبو زيد كان كمرهم في آخر النهار ورد الخيل الشاردة والدمدمدة رعاد
الهصيص الى موضعهم وكنس ليلى وركب هو وقومه وركبوا بنى هلال
واقاموا فيهم اربعة فتمت من العرب اصحيات وعلت اصحاجت من كراخيات
واخلوا بنى هلال لا بيت را حذر قوم الهصيص خيلهم وبنات وبنات وبنات
المغاربية ارواح فكأن أبو زيد حالاً جمع ربيع كرات وركبت معه العماريات وسبق
القوم ومسك لهم الحريق ودند قبت عليهم العدو فقتلوا الفرسان على
الجازية مع وائت ائت فرد عليهم لأمير دياب فقتله الهصيص مثل فرح العقاب
وضربه دبوس على الخناسة خنك خضرته وواى من الهصيص هارب والى النجاة
١١٢ . ولحقه قومه بنى زعي فرعلى بنات فنظروه فندته بنته وطفاً علامك يا ابو

هارب فما رد وراح وخللاها واذا بالعاصي بدر مهزوم هو وقومه فمادته الجازية
لاتروح وتخلينا فقال وراي اخوك واذا حسن وقومه هارين فمادته الجازية
لاتروح وتخلينا فقال لها أبو زيد يخلصكم من الاسر فاذا أبو زيد قاضي عليهم
فلما نظروه البناض ضجوا عليه وقاوا له لا تموت ما نظرتك فلما رأى ذلك أبو زيد
عادت دراه مشعلات ورد هو وقومه وضى اعداء وحشم المدرس في الماء
العدوار وحيت طهره اشجعوا فالتقاء المصيص في الميدان فوق فيما بهم صرب
شده يثك رد الخديدة ثم أبو زيد في عره الركل وضرب المصيص في لرح
فشك في عره نوره وارماه على لأرض رجا فبجت قومه وبمادته رجار
طعن شيد يثك رد الخديد ولبنات تسنى وتنحى قومه وأبو زيد رقت لهم
وأبو زيد في نواه وولوا قوم المصيص شرايد وخداوهم في نواه حيلهم
واه في وعادوني في عليهم فلاقتهم الامارة ولبت بسيرهم فبجت
وراحوا قرم المصيص شقات واه بي هلا فاجتمعوا في صول بر حسن
وحضرت اخيرة تشتم وتسبوتونخ من هرب وتمسح من حشم وشق قوله

تقول فتة حتى ثم شدم بدمع جرى من فوق حشم حريم
بدر عني وهم كلابي وتقص وحو الحشم برن قلبي حرم
وهم كلابي وتقص وحو الحشم برن قلبي حرم
تحرر من حرم حريم ونقصو شرايد حشم حريم
وسموني المصيص شقات واه بي هلا فاجتمعوا في صول بر حسن
وولوت من حشم حريم ونقصو شرايد حشم حريم
على موقف اسرشت آراء حرم ونقصو شرايد حشم حريم
وحدثت داعي صول حرم ونقصو شرايد حشم حريم
ولا يبر من حرم حريم ونقصو شرايد حشم حريم
وهم كلابي وتقص وحو الحشم برن قلبي حرم
سب غدا خديري يقر رطل حرم ونقصو شرايد حشم حريم
يا تيف خضران يا تيف حرم ونقصو شرايد حشم حريم
وراح دولي وسكن حرم ونقصو شرايد حشم حريم
وسموني المصيص شقات واه بي هلا فاجتمعوا في صول بر حسن
فتمت به بدرس حشم حريم ونقصو شرايد حشم حريم

فقال العز يا أم محمد
ولكن وراي فارس الخليل أبو علي
وثالث من جاني حسن بن والدي
وقلت له يا حسن يا ابن والدي
قف عند خدري يافتي وأطعن العدى
فقال وراي ابن ررقه سلامه
أيا جازنة تعلقي في ذبال
وراح وولي وأسكن القلب حسرة
ولا عتبي إلا علي ابن والدي
ألا يا سميا راح أبوك وخالك
عقات رجائي في ابن رزق سلامه
أبو زيد صور الخليل يوم ازدحامها
وجاني سلامه والرشاوى نكفه
قف عند خدري يافتي وأطعن العدا
فكم أفرجتها يا سلامة
هي الحال لباني أبو مخير
أنا صوركم يابنت سرحان في الوغا
دعوا هودجى رمانة زاد حملها
طعن دور خدري أربعين ومثلها
وسمع بين الخبي هرح سلامه
وحمرة أبو زيد تنوح وتحتفي
ويطعن لعين الحرة أم محمد
وثالث لعين الحرة أم محمد
وخامس لعين الحرة أم محمد
وسابع لعين الحرة أم محمد
وتاسع لعين الحرة أم محمد
وطعنات أبو زيد يعنى رأيتهم
أبو زيد حامينا بكل كريمة

مالي أصابع أمسك الرمح دائم
بيده حسام مثل مشهاب ضارم
وجمع المدريد مثل سحب الغمام
مالي أراك منهزم لا تقاوم
وتهرب ومالي تحشى كلام اللوائم
أبو زيد صور الخليل يوم الزحائم
وهو ابن عمك من خيار الزايم
وراح وخلى ذابلات الوشام
وباقى هلال ما عليهم لوائم
وكل ليوث الحرب ولوا هزائم
أبو زيد صور الخليل يوم الزحائم
أمير الهلاليات ماضى العزائم
فقلت سلامه مالك اليوم هازم
واحى هوادجنا بضرب الصوامم
يا أشجع الشجعان يا أبا الحشائم
وهو فارس الفرسان مدري الجماجم
سوق المنايا بايع الروح سائم
مدلية الأتار تحت الكنائم
ججامم بالسيف راحت قسائم
كفرخ العقاب وعاد الصيد حائم
وكان في بحر من الدم عائم
ويثى لأعين دابلات الوشائم
ورابع محمة في ذباب اس عام
وسادس في محمة دريد الاكارم
وسامن محمة في حسس والاكارم
وعاشر محمة في هلال والحشائم
كما النار نشعل بين يأس الهرايم
أبو زيد صور البيض من كل طائم

ما قالت فتاة الحى أم محمد على حالها تبكى دموعا سخيا
(قال الراوى) ولما فرغت الحازية من كلامها تقدمت سبيا وأشارت تقول
توجب الأمانة فى هذا القصيد :

ربما ناشف والقلب لهافى
فى القمع خلى من بعض الاشرافى
من بحر فكرى حدث مرتب شافى
حيث على سيد فى لكون حوافى
وشاشك الخلو وسط الخج روافى
ونونها منكسف من بعد اشرافى
لمن عدا كنه جلود حوافى
وانما خلفه سفى وعرفى
جارى على خعمه كالصير خصافى
مهنذب للرب الحرب صوفى
وفى مهنده لاروس قسافى
على الخمحة يشه سيل طوافى
فوق الهوى ج وسط جمع حافى
مت الموك وعج الكجر رافى
نصف ولا تحطوا فى حوافى
وسلككم بقا من فوق لافى
وومه عنده فى مصرح رافى
مع كن عصوصة سمو اوصافى
من دور نور رافى سافى
يوم كبرية وهو دل كلافى
وده من من رافى رافى
ويعبر رافى رافى رافى
ولا طرمه غير سافى رافى
يا حوى سافى رافى رافى
شس رافى رافى رافى

قالت سبيا ودمع العين رد فى
من هو تعد الخيرين به
ويا هلال اسمعوا ما أقول لكم
فلو نظرت ولد سرحان قول له
ويا حيف لمس النظيف ومجلس العالى
تمر على الحازية يا أنى منهزما
دياب دليت دن الله سافى
تمر على البيض كأنك ما بتعرفهم
والير حداث مثل الميث منصا
وأما الأمير معيق انه بطل
وأما أبو زيد زاید وصفا
الله أكر من ضربت صاربه
وأتم هربته وحيته حلابكم
والخارية كنه در على حن
فما عاد تصلح زينان العيون سكا
وتقللكم أسىوف همد مقفحة
ما منكم فارس يذكر حليته
وربحه امك مع لس وهير
أد هلال سافى سافى رافى
يسه سافى رافى رافى
وحصكم حافى رافى رافى
ورده رافى رافى رافى
فولا رافى رافى رافى
شس رافى رافى رافى
ستسهن حافى رافى رافى

(قال الراوى) فلما فرغت سميا من كلامها والامارة يسمعون نظامها .
فغضب الأمير دياب غضباً شديداً ما عليه من مزيد وقال يا سميا أتوبخينى بقولك
وأنا ما خليت معركة الا وقعت فيها ولكن أبوزيد زايد علينا نعم نحن نعرفه بغير
قولك ، وأشار الأمير دياب فى هذا القصيد بمدح الأمراء ويقول :

يقول الفقى الزغبى دياب بن غانم ولى عزم امضى من حديد المبارد
ولى عزم امضى من حسام إذا سطا ولى همة تعلوا على كل ماجد
وأما أبى سبع تملى بلبوة وجابتنى ضيغم وكم لى عوائد
وجابتنى أمى وقد زال همها بليلة شتا والبرد يعطى الرايد
وجابت مقياس من الحروب بن غانم ان اغتاط تخشاه القلوب الجماد
إذ مات الثريا والموازين غربت وهب نسيم فى دجى الليل بارد
ألنى خطا طير الفلا بعد نومه رماني ردى الخال فى البيت لابد
ولى منسف لا يلحق الرمح قاعه مرتب للخطار واللحم واجد
ولى بيت مرفوع الستارات متسع إذا ما غدا طوفا يحى طوف وارد
ولا أفرس منى فارس ينقل القنا أما أفرس فى يوم الوغى من بطارد
ونكن عندي يا هلال شهادة يا من حضر فى الجمع من كل ماجد
أفرس منى ابن رزق سلامه أتجب منه قرم يعاند
وأشجع منى عند خيل تكاسرت إذا نادى الزينات بأبو العوايد
وأكرم منى ابن رزق سلامه وأنا أسرع عند جر الموايد
نحن تصافير وأبو زيد باشق نوالى من الباشق إذا جا يضارد
يوم نصيح الجازية يا سلامه مفرقة ما هي من العوائد
يلبىها أبو زيد قرم مجرب يجيها على حمرا من الخيل جايد
يقحمه جلاميد المنايا حصانه كما ترحف للبولان ماضى البواتر
أبوزيد زايد عن هلال وعامر كما زاد كانون الشتا فى الرايد
وأكرم أهل شرق وشرق أبو على إذا ما حكم فصل السنين الشرايد
سميا ترمينى ولى غانم وعزمي يهد الشاخات الرادك
وانه لولا لعيب ضوحت رسك وخلت دمك عا الاعادى رايد
أنا الفقى الزغبى دياب ابن غانم ومالى من أصحاب القلوب القلايد
(قال الراوى) فلما فرغ دياب من كلامه والامارة يسمعون نظامه ومي

أبو زيد إلى الجازية فأخذت البنات وراحت والتفت أبو زيد إلى الأمير دياب وقال من الزم الناس إلى المسبة سبوه بالحق وأشار يقول وعمر السامعين بطول

يقول أبو زيد المكنى سلامه وكل فتي عند الكلام يقاس
ومن كان حرا صادق في كلامي له في أساليب الحديث قياس
وفي الناس من هؤلاء بلوى كلامه وليت على ما يحمدون الناس
ومن لا يجود اليك يجود لغيرك حقيقا ولا ناس تشابه ناس
ولا كل من يطلب ينال مراده فكم واحد قد ذل حظه وخاس
ولا حيط مبني عميق أساسه يشابه إلى حيط بلا أساس
ولا عامنا هذا يشبه الذي مضى ولا لينة القمرة كما الاغلاس
ولا سكر حلو يشابه حنظلا ولا ذهب النقي سعر نحاس
ولا أي من مسك اتنا يقطع العسا ولا كل من لف لف أمه نقراس
حشد علينا جوافل الغرب يا حسن ناخيل والشبان والأفراس
غزوانجعد صبحا وكسبا ضعوونا وكانت غيمة والليل غلاس
وأمرهم يوم الوغى يندوهونه يسمونه بالمسنة شلباس
سبوا مالكم وجائكم مع بناتكم بضرب النواخير ونحو ذلك نقراس
جردنا لهم ميتين أنت ومثلها وثلاث نر قبهم وهم ير قبونا
وصن علمنا نحو الزناني خفيفة وجمع عساكر ركس
وتقتو منا لميتم بن تعلق أمير العرب سيد ورس
وعادل بنت لميتم تكثر بيكا ودهوش على أحد رة نقي لحاس
فذلك اشري سم بشري كريمة ولا وشرى بشر دون لحاس
كبرت عساكرهم وشدت خداه ورزيت عرثكم وحوش
وأتم فرسه بن شتم جمعهم ورس ودر حروب من جمعكم ميس
رشد بعور الله ثم بهمني وندموا شر بنات ناس
وقل أبو زيد خذلي سارده شرس من عدا حارب شر من

ربا برقي فخرع أبو زيد من كلامه شكره خاص وعمده في هذا الكلام بقا
شم أبو زيد يا أبا زيد شال لا تحسبون بل لعمري من سكر وروح فها
بعضكم واعطوا لكم إلى حاكم بني وراء عسره به شافجوه حرس يحر

في الليل وأما أبو زيد كان تعب من الكون وعرق وبرد في الليل وهو داير في
الحرس فاعتراه وجع في جوفه وما عاد يقدر يجلس على ظهر الجواد فوقف
الخفاجي عامر موضع أبو زيد وبقي أبو زيد سبع أيام ضعيف هذا ماجرى الي
بني هلال وأما ما كان من الهضيص أخو الزناني فيجمع قومه وقال لهم والله أنا
أريد أعمل لهم حيلة تسوي قبيلة وارى الاسمر بينهم حتي ننال مرادنا منهم ولو
يدري أن أبو زيد نائم لغار عليهم بالنهار جهراً ثم قال إلي قومه اركبوا والخقوني
وأتي إلي بني هلال من ناحية الشرق وأرسل إلي الأمير حسن يخبره أن الزناني عدونا
ونحن جايين نجدة معكم عليه وسمى روحه الأمير مقلد وأشار بقول :

يقول الفتي المسمى الأمير مقلد	من أرض كورج والكبار جميع
أتينا نغدي يا حسن مع قومك	أمانة هلال كل قرم سجع
أريد أسلفكم جيلا وطيبا	ومن أسلف الاجواد ليس يضع
لما سمعنا بسيطكم جينا لكم	ونكسب غنائمهم وكل تحت ربيع
فلا تحملوا هم الزناني خليفة	أنا لكم عوننا سريع مطيع
ولا بد نملك أرض تونس بلادهم	وندعي خليفة في المجال يضع
هذا كلامي يا أمدة افهموا	أنا مقلد بالطراد وليع

(قا. الراوى) فلما فرغ مقلد من كلامه طوى الكتاب وختمه في ختمه
وأرسله إلي الأمير حسن فقرأه وعرف معناه وكان أبو زيد ثلاث أيام مريض
وكان حاضر الأمير دياب وبني هلال جميعهم فقرأ عليهم حسن الكتاب واعلم بني
هلال ما فيه فقال دياب أتونا في وقتهم وأشار حسن يكتب الي مقلد ويقول :

يقول لفتي حسن الهلالي ابو علي	وأخبارنا في كل أمر تشيع
فيا مرحبا فيا أمانا جمعهم	لكم فضة الدنيا وكل وقيع
فيا مصلد اقبل اليوم عاجلا	وارك معنا ثم اتي سريع
لأن لفتي لهضيص يا أمير هاننا	بحرب شديد يا أمير شنيع
كبسنا بنجح ليس رعب قلوبنا	ودقنا مرار الهول والتشيع
فاجده سلامة واتنا بالثما	والروح في سوق المجال تضع
وضربه أبو زيد أرماء عالمنا	من كان معه أدر كره جميع
فولي نخوف في جموعه هارب	من حرب أبو زيد الأمير سجع
ولكن سلامه قد اعتصم به مقلد	وقد عاد من فوق الهراش وجيع
والحمد لله جيت الينا عاجل	وصرت لنا أخا رفيق تبيع

وان ملكك القرب لا عطيك نصفها وتصير عندي في مقام رفيع
 هذا مقال الهلالي ابو علي يا مرحبا في من انا وضيع
 (قال الراوي) وركب الامير حسن ودياب والقاضي بدروا كبرني هلال
 نحو الف فارس يلاقون من غير عدد سوى المزاريق لأن البدوي ابن ماراح رحمه
 علي كتفه فلما قاربوا الهيص ركب ولا قام ودق طبله ونشر الاعلام وشهر
 الحسام وهجم علي بني هلال مثل السبع الغضبان وتفرقت قومه من كل مكان
 وغاروا علي البيوت ونهبوا الاموال ومالوا يمين وشمال وأخذوا الخيل والجمال
 ومائة بنت فابقات الجمال وأخذ البيوت من أهلها وساروا نحو قومهم فرحانهم
 كاسبين وهال الهيص أنا ما نظرت الاسر ولا سمعت صوته لعله يكون قد قتل
 اليوم وأما أبو زيد فكان نائم من الضعف فسمع الضجة فقام من نومه وقال
 ما الخبر بهذه الصرخات خبروه في حية لهيص وما فعل في بني هلال وكيف
 نهب البوش والمال وسبي النساء والعيال وكيف هربت الرجال وحال فيهم الحال
 فصاح من قلب جريح وفؤاد قريح ونهض من ساعته وركب حرته ودق طبله
 وعدل رابته فاجتمع الي عنده من بني هلال اثني عشر ألف فارس والباقي كانوا
 هاربين علي رؤوس الجبال وأخذ الحاضرين وساروا الي القوم وربط لهم
 الطريق وصاح فيهم يومكم فررفت النساء علي أبو زيد مثل رف الجمال وقالت
 الينا يا صور احريم فقال ابشروا يا بيض وقوم يده اعمود ائيد فصاح في
 القوم وقال خلوا الحريم والذل وهجم عليهم في الحسام فدعاهم ردم وكانت ساعة
 تحير الانس والجان وغار علي الفرسان كفرخ الحمام وهو يمس علي الميمن
 والمياسر وأتى الهيص الي ناحية أبو زيد مسدود وهو كاسع كسروته فالتقى مع
 أبو زيد واصطفت الحيشين، ووقعت امين، امين ودم الهيصات في حي
 وفي كل موضع ارتك وقال أبو زيد في هذا الوقت ريت فعالي وشرا بوزيد
 يقول وعمر السامعين يظون :

قل أبو زيد الهلالي سلامه	لي همة لئلا أنا خفيه
فإن رزق الخير قرم وثك	صور لعمري في لوعتي حية
هتيعص سمع لكلاي وفتبه	خصمك جئتك رأيه
يا مدري رقت بقرم	لار سلامك ردي حربه
تريد تأخذ لنا ورجلنا	من هو لي لا حريمه

واليوم يا هميص لازم اقتلك بين الخوافر جثتك القبيا
ولا بد عن قتلك وأخذ جوادك لي حربة باسم انا ساقيا
لأهلك أهلك ياردي من بعدك من حد سيني مأ أحد محميها
قال ابو زيد الهلالي سلامه اليوم أفنى عصبتك وأدريها
(قال الراوى) فلما فرغ ابو زيد من كلامه أشار الملك الهميص الي

ابو زید یقول

قَالَ الْفَتَى الْهَمِيصُ قَوْلَ صَادِقٍ
أَنَا لِي رِمَانٌ أُرِيدُ حَرْبَكَ وَالصَّدَامَ
أَنْتَ أَبُو زَيْدٍ الْمُدَى قَدْ جِئْنَا
وَحَبَسْتَهُمْ حَتَّى جِئْتَ فَكَأَكْهَمَ
شَعْتُ بِكُمْ سَعْدًا وَكَأَنَّ عَاوِيَةَ
وَرَحْتَ يَا أَبَا رَيْدٍ مَحْوِ الْوَدَّكُمْ
وَجِئْتُمْ وَأَرْمِيْتَهُمْ وَسَطَ الْعَصَا
لَا بُدَّ عَنْكُمْ يَا هَلَالُ أَهْمِكُمْ
مَا فِي الْمَغَارِبِ قَرَمٌ يَلْقَى سَطْرَتِي
رَوَيْتُ يَا بُنْزَلَةَ سَوْدٍ عَمَّالَهَا
فَا لَمْ يَلْقَ لِهَمِّهِمْ وَفِي تَرْجِيهِمْ

(قول الراوى) فعنده ايتوا السليمين كلهم حملين وطار من تحتهم الفداء وقدحت
 حر من الحيل در ، هر و المعريتين تنظر إلى نحوهم وحریم بنی هاز تراعط إلى
 اورد من ورا ايكى تخلصهم من اعدائهم فعندها صرح اخصيص صفت ادوت
 ، الحبل و قوم عه في مررت وضوحه إلى اسو رب فأخذه في السيف أربيه كما
 يرى لا زوى دور حمت حصص ولا صفة وسب عليه طرقة وضاربة وهر
 بيده عو - لراى حتى - تق لكعب ابي نسنى وضعه دين ربه طلع من دين لوحيد
 ثم ثنى عليه السيف فطير رسد - و - بطروا جماعة ما صار ولوا الادار وتعتهم
 قوم لا حيار وقتو مستبة عسمة وما اتعرا ليه قيمة وعاد اوريد وجماعته إلى
 اهيل الوردية و - - - - - الامير د والامير حسن واء ص و قومهم
 كانوا سمعون اورد حتى اخصيص روح قيمة قتلهموا وحقوه و كان
 لسائق الى عنده لامي دافق - ايل لرحل البوردا كفيت بعون تددونك
 خيل اعداكم واد داب بار ريب انت من طرل عمرى تفرح عن بنى هلال عمها

ضربني اخذت الرمح بمدصاري
 طعنته بزرقا من يمين سلامه
 طعنت عنيد القوم بين بنوده
 وجبت بنات البدو من قبل سبيها
 وكنا اثني عشر الف يا ابن مزيد
 ولا فارس الا وقد فاز بطعنة
 راحت جياد القوم منا هزائم
 وجاني دياب والامير ابو علي
 وقالوا يا ابو زيد ابن عساكره
 فقلت لهم حوشوا العدائم خيلهم
 دياب اخذ مائة وخمسين سابق
 بدبر اخذ مائة وعشرين قلايع
 وحسن اخذ ميتين قليعة
 ما قال ابو زيد الهلالي سلامه
 وقد كان سيفي باللقا صمصام
 بها غنت الشعار طيب كلامي
 نخرجت حشاه والزرد وقمام
 وخفت العتب والعار يا طنام
 مجربة في كل يوم زحام
 لها في صدر المدرعين سهام
 ولا يعرفون خلف من قدام
 وجاني بدير والامير خزام
 فقلت لهم راحت بمدحسام
 بهمة ابو زيد الامير سلام
 من الظهر حتى غربت بظلام
 عرندس اخذ مائة جواد تمام
 وغنمت انا لرفاقتي الاكرام
 هنيئا لمن عند الصباح ينام

(قال الراوى) فلما فرغ ابو زيد من كلامه مدحوه الامارة على ما فعل وقالوا
 يا ذلنا من بعدك يا ابو شيخان وعند ذلك اشار القاضي يشكر ابو زيد ويقول

يقول الفتى بدبر ابن فايد
 ترى الحرب هتاك الرجال القوارس
 اذا طارت الهيجات جونا عوابس
 على وادى الرشاش والضد عابس
 فجانا عساكر يشبهون الالباس
 واستأسروا منا قروما فوارس
 وغاد ريق القم بالخلق يابس
 وصاح بأعلى الصوت والليل عابس
 طعنه بزرقا زال منه المنافس
 خلج دما الا بطائر مثل البواطس
 وكل العذارى مع ملاح لعرابس
 ثلاثين الفا قد هم بالمرابس
 بأصوات تفرح كل قلب عابس
 يقول الفتى بدبر ابن فايد
 ترى الحرب هتاك الرجال بكونها
 على اول بلاد العرجانا قرومهم
 وكنا معايا ناعمين بغفلة
 كسبوا غنائمنا وأخذوا موالنا
 وقام صياح القوم من كل جانب
 فقام أبو زيد الهلالي سلامه
 وعاد علينا الهصيص في ماضى القنا
 ورد على افرسان هلك جموعهم
 ورد علينا الملوك لبوش كنه
 وجاب الاسارى من وراء مكتنفة
 طلعت نسانا من اخبايا وهلمت

أبو زيد رد الخيل عنا وصدها وساق العذارى تجلى كالعراس
وخاض بوسط القوم قطع رؤسهم كما ايت ضرغام على الصيد غاطس
وهذه فعائل ابن رزق سلامة وقد قل من ساواه يوم المعابس
ما تال الفنى المسمى بدير القاضي وهذا كلامي يا قروم الغناطس

(قال الراوى) فلما أتم النماز من كلامه والامارة يسمعون نظامه فقال
أبو زيد كونوا على حذر لأن الذين حاربناهم نقطة في بحر لأن قوم الزناتي أربعة
وعشرين سلطان وكل واحد يحكم على كبرة مائة ألف وأنا في هذه البلاد أخير
منكم ولكن البوش نخاف عليه من العدا ثلثا أخذوه ومرادنا نبعث معه أمير
فقالوا من يروح من البوش فأرسلوا وراء الجازية أم محمد لأن كان لها ثلث اشور
فأنت وأرمت السلام فردوا عليها السلام وأجلسوها في أعز مقام ثم بعد ما دارت
القهوة وكأسات الشراب التفت الامير حسن نحو الجازية وقال لها قد أرسلنا وراك
لسكي نشاورك في أمر البوش لأنه ليس لنا مرعي لبوشنا في هذه الارض فرادنا
أن نرسله لغير موضع فتورى علينا من يروح مع البوش أبو زيد ما لنا بعده تدبير
وان اكون أنا لا يصلح لأنى امير ونخاف أن نطمع بنا الاعادى ويقولون ان اميرهم
راعى والقاضى بدير أصابعه مقطعة وما يصلح إلا الأمير دياب لأنه محمية من
الاعادى فاخبرنا ما هو الشور فقالت له هذا راس اشور فأشار السلطان حسن
بنخيه ويقول :

قال الامير حسن والقلب في حرة من أجل بوش لنا خيرين يسب
نحن نخاف الزناتي غدا يشغلنا ويصير ما بيننا ضغى وتخريب
والبوش تأتية أبطال سرية ويأخذو لبوش منا ويهبوا نهب
ديب يا امير زغبة ليوم نرى واراع لنا لما وحمة من الذيب
وادي لغبار لغير ابن افصوده في ست آلاف عوج كأنه راقب
رما كثر فيه شهرين متتعة حتى نبرد تونس وبلاد مغرب
ونموت مدنيه ونقتل فوارسها أسرار في فذركه إلى يدب
ونسقيه كأس الموت من فقه يمد تدعى قصور الهوى تغرى عو ريب
والتمبب اه اية لا بد نكسبها وكل من جدينا راح تصيب
مرعي ويحيى وونس ان نخلصهم نجيب سعدا فتورىنا امير ديب
تنظر لنا من أبيها مع خزانته واملس ايضا وأموالنا ريب

يصير مرعى إلى سعدا لها بعلا قولاً أكيد ترى من غير تكذيب
دياب من بطل يحصى القلا غيرك اليوم يوم الحشيمة كن كما الذيب
السيف ما ينظر إلا لحزته يوم الكريمة تظهر للاعاجيب
يألت همرك طويل زايد الافراح أما عدوك يرى عكسا وتكيب
(قال الراوى) فلما فرغ الأمير حسن من كلامه والأمير دياب يسمع نظامه
عرف انها مكيدة من المجازبة ولكن اخفى الكد وأظهر الجلد وأشار يطيب خاطر
حسن فى حماية البوش بهذا الفصيد :

أنا دياب بن غانم يا حسن طيب ولا تخافوا على لوسطى الذيب
طيا لمالك على بوشك أيا ملك ولا تخافوا على يوم المخارب
ولما مالي ما يدنو اليه أحد انى مجرب بادن الله تجريب
أنا ابن عاتم وكل الناس تعرفنى فعلى شهودى وتعرفه الانارب
وانتم كونوا حذاري محوا نفسكم وحافظوا على حريمى والمراكب
ثم احضروا الرزاقى حين يظلمكم كونوا قروما عوا بس وقت المضارب
انتم هلال اسنا ما احد يتهر كم حكتم الارض تشريقا وتغريب
كم من ملك قد غدا عن ملكه قهرا ودعيتم قومه شرقا وتغريب
اسند والسند ثم السرو وانين كل الموك بقوا منا مهاريب

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من كلامه والامارة يسمعون نظامه
وشكروه وقبلوا لهات ثلثين صاحب الغفارات وترد عنا القوم فى كل غاره
وأشار بقول :

قال ابو زيد يسمى : كلام اكيد من جندى : خال البوش وروح ارعاه ويسيره
الى قصى الجردى : سم منك ملوك هلال . كرا لرعيان مع العبدى . ومثلك من
يحمى ذا البوش . هم منك ما حدى ان كان توفى هذا لبوش . يا امير نا
لك كاه بي . تسود عيني يترد . ويبقى لك فخر المجدى . احفظ نفسك
والرعيان . من بطل ومن يردى . اخف عليك من لغارات . بجوكم ليلا
بالبردى ياك بليل تدمى فى خفي نوم مع الرقدى . واكرم من جالك قاصد
اياك بقولك تردى ومن يثيت منكم معنا . يناد اخير مع القصدى . غدا خليفة
يلقانا . واكون لهانا الجندى . نحاح يروح مال هلال وبأتى الهم مع النكد
ابو سعدا قرم مجرب وهدته مش الرعد هذا الرزاقى وضربته لا تردى باكر يصبح

بيضا وسار أبو زيد يده على وادى الغيا والغبان وساقوا البوش والرعبان كانوا
ست آلاف راعى وساروا الجميع إلى أن وصلوا إلى وادى الغيا والغبان فلاقوا
فيه الزهور فأنحة والمياه سائحة فنزلهم أبو زيد فى الوادى وأوصاهم من
الأعداء وعاد إلى بني هلال وأما الأمير دياب فنصب صيوانه فى الوادى ووقف
وقباء على الجبال أربعة آلاف خوفا من العدا ويرجع الكلام إلى أمير بلاد الغرب
فانه لما علم فى قتل أخيه غضب والوقت جرد عسكره وركب هو وقومه إلى أن
قاربوا العربان فنظر ذلك أبو زيد وكان فى هم شديد فنظر فيه الزناتى وقال له
من أنت يا قرنان حتى تنزل إلى السلطان أما أنت عبد المحابيس قال نعم فقال
الزناتى أين المال قال معه ألف والباقي خلف قال انت رحت تجيب ما، أوروبال
فعتها أشار يقول :

يقول أبو سعد الزنى خليفة	لي عزم أمضي من رهيف حسام
ولى همة تعلو على كل ماجد	ودائم على خيل العدا هجام
وهذه بلاد الغرب الف مدينه	غير الذين هم ناصبين خيام
وجاءوا جميعا طائعين لكلمتي	عصية وقهر أقدم أتوا ارغام
فأين تروحوا يا عرب وتسلموا	اليوم تغدوا فى البرارى هزام
أبو زيد أما تذكر وأنت بحسنا	وعينك تدرى بالدموع سجام
وقلت أنا عبد لكل رفاقتي	وتحلف بحق الله والأقسام
فأطلقتك حتى تجيب فكاهم	فجيت لنا الفرسان يا هجام
يا حبذا ذل اليوم كنت قتلته	وكنا استرحنا من عنا وسقام
ولكنكم جيتوا الينا غنيمه	وندعيبكم تغدوا شقا ودمام
واين أبو سرعى واين دياركم	واين دياب قاضي الضرغام
أما هو لزناتى حاكم الارض كاهها	والحرب فيكم يا هلال سلا

(قال لراوى) وما رزخ لزناتى خليفة من كلامه وأبو زيد يسمع نظامه فأشار

بإلامير أبو زيد رد عليه الخواب وهو شهر يده السيف انقضاب

يقول أبو زيد سهلاى سلامه	الا يا زناتى أنت فى أحلام
الا يا زناتى حاقك اشر ولاملا	أظنى بنومك قد رأيت منامه
فلو كنت تعتقدها كنت جيعكم	ولا كنت جيت القوم والاحشام
فما كنت تذكر يوم أنينا بلادكم	ونحنا ببستان لكم مقام

وناديت للجلاد حالا فقادنا
 وولا الصغيرة قلت راحت رواحنا
 لمكني قد جيت ارويك فعلنا
 وادعي قرومك في البلاد هزام
 واريك حربا من يمين سلامة
 وطعن يلك الدرع والالجام
 واتم تروحو امثل مراح غير كم
 بحمد الصوارم ما ترون سلام
 تونس ترى تحت الأمير أبو علي
 خللا له لكن عليك حرام
 أنا هو أبو زيد الهلالي سلامة
 أنا ماحق لا بطل والاختصاص

(قال الراوى) فلما فرغ أبو زيد من كلامه والزناى يسمع نظامه التقوا
 البطلين كأنهم جبلين وحان عليهم الحين وزعق فوق رؤوسهم غراب البين وراح
 ضربتين قاطعتين فكان السابق بالضربة الامير أبو زيد وحذها لزناتى بطارقة
 البولاد فشطحت على رقبة الجواد أبرتها كرى الدم فوق الزناى على الارض
 فركضت القومين على بعضهم البعض وأقاموا الزناى وخلصوه ولتقو الجيشين
 والتحم الفريقين وقاسوا الأهوال وبطل القيل والقيل حتى أمس زول ودقت
 طبول الانقصال وقعدوا لقومين الى الصباح واعتدوا ببردلا ونزلو طلبوا
 الكفاح ونزل الزناى مع قومه للميدان غملت الشجعان على شجعان وظهر
 الشجيع وولى الجبان وطارت الرؤوس عن الابدان وحده أبو زيد وخم حتى
 خلى القوم عدم وبقوا على هذا الحال للروى ودقت طبول الانقصال وكل
 منهم طلب الاهل والاوطان فلما عادت بنو هلال جلسوا فى صيود الاله
 حسن بن سرحان فقال الامير حسن لما يدور يربقة تترقوم كنت بنفسك
 وما تعطينى خبر وأنت والله ما عدت ترك معنا وأمر فى قيده وهو أبو زيد
 ان كنت طائع الله ولا ميرتوضع رجعت فى يد سيدك أبو زيد سمع وخدمة
 وأنا أسمع كلامك كى ساعة لخط اميد فى رحبه وبن فى بيت لا بر حسن
 فلما أصبح لصباح دنت لشداد طموحه وروى بنو هلال فى راسهم
 فما رأي أبو زيد معهم قطع فيه وعرض عليه بشي لاسد صرعه وتوسمهم
 كل جبد ومحقق الفرسن وخصي به فى سبيل رحبه وشتت به
 الروابي ولا كاهل وارب موضعهم وقوم وشمع شيمه وكبرته حل رحبه
 سبعة مراحل وفى آخر مرحلة حل عليه روم رعب بهم وتتر رحل
 وأخذ الخيل والجمال والحريم ولا حصة وأورب منية بهت مودلام
 ١ - نهرية

الى متى أبو زيد مقيد في الحديد وقالوا له فك القيد من رجلك فأشار أبو زيد يقول :

قال أبو زيد اسمعوا . يا من لقلبي أوجعوا . والقوم منكم يشفعوا . اليوم يوم الحربي حسن دق طبولك . ثم شد على خيولك قوم الزناتي حولك . فرسان قوم العربي . يا عبدهات الحمرا . واقم طواسي السمرا . ومات بنت القمر . في سرجها وركابي وسيفي اليماني عندي . من عهد أبي وجدي . محفوظ دايماً عندي . لاجل الوغى والحربي . هلال باشجعاني . يامنية الاعيان . عدوكم جباني . بقم فيه الرعي . قوموا بنا نلقاهم . بسيوفاً ونضجهم . ونقوز كسب غناهم في طعننا والضربي شوفوا الزناتي جاكم . يريد سفك دماكم . هذا العدو أتاكم . قيموا عليه الحربي حطيتني في التيدي . وما كان رأيك جيد . مثل أميري وسيدى وأنا حاكم في السربي (قال الراوى) فلما انتهى أبو زيد من كلامه والامارة يسمعون نظامه شكروه وقالوا له يا ويلنا من بعدك يا أبو زيد ثم انه اشتد واعتد حتى صار كأنه قلة من الفل أو قطعة فصلت من جبل ودق طبوله ونزل فسمع الزناتي دق طبول بي هلال وبادى على الابطال لا ينزل إلى الميدان إلا الامير حسن بن مرخان أم القاضي بدير أما أبو زيد فما أتم كلامه إلا أبو زيد قدامه فقال له أين كنت متخبي يا أبو زيد يا صاحب المكر والكيده فقال كنت غائب واليوم جئتك محارب فالتقوا لبطلين كأنهم أسدين درغامين ورف فوق رؤوسهم غراب البين حتى تعبت منهم اساعدين وكنت من تحتهم لجوادين وداموا في قتال وجدال حتى قرب الزوال دقت طبول الانصاف وكل من طلب حيه والاطلال وباتوا يتحاذون إلى أن أصبح اصباح ترك نقومين واصطففت الجيشين ووقعت العين على امين وصار قتلا عدا إلى ترب الرماة وقموا على ذات الحان سبعة أيام حتى كادت منهم ابرود وادت منهم لكبر . وفي آخر نهار ولت زناتي هارب ولت لجهه طرب غمر ليليه لأمير يريد تمره وفي حلقهم سخي أرجعهم رده عشر مرحلة في رده ودخلهم بدو قارب راتي السينة دخل أبواب تونس وسكره رده وتنا ما بقتب آفتل وريد سم استعنى بقلم وقرطس ودوايه من ذهب خض وشار يكتب الى الامير حسن وتول حلق الزناتي طاره . يا معشر الحصاره . من أجن قوم جونا خوا بلاد دماره أنا زناتي عندي . ابطال ما تعد . والحرب حاكم عدي . يشبه لهيب النار .

ولا نحنا مطايانا بأرضك ولا السمر العوالى لك تميلنا
حبست أولادنا وفد عبت فينا وتتهدد علينا يا هزيلا
غدا ما بيننا سوق المنايا ويبقى النصر من رب الجليلنا
أما تأخذونا يا زناتى أما نحن فيكم قد تميلنا
ونعلك أرضكم ونشيخ فيها ونحكم بعدكم دهرأ طويلا
ما قال الفتى حسن الدريدى ونيان القلوب لها شعيلنا

(قال الراوى) فلما انتهى حسن من كلامه طوى الكتاب وختمه بختامة وأرسل
إلى الزناتى خليفة فلما وصل لبين يديه قرأه وعرف رموزه ومعناه شق الكتاب
ورماه وصاح بمن حدهاء وأمر فى ذق الطبول والركوب على الخيول ثم ركب
الأمير حسن وذق طبول الصبوح وطلب من الله النصر والفتوح ونزل هو وقومه
إلى الميدان فزل إليه الزناتى وعرض وبان وقال لا ينزل لي ردى ولا جبان ولا
يعز إلا أمير العربان فما أتم كلامه حتى صار حسن قدماه وقال له الزناتى أنت مثلى
وأنا مثلك فعندها التقوا البطلين كأنهم جبلين وحان عليهم الحين وغنا فوق رؤوسهم
عراب البين وداموا فى قتال حتى ولى النهار ودقت طبول الانقصاص وعاد كل
إلى مكانه ولما أصبح الصباح نزأ أبو زيد إلى الميدان وطلب مبارزة الفرسان
فزل إليه الزناتى وقال له من أمرك أن تنزل لحرى أنا طالب الامير حسن حتى
أذقه طعنى فقال الامير أبو زيد أأخصمك جيتك فعند ذلك أشار الزناتى يقول

أنا الزناتى فى الحروب مجرب صعب المراس ومهلك الأبطال
جيتم تريدون تملكور لملا دننا الله يعلم أنكم جهالى
أبو زيد جيتم الضعن الينا عاحل غطى الأراضى سهلها وجبال
ذا الوقت أرمى حتتك فى سيني بين لصفوف أروسها نعالى
واقطع أنا لرقاسك فى سيوى وأرل عليكم نزلة الزلازل
لشر حاقك يسللى مى وقعت فى بحر عريم مجل
طعنات ربحى فى بلاد مشهيرة سم لأوعى براس ربحى غال
أبو زيد لك مى نصيب زور لا نقيت مها وادر وزلازل
اليوم يا أبو زيد تنظر مى طعنا يشيب المرد والاطفال
كيف جيتم ياردى نبلاد ردم علينا الجود يا أسال
ارجع بقومك باسلامة ارجع جاء ردى مثل سبع صالى

وكم من امير راح من دز القنا
كسرتاهم سبعة بسبعة قبالتها
حصرونا في تونس واخذوا اموالنا
ولاشفت بالجيشين مثل سلامه
تكاونت انا واياه في حومة الوغى
ثمانين رمح تكسرت ما بيننا
وسبعين سيف انحطم بذراعه
وتحت حرا يقطع العودا عزمها
ثلاثين الف امير جز رقابهم
وما هكذا الاجواد يا ابو خير
وانت مقدمنا وانت اميرنا
اسعفنا يا امير يا طيب الثنا
فارفع عنا الحرب يا امير الي غدا
واعطيك من خيلي جياداً سوابق
واعطيك ميتين حمل حرير احمر
وميتين الف من سيوف مسقطة
واعطيك ارض القيروان وقايس
ابو زيد خذ مالي وملكي جميعه
بالحرب ما بلفاك يا فارس الوغى
وكل بلاد الغرب تستلمونها
ابو زيد اقسما ولم خراجها
عدد عسكر ميتين الف ومثلها
وتسعين الفا فوق ما حررتهم
ابو زيد به بيت اندي في زرته

(قال الراوى فلم يرغ الزناتى من كلامه طوى الكتاب وختمه وارسله
الوزير لعند ابو زيد فلم وصل اليه اخذ وقراه وتوجه نحو صيوان الامير حسر
واعطاه الكتاب فلم يقرأه قال بحيث ان الزناتى زل من حربنا ابعث له ان يعتق
اولادنا من الحبس ويرسل لنا اياهم فراح ابو زيد يكتب الي الزناتى ويقول

يقول ابو زيد الهلالي سلامه ولي قلب اقوى من حجر صوان
ولي عزم بالهيجا اذا قام سوقها ولي طعن ماكن بكسر السندان
وكم من ملك مثلك كان مجرب بطعن يهد العزم راح مهات
من الشرق الى الغرب راحت ملوكها وكم ذل لسيفي امير مع سلطان
خليفة تبعث بالكلام تقول لي هذا كلامك زور مع بهتان
ان كان ماقلته صدق مؤكدا اطلق لنا اولادنا في الآن
هذا مرادنا يكون منك يا ملك وثنا منكم من ضرب عود الزان
فلو تزرع الجودات يا اولد صاخ حصدت بداله اربع وثمان
(قال الراوي) فلما فرغ ابو زيد من كلامه طوى الكتاب وختمه واعطاه
الى المرسال فسار الى ان وصل لعند الزناتي اعطاه الكتاب فحمد الله الذي
رضوا في فكاك الاولاد فبعث الزناتي الى بنته سعدا وقال لها اطلعي المحاييس
حتي نرسلهم الى اهلها فلما وصل اليها اخبر انت لعند ابوها وقالت له يا حيف
عليك يا ابني انت صدقت كلام العرب هؤلاء العرب ما بقوا يفرقوا هذه البلاد
فقال الزناتي والله لقد صدقت ولو عدنا الحياة ما عدنا نرسلهم وكان تلك
الساعة مرعى عندها فقال لها علمني هكذا وما رضى نروح لعند اهلنا فقالت
ابن يا حبيب القلب الم تعلم اني متى اطلقكم تذهب روحى برفقتكم ثم اشارت
تسليه بهذه الايات وتقول :

تقول سعدا بنت امير تونس وجرح الهوى قد علقتي حبيله
جرحنى الهوى فى القلب اهانتى ومشعل ناز اوجع اشع فتذيله
انا ما ضناتى غير مرعى وذلتي فيرب تجمع شمس وأواصله
ضونه يشابه المردبى انا مشى من تسمع الايام وانظر جماليه
أنا خافه يعلتكم انى وترحو لا سلامه كل يوم يزاعله
ون كان يرسله برودحو لأهله وينظر كم حسن وتشفي نخيله
أنا خيفة برودحو مع قومك يفرح برعى حين يشرب به
ديمر حسن شليل سرعة لأهله وترودحو الى نجد هدية حبيله
ما قلت سعدي الهوى قد اضمني عني حب مرعى في فؤادى عمليه
(قال الراوي) فلما نرغت سعدى من كلامها فأنشد مرعى يجاريها ويقول
وعمر السامعين يطول :

افتح في الباكر واسكر في المسا وأنا قاعد في صنعتي مرتاح
قال الفقي خضر الذي نظر العجب وياما نظرنا من ليالى أفرح
فلما فرغ من كلامه والزناى يسمع نظامه فلو وقت اسعدنى بقلم وقرطاس
وأشار يقول :

قال ابو سعد الزناى خليفة فزادت همومي اليوم ثم النكايد
جفعتنا ليالى العز صارت رزية ولا عاد تأتينا ليالى السعايد
أنا دل عندى في خراب بلادنا من وقت اجانا ابو زيد رايد
فعتقته عفواً وحالا فقد غدا وجاب ألوفاً من قروم حشايد
حصرنى سلامه حصرة وهي حصرة ولا لى على حرب الهلالى جلايد
أيا غاديا منى على متن ضامر تجد الثرى في قربها والبعاید
إذا جيت الى زيدا الهلالى سلامه فاخبره عنى أكيد الشائيد
وقل له يا عز قيس وعامر وبامن على الاجواد فى الجود زائد
سألتك بحق الله يا أمير جرنى بدىك إذا ما كنت للدين رايد
لأنك تعفو عن قتالى وترجع بئالك طري من طيبات الفوائد
وأنا عتيقك يا أمير سلامه وكسب الثنا والجود هولك هايد

(قال الراوى) فلما فرغ الزناى من كلامه طوي الكتاب وأرسله مع عبده
إلى أبو زيد فأخذه وسار إلى أن وصل فركع وباس يدا الامير ابو زيد واعطاه
الكتاب وأخذه أبو زيد وقراه وعرف رموزه ومعناه وأخذه لعند الامير حسن
فقراه ايضا وهم فى الحديث وإلا عبد من عبيد الامير حسن اسمه غازي كان راح
ودار بلاد الغرب الجواني من يوم دخل بلاد الزناى لأن بلاد الغرب الجواني تسمى
الشقور وفيها سبعة ملوك وكل ملك يركب بمائة الف خيال رجوع وابتدأ يخبر
الاسيد ويقول :

ما قال لعنى العهد غازى يا ملك جتكم عساكر مثل بحر طافح
اجود موكب تغرب كلهم من فوق خيلا صافيات قوارح
قد رحت لاد تغرباً ورؤيتهم فنههم كما رف الجواد السامح
أرسل رانى عليهم حبهم أنوه نحدات من بعد المطارح
من لا يقاس عند عرصه يقتل الحيد ما يرضى فعل القبايح
(قال الراوى) فلما تمهى عري من كلامه والا ماره يسمعون نظامه قال ابو زيد

ارتاحوا أنا على في جميعهم وحدي ثم انه نبه فرسانه وراح الى صيوانه فقام
الامير حسن وراح لعنده وقال يا ابو زيد انت رايح وأنا خايف من الزناتي
يحيننا وبأخذ حق الله منا فقال أبو زيد انا احط لكم راية حمرا على بوابة تونس
فلا يطلع عليكم مادام الهوى يلوح بها ونمشي بالليل ولا ندق طبل حتي نلاقي
القوم ونرمي. فيهم الوهم فعاد الامير وأما من ابو زيد صبر الى الليل هو وقومه
بني زحلان ومشوا نحو ذلك العدوان مقدار سبعة أيام حتي وصلوا الي موضع
فيه ربيع ومياه فقال أبو زيد حولوا فحولوا وفرشوا له الحرام فنعس ابو زيد
ونام وتوقع ان ذلك على وكر ثعبان فطلع وضرب ابو زيد في خده وقلب وارمي
سبه ففاق ابو زيد من ضربة الثعبان وصاح صوت من صميم الفؤاد يا أجواد
فر كضت عليه اخوانه فبحثوا على الثعبان وقتلوه وإذا هو عشرة أشبار وعاد في
قلب ابو زيد لهيب النار وعاد القوم في اكبرهم فحملوه وعادوا فيه الى البيت
فقامت عياله البكاء والنواح على هذا الاسد المسموم وصار النكاب في بني هلال
وعرف الامير حسن وخاف من الزناتي وأما من الزناتي فلما عرف أن أبو زيد ملسوع
دياب غايب قوى عزمه وفرح وبات معتمد على حرب بني هلال. وأشار يكتب
الي الامير حسن ويقول :

يقول أبو سعدي الزناتي خليفة	وقلبي عليكم يا هلا حقدود
قتلتم رجالي في المجال غصيبة	وعاد دماهم في البلاء بسور
قتلتم أخي المصيص غدرو بوقه	وهو كان ضد الظلمين عنود
ولي طار سالف من عهد قديمه	وطاري عندكم من زمار جدود
وانه لا جرد عليكم عساكر	واحشد عليكم بالأنام حشود
واسى حلالكم وآخذ موالكم	وابس لطيب عيشكم بنكود
أنا أبو سعدا أنا قاهر العسا	ولي في بعالي يا كرام شهود
شهودي زنودي ولقتنا ثم صارمي	وبيض عذارى راخيات جعود
يا ادو على قوم لتقيني بلا بض	وتروح من سبفي ضعام لدود
جمائة اف عدة جموعه	عليهم من اورد انتين نود
ياو على ارحس بطعن من رضنا	وفوز بنفسك تبلع المتصود
مالك عندي إلا الطعن وقصد	وضرب بشيب همة انود
فاد عاني رنى سرج اهلكتمكم	واعقد عليكم كل يوم عقود

أنا أبو سعدى الزناتى خليفة هنيا لمن خالى عينا وحقوق
(قال الراوي) فلما فرغ الزناتى من كلامه طوى الكتاب وأرسله الى الامير
حسن فلما وصل اليه كتب له الجواب فأنشد فى عاجل الحال :

يعوب لفتى حسن الهذلى ابوشعبي مضى العمر منا بشدة وبكود
مضى عمرى بالضرب والسحق والقنا زمان المضى ها عاد ظن يعود
من نحو بني تونس قرى ملوكها وكم جيش سلطان غدا ممدود
ما عاد عركى زنا نعى مصادم كم واحدا منى غدا مطرود
غدا لله ينصف ما بينى وبينك أجيك بدرع من عمل داود
وجرد لسيفى وافنا وصارى وحوله شباب يشبهون فهود
حاذى غزى يا ابن منكور فيهم على خيل ضمير بالطراد تجود
أنا حسن المسمى سرخان أبو على أنا للأعداى حنظلا مبرود
أنا شوكة أن لوعة البلاء يوم يصير الريق منه نجود
وأنا ما انسيك يا زنا نعى خليفة ولا عن قتالك عاجز مطرود
غدا تنظر ربيدت فعلى أبو على نه فى صدور المدرعين قيود
ما قال لفتى حسن الهذلى أبو على يا سعد من لا شاف يوم نكود

(قال الراوي) فلما فرغ الامير حسن من كلامه طوى الكتاب واعطاه الى
النجاح فاحذاه الى مولاه وعطاه اياه وقرأه وعرف رموزه ومعناه ولما اصبح
الصباح دق طبوله وركب وطلق نغارة على بني هلال فركبت بنو هلال خيولهم
ودقت طبولهم وتبعي مريمين وانقضت العين على العين فبرز الزناتى الى الميدان
وطالب مبارزة لفرسان فبرز ليه الامير حسن ولتقوا البطلين كلهم جليلين
وضر من تعنتهم نغار حتى صد منافس الافطار وقدحت حوافر الخيل نار
وتكسرت بينهم ابرع الحطار والسيوف اتمثال وكنت منهم لزنود وزهقت
منهم - - - وقر على هذا حتى دق طبش الانفصال فافترقا على سلامة
والتوا - - - صبح - - - صبح اصباح واضاء بنور ولاح سلعت اشمس
على روس الرزق - - - صبح - - - رزق سميدن ومحض الضرب ولطمان فإراد
الامير ينز به سمعة ذرية ولا ميرة وقواله تخلف عليك من ارناتى وابوزيد
ملسوع وديب شيب وزحمة ريث حادث بتروح بنى هلال شرايد فى الجبال
فقام اخفاجى عامر وطالب ارناتى فمنعه حسن وقال انت نزيل عندنا والنزىل
ما عليه حرب فتم خدجى واقسم يمين عظيم ن لا يبرز للزناتى يرحل بقومه عن

بنى هلال فتركوه وثاني يوم دق طبل الزناتي ونزل الميدان فبرز اليه الخفاجي
عامر فالتقوا البطلين كلهم جبلين وزعق فوق رؤسهم غراب البين وفي الثالث
كل الزناتي وولى هارب من قدام الخفاجي وكان عند الزناتي خطيب يسمى
مطلوع فقال للزناتي باكر انت انزل اليه وانا اتخي بين الورد وانت انكسر
قدامه ويلجئك حتى يفوتني فاجبه من وراه واطعته من قفاه واعدمه الحياة
واما من الخفاجي فانه رأى مناما ان قدام بيته شجرة طويلة اجاها نجار قطعها
وحفر على شلوשהا فقام من منامه مرعوبا واستدعى في بنته ذوابة وامر أنه وقال
لهم عن منامه

يقول الخفاجي والخفاجي عامر	رأيت مناما منه عظمي طار
رأيت شجرة نابتة وسط دارنا	قضعها سريعا يوسف النجار
وقدم منكوشه وحفر شلوשהا	وقطعها بالقدم والمنشار
وامس ارسل الزناتي يقول لي	كلما أكيدا واضح الاسرار
يقول لي يا امير اترك قتالنا	وبضر عنا جملة الاضرار
اوعدني بالمال والمك والعطا	يرغبني في معدن وبهار
فما ردت في هذه العطاية يا ذوابة	وارميت في قلبي لهيب النار
بخاف انهم حسبوا حسابي جميعهم	وقوم الزناتي كلهم مكار
لان منامي يا ذوابة راعني	وارى في تلمي لهيب النار
ولكن مما يفعل الله جانزا	الله تعالى واحدا قهار
قال المسمى الخفاجي عامر	من ذا المنام بقيت كالحمار
ردت ذوابة بنت عامر تقول له	اترك خليفة لا تزيد اشرار
انا خليفة من ذا المنام يعيننا	وبرمي انسا داهم والاضرار
نخف عليك من الزناتي خليفة	لانك خير بئسلا غدار
له سطوة بالحرب ما شئت هذرا	يشبهه اسع دمار غدار
ما شئت فورم هلال فيما جرى لهم	خلي داهم على وضي نور
فاجيم ولا تطع واقعد واعتدي	بمصعب بفرقة وعاد نادر
ما قات ذوابة والبكاها حبليا	يا حصرتي ان رح عز نادر

(قال الراوي) فلما فرغت ذوابة من كلامها واوه بسمع نعامها قلها لمتي
اذا ركبوا بنو هلال ماذا يكون الجواب وانا حائف يمين بانني احارب الزناتي

عشرة أيام فقالت له اعمل حالك ضعيف يعذرك أما بني هلال دقوا طبولهم
وركبوا خيولهم وفقدوا الخفاجي عامر فما وجدوه بينهم فسأل عنه حسن فقالت
الجازية أنا أروح اليه فراحت تلاقى ذواية نائمة تبكي فسألتها عن الخفاجي قالت
أصبح مريضاً فرجعت أخبرتهم فقال حسن الخفاجي قسم يمين أنه يحارب الزناتي
عشرة أمياو كما أنه ثلاثة أيام بقي عليه سبعة أيام فكان حاضر أمير اسمه ظريف محب إلى
الخفاجي فقال أنا بروح اليه وبنظر معانيه فراح إلي عند الخفاجي فقال فلما وصل كان
نائم فجلس على حيله وقال له حول يا أخى فحو عن جواده فسأله عن حاله
فأشار الخفاجي يقول :

قال الخفاجي ولد درغام عامر	يا ظريف حول تعالي أضيف
وحيلى ارتضى منى يا أمير وانقطع	وعام جسمى يا أمير تليف
مرعوب مما نظرت في منامى	وقد عهدت من هذا المنام رجيف
رأيت شجرة طالعة وسط دارنا	لها غرس نائف وظريف
اجانا نجار وقطع غصونها	واحرقها بمنشاره تحريف
وشفت الزناتي راح منى هزيمة	وكنت عليه بالطراد جنيف
خائف يكون دبر علينا حيلة	ومهما تشوره ما به تخيف
ورد لفق المسمى ظريف وقارله	ألا يا خفاجي لا تكون مخيف
شد وركب للزناتي وصادمه	أخاف تصبح بين الانام مخيف
يا أميران العمر من رافع السما	ممكن علينا ليس منه مخيف
ه' دام لك أجل ما قط تقتل	ولو كنت نازل وسط بحر مطيف
خيار لفتي موته بظهر جواده	بيوم يكون الريق فيه نشيف
يقتل ويقتل يكسب الحمد والمند	يبيض لعرضه وثناء نظيف
نهر ولا تخشى النار جميعها	ولا عيشنا بلذل والتخويف

أقول روى في بعض ظريف من كلامه والخفاجي يسمع نظامه وثب
كلالة وشدهى جرداء وتمتد في آفة الحرب والجلاد وسار مع ظريف فعندها
رغمضت بنت ودنت بعدايت وحين شوه راى أنشد يقول وعمر
سامعين يقول :

يقول ابن أبي من فؤد - معمر نيران فلي رايدات وقودها
أنا خليفة الخروب مجرب لى سابقا بالخيول أنا ردادها

ألقى ألوف الخيل ماني خايف أبطله تعرفني بيوم طرادها
أجرل في حربى وحين طرادى ' وتزيد في حربى ترى أنكادها
أبشر بقصر العمر جالك واكد لا بد ما تسكن عميق لحادها
رد الفتى المسمى الخفاجى وقال له نار الحروب أنت قائم شرارها
أرسلت لى مكتوب كون صديقى وأعطينى تونس وكل جدارها
ماردت درب العيش يا أبو سعدا أخاف ترخص عندنا أسعارها
من ما كون الخفاجى عامر فى جاه عند كبارها وصغارها
أصبح هزيلة فى هلال ممسح ويكشفون عروضها وسطورها
لكن هذا اليوم جيت لحربك لا بد ما أسقيك كأس مرارها

فلما فرغ الخفاجى من كلامه التقوا الفارسين فى حرب وصدام وصاروا فى
جرب شديد يهك الزرد النضيد فانفك عزم الزناتى من شدة حربه فولى هارب
وللنجاة طاب وحكم دربه نحو جنائن الورد وكان الخطيب كامن بين السياجات
وماسك الرمح بيده وإذا بالزناتى والخفاجى لاحقه فطلع الخطيب وطعن الخفاجى
بين كتفيه خرج يلمع من بين لوحيه فأرماه قتيلى وفى دمه جدين فغار الفريقين
والتحموا الطائفتين وصاح على رؤوسهم غراب البين وأما خريف صديق الخفاجى
فقد شوش عليه فلاحق الخطيب وطعنه فى الرمح أصاب الجواد أرماء على الأرض
فرد الزناتى اليه وخلصه من بين يديه وركبه جواده وزال بينهم القتل حتى ولى
النهار فافصلوا عن القتال وأملت الأرض من القتل وأخذوا الخفاجى عامر
الى بيته ومددوه فأشارت بنته ذوابة تقول من فؤاد مقبول .

قالت ذوابة دموعى من أواقها فمران قلبى من تندر يطفئها
جادت علينا سلما من نوائبها وأمتت لعمري شربة من أوائبها
أبكت ذوابة دموعاً لأجل والمدد بنت الخفاجى من يسر يمكها
يا حيف رحنا ما شفتنا من زنة يا حيف يا بدر دار لغز تخليها
أنا ذوابة أبوي عامر الماجد نساً المكروم وقد شيد مبينها
قد كازمك فى أرض العراق له كم كربة من هموم ندر تخليها
البين ياربع أرض البين شدتنا جور انالى تجمد ليائها
جاله مطاوع على شهب مبرشة تشبه لريم الدلا مخرج علمها
طعنه بحربة طول الليل يسقيها وراح عامر ضريح عرش سألها

عالمه ظريف سريع من فوق سابقة ضرب مطاوع ضربة جاهده فيها
 راضحي الخفاجي بأرض "غرب منظرها" ماظن عدنا لأرض الشرق تقنيا
 من هو الذي يوصل الأخبار نديرتنا وعلام عامر ترى من عاد يحمينا
 ما قالت ذوابة وذر القلب مشتعلة على أبوها وغربتها وتاليا
 فلم فرغت ذر به من كلامها فوق أبوها الخفاجي عن غشوته وعيونه تدفق
 بالدموع وأشرى يقول :

يقول اخذجى بن درغام حامر
 نيران قاي كنه أقول تنطق
 أنا من صقر رايأت تحت عشه
 نسي وكره لمن سلع من بلاده
 يبات ويسرى طالب الصيد والفلا
 وإن كان هذا الطير ضيع وكره
 إذا ما جفائه الدهر يوما بقربه
 ولا تنزل إلا في بلاد رتيبة
 وشبابها تنقل لسيف والقنا
 وشيوخها ترى العدا في مهالك
 قولوا للطير التي في بلاده
 ما جئت لا يكسب خد وشا
 ذوابة من كنت دنت مني
 وبعد سرتي بعنوا كتب لاهلنا
 ولا تخن خبر يفتكم من بلاد
 أبي ورمي ترى كيف حاضهم
 ولا ريد من ريد من يتي لهم
 وفولوا لهم قد عظم من جركم
 بوصيت بحسن نه ربي رعى
 وأنت شفوقة على نية من رحمن
 بها طير تلي طار بالفل
 تلي ريع بأرض مصر وزرعها

بدمع جرى ما أظن مثله مدامع
 يهب لها جوى ضلوعي لدابع
 من الحل جابهه بروق اللوامع
 وخلافي وكره فروخ الجوازع
 يمنع حتى ما ترى الوفد جامع
 وراح علي ذكره مديد الوسايح
 اسأل عن الأجواد ان كنت ضايح
 بلاد العدية حولها السم ناعم
 على كل طافع يربع الخيل قارع
 بالروح ماهو بالمهمات القوانع
 أيضا طيور قد نجينا نواجع
 تحبني وتأتيني بعقل رواجع
 فأوصي ظريفا يجعل القبر واسع
 عسى لخبر منهم يجيكم مسارع
 بلادتي بعينة سهلها والبقائع
 يستطرون رجوعي ولست براجع
 دعوتهم من بعدي يسكبون لداعم
 ولذكهم عمر عند ربهم مطاوع
 دون أيتي ما هم من مدافع
 يعقيب ربك عايت المواضع
 تسم إلى الدهر الذي بك مطاوع
 وتليض في أرض العراق المواضع

سلم علي أبي وأبي وقل لهم
وأشهد أن الله لا رب غيره فهو واحد وماله من ينازع
وأن محمد عبده ورسوله نبي أتى برحمته عالم شافع
أودعكم الله ربي وخالتي وفاني دنت ما عاد لها من ممانع
وهذه مقالات الخفاجي عامر والروح من رب الخلائق ودائع

(قا الراوى) فلما فرغ الخفاجي من كلامه والامير حسن يسمع نظامه شفق
شبهة واحدة واسلم الروح فقام عليه الصياح والتمت عليه العربان من كل ناح
حتى ملوا الروابي والبطاح وكسروا عليه السيوف والرماح وغسلوه وكفنوه
وواروه التراب يرجع كلامنا الى الزناتي فانه دق طبله ونزل الى الميدان وطلب
مبارزة الفرسان فما برز اليه احد فقام حسن وقال علامكم يا بني هلال ما احد يبرز
للزناتي فما احد رد الجواب عليه فقال القاضي مرادي اكتب اوراق ووضعهم في
جواب والذي تطلع ورقته ينزل غصب عن رقبته فقال هذا هو الرأي الصواب
والامر الذي لا يعاب فكتبوا الاوراق ووضعوم في الجراب ومد القاضي يده
وشالها فقال لهم ورقتي فقالوا انزل اليه فقال يا قوم احفروا لي قبر حده الخفاجي
لاني اعلم أنه دنى أجل وحل ارتحالي من هذه الدنيا ولكن أمر الله مامنه مهرب
فقالوا له اذا لزم الامر مالها لازيد ولا عمر فقام واستند واعتمد وأرمى العمامة عن
رأسه ونزل الى الميدان فقال له الزناتي يا قرناني من تكوّن من الثرسان تاني أنا
هو قاضي العربان قال له أنت القاضي تعرف الحق من الباطل وتجهل والى
حربي نزل فأشار يده عليه ويقول وعمر السامعين يقول

قال الزناتي من فؤاد انكوى سيفي تخفي في رقب الضالمين
كل الفوارس هنتها يوم الوغى جميع قوم هلال مني خائفين
خافوا جميع هلال من ضمتي سن رضى يستخ لصخرتين
جونان هلال يملكون بلادنا أيضا رتة كأنراة مستهزئين
لا فيتهم سرعة بحيش عورهم وديتهم تقصى برى ثمين
وهقيت منهم كل غرم غشمشه عادوا لاراة من حدمي سائين
ألا يا بدير أنت رجل قضى كيف تتبع للمرجان حناهلين
أنت قاضي الشرع ما بين العرب تمرا كلام الله ولهم مبين
كيف حال قتالنا في شرعنا نحن وأبهم يا أمارة مسلمين

قال الزناتي ما بقالك مسالك وقعت في حربي وما طاد لك معين
رد الفتي القاضي بدير وقال له يا خليفة كن في قولك رزين
نحن بشرع الله نحكم دائم هدى جميع الخلق للحق المبين
لما اجانا المحل زار بلانا وقد غشنا المحل في جد السنين
سبعة سنين ما اجانا قطرة ولا زارنا برق ولا رعد مبين
قمنا بعثنا الامير سلامه أرفاقه ثلاث شباب مجربين
صاروا بدوروا في البلاد جميعها كل البلاد أتوا اليها رائدين
ما أحد تعارضهم في كل الطريق إلا انت حبستهم يا متين
فأرسلت تطلب من ابوزيد فكاكم جمال ودرام مع ذهب ثمين
ما رضينا الذل نرسل لك أموا جينا لارضك يا زناتي راحلين
وانت تخوفنا بحربك والنزاع أين قائدكم غدا مني طعين
قال الفتي المسمى بدير القايد لا بد أذيعكم جميع مجتدين

(قال الراوى) فلما فرغ القاضي من كلامه والزناتي يسمع نظامه وقع فيما بينهم
حرب شديد ضرب يقطع الزرد التضديد مقدار نصف النهار فقام الزناتي في عزم
الركاب وصرب القاضي بدير على كتفه الأيمن وشقه نصفين إلى الخاصرة فوقع
القاضي قتيل وفي دمه جديل فلما رأوا بني هلال قاضيه قتل التقت الرجال بالرجال
حتى جرى الدم وسال وفضت الروابي والتلال ولا زلوا على تلك الحال حتى ولى
النهار واقتبس الليل بالانسداد ودقت طبول الانفصال فانقصوا الطائفتين عن
القتال وحموه إلى بيته وقاموا عليه لصباح من كل ناح وصار عزاء كأنه يوم
القيامة ووقعت الحسرة والندمة فقال حسن ما ينفع الموت هذا العدد لكونه شيء
لا يفيد فغسلوه وكفونوه وفي التراب واروه وأشارت بنته فتنة تقول :

ما قات فتنة بنت قاضي العرب ودموعها فوق اخذود رشوش
على فقد صناديد رُجُل وعزده بدير بن فايد لبس فيه غشوش
هـ أبى وعزى وفخرى وخرى على دمه عقل الرجال بطيش
ما كان مثه في هزل وعامر ولا عمره لفظ كلام وحيش
نعي لقي ما يعرف يعيب ونخذ ولا يرتضى بالانقص والتغشيش
ولا عمره حظ انس في مته ولا يريد كثر الشر أو لتوحيش
يحسن على الايتام بالفتح وتغلا وكل لارامل في حمه تعيش

قتله أبو سعدا بحد حسامه وعاد لأجله بالفؤاد تشيش
تلاطم هو وإياه في حومة الوغي تقول سـبعين التقوا في هيش
وتزاحموا الفرسان يوم ابن فايد وصاحوا الهلايات ما منعيش
قبرناه بأرض القيروان وقابس وقننا على قبره ضلال عـرش
وقد يت قمصاني وكل ثيابي وعدت شبه الطير من دون ريش
عشرين الف قميص قد مزقونها وكانت ثمينة حسن التلبيش
وسابوا بنات البدو بعد موته واصبح فؤادي مندهش ترهيش
الله لا يبلي الخالقي بلوتي من ابتلى مثلي ليس يعيش

(قال الراوى) فلما فرغت فتنة من كلامها أخذوها عن القبر وعادت بنى هلال
في حسرة على القاضي وثانى يوم دق الزناتى طبله وبرز للبدان وطلب مبارزة
الفرسان فقاتل حسن هاتوا الجراب فجابوه فمقدم مفضل اخو القاضي بدير ومد
يده طلعت ورقته ولبس آله حربه وبرز إلى الزناتى وأشار يقول :

يقول الفتى المسمى الامير مفضل ونيران قلبي زادت للمهاب
يهب سناها بن راسى ومهيجي لهبا لها جوا الضمير تلاعب
أكيدهم أخذوا أخى ابن والدى وزادت فينا معظات المصائب
أتيت أريد الثار منك بلا خفا فبادر الينا يا زناتى وحارب
اليوم يوم طال فيك نهاره وتنظر ما تقضي اليك الوائب
فقلت لنا القاضي يجازيك ربك إلى جانب المولى فلا كنت راقب
أنا مفضل كاسب الجود والفنا ألا بخليفة حثت لأجلك محارب
وهذا كلامي يا زناتى وافتهم لا بد ما ادعى دموعك سكايب
فرد عليه أبو سعدا وقال له سعد الفتى ماهو على المدهر غائب
وعمر الفتى مكتوب من رافع السما إذا فرغ يغدى تحت التراب
الايام يا مفضل صارت سوية يوم به سعد ويوم صعب
أخوك بدير تمنا فى قتالنا وحلل انتلي في جميع المذهب
وهو اعقل العقول ما بين قومك واصبح لنا دون البراءى حارب
لما رأيته جن ما له هدى وظلوع دلال ثم اصحى به رب
قلت له ما عاد فييا حشيمة والعود ما له منزل ولا عـاحب

لا أيتم النسوان في ضرب صارمى يحيى بينهم يلسع كلسع العقارب
 شرت بدير يا مفضل قتله وقد صار من جيفة التراب
 وانت اخوه بتريد تأخذ بثاره وغريت تقسك بالبلا والمصائب
 روح بجانك يا مفضل واهتدى لأنى خبير فى أمور الصعائب
 فـ... فتمجيحة من الرناتى فاهتهم وان كان ما تسمع كلام المعاطب
 قل "راوى" فإد فرغ الرناتى من كلامه التطموا الفارسين فى حومة الميدان
 وبندوا فيما بينهم الحرب والفتعان وما زالوا فى كر وفر حتى طار عليهم الغبار وسد
 منافس انقطاعا وقصدت حوافر الخيل ناروقد داموا فى الحرب والصدام مقدار
 حسة عشر يوما حتى انذهل الرناتى من حرب مفضل فضرب ديوان وقال لقومه
 من منكم يتحمل الامر مفضل رأسا يقول :

يقول ابن سهرن الرناتى خليفة ويا ما نظرت عيوننا من نكادها
 والسعد قد ولّى وراحت رواحنا وقد راح من طيب الليالى رقادها
 نبأنا اضغانها بخسير ونعمة حكمت المغرب مع بلادها
 بلكن رد السور الرناتى ضربنى لزمنا وبلغنا الاعادى مرادها
 وجانا ابر زيب بجيش كما مجرد من الشرق اجونا للمغرب فصادها
 وأخجى بطاردنى بميدان حربه انمية على كل البوادي سنادها
 وبعبده قتلت قروم شقيتها وأخذت نسوانها مع أولادها
 أنا كل ما جاني أمير أكيدته وأقول غدا ما عاد فيها روادها
 يصمبح بثمانى أمير بداله أماره شبيه النحل بالوكر اجادها
 يا قوم اعجزنى مفضل بحربه طعناته بالحرب ما فى متالها
 كنت أقول ما مثل ابو زيد بينهم تارى ما هو نقطة ببحر أسياها
 ان فيكم يا قوم من يحاربه بذيق الاعادى والفوارس شرادها
 يترن الى الميدان يقهر مفضل ببال العطا منى وينال مرادها
 أعطيه منى ما يريد ويشتمى ويعلى مقامه بين قوم أسياها
 ما قال الرناتى والرناى خليفة إذا ابعضت الدنيا جدد سوادها

(قال الراوى) فلما فرغ الرناتى خليفة من كلامه والخطيب مطاوع بسمع
 نظامه قال أنا انزل اليه وما المفضل الا الخطيب ولما أصبح الصباح لبس الخطيب
 آلة الحرب والقتال وبرز الى الميدان فنزل اليه مفضل وقال له أين الرناتى فقال أنا

دوايري السقم من لسع الثعبان لأن عندي جارية انقرصت فأجاب لها دوا يقطع
 آثار السم فاستدعت عبد من عبيدها وقالت له خذ هذا الخنجور أعطيه الى أبو زيد
 وإياك تخلي احد بدري فيه لك متى كما تريد فاخذ العبد واعطاه الى أبو زيد ورجع
 فشرّب منه أبو زيد شيء قليلاً فبرئ لوقته وفي ساعة الحال دقت الطبول وزعقت
 الزمور وذهبت عن بني هلال الهمووم والمكدور فسمع الزناتي وعرف أن أبو زيد
 قد طاب من لسع الثعبان فوقع في قلبه الخوف والارتعاب وقال باكر ينزل أبو زيد
 الينا من يبرز منكم فقام الخطيب أنا له والى ألف من مثله فبرز الخطيب الى الميدان
 وعرض وبن وطلب الفرسان فبرز اليه أبو زيد وأشار يقول:

قال الفقي المسمى خطيب مظهر
 أرميت قوم هلال في حرابي
 وقت البقا طعن الفنا جناننا
 والشومس عاكفة شبيه دياب
 أين أبو زيد كنت غنيا
 من أمس ما شفتك رد جواب
 والخيل تصل بالعباج كاهها
 رعد تحدر من أعلى سحاب
 وحرىكم تندب لفقدها رجلاها
 فوق الجنايا ما تريد نقاب
 ولا لكم قرم عاد يبرز
 وقد خاف كل شيوخكم وشباب
 ما ردها غير لأمر مفضل
 قد جاء الينا مثل فرخ عقاب
 وطعنته في سن رمحي طعنة
 سنها يلمع كبرق شهاب
 وغدا مفضل من قناتي واقع
 وحرىه شقت عليه ثياب
 والوم يا أبو زيد تبقي مثله
 مرى على وجه الغلا وتراب
 رد أبو زيد الهلال وقارنه
 قونك ما فيه خطيب صواب
 تحقيق أنك يا خطيب مفرق
 وقعت بالاشراك والاطنان
 مسكين عقلت ما نقلك ملجأ
 أنا سلامه قاهر الطلاب
 كم قد قهرت من فارس بلوغا
 كل الملوك أنا لها قصاب
 خضت وقمع بالسراد شديدة
 كم فارس مني غدا قلاب
 انت قتلت لي مفضل برقه
 هذه الناي كلها اسباب
 كيف ندي كند لغروهم جميعا
 وادعى منازلهم تصير خراب
 نحسب خطب حرب جيت نخطب
 نعم لأولاد بانك كتاب
 قال ابو زيد هذي سلامه
 يا مظهر لا تكن هراب

(قال الراوى) دما فرع أبو زيد من كلامه لثقي ابطلين كلهم جبلين وحان

عليهم الحين وزعق على رؤوسهم غراب البين مقدار ساعتين فقام أبو زيد في عزم
الركاب وضرب الخطيب بالسيف على هامه حط راسه قدماه فلما رأته قوم الزناني
ان مطاوع قتل وفي دمه جديل ولوا هاربين وإلى النجاة طالبين فلحقهم أبو زيد
وبنى هلال ودعوا منهم القتلى تلوا وجابوا خيلهم وعددهم وعادت بنو هلال لعند
حريمهم بالعز والاقبال وأما أهل الغرب فوقع عليهم الذل فعند ذلك أرسل
الزناني الاعلام إلى سلاطين القشور وكانوا سبعة سلاطين وكل سلطان يملك على
مئة ألف عنان وأرسل يقول لهم انه قد أتانا عساكر وعربان ومعهم مكاسب
لا يمكن يصفها لسان فبادروا الآن لنأخذهم في حد السيف والسند فلما وصل الخبر
اليهم جردوا عساكرهم بالجمال ومشىوا من يومهم فتواردت أخبارهم إلى بني هلال
فقال أبو زيد علي فيهم وحدي بعون الواحد القهار وأشار بهذا القصيد يقول

قال أبو زيد الهلالي سلامه	اصغوا لقولي يا جميع هلال
طمعوا بنا الاعداء جميعا واعتدوا	وجاهدنا فيهم بحرب طال
قتلوا أجاويد الدريدي وعامر	فرساننا راحوا بمجد نصال
وأنا كنت ملبوعا عن الحرب قاصر	أقاسى وجع فى الضر والانكال
لما الفرج قد جاء من رافع السماء	ذهبت عني الاوجاع والاهوال
نزلت لميدان الزناني اصادم	من الصبح كرا قاصدا الأبطال
أسرع وبارزني الخطيب مطاوع	فغدا مطوح فوق تل رمالي
وجبت فرسه خلف منى جنبيه	والدمع منها على فراقه سال
يا قوم هموا ثم قوموا واركوا	ميتين ألف نايعة فى الحال
نقصد ملوك القشور نبيدم	قبل أن يضيئوا على هلال مجل
لابد ما أقهر جميع مؤكهم	ونقم جميع جهالم وأموال
وأنت يا حسن الهلالي أبو على	هذا الزناني جار فى الأهوال
قرم عنيد فاحذر من حره	ولا تروا من القتال زلال
وان زحمتك أرسلوا لى بلا بطا	أجى وأدعي نلتقول تلال
ما قال أبو زيد الهلالي سلامه	لى قلب يشبه صخره أو جبال

(قال الراوى) فلما فرغ أبو زيد من كلامه دعوا له بنى هلال تلوا "عمر
والبقا وركب فى قومه بنى زحلان وأخذ أولاء معه بخير وشبان وأخذ معه
من بنى زغبى لذين عنان وصاروا إلى ملتي الملوك ثلاثة أيام وثلاث ليال حتى

فرجع له مطاوع وهو في الحفيرة فضربه على هامه ارما راسه قدامة وارسل راسه صفة مع روس الامارة على سور تونس فاشتبك القومين واطبقوا على بعضهم الفريقين حتى ولى النهار ودقت طبول الانفصال فرجع الفريقين وباتوا الى الصباح وثانى يوم برز الزنائى الى الميدان وطلب مبارزة الفرسان فبرز اليه بدر ابن غام اخو زيدان فالتحموا فى الحرب اى التحام وصار بينهم ضرب شديد يقطع الزرد التضديد الى نصف النهار فوقع فيما بينهم ضربتين قاطعتين وكان الساقى فى الضربة الامير بدر ضرب الزنائى بالرمح فخلا منه وثنى عليه بالسيف فأخذها بدرقة البولاد وثلك عليه فى الدبوس فخلا منه ببراعته وكثرة شطارته فاعتدل الزنائى على ظهر الحصان وضرب بدر بالسيف فقطع راسه وارسله الى تونس فوضعه بجانب راس اخوه زيدان وكان لبدر ولد بن واحد اسمه عقل والثاني نصر وكانوا افرس اهل زمانهم واجل اهل عصرهم وأوانهم فقال عقل لا بد ان ابرز الى الزنائى وكانت ام الاولاد اخت الامير حسن واسمها هولاء فسمعت عقل يقول هذا الكلام فعزت الدنيا فى وجهها وفزعته عليه من الزنائى لانه اولاء بطل مغوار وثانيا متى انقلب يدبر حيلة فى قتل من نازله فابتدت هولاء عن حرب الزنائى واثقول :

تقول فتاة الحمي هولاء الحزينة	ودمعي جرى من مقلتي سخين
جسمي انضني من لوعة البين والنيا	ولى قلبي من جور الزمان حزين
أبا عقل ارجع عن مقاتلك واهتدي	واصغى إلى قلبي وكون فطين
أنا خائفة عليك يا ابني من العدا	نعمي عيونى من البكا وأنين
نت صغير السن ما ذقت لوعة	وأما الزنائى فى الحروب متين
له سطوة فى الحرب ما شفت مثلها	كم فارس قد اراح منه طعين
خليفة ترى صعب المراس مجرب	وما أحد له يوم الحروب مهين
ما انت يا ولدي أراك قبالة	بينك وبينه يا فتى خمسين
أما أبوك غدا وراح بيومه	أنا خائفة أفقد اثنين بحين
بأمة عليك عسى رد كلامك	وقلبي بقى من ذا الكلام حزين
ما قلت فتة حى هولاء الحزينة	قلبي انقطع من علة وعنين
رد لفتي عسى يدي هرج ما به	لى قلب من فقد الزمان طعين
ضعين من نعل زنائى خليفة	قتل والدى وزيدان عمى دفين
يا نبي أذا بالحرب ياكر اكر لى	بموق المنايا ما أحد لى يعين

مهما قضى الله على العبد صباه
غدا ينظر الزناتي فعل ابن هولا
وتبني الصبايا بالعطف دوالع
وزلغطوا قد هاج عقل على العدا
وشورك أنا يا أخي ما أريده
فلا بد عن قتل الزناتي خليفة
وعمر الفتي يا أماء حصن متين
إذا ما بقي للصافنات غبيين
فوارغ جوالس كالبدور ضمنين
وعقل بصوت الغايات دهن
شور المسئلة للرجال يمين
بقول حقيق وأكدي بيقين

فلما فرغ عقل من كلامه رأت أمة بأن كلامها معه لا يفيد راحت لهند آخرها
ووقعت عليه فركب حسن واتى لهند عقل وأشار ينبيه عن حرب
الزناتي ويقول :

يقول الفتي الحسن الهلالي ابو علي
واترك كلامك يا ابن اختي واهدي
قتل من أبطال الدريدي وعامر
ولا عاد له يا عقل فينا مقاتل
يتم لنا أطفالنا في محلنا
ثما سوى همك دياب ابن غانم
فكيف يا ولدي انت تقال له
لا تقرب النيران توقع بوسطها
فانت صغير السن لا ينسحق عليك
فاعقل ألا يا عقل يكفي تعاند
رد الفتي عقل ابن هولا وقال له
قم كراديس المنايا بهمتي
هناك يرد الخيل عقل وبنثي
أنا يا خالي ما أريد إلا معاركة
وانت تقوى يا خال قوم وارجع
وشورك لي يا خالي ما أريده
أكون ابن بدر الخيل ابي على نقا
يصيح ابن اختك ذليس من الملقا
فلا ارتضى ان اكون هزيمة
يا عقل اسمع لي وكن عروف
خليفة ترى صعب المراس جنوف
أيضا وزفي حالهم متلوف
ولو كنا مائتين ألف ألوف
وبكوا عليهم بالدموع ردوف
ونحن عجزنا وحالنا متلوف
وتلقى لضربات القنا وسيوف
فاقصر عن قولك وكن عروف
ترى الزناتي ديب وانت خروف
أمك لأجلك عقلها مخطوف
لا بد يا خالي غدا ما تشوف
وسيفي وزينات العيون تشوف
وكم فارس مني غدا محذوف
يوم الوقع ما أريد وقوف
وكن عن حرب زناتي مخوف
أنا أخف قدرى يرتجع مخسوف
وانت خالي يا حسن معروف
ويغدي قدرى منخفض مخسوف
لو كنت أغدي بالسيوف نتوف

وغدا لابد أن آخذ الثار منهم واني الى حرب العدا وتشوف
 فلما فرغ عقل من كلامه علم حسن أن ماله خلاص وقال له الله ينصرك عليه
 فلما أصبح الصباح نس عقل بن هولاء آلة الحرب والكفاح وركضت الهاربات
 والعات فرعات ينخو، عى الحرب والشباب وصار عقل في الميدان وعرض وبان
 وطلب مبررة مرسلة وبرز للزناقي خليفة وقال له من أنت فقال الزناقي أعوذ
 بالله من الشيطان الرجيم تقبل كباركم يحوى صغارهم فصار عقل يهدى على
 الزناقي بهذا القصيد ويعمل :

قَالَ لَمَتِي عَقْلُ بَنِ هَوْلَا صَادِق	لِي عَزَمَ أَقْوَى مِنْ مَتَيْنِ جِبَالِ
أَنْ تَأْتِيَ بِخَرْبِ مَجْرِبِ	مَسُوبٍ مِنْ زَغْبِي وَقَوْمِ هَلَالِ
بِرَّ أَيْمِ اسْمِ جَدِّي غَامِ	أَمَّا لَنَتِي حَسَنُ الدَّرْدِي خَالِ
عَمِي دِيَابُ لُقَدْرَسِ الْمُتَغَطَّرِسِ	سَحَّ الْفَلَا حَامِي لَطْعَنِ هَلَالِ
اسْتَمِعْ كَلَامِي يَا زَنْتِي إِوْافَتِهِمْ	أَنْتِي أَصِيلُ مِنْ فُرُوعِ طَوَالِ
جِيَّتِكَ لِأَحْذَرُ مِنْكَ عَاجِلِ	أَيْضًا لَثَارِ عَمُومَتِي وَخَوَالِ
زَيْدُ عَمِي كَارُ خِيَالِ الْوُغَا	غَدَرْتَهُ وَأُدْعَبْتَهُ عَلَى الرَّمَالِ
أَبْرَى قَتَلْتَهُ بَعْدَ عَمِّ بِالْوُغَا	وَمَلَّتْ فِيهَا مَيْمَنَةٌ وَشِمَالِ
وَهَبْتُ مِنْهُ كُلِّي فَرَمِ غُشْمِشِمِ	وَبَتَّمْتُ مِنْ بَعْدِ الرِّجَالِ طِفَالِ
وَتَبَّ جِيَّتِ يَوْمَ "حُذْرِهِمْ	وَأُدْعَيْكَ مَتَعُولًا بِغَيْرِ مَحَالِ
عَقْلُ لَمَتِي تَقَطَّ مَا فِي غَيْ	أَيُّومِ تَنْظُرُ هَمَّتِي وَفَعَالِ
رَدَّاسِ مَهْرَانِ الزَّنَاتِي وَقَالَ لَهُ	أَنَا مَرِيعُ الْخَيْلِ فِي يَوْمِ الْزَّالِ
يَا عَقْلُ رَاحَ لَعْنَتُكَ مِنْكَ شَارِدِ	أَنْتِ صَغِيرُ السِّنِّ مَالِكُ حَالِ
رِيَانِ تَمَرٍ كُنْ كَكْرَمَتِ	قَرَمِ مَجْرِبِ قَاهِرِ الْإِبْطَالِ
بَرَّ بَنِي هَوْلَا تَقَعْتَهُ بِالْوُغَا	أُدْقَتَهُ كَلَسُ الثَّمِيَّةِ مَاءِ
كَلَّ حَمْدُ جِيَّتِي رَاحَ مَشْرِيقُ الْوُغَا	قَدْ ذَاغِي يَاعَقْلُ كُلِّ هَوَالِ
صَحَّ مَشْرِيقِي وَرَبَّ رَأْسِي عَاجِلِ	وَحُطَّ عَتَاكَ يَا صَبِي دَلْبَالِ
وَرَكْنٌ مَا تَرْجِعُ دَهْبَتُ طَعْنَةِ	تَرْوَحُ مِنَّا تَحْتَ تَلِّ رَهَالِ
أَنَا رَدَّتْ بِخَرْبِ مَجْرِبِ	مَا شَبِيحُ بِالْوُغَا وَمِثَالِ

(قل الراوي فلم فرغ زنتي من كلامه فالتطمعوا الاتنين كأنهم جبلين او
 اسدين زئرين حتي حم وحي عليهم الزرد يعرف لزناقي عقل انه فارس

لا يطاق وأمر من العلمق ومن صغر سنه خير بطعن السناد وضرب اليان وصاروا
الزبنات ينتخوا الوحي يا حي الزبنات وعقل قد زاد حربه واشبع الزناتي من ضربه
وحي الميدان بقعه لا زالوا في قتال وجدال لحين الشمس مات للزوال فذقوا
طبول الانقضا . ولما أصبح الصباح ركبوا القومين والتحموا الفريقين فبرزوا
الى الميدان وصاح على روسهم غراب البين واما الزناتي كل ود . وضعف قواه
وانحل فلوى عنان جواده وولي هارب والى النجاة طالب فبعه عقل واطلق له
من بحر راق وقلب مشتاق ولحنته الطعنة للجواد أما الزناتي على الأرض فادر كوه
قومه وخلصوه فاحذف عليهم عقل وبني هلال وعظم الحرب والأهوال ولم
يزالوا بالقتال حتي ولي النهار بالروال واقبل الليل بالنسداد فذقت طبول الانقصال
فعاد الزناتي مرهوج ومن حرب عقل مزعوج وصار يوحى فرسان قومه على
قتل عقل ويقول وعمر لسامعين يطول:

يقول أبو سعد "الزناتي خليفة ونيران قلبي زابات ضرام
حرب الاعادي طار على مجاهه وكل نهار طار فيه قتام
أيا احبتي وأهل الخشيمة ذامعوا وكونوا تنقولي يا كرام فهام
ومن منكم ينزل الى عمل بمهره ويدعيه في وسط اللجود ينام
أعطيه تونس ثم نورس وأرضها وأعطيته بصرة سلكه ولزم
واعطيته سعدا أن تكون حلبة ويكون شمدي في أعر دقم
ويشتفي مني فؤاد بقتله يا الحشيمة يا ملوك كرام
هذا ما قال لرامي خليفة حربي كيد اعدا سجام

(قال الراوي) فلم يزع لزناتي من كلامه وقدره يسمعون نظامه فقام ابن
أخته مطيع رسول خلد له ركازا ، ثم انش حدرة أبو وأجيب ساعده
بحرم على ثمر لريح هانت سالوا به عن مريح والمرو من وبخروا على شمر
فوق رامي عزم ثمر ان نبي لله يبعث عبيده .

وما أصبح لشمس رك مطوع جوده وبيت في عتبه وجارده ردت
طبول بني هلال وركبوا الخيول لاصاب ركب عن أرضهم وموردي يرم
لاكل يوم فلما شتوا الرانية ووه ربي ولي منحة صابن وى وهم مطوع
فقال له الزناتي لما انهزمت يا بن أخي فقام انهزمت قومنا وما ضاحكهم
عقل ووصل تحت صور تونس فطلت بنت اربتي شانية وكان سمعهم فنظرت

الى عقل وقع هواء في قلبها وملك فؤادها وانشدت تقول :

تقول فتاة الحى بسما التي شكت
وحبك بقلبي عقل أضنى لحاقي
خليفة لم أولاد مذكور كلهم
وقال لهم يا عزوة الجود والسخا
فن منكم يبرز الى عقل بالوغا
فنهض مضارع وقال يا خلد انا له
وبانوا على هذا الشور يا ابن هولا
وأنا علمتك يا عقل شفقة عليك
وأنا أرى يا فتى رد لاهلك
وهذا الخبر يا عقل اصحي وافتمم
قالت فتاة الحى بنت خليفة
(قال الراوى) ولما فرغت است سمى من كلامها فأشار الأمير عقل بقول وعمر
السامعين يطول :

يقول الفتى عقل ابن هولا المقيم
جرحنى الهوى يا سم علي صبا
وقد عدت يا سم من الوجد هائم
وأنتم أحب الالهوى كل كعبة
أحب طراد الحين والخر ولما
أخوض غبار الخيل دري عقيدته
لا يا سم قني كد لائم واقتسرى
لا تحسبى يا سم من بعدا
من شىء في حجة قروم
أرسل غلام هروم من دسته
ورح رحمة بن حنة مضارع
ووجب لها سم ف مضارع
وأنت تشوفى يا سم حجة
يا سم ودى الأمير مضارع

جرح الهوى خلى الفؤاد نحيل
ولا يلتقى لي بالغرام خليل
ركبت الهوى عسفا بغير دليل
بنات الأمانة للعقول تزيل
إذا اصطلت نار الحروب شعل
ويرمق لنجوى كل طرف كحيل
أنا عقل هانى بالشباب هزيل
ولأننا من حروب الرجال جفيل
ياستونك عي والقروم تميل
وقد نأق من حربى لا تكليل
ويرى قننى بالمراد عجيل
لادعيه من فوق الوطا قتيل
ويضض الهذارى بالعطاف تميل
ويوم يوم الحرب والتكليل

وهذا كلامي يا مليحة فاسمعي ولا تكثري لي القال ثم القيل
(قال الراوي) فلما فرغ عقل من كلامه وبسمة تسمع نظامه فعاد عقل لعند
العماريات وعقل نوقهم وقال ردونها فلما شافه مطاوع عقل نوق العماريات فبرز
الى الميدان وأشار يهد على عقل ويقول وعمر السامعين يطول :

جاءك مطاوع من يطيق حروبه	مضرم الفرسان في نار الحريق
جاءونا قوم هلال ذاقونا البلا	قلبي من أجسامهم دايماً حقيق
قتلنا منهم كل قرم غشمشم	بسيوفنا راحوا منا محيق
ما عاد غير أولادهم يطلبونا	ثاراتهم يريدوها منا حقيق
إن كانت الابطال ما كادونا	كيف الذي بالحرب ما يعرف طريق
أنا مطاوع للعدا كابد حقيق	بيوم المعامع انسمى بحر عميق
أين يغدى عقل من طعناتنا	قالون انه بالوفا شب وثيق
أنت صغير السن ما ذقت الوفا	ولد جاهل تسمى ما نك عتيق
أنا قتلت قرومكم راحوا هفا	ما منهم فارس إلى حربى يطيق
شيخ الشباب قتلته راح مقطع	وأنت من بعده تكون لحيق
اليوم يومك يا ابن هولاء أكد	وتشوف منى يا ولد عظم مضيق
هذه مقالات الأمير مطاوع	ما ينفعك اليوم خل ولا صديق
رد الفتى عقل ابن هولاء المتيم	مفرج الشدات في وقت المضيق
أنا ابن بدر الخيل خليفة غانم	عمى دباب الفارس الزغبى حقيق
أما حسن خالي الأمير أبو على	سلطان قيس واسمه على حقيق
أيا مطاوع لا تمجد روحك	إنى أما باللقا ثابت وثيق
سابل خليفة يوم عارك حربنا	راح مى هرب ودمعه دهيق
ما أظن أنك أنت أقوى منه	ذاك فائق وأنت نائم ما تفيق
ابشر بقطع الراس منى عاجل	يوم من سيفي أنا تغدى محيق
ما عاد فيها يا مطاوع عفة	لى عندكم نرت سابقه عتيق
حيث ما استوفيتها من دور خفا	ماءد غير الضعن والسيف ليرت

(قال الراوى) فلما فرغ عقل من كلامه سحبوا الحسام وانعقد لغبار وانظام
حتى سد منافس الاقطار وهم في حرب وصد م وافتراق ونجحام وتجرع
الموت الزؤام قدحت حوافر خيلهم نر وطار من سلاحهم شرار يا لها من
[٣٣ — تغرية]

أسدين درغامين وبحرين مثلاطين أما مطاوع فرأى قدامه فارسا كرا وأسد
مغوار وشافه من عقل حرب حير عقول الأطفال فعول على الحرب والفرار
فاشلق عليه الزناني فغار على عقل والثاني راح الى عند مطاوع والثالث قدامه
وحطوا عقل ابن هولاء بواسطة فالتفت عقل وضرب واحدا منهم أرماء وغار
على الذي قدامه فلا زالوا الجميع من قدامه هارين فنزل عقل عن جواده وعقل
نوق العاربات وأشار يقول :

يقول عقل الشجاع الفارس	عقلون جمالكم ياذا البنات
عقلوها وانظروها لفعالي	وأتم من خلفي جميعا دالعات
ولا تخافوا من مصادمة العدى	كل من قرب اليكم ذاك مات
هل يوم يوم لا أريد خلافه	أنا سياج البيض عز المحصنات
جبار موت القوم في سوى اللقا	إذا بقت طعناتهم معخالات
يموت الفتى في عزة يكتب الثنا	ان المضرة في ظهور الصافنات
لأعاش من هو بالرجل مزوق	مصنفا غاري بلبس الفاخرات
ما يري في الحرب يوم مجالها	بهرب ولا يخشى حديث المعيرات
أنا ابن بدر الخليل ما في غبا	خالي حسن عز الملاح المفتنات
عمى لفتي الزغبى دياب الماجد	حامي الزينات عز المحصنات
ياجازية معقلوا جمالكم	وانظروا عقل ابن هولاء يابنات
هكذا مقال ابن هولاء صادق	كونوا لقولي يا عذارى طامات

(قال الراوى) فلما فرغ من كلامه والبنات يسمعون نظامه فأشارت الجازية
أم عهد تقول :

قالت اجازية يا عقل اسمع	واصغى الى قولي وكن خبير
أنت صغير نس ما دقت لوعة	ولا بعمر ك خضت بحر كبير
يا عقل لا تجهل ولا يغريك الضمع	خليقة تراه فارس وذو تدبير
تريب تعلق لنوق بجبهتك	بهذه المعامع ليس شور خبير
أخف تعقلهم في نوح عهدي	بدعوك تبقي بالرماء دمير
ويسبون بنات لبدو منك غصيبة	ويبقى عليك العار والتدمير
من قال انه دور لدهر غلب	هذاك عقله ناقصا وحقير
يوم به نصر ويوم مذة	والدهر دولاب يفضل يدبير

وتحذر يا عقل من ذا الثلاثة والراج المذكور راح غدير
 منهم فارس لا بس ثوب أحمر هذا ما خليفة ما به تنكير
 واحذر منه كم قتل من فوارس وكم ذل منه بالطراد أمير
 قد وصفت الكل لك يا ابن هولا واني نصحتك نصيح رأي مشير
 (قال الراوى) فلما فرغت الجازية من كلامها وعقل يسمع نظامها فاقيل
 بل عقل النوق وقال أنا دونكم وغار على قوم الزناتى وكل فارس وقع أمامه
 زوره المقابر والبلا فزل اليه الزناتى ومطامير والعلام وعلام بن نجدة اثنين من
 قدام واثنين من ورا وغدره مطامير فى طعنة بفقاه أرماء فقال الزناتى خذوه
 حى فزاحمت عليه الرجال حتى جرى الدم وسال فراح جسم عقل تحت نعال
 الخيل ما بان له آثار وانكسرت بنى هلال ودقوا طبول الانهصال فرجعوا
 القومين الى الاطلال وكان الى عقل أخ يسمي نصر فقال غدا انزل الى الميلاق
 آخذ ناري من هؤلاء الأعداء القدارين فلما سمعت أمه هولا كت بكاء شديد
 وتحسرت على عقل وأشارت تقول :

مقالات فتاة الحى هولا الحزينة وفى القلب يران يزيد لهاب
 وحزن عقل الخيل أضنى لحالى فتي من جميع العالمين يهاب
 فتى خليفة الاجواد قرم مجرب له فعل باضيجا كسيع الغاب
 غدره مطامير وللزناتى خليفة وخلادموهى جاريات سكاب
 فيا نصر انظر أخوك ابن والدك هفوه العدا تحت النعال وتراب
 فراح المسمى قتيل مطامير ابن للردى من أمس فينا عاب
 أريد له يا نصر تاخذ لثاره وتزيل عنى العار يا حجاب
 أريد يا نصر تقطع مطامير وتدعى دمه على الوطا سكاب
 الزم تجيب شبهة مطامير يحكون فى عرضك كلام عتاب
 ولا يكون خلك الهلالى أوعلى ولا عمك المسمى أمر دياب
 ولا أخوك عقل ولا بدروك ولا يبيعك بضم شيب صاب
 يا ولدي ان الفتى عز الثنا ولا يرتضى بالذل عرضه ساب
 (قال الراوى) فلما فرغت هولا من كلامها والامارة وولدها نصر يسموا
 نظامها أشار يقول :

يقول الذى قد فتت الحزن قلبه يا أم لا تبدي على عتاب

فلا تحسبي اني أخاف من العدا أنا نصر اسمي قاهر الطلاب
 فان كان أخى قد راح بيومه وليس الأجل يبعد ولا يعتاب
 وموت الفتى بعزه مثل عرسه إذا قام سوق الصافنات طلاب
 وان لم أجب شبهه مطاوع جنيتي فلست عز البيض يوم حراب
 وان كنت لم آخذ بثراين والدي أكون ردى الاصل والانساب
 غدا انتظرني شبهة مطاوع جنيتي ودماء من فوق التراب سكاب
 ولا يد عن قتل الزناتي خليفة بثار شيخ أبطالها وشباب
 أنا نصر الزغبى الاصل ما في غيا أبو على خالي وعمى دياب

(قال الراوى) فلما فرغ نصر من كلامه قد طاب خاطر أمه وثاني الايام برز
 نصر إلى الميدان ونادى في أعلى الصوت وقال ابرزوا يا أبطال فبرز اليه الزناتى
 وقد ظن أنه عقل ما كان يعرف أحدهما من الآخر فقال الزناتى لقد ماش عقل
 ورجع للحياة عاد يؤكده فيه نصر يهد عليه ويقول :

جاءك ابن هولاء نصر قرم ثابت يقتل مطاوع والامير زناتى
 موجوع من غدراتكم وفعالكم وقد جعلتم نار فى أحشائي
 أبا ابن مهران عمرتك قد فرغ فى صامى المنقول ثم قناتى
 أنت قتلت أبى وعمى قبله وأسقيتهم صرف النيا كاساتى
 وبعد ذلك قد غدرتم عزمنا عقل ابن هولاء فارس للشبات
 حرقت قلبى والفؤاد مهجتي وحرمت عيني النوم اليها يأتى
 فكيف أنسى عقل وآخذ ناره واليوم كلكم نصبوا موات
 يا أمير ارسل لى مطاوع العجل اسكى أقتله واكتسب السمعات
 قال الفتى نصر ابن هولاء صادق نيران قلبى زایدات لهبات
 رد ابن مهران الزناتى وقال له يا نصر جاك الموت والشدات
 كم فتى يا قبلك وأبوك بعده من راس رمحي بحملة الاموات
 عمر غد قبلك وأبوك معه وأخوك عقل راح من حملاتى
 تحت خوافر ما من به حبر ما انحط فى كفن ولا حفراتى
 وليوم أنت تروح مثله هلك وتذرق منى أو شم الموات
 ما جاء بكم الا نصيبى منكم رزقكم والبوش نحو اياتى
 قال الزناتى من فؤاد معظم يا ما تركت جيوش راحوا اشتاتى

فلما فرغ الزناتي من كلامه صدم الامير نصر صدمة جبار لا يهاب فالتقاء بقلب
أقوى من الصوان والتطمؤا البطلين كأنهم جبلين واختلف بينهم ضربتين قاطعتين
كان السابق نصر للزناتي بالسيف فالتقاء بالدارقة فسطح السيف على رقبة الجواد
براها كما يرى للكاتب القلم فوق الزناتي على الارض فأدركوه قومه في جواد
وأركبوه ومالت المواكب وهاجت الكتائب وما عاد يعرف العدو من اصحاب
كان يوم مذكور كأنه يوم النصر المنظور وبقي السيف القرضاب يعمل على الرقاب
حتى ولت الشمس الى ثغيب فدقوا طبول الانفصال وباتوا الفريقين يتحاذون
الى الصباح فركب نصر وبرز الى الميدان وطلب مبارزة الفرسان فبرز اليه مطاوع
فأنشد نصر يهد عليه ويقول :

قال الفتي نصر ابن هولا صادق	اليوم جيتك يا أمير مطاوع
قتلت عقل الخيل غدرا يا ردى	ودعيت رحك من بدنه طالع
أحرق قلب أمى عليه يا ردى	عادت تنوح وتسكب المدايع
اليوم يومك فيك اخذ ناره	ما عدت أنت إلى اولادك راجع
اليوم اخذ نار أبى وعمى	وثار عقل منك يا مطاوع
أتيت لحربي لا تكون مقرع	ان كنت ما بين الامارة شابع
لا سمع الاسباط في حربك ترى	وادعى حسامي هام راسك قاطع
اليوم يوم الفارس المتغطرس	فلا تكون في القتال مخادع
هذه مقاتلى فاسمع يا ردى	يا مغربي يا ابن كلب جامع

(قال الراوي) فلما فرغ نصر من كلامه ومطاوع يسمع نظامه فأشار برده
عليه ويقو وعمر السامعين بطول :

قال الفتي المسمى أمير مطاوع	النار في قلبي تزيد لدابع
يا نصر روح بين الاولاد لعب	أنت ما تقدر الى تسارع
أخوك عقل كان أفرس منك	على الوطا غدا قتيل يذرع
اليوم أنت جيت تأخذ ناره	رح الي أهلك وكر منى سامع
ان كان ما ترجع جيتك بضربة	تروح ميت من حساه واقع

فلما انتهى مطاوع من كلامه انطبقوا بالحرب الشديد حتى حمى ازرد نصيبه
فاختلف بينهم ضربتين وكان نصر السابق فوق رجمه في صدر مطاوع وطلع
السنان يلعب من ظهره فوق على الارض قتيل وفي دمه جديل فعند هغار قوم

الزناتي وحملت أيضا فرسان بني هلال وزادت المعائب والاهوال والتحموا
 الفريقين في المجال وصار الزناتي وفرسانه يحاولوا نصر وامر الزناتي في أناس
 تقائله واناس تمخض له حفار وممازوا بالحرب والصدام حتى وقع نصر في الحفيرة
 فثار عليه الزناتي وضربه بالسيف على هامه حط راسه قدماه فأخذه وأمر أن
 يحطوه على صور تونس جنب راس عقل فغارت القومين وتراحت الفريقين وزعق
 فوق رؤسهم غراب البين ولم يزالوا في القتال حتى ولى النهار وزا وأقبل الليل
 بالانسداد رجعوا عن الحرب والصدام واخذوا نصر يدفنه بجانب ابيه ولحق
 همه واخيه واما امه واخته قصصوا شعورهم واقاموا احزانهم واشارت امه تقول

تقول فتاة الحى هولا الحزينة بدمع جري فوق الحدود بنار
 على ما جري فينا وما قد اصابتنا والفكر ثم العقل منى طار
 على عقل عقلي راح من مستقره وبنا نصر مالى بعدكم انصار
 ونزلت دموعى كالهو الجارية وجانى البلا قاصد لربيع الدار
 فيا ادمعي جودي واجرى صباية على اخوين كانوا كالانوار
 فلو ان نهر النيل بالقلب يجرى وسيحون مع جيحون والابحار
 ونهر الفراء ودجلة والشط كلها وعاصى وحما وكم نهر دار
 على نار قلبي ليس يطفي لهيبها وتريد فيه حرقه وشرار
 على شان عقل ونصر نناز جملة كأنهم قلبي مع الابصار
 ولا عاد لى حيل ولا قوى تجرعت صبر حنظل المرار
 ايا ليتني قد مت قل فراقهم ورحت انا تحت التراب وحجار
 من بعدكم صبر العذارى من العدا وبزيل عنا الضيم والاضرار
 ايا ابنتي قومي بدنى طول عمرى على اخوةك كانوا حماة الدار
 فيا طو حرنى كاهمت الحيا ان جاء دياب الحى وسط الدار
 بنادون عقلى ونصر اولاد ولدك يزيدوا علينا الحزن والاضرار
 فمضى وجودى دمر عي واسكي وبنا حيف اعمار الجياد قصار
 فنوحوا على هولا وما جري لها فان عيوني مثل كى النار
 (قال لراوى) فلم فرغت هولا من كلامها اشارت بنتها فتنة تقول وعمر
 السامعين يطول :

قالت فتنة بدمع جري اسجى بحرى على الحد شبه السيل طفاحي

أبكى على دارنا قد أصبحت قفرا فيها طيور النيا واليوم صياحي
تنعي أجويدها من ظن تقام والدار من بعدهم زادت أنواحى
كننا بنجر وعز قبل فرقتهم وفارحين برغد ثم أفراحي
ودوم عقل إلى الخطار بكرمهم لسيف والضيف موقف دوم دباحى
ونصر مثله ولاعب يخالطهم هم غطاريف عدات الحرب وكفاحى
فلما فرغت فتنة من كلامها قاموها الناس هي وأما عن القبور فقال غانم أنا من
بعد أولادي لا أريد حياة ومرادى أنزل الزناني وأحاربه اما اقلته وآخدمته
الثار واما يقتلني واستريح من الاحزان وكان غانم صار اختيار فبرز إلى الميدان
وطلب مبارزة الفرسان فبرز أولا الزناني قدامه فأشار غانم بعهده الزناني ويقول

يقول الفتي على ما جرى له بدمع جرى فوق الخدود وغار
ألا يا زناني استمع شرح قصتي وكون لحرى فارسا هدار
أناك غانم يا زناني خليفة يشبه إلي ليث الوغى أمهار
قتلت أولادي يا زناني كلهم وأولادهم اثنان كالاقمار
وتسعين أميرا يا خليفة قتلتهم وقمنا عزاهم ليلى ثم نهار
وجيت أنا اليوم آخذ بثارهم فما يغلب إلا زايد الاعمار
أنا فارس الفرسان أبودياب بالوغا اليوم أنا آخذ منك الثار
قال الفتي المسمى بفعله غانم حمل البهر ما هو كحمل حمار
(قال الراوى) فلما فرغ غانم أشار الزناني يقول :

قال الزناني بن مهران صادق ولى قلب أصلب من حجر صوان
أنتم علينا يا أمير اعتديتم زرتم بلادى وأخربتم البلدان
قتلت أولادك راحوا بذاتهم بدر الفتي المسمى أخو زيدان
وأولادهم برزوا يريدوا قتلنا عسل وأخوه زينة الشبان
قاتلتهم راحوا بغامض الثرى وصفيت رس الكلى على الحيطان
تسعين أمير صاروا وسهم عندي ورممت من بعدهم تري لدوان
ما عاد إلا انت يا أمير جيتنا فانت شايب بالكبر وزمان
تروح يا مسكين ما قل عقلك ما يلتقي حربى سوى المردان
فارج روح صلى واعبد ربك واختم له فى سورة الرحمن
أنا ما اقلتك وخط خطك برقبتي فتلك نراه ضد ثم غدوان

(قال الراوي) فلما فرغ الزناتي من كلامه فالتقوا البطلين كأنهم جبلين ولم يزالوا في قتال وجدال إلى أن للشمس ولت بالارتحال فدقت طبول الاتقصال فرجموا عن الحرب والكفاح ولم يزالوا على ذلك مدة شهر على الكمال وبعد ذلك كل الأمير غانم وما عاد له عزم على الحرب ومن غيره فاعاد أحد ينزل إلى الزناتي فضرب الزناتي ديوان وقال لقومه ما عندكم من الرأي فتقدم ابن عمه العلام وأشار يقول :

يقول الفتي العلام ولد غضية	أوصيك انت عار ثم فاهم
أوصيك لاتأمن زمانك ولو صفا	وافعل فعال للخير ما دمت سالم
ولاتأمن الدنيا الغرورة ولو صفت	ورجل يعاندها تخليه نادم
وتحمي ليالي الطيبات بطيبها	وتعرض ليال مظلمات قتائم
ما ذاك يا دنيا ومن يقتني بك	تخليه فوق الارض غرقان تأم
تفكرت أنا في حالنا وما جرى لنا	وشفت أموراً مزعجات هائم
أيا نار قلبي كم يزيد لهيبها	يزيد شعلها في فؤادي ضرائم
على أيام أبوسعدا الزناتي خليفة	زمن اجمع الشمل كئنا لمايم
فلا نعرف الشدة ولا نعرف الرخا	وكئنا في نعمة والخير دائم
والا الليالي قد سعت بفراقنا	وطير النيا فوق الدار حاتم
يوم أتى ضمن الهلالي ابو على	بأربع كرات ألوف بلغوا العمائم
تسعين ألفاً للهلالي سلامه	وتسعين للزغبى دياب بن غانم
وتسعين ألفاً إلى بدير بن فايد	وتسعين إلى ابو على بالسعد داي
تسعين ألف له توابع وقدم	يراعوا جميع البوش وكل الغنائم
يدلهم ابو زيد في ارض تونس	وفيهم أماره كالجبال الصدايم
بهم كل قرن ينطع الف وحده	أحاويد شجعان بوقت اللازم
صبرنا هم فلك يقومو يرحلوا	وهم قد أتونا طالبين الغنائم
زحفوا علينا كالخزائن دوحف	وتلاحقت نار السلا بالسمائم
أول نهار لا عيب ولا لنا	وثنى نهار في تقطع جماجم
وذلك نهار كان يوم عرمرم	ورابع نهار بقي علينا ملازم
وخامس نهار شمس مده رضوها	وعاد لسواد شبه ليس الطلائم
والسدس احمرت الارض بعدما	تدوس الخيل على الجثث والجماجم

وسابع نهار عقد علينا غبارها
وثامن نهار خاضت الخيل بالدماء
وقالت عزيزة يا زناقي خليفة
رأيت مناما يا أبي قد رأيت
رأيت طيور الشرق أتوا البلادنا
وفيه طير مثل برج مشهر
دخل قرار البيت وارى عموده
فذاك العمود انت هو بلا خفا
فقم يا خليفة شد واركب
واطلق عليهم غارة أى غارة
انالا اشيع الغربان والبوم والرخم
قالت بنات هلال ابن سلامه
فكوا يديه من القيد جانا مطوح
كسرنا سبعة ثم سبعة نظيرها
ولا يعتنى الا بكل مجرب
ابو زيد ماسك جنبها مع يمينها
ومن يضرب زيدان ما يعود ينثنى
تلوح عليه البيض من كل جانب
وعقل بن هولاء ليرح الخيل لورح
ميتين طعنة لابن هولاء حسبها
ينادى ابن عشرة ما يموت ابن تسعة
يضل ورانا حتى نخش قصورنا
فيلعب حصانه عند ابواب تونس
فسكوا شبابيك القصور بناتنا
سياج العذارى ولو كان يقطع خيارنا
وطلبت بسمايت سلطان تونس
وقالت له يا عقل ابي بصحتك
خليفة جمع أولاد مذكور كلهم

وما خاصه إلا قوى العزائم
وعاد عجيج الخيل وقت الظلايم
انا حلمت حلما ما حلم فيه نائم
سهرت وغيري خالى البال نائم
طردوا طيور الغرب ولوا هزائم
ومن فوقه قوم قوى العزائم
قت ضربت الرمل باز منه علام
والطير هى خضرة دياب بن غانم
على سابق اشقر من العتب سالم
وقلى أوفوا يا عرب للزمائم
بضرب ما يرشيه سالك الملايم
ينادون يا ابو زيد كل الحرام
على ظهر حرام مثل برق الظلايم
وعاد علينا مثل سبع يزاحم
ومن يضربه يبقى على الارض نائم
وزيدان على اليسرى يسوى العظام
يعود على اعلى المدرجات حاتم
يظلوا نسانا سابغات الهدائم
من لمحمة يعرف جميع اللهايم
ولا طعنة الا وترى الجناحه
ولا ما يقتضى جميع اللوازم
ونفلق الباب وكل المخارم
من الصبح ثنائى يوم وقت الضلايم
ودلت لأجله ذابلات بوشايم
فيسدعوا له بالنصر يرتد ساء
تنظر الى عقل لشجيع الخاصم
واما اخرى صابرا اس لا كارم
واظهر لهم خبرك وكل العلمايم

يا أهل المروة يا كبار الحشائم
 أعطيه نصف الحكم ما دمت سالم
 وأعطيه سعدا بنت ماضى القوائم
 وأعطيه ياناس كل الفنائم
 لاجعل فرسان البوادي هزائم
 يا خال أنا أفديك بعقل بأعلى اللوازم
 يحرم على دالعات الرشائم
 يحرم على الزواج بين العوالم
 أما أجيب حصان عقل المحاصم
 يلاطم كراديس المنايا يلاطم
 مالك ومال الخيل فيه تخاصم
 وعاد عجاج الخيل للجو قايم
 أنا مطاوع مشيد برج الزهايم
 وصاح نخاله أين يا خال هازم
 دعاه مكوباً على الارض نايم
 تنفرج عليه دابلات الوشائم
 لو كان نغدى بالمواضي قسائم
 وتراحت خيل الجياد الصوادم
 وخيل تفرقع في حديد اللجام
 وما كان من جسمه رسوم العلام
 وصارت لها مثل التلول الجماجم
 وعاد النهار يشبه الليل الطلائيم
 وقتلنا بعده ما عاد فارس يخاصم
 طالب لثارات الفتى بعقل هايم
 وقام بحر الحرب وبدا يلاطم
 ولا تقحم الخيلين يا ابن الاكارم
 بصيدوك أصحاب اللحى والعوام
 يا خال ماني من قليل العزائم

حقال لهم يا عزوة الجود والسخا
 من منكم يقتل عقل ويحبس سابقه
 وأعطيه بصرا ثم زرقا وتونس
 ووليه أسواق المدينة كلها
 ما دام شائى يلوح مع الهوي
 تنبه مطاوع للزنانى وقال له
 ان كان ما أقتل عقل وأجيب سابقه
 يحرم على السرج والعز والهنا
 أما يقتلني ويأخذ سابقى
 وصوت ازنانى يرعب الخيل بالوغا
 نادى فى الميدان عقل وقال له
 فنلاطموا الاثنين فى حومة الوغا
 فغار الرنانى والفتى عقل راح
 دزه بطعنة من فقاء أرماه
 رد الزنانى الى عقل وطعنه
 حلقوا الهلايات ما نخلي قتلنا
 حلقوا الزناتيات ما تأخذونه
 بتنا طول الليل والحرب بيننا
 الى ثنى الايام ولقنا يوقع القنا
 وراح ابن هولا بأخوافر واختفا
 يوم ان هولا خضت لحيل لده
 وتلاطموا عنده وط عجاجهم
 قاتل ارنانى سلمت من ابن هولا
 وج. ثنى يوم نصر بن ولده
 ترنط ريمات من فوق قصورها
 قال له حسن هالانى نوعى
 أنت صغير نس منقهر لعدا
 رد الفتى نصر بن هولا وقال له

لاخش في خيل الاعادي ودوسهم
 طلت هولا من الموادج وزلغطت
 وقالت يا نصر الموت خير من الحيا
 انت واخوك اثنين جيتم جملة
 لا أنا ولا أبوك ولا أحد هانكم
 ولا شافت الجيران بهجة وجوهكم
 وخيلكم يا نصر ما في مثلها
 حصان عقل احمر من خيل أبو على
 ومهرك يا نصر من خيل والدك
 لما سمع نصر قولها مال نحونا
 مرة لثارات عقل الفتى ينتخى
 أني الى مطاوع بالطراد وصده
 ضرب نصر لمطاوع برمح محكم
 وراحت معه شبهة مطاوع جنيبة
 عمامه وأبوه أجواد كاسة الشنا
 قتل مطاوع زادنا عليه حسرة
 أنا اقول ان الدهر فينا قد لوى
 وقوم هلال فعلهم دوم زايد
 قوم الهلالين ما فيهم غبا
 أنا أخاف يبنوا الشور بينهم
 وقد صار عندك ديون كثيرة
 وهو فارس ما في البوادي مثاله
 أيا خليفة ان سلمت منه
 فهذا حسابي والذي دوم حاسبه
 ما قال الفتى العلام ولد غصية
 فقال الزناتي دياب ما قتل مع الدين قتلهم فقل العلام دياب هو حاضر وهو
 في ديوان الغباين مع بوش بني هلال قال الزناتي كان مرادنا نرسل له من يقطعه
 ويجيب البوش منه والتفت الى واحد من اخوته وكان يسمى ابو خريبه وهو

فارس صندبد فأمره الزناني في الركوب الى وادي الغباين ويجيب البوش منه فقال
سمعا وطاعة وركب من ساعته وأخذ معه عشرين ألف فارس قروم عوايس ولم
يزالوا سائرين حتي وصلوا وادي الغباين وغاروا على بوش بني هلال وعلقوا
ضرب السيف فيهم فقامت الرعيان بالعباط والصراخ فلما سمع دياب ركب جواده
وطلعت فرسانه وراه فلما وصل أشار ابو خريبة يهد عليه ويقول :

أبو خريبة قال ياراعي الجمال	فوز بنفسك وخلي لي الجمال
لست تعلم أنني أكيد العدا	أخي الزناني حاكم والحكم طال
كل أرض العرب حاكمها أخي	حوله أبطال تشبه للرمال
وأنا حارس صاير للحمي	فارس الفرسان ما مثلي مثال
انت تعلم ان ذا الوادي لنا	من القبلة للغرب الى قاع الشمال
أنا خريبة بألف فارس انحسب	كم مدينة قد غدت مني تلال
هذا البوش اسوقه في الثنا	الى ابو سعدى يبي له حلال
ثم نأخذ خليك ولبوسكم	والبنات المحسنات مع الموال
رد ابو وطفا دياب المنتسب	من حسامى ما بقالك انقلال
افهم الى قولي وكون على حذر	وان عصيت الامر تنظر للحوال
قال ابو وطفا يا نذل الرجال	اين تغدي ما بقالك انقلال
ان هذا البوش محيى بالقنا	من يريده الراس عنه ينزل
أما سمعتم في دياب وذكره	فارس الفرسان ما مثله مثال
قال ابو وطفا دياب الماجد	عدمت نفسك من حسامى لا محال

(قال الراوى) فلما فرغ دياب من كلامه التجم الحرب بينهم بطعن بقصيف الاعمار
وصار منهم ضرب مثل نثار فعندها قام دياب في عز الركاب وضرب خريبة بالسيف
على هامه حط راسه قد امه فوق على الارض ينحبط بدماه طولاً وعرضاً ولما شافوا
قومه اميرهم قتل ولو هربين والى نجاة طالبين فلحقوهم بنى زغبى ومدوا السيف
فى اعتدقهم واعدموهم احبهم واصحابهم حتي وصلوا الى عند الزناني واخبروه
عن قتل اخيه واستدعى اخيه ثنى وكان اسمه مكحول وقاله خذ قومك وامضى
الى دياب بن غانم خذ راسه منه هب بوش بني هلال ومهاجبتهم من هؤلاء يكونوا
وهبة منى ليك دركب سائر عساكره مقدار خمسين الف همام وسار حتي وصل
الى الوادي وكان دياب وقومه فى الصيد وما بقى من البوش الا مقدار الف فارس

فغارت عليهم الخيل ومكحول في اولهم وساقوا البوش جميعه فراح الصوت الى
الامير دياب واعلموه في الخبر فعندها غارحتي وصل الى القوم وبرز الى مكحول
واشار يده عليه ويقول :

قال دياب الي حصرتك يا هبيل	ميل عن ذا البوش او تغدى قتيل
ان هذا البوش عمى بالقنا	كل من جا طالبه يغدى ذليل
يا مكحول خريبة كان افرس منك	جا يريد البوش يا عجيل
قد ضربته من يميني ضربة	أدعيته فيها على الغبرا جدل
صحت في قومه فولوا هاربين	في البراري دمه جاري يسيل
خمسة آلاف قد غدوا فوق الوطا	والامارة قد غدوا مني جفيل
وانت جيت اليوم تاخذ بوشنا	كان عقلك شارد اما هبيل
عاد عمرك من حسابات من مضوا	زارتك مني الرزاية يا هبيل
انجدر عن ذا الجواد بلا بطا	واصغي لقولي واقلع الدرع الثقيل
كم فارس مثلك راح بصارمي	وكم نظرنا من كثير ومن قليل
فارس الهيجا نا الزغي دياب	ان راسك راح من سيفي عذيل
رد الفتى مكحول يا ذا الهبيل	فلا تظن بانني فارس قليل
اخي الزناتي جاك ما عاد لك فكاك	قد رماك الدهر ما عاد لك سبيل
تونس الخضرا وقايس ديرتي	إلى بلد مكناش إلى ارض النخيل
هابت الفرسات من حربى انا	كم ملك مني غدا راسه عذيل
ميل عن هذا البوش واسلم يا جبان	أما أنا أدعيك على الغبرا قتيل
كيف جيت أرضنا ولادنا	جانبكم حفظ الزناتي يا هبيل
قا مكحول الذى كاد لهدا	جاءك مني السم في قلبك غليل

(قال الراوي) فلما فرغ مكحول من كلامه اتجمعوا في الخصام وتجرعوا
شرب كأس الخمر فضرب مكحول دياب في روجه وقام دياب رجه من لركاب
وأخذها من تحت نحره ثم قام في عزم لركاب فطعن مكحول في رجه وراد
ان ينخلي منها من دياب فجاء رجه في صدره ضلع يلعب من ظهره فوقعتين وفي
دمه جدل فأخذ درعه وجواده وغر على قومه وبس يده فيهم حتى قتل منهم مقدار
جسة عشر ألف فارس وهربوا لما قين حتى وصلوا عند زناتي وعلموه بقتل
خيه فغضب غضبا شديدا ثم في ثلثي الايام برز إلى الميدان عرض وبن وطلب

مبارزة الفرسان ما أجد رد عليه فقال الأمير حسن الى قومه كيف رأى فأشار
الى ابن عمه عرنندس يقول وعمر السامعين يطول

يقول الفتى المسمى عرنندس	اهم جانا وكثر الضيق
يا ابو على هذا الزناتى كادنا	من عاد ينزل الى حربه يطيق
افنى اكبرنا ويتم أطفالنا	وخلى دماهم على الوطى دفيق
ولوا اجويد الرجال جميعهم	تسمين امير روحهم تمحيق
فساعد له الا دياب الماجد	دياب له عزم شديد وثيق
انا لرأى عندي أن تنادوا ديابكم	لأنه عم القوم هو نعم صديق
قال لفتى المسمى الامير عرنندس	ما كنت أوجد في الزمان صديق
رد الفتى حسن الهلالى وقال له	اترك كلامك ما به توفيق
فوالله لو أنا قتلنا جميعنا	ورحنا بحد الماضيات رحيق
ما قلت للزغبى دياب يعيننا	ولا انظره يأتى لنا بطريق
دياب الينا خايف العهد بايق	ولو تقصده ما لنا صديق

(قال الراوى) فلما فرغ حسن من كلامه واذا بالقبار قد علا وطار حتى سد
منافس الاقطار وبان من تحته فرسان على خيول غزلان واذا هو الرباشى مفرج
الذي كان مع أبو زيد فى غزوة ملوك لشقور فحول وسلم عليهم فسأله عما جرى
فصار يخبرهم وهم فى الكلام واذا ببيارق حمراء قد طلعت وابو زيد فى أول الخيل
فلاقاه الأمير حسن وبني هلال وهنوه فى السلامة وفرحوا فى لقاءه وطلعت النساء
مع الاولاد وهن على القملى الذين قتلهم الزناتى وقعدوا على اقبار لابسين السواد
هاتكين الستور باقيات نايحات ووصلت الخيل التي اتى بها ابو زيد من الاعداء
والمكاسب ونهضت واخر الأمير حسن ابو زيد بما فعل فيهم الزناتى وكم اهاد من
الفرسان فلم يسمع ابو زيد كلام حسن صار الغصيا فى عينيه كالظلام وحزن حزنا
شديد على من قتل من فرسان وعندها قام ومضى على المقابر وشاهد النساء والبنات فلما
شافوا زهير ابو زيد رفعوا اصواتهن فى ابكاء وصاروا يشكوا اليه بما اصابهم
فطبيب خو طرم رقة سمه ن اراد الله ناخذ لكم بالثار واترك ديار الزناتى
خراب فعند ذلك دحى عندها زهير وباتت الى ثمانى الايام وقسم القسائم والاموال
واعطا حسن جره وشال الى دياب قسم وثانى الايام برز ابو زيد الى الميدان
وطلب مبارزة الفرسان وتعرض تحت اوب تونس ونادي ابن الزناتى
برز اليه لحرب والظهن واين رجال الحرب اصحاب الطعن والضرب

فما احده رد عليه فوقف تحت زغلة الباب والأبواب مسكرة لا أحد يخرج ولا أحد يطلع سوى النسوان من فوق الاسوار يتفرجون فعندها صاح في البواب افتح الباب أم ارسل مولاك ففسار البواب الى عند الزناتي وقال له قم كلم أبو زيد واقف على الباب يريد يواجهك فقال الزناتي يا بواب من بقدر يشوف عزرائيل حتى يقبض روحه قال له البواب افتح له الباب لسكي يواجهك فقال الزناتي دبر بالك يا مقصوف العمر وهات المفاتيح التي معك فعند ذلك أخذ مفاتيح أبواب تونس ووضعها عنده وخبأها وقال روح اقعد خلف الباب ولا تفتح لاحد واذا أحد سألك عن سيدك قول له ما بطلع فعاود البواب وأعلم الامير أبو زيد بذلك الكلام الى الامير حسن التفت الى أبو زيد وقال له ما دمالك جيت ما بقي الزناتي يفتح الباب ولا يطلب فقال وفي غيبك ياما عمل بدائع ثم ان الامير أبو زيد قال لهم قصدي أعمل حيلة تسوي قبيلة فقال له الامير ماتكون قال له أبو زيد اندهوا الجازية ثم انهم ندهوا لها حضرت الى بين يديهم فالتفت اليها الامير أبو زيد وقال لها مرادى تجمعي مائة بنت من أحسن بنات العرب وأحضريهن في الليل فمن ساعتها أحضرت مائة بنت الى الامير أبو زيد فقام أبو زيد ولبس ثياب بيض مثل النسوان ولبس درعه واحترم بسيفه وسار هو والبنات والجازية وكان صار نصف الليل الي ان وصلوا الى بوابة تونس فقال أبو زيد اقرعي الباب فتنادى البواب من يقرع باب تونس في هذا الليل فقالت الجازية نحن كم من بنات العرب جابيين معنا بضائع لسكي نبيع ونشتري من عندك علي قدر احتياجنا فقال لها البواب روحوا ما انتح الباب في الليل ثم انها تدخلت على البواب فما فجع وانما راح الي عند الزناتي واخبره بالذي صار على الباب فقال له روح ايك تفتح لهم انا قريرت كتبهم قبل ما حضروا الي هذه البلاد لان هذه حيلة من حيل أبو زيد ثم ان البواب رجع الي عند البنات واخبرهم بما قال له الزناتي ثم ان الجازية ابتدأت بانمامة هي والبواب اشارت تقوب :

بابواب صاره . افتح للعذارى . حنانا مشندر . الي حد نسوره . وروحي ياظريفة . تا شاور خليفة . له حربة رهيفة . تقم الحجارة . يا بواب منصور . افتح لي باب السور . تا ندخ بدستور . ونبيع العطره . المفتاح ما هو بيدى . تا روح شاور سيدى . ذا الباب الحديد . في فتحه مشاره . افتح وكن طابع . جبنا لك بضائع . وتحف بدائع . تصلح للاماره . لا افصح ولاشى . ولا عقلى

بلاشي . وإن كنتم عطاشى . روحوا على اليبارة . يا بواب افتح . هل الباب
المصفتح . بالزينات 'تنسج وتنظر للعدارى' . قال لها عندي ثياب 'تم هندی . نجلا
أم سعدى . فصلحوا لهم جوارى . قال سلامى وراها . قرما فى علاها . خائف
من بلاها يحمى على الخيل غاره . افتح لى شويه . وشوف الحسن فى . تبيك
الرزية قديشك حماره . روحى يا مليحه . أنا أخشى للفضيحة . وأنت مستريحه
وأنا واقع بناره . افتح يا يهودى . لزينات الحدودى . حمر كما الوردى . اذ
فتح بداره . ليس الشورى . لأهله يا عليه . أحاف من البليه وتصطفى بناره .
افتح لا تبالى . مامعنا رجالى . جينا لك مخالى . وحزما للبهاره وحق الله ربى .
وعنك ما ينحى . وفتح لباب صعبى . مالي اقتداره افتح يا حبيبى . وجودك لا يغيبى
ترحم للفرية كلنا بكاره . أنا السلطان حكاى . لا تفتح ولا لى : دولى قوم
هلالى . من قوم مكاره . افتح خاب ظنك . خلى 'الهرج عنك . ونحن البيض
جيناك . يا ابن صاره : أخاف افتح يحينا . رجالا طالينا ، بجوا غايرينا . على
ظهور المهارة . افتح يا معتر . ولا تعتبر كبارا مائة بنت تحضر . قدامك جهاره
لا كون غائب . والامير غائب . ومن 'طلب المكاسب يوقع فى الخسارة . افتح
يا ابن عمى . حتى يزول غمى . خزايمى فوق قمى . تاره فوق تاره روحى يا حامي
لا تزيد لى لكلامى . من سلامه . حيلانه كتماره . افتح يا أغانى . لا تزيدوا
اللغاني جملتنا بناتي . ما فينا ذكاره سلامه سعاكم . سامع . للفاكم . هو
واقف حداكم . مع بنات الاماره .

(قال لراوى) فلما فرغت الخازية هى والبواب من المناديات والبنات يسمعون
كلامهم احذم الامير ابو زيد ورجع الى ربه يرجع الكلام الى مرعى وسعدا
صار مرعى يكي فتالت له سعدا لا انكى بك عين فقال لها يا سعدا الى متى
الانتظار وقد طال علينا مطر وابوك لا يطلع الى محاربة ابو زيد ولا يفتح
الباب فصاحت سعدا وعاتت . فبعض هذا المشكل لان با مرعى ما يقتل اى الا
دياب 'رغم ولا يفته حذيره لان ن غنى فى لكتب ولكن انا بروح
هذه امية عند ولدو غيه حيت لامي دياب فلما دخل الليل استعدت سعدا على
'رعين بيت من ست لامرء ش لا ر فله حضروا قبلوا ايديها وقالوا ما تريدن
منا فتالت لهم 'رب احذركم دعى تنفروا على بنات هلال والامير حسن أبو
الحايس يدين عدو ورجع فى هذا بين تقوا لها سمعا وأنف طاعة ثم أمرت لهم

بأربعين خلة من خاص الحرير والديباج الملون وأمرت بأربعين جواد من خيل الجياد فصاروا يأخذوا العقول وركبت سعدا امامهم مثل البدر المنير لأنه ما كان يوجد في عصرها اجل منها وتقلدت البنات باخر السلاح وصاروا حتى وصلوا الى باب البلدة قالت للبواب افتح الباب واياك تتكلم قدام احد فاعدمك الحية فقال لها ياستي ما في تعب من فتح الباب ان أردتني تزوجي أو تقعدى ولكن المفتاح مع أبوك أخذهم منى فقالت أنا لا احتاج اليهم وتقدمت للباب وضربه فافتتح في وقته وخرجت هي والبنات وأمرت عبدها لطواشى يقعد على الباب لحين رجوعهم فقفل الباب وقعد ينتظروهم إلى الرجوع فعند ذلك سارت سعدا هي والبنات حتى وصلوا لعند الحارس فقال العبد ماهذه الخيل في هذا الليل فقالت له سعدا ضيوف فقال لها مرحبا بالضيوف فقالت أين مولاي الأمير حسن فقال لها نائم فقالت له ادخل عليه وقل له سعدا بنت الزناتى تريد تواجهك وترجع في الليل فقال لها استظري وراء الستار ودخل لعند حارية اسمها مبركة وقل لها اعلمى مولاي أن بنت سلطان تونس حضرت عندنا ودخلت وأعلمت مولايها الأمير حسن فتعجب حسن من حضورهم في الليل ثم خرج وقال يا سالم مالك فأنشد يقول :

يا أمير جانا سرية خطاره ملوك متقطرين قضاره
يا أمير جونا من بلاد بعيدة وأنا بمرى بامك محتاره
ارتاع قلبي من نظرم باملك شبهتهم يا أمير شعله ناره
ماراعني إلا الحيول ولبسهم وكهيم يا أو على شامهاره
ولبسهم ديباح بلون واحد من مذهب فوق الصدور زواره

(قال الراوى) فلما فرغ العبد من كلامه ولادير حسن يسمع نظره فرح فرحا شديدا عليه من مريد وقال بعد اعزيمه روح 'عبد عريمهم ونزله عن خيولهم وربطها ومشى قدمه وسلمت سعد عبي 'سعدان وعرفته بنسبها وبرأها وسلمها عليه وسلم على سعد وس مع من اعزيمه وانما هم مرتضى رقبها وضممتها الى صدرها وقت له دخلت رضى رضى كنف حله وقبلتها بين سبونها وسلمت عليها سلام الأحباب وه حسن سم على سعد وصدر كي ويتمو -

يقول الفتى حسن اعلالى أو على وفي قلبك بيران تريد احريم
على ماجرى فينا وما فد أمهانا من عى صر فى مور عظام

أرسلت أولادى وأبوزيد عندكم يدور لنا أرضا بها الخير دائم
مسكم أبوك يا مليحة وهانهم واجنف عليهم كان بالحكم ظالم
وجانى أبوزيد وجابلى خبارهم فعديت أنا بالليل جنح الظلام
ياسعدا بالله كيف أحوالهم مرعى عدل الروح والرب عالم
وأبوزيد احكى لي عن أحوالهم وأخبرنا عن أفعالك والعلام
وأنت شفوقة يا صغيرة عليهم وخلصتهم من جميع الوهائم
مقال الفتى حسن الهلالى أبو على على فقد مرعى مدع عيني سجايم
(قال الراوى) فلما فرغ حسن من كلامه وسعدا تسمع نظامه فقالت يا أبو على
لا يكون عندكم ابتكار لنحو مرعى ورفقاء لأنهم فى أعز مكان وانما الرأى
عندى أن ترسلوا نجيبوا دياب ابن غانم لأن ما احد يقهر أبى الا دياب
وانشدت تقول :

تقول فتاه الحى سعدا التى شككت كلامى صدقا بين كل العوالم
حويت الذكا ولقهم والعلم كله الى الرأى والتدبير رأى دايـم
وأعرف معانى الحرب وأين تفعل تفاسير كتب خلفوها القدايم
عرفت يوم الذى رحلتكم بضع عنكم من نجد العديـة جا أبوزيد هـايم
سار الفتى مرعى ويحيى ويونس وأبوزيد مقدمهم وعندى علايم
وأعلمت سلطان الملاد وأخبرته أنا نانا غريب الدار للحمى قادم
وأرسل فى ساع سرىها أتى بهم وأمر بشق الكل والرب عالم
شفعت فيهم غصب عنه وجرتهم لا كرام مرعى ذاك وافى الزمام
وظلنـه أبوزيد الهلالى سلامه وراح وأخبركم بكل العلايم
وهذا لكم عين و الحرب معتلق وستة شهور فى جروب الهمام
وحين وصدمت رضى نونس بطعنكم جهلتم يا أصحاب العقل القبايم
قتل مـرتكم ابوتى خليفة تسعين أديرا من كبار الهمام
ياوعى ذى رتى مجرب مدك هؤلاء الارض حكمة خـالـا
ومرعى عيني ومرعى مرورها وروى يـاوعى
وانتم زليمة يا عير أبو على ولا عاد فيكم من قروم تصادم
دبرو لكم رضى يندى نفرسكم ويسقى انزاتى كاس بالسم عايم
خليفة عليه ياوعى ما تقدرُوا ما يقهر الزنى الا دياب ابن غانم

وحاكم أبي يا هلال جميعكم يشتكم بالبراري تغدوا هزائم
وأنا الرأي عندى يا أمير أبو علي ابعثوا جيوشا دياب ابن غانم
(قال الراوى) فلما فرغت سعدا من كلامها والامير حسن يسمع نظامها
فشكرها وأثنى عليها وأرسل إلى أبو زيد حالا حضر وحضرت لعنده سعدا
وسلمت عليه وشرحت الكلام اليه وودعت حسن وأبو زيد وخرجت عليهم
ان يرسلوا وراء دياب وذبحت هي والبنات معها حتي وصلوا القصرها هذا ما كان
من سعدا يرجع الكلام الى حسن وأبو زيد بعد ما ذهبت سعدا قال حسن كيف
الرأى يا أبو زيد فقال كلامها صدق ولكن أنا ان هلكت بني هلال ما أرسلت
وراء دياب قال حسن وأنا كذلك لم أرسل وراءه ولا أريد عيني أن تراه فقال
أبو زيد احضر البنات وأمرهن أن يكتبوا الى دياب ويستدعوه الى أخذ الثلث
قأول ما تقدمت ذوابة بنت الخفاجى عامر كتبت مكتوب وقصت شعرها
ووضعت فيه وخطته قدام غانم أبو دياب ثم تقدمت بعدها وطفا وكتبت مكتوب
وقصت شعرها وعلوقه ووضعت قدام جدها غانم وقالوا اكتب لي ولك
دياب لكي يفرج هملنا لانه ياما خلصنا من السبي فأنشد غانم يكتب لي ولده ويقول

يقول التي غانم على ما جري له
ونيران قلبي كلما أقول تنظفي
على ما جري فينا وما قد أصابنا
أيامن يودي لدياب رسالتي
وقول له يا فارس الناس كلها
وفي تقدمك مية جلفا دفعتها
وغلوا علينا تقدها يا ابن غانم
وألقي أميراً من هلال وعامر
وأمك هذه بنت مفضل بلا خد
جابتك أمك وقد زان عمه
انت النداء من عند أجابك ندى
وأنا كبرت وما في ذ حية
وعملك مسلم عم الشيب راسه
عملك عرندس فارس الحيل بلوغا
وبدر وزبدان أميرين اخوتك
بدمع جري فوق الحدود سكيب
يهب لها جوا الضلوع ليهب
وأمر جري فينا تراه عجيب
إلى أمير بالوغا غريب
وياعز من تقل لثنا وقضيب
وميتين نجديه وألف جنيب
وأنا كنت فيم يطلون أجيب
مشيتهم نيت مفضل وخطيب
شبا فرع منسوب وجد حسيب
وجان اسرور وجيت عرء نجيب
فيث لندا ومحرب تحرت
وعزحي غدامتي لرح ذويب
ما عدد له عزم ولا تريب
وأبو النخدا وما عاد بيه نصيب
قتله خليفة أمس وقت المعيب

عقل ونصر اولاد اختك قتلوا
واخرب ابو سعدا جميع ديارنا
دار كما الدولاب يا ولد غانم
وقد طاردته ثلاثة ثم أربعة
قتلت جواده طلعت الشمس باكر
ألا يا دياب الخيل اسرع نحونا
وان كان ما تقتل خليفة برعك
وتبقى الهلاليات جميعا مع العدا
قتل خليفة ابن عمك زامل
وخالك مفضل بن مفضل محقق
كاون خليفة أيام خمسة وستة
ثلاثة عشر يوم والحرب بينهم
ويوم الريح عشر أرسل خليفة
ضرب مفضل ضربة اباده
يا ما جري لبنت الامير مفضل
ثمانين أميرا من هلان وعامر
ولا أسفي إلا على بدر مهجتي
قتلهم ابو سعدا الزناتي خليفة
وضيق علينا يا دياب وادافنا
وعاد ينجينا من الليل غامر
يصيح على لصوت بن امراكم
واين افعي افعي ديب افعي
ونزل معيتك ديب وحده
ثم لمصر به حرب معقتل
نحو عي جمع رت حمية
واثنتهم رحرى كرك بينهم
ورابع شهر طررس معقتل
غلبه ارنى هدم كان غالبه

وقد دعاهم فوق الوطاسكيب
وما عاد فينا سامع ومجيب
ينادي دياب من لقانا هريب
وشمس الضمحي بعد الطلوع تغيب
وقد جاءه من قومه سريع نجيب
واقتل خليفة يا امير غصيب
تري البيض تلفظ بكلام معيب
بعد ابو وطفا مع كل ندل معيب
واخوك غدا ما عاد فية نصيب
وكان مفضل بالحروب دريب
من الصبح حتي بد النهار يغيب
وراح الزناتي من لقاء هريب
خطيب لقد كان قرم نجيب
وراح على وجه التراب ينجيب
لها كل ما حاز الظلام نجيب
دهاهم ابو سعدا برح كعيب
وزيدان راحوا يا دياب غصيب
وادعي دماهم على الوطاسكيب
وحط علينا بالظلام رقيب
بيده حربة مثل نار لهيب
حسن بن سرحان ونعم نسيب
وما عاد نينا يا دياب نجيب
ورن سيفه ولقنا وفضيب
وقلند معيتك بالطراد لبيب
تتدوس سعدا كذا لهيب
من نصيب لنا طيت لمغيب
ومن رجفته راح ممرك كعيب
معقتل نعيجة والزناتي ديب

ضرب معيقل ضربة عامرية لقاء على الوطا قالبا وقلب
ونادوا على الابطال اين أميركم وما عاد فيكم يا هلال مجيب
نزل له يا أمير خالك بلا بطا بدير بن فايد عاجلا وقريب
ضربه الزناتي ضربة شال راسه غدت خوذته والدرع منه كسيب
وجتنا سعدا آخر الليل بالدجا ومعها بنات أربعين نجيب
وهم لا بسين بزى مردان كلهم يخلوا عقول العالمين تغيب
ونزلت بصيوان الامير ابو على ونادت على ابو زيد جهاها نجيب
وقالت لهم ان الزناتي خليفة على مجوعكم يا أمير عطيب
ولا يقتله الا دياب بن غانم وهذا كلامي ما به تكذيب
اليها اليها يا دياب ابو غانم ولا انت عنا يا دياب غريب
فانت عامود البيت ونحن طنا به وما جتنا ملاح وقت مشيب
وجتني نساهم والبنات جميعهم دوالع فوارع والدموع سكية
وجاني حسن لليت عشي على نقا وابو زيد جاني صاحب التريب
دعوك الامارة يا دياب جميعهم دعوك الامارة يا دياب اجيب
رهنت لسانى للبنات بلا خفا بنات لهم بيئات بنات تخريب
يا آل الوحي تجده لاله وصونهم تنال لعلنا والآخر والتريب
وان لم تفرج همتا بعد كربنا تقول بن الزينات قول معيب
قال الفتى غانم علي ما جري له ولي قلب طول الليل دلتعذيب
(قال الراوى) فلما فرغ من كلامه طوي الكتاب وختمه بحقه ووضع على مكانب
البنات وقال لبعده سعد خذ هذه المكاتب الى مولاي دياب ولا تحيى الا وهو
معك وان رجعت بلاه اعدت الحياة فعند ذلك أخذ المكاتب وسار طاب وري
الغبان فوصل ووجد مولاي دياب على الفطور واغرب حوله من كل جانب وصار
حتى رفعوا لطلعه فدخل على مولاي وقبى اياميه ووضع المكاتب بين يديه
له يا سعد ارى وجهك اصفر ما عندك من الاخر وشرى من عند وري
يقول الفتى الراوى دياب ان غانم
علامك ايا سعد لستى مغير
سلك عتق دى صر كيف احزانهم
وبدروا حيي يدر كيف حزنهم

أيا سعاداً أبغى وفكري وخطري بان فوارسنا علاهم شرارها
فان كان يا سعاد قد قتلوا الجميع فوارسنا قد غاب منها قمارها
اعرف انا ان قام حرب مع العدا ما يصطليها غيرهم عند نارها
لأنهم جهال لا يعرفوا اللقا وكم جاهل جهله رماه بنارها
فان كان راحوا اخوتي ذاك يومهم وان عشت انا يا سعاد آخذ بنارها
(قال لراوى) فلما فرغ الامير دياب أشار العبد بخبره ويقول :

يقول التى سعد الذى فاض ما به
زبدان وبدر ونصر معهم تسأل عن أولاد الملوك وحالها
يرى مسحت الدم عن حسن وجوههم راحوا بيوم كان مقم بنارها
ويوم الثلاثاء كان أول حربنا ومسحت عن تلك المحاسن غبارها
وقد طوا بنت لردنى خليفة ويوم الاربعاء أضربت حر نارها
ونزل له أخرك ريدن لا خفا وطلون معها بنات جمارها
طعنه مصاحج بالروح غدرا وساروا فى وسط الخافر غبارها
وعليه حسن بن مرحل قد بكى ولا عاد يعرف حالها وافتكارها
وبعد زبديت من كذا وعدت دموءه فرى خذ انتشارها
وهيبن الكره ترقو برق من أميراً مسمى من خيار رجالها
وأخوة غفوت من كفى حزن يغور لدمها منها شبيه اندجارها
ودرهم نفس لأمير دهيس وراح الخفاجى زار أعلى قفارها
صاحبه كجى رزيرى به قهرى وعصى من كان فارس هلالها
المرادى من كفى ريدن نوزنى حمى من لطفى حرارها
وأخوة ريدن من كفى ريدن اجريد زغى راح دنيا خبارها
قال ريدن من كفى ريدن حنرت له قوماً على باب دارها
يحـركـه منى من جـنـم ونارها

أقار ريدنى من كفى ريدن من كفاه وعولاه ديب يسعنه كي على اخوته
وأولاد ريدنى من كفى ريدن من كفاه وعولاه ديب يسعنه حتى انتهى
لى كفاه ريدنى من كفى ريدن من كفاه وعولاه ديب يسعنه حتى انتهى
حسن ريدنى من كفى ريدن من كفاه وعولاه ديب يسعنه حتى انتهى
بلى حسن ريدنى من كفى ريدن من كفاه وعولاه ديب يسعنه حتى انتهى
وما جوب ريدنى من كفى ريدن من كفاه وعولاه ديب يسعنه حتى انتهى

وأبو زيد إلى أين جيت ومن أرسل وراك وحساب حسن وأبو زيد قريشه
ومحيتيه من زمان فقال العبد البنات ما كتبوا إلا بأمر الأمير حسن وأبو زيد
ومحضورهم فقال دياب يا سعد ان رحت على كلام البنات وقطعت الزناني ما يعدوا
لي أباهما وان تكلمت يقول لي من بعث وراك وماذا يكون جوابي لهم وهذه
آخر الوقعات بيني وبين ارناني وما هو قليل ومرادى أملكهم الغرب كما ملكتهم
الشرق وبعد أن أكون سيدها طبل في عرسها فان كان مقصد هلال حضوري
هات لي شكتوبين وحجتين من حسن وأبو زيد حتى أروح وجاب ناروا حرق
المكاتب وأنشد يقول :

يقول الفتي الزغبي دياب الغانم	ونيران قلبي زایدات التهاها
ولي عين عادمة لذة الكرى	زیدها دمعی کثیر أتعابها
بكيت على قوم هلال وزغبي	أيا ما قاسوا عظام مصابها
حسبنا خليفة خائفا من مثالنا	وهو قمر قامي باللقا ما يهابها
ولا أسفى إلا على ابن والدي	زیدان فی حرب اعدا أوغابها
وبدر أخي ياناس أضنى خالتي	غداً مجا الحرب يوم اضطرابها
وأولاد عقدا ونصر لقد غدوا	وهولا عليهم شقة لثيابها
وخالى بدير العامري ابن قايه	بعد ضرفى حزنه وان بانظرابها
يا سعد قلبي كيف حال أولاده	غدوا يقامى دا يردوا جوابها
أيا حرنى طول الزمان لاجلهم	لى حين أسكن حقرى وتراها
أنا مثل طير كل طائر مائة لا	دصوا جندحه وضن لبابها
ترى لاختوة الخماحن نتي	صرا لا حنح فلا يعتنى بها
راكن كثره للريح والحرر انسا	ون حرب لانه على حواها
مادام راسى معن فوق جنتي	لأسقى زانق لانه عن سرها
يا مدي أ تصدنى من خليفة	وكفى خيف على مرقق قهرها
وجدني تخوه يدعى خريمة قتله	ومكحوا مديق عندهم مصها
وأدارسى عوش حمزه	أخف يمين من رت صابها
في يوم نبي ربذت ربه	ثم سمع روى انسا من حصها
ماه حسن وروى برسو	فجيبه نى حنفر مدي ركبها
ثم عند يرسل حسن دجيبهم	ومهم قفى عاروح وهو نصيبها

مقال الفتي الزعبي دياب الغانم عاود اليهم يرسل لي كتابها
(قال الراوي) فلما فرغ دياب من كلامه وعنده يسمع نظامه فقال العبد أنا
ان رحت وما أنت معي حالا يقتلونى البنات أنا ما بقيت أروح لكن أقعد هنا
وأأنشد وقال :

يقول الفتي سعد لذي فاض وجده ودعنى جرى من مقلة العين هامل
ثماني عذرا من هلا ارسلا اليك ما يدرون ما أنت عامل
واخوتك يا أمير حزنا لقدم طعنوهم العدا في مرهفات الصقائل
وأنت حامى البوش في وادى الغبا ياريت عمرك مع وجودك طائل
وإذا لم تجينا يا دياب ابن غانم هربنا لعندك مع جميع القبائل
يا أمير انهمس بالعجل ثم انتخى لانك من فرع ذكي الاصيل
فلما فرغ العبد من كلامه وسیده دياب يسمع نظامه عند ذلك تهدهد
بالضرب خاف العبد وقال يا مولاي اكتب لي الجواب فأشار الأمير دياب ويقول

يقول أبو وطفة دياب المساجد والسمع من عيني على الخد سيول
ان جيت يادعني غنم والدى أعطيه هذا الخط من قبل الزول
وقل له يا أمير غنم استمع من ابو وطفة وما ييدا يقول
يا اب ما لك عقل تركى للنسا وتزبد كلامك يا غانم والفصول
كتب النسا يا اب جوني حقيق وكتاب وطفة من حضرتك وصول
والله لو قتلوا هلال جميعهم ما رحت اليكم وما ارجع اقول
لو ارايا مرعى يرسل في كتاب قد كنت اسمع لكلامه بالعجول
وكنت اركب خضرتى بالسرير فأتارك خليفة وجمعه يغدوا قتل
يا ابى قد ضرتى حرد اخوتك دمعى لاجل فراقهم يجرى هطول
وابشر ورى نرس ارغى ديب يعوض فى العدا عرضا وطول
قول لى ارغى ديب المساجد والدار فى قلبى يزيد لها شعول
(قال الراوي) فلما فرغ دياب من كلامه طوي الكتاب وختمه بخاتمه
واعطاه بعض الخن، ورسر من بنى هلال توصى لعند مولاه غانم واعطاه
الجوب فضه وعرى وعرى روبره ومعهه وسدعنى بنات وقرا عليهم المكتوب
وقل ضم لا يجي من ريس حسن وريد له مكانيب وادا ما ارسلا له لا يجي
ولو انقصو بنى هلال فرجعوا بنات وراحوا لعند الأمير حسن وهن با كيات

صارخات وقالوا يا ابو علي ارسل لنا وراه بهذه الساعة لكي يأخذ لنا الثار ويكشف عنا العار وان ما ارسلت لنا وراه نروح كلنا اهتد ذلك استدعى الامير ابو زيد وقال له انظر هؤلاء البنات وما مرادهم واكتب لهم مثل ما يريدوا واسترنا منهم فقال ابو زيد يا حسن انا ما بكتب ولا ارسل وراه لاني ما احبه ولا اطيق ذكره فقام حسن وانا كذلك حتي ترسل ورا ابو غانم وتدعيه يروح وراه فعند ذلك ارسلوا ورا غانم فحضر وحيا بالسلام فقاموا له على الاقدام فقال الامير حسن يا غانم مرادنا منك تروح ورا ابنك ديا - تجيبه فقام غانم يا حسن ابني ما يجي ما لم تكتبوا له انت وابو زيد فلما اصبح الصباح عول غانم على السفر واستدعى بقلم وقرطاس ودواة من لذهب الخصاص وحرر مكتوبين غن لسان حسن وابو زيد إلى دياب وحطهم معه وركب هو وحرمته وصاروا طالين دياب إلى وادي الغابين وارسل عبده يعلم ابنة في قدومه اليه هو ووالدته فطلب دياب لملاقاتهم وتوجه الي امه واتلها عن الهودج وقبل راسها ويدها وقال لها ما الذي جابك الينا فأشارت تخبره وتقول :

تقول فتاة لوع البين قلبها	ارجع الى قومك واصل الزمايم
ونحن يا امير جئنا لعندك	فما هذا الرجا منك يا ابن الاكارم
ضيعت حق من رباك والدك	وسفقت قولي يا قليل الحشاييم
ولو كنت يا ابني حافظ مقامك	فما كان العدا دعونا هزاييم
اغظت غانم يا امير وغطتني	وعادت دموعي فوق خدودي سجايم
تري الرناني قد قتل من رجالنا	قتل اخوك يا امير راحوا رمايم
وخالك بدير مع الخفاجي عامر	ومن غيرهم كثرة امارة الاكارم
فقم بنا نرجع الى نجد ارضنا	نعيش بها من غير بض من غانم
ما قانت فتاة لوع البين قلبها	وزيراد قلبي زایدات تخبراييم
(قل الراوي) بل امرت ام دياب من	كلامه شر دياب يمو .

يقول الفتى الرغبني ديب	غصبت شليني يا ورحه لاكره
ان لا جلاب قتل حليفة سعدني	يردعي دماء فوق لارض عيه
واخذ لشر ريدان بسيني وند	وعبي خلدني امري عد عيه
وست يمي افرحني ثم بشرى	ان جيتكم ب عدد ديب هيه
فلا بد انصركم واشي قوبكم	من فوق خضر دش سير هيه

ولكن ان أراد الله تعالى ارواح معكم وأطلب رضاكم وما عدت أخالفكم
وأخذ لكم الثار بعون العزيز الجبار وأنشد وقال :

علي ما قال أبو موسي دياب شربنا الخمر في صافي القداحي
وكم نذل أني وقت المعارك يبقى هاربا يطلب رواحي
أسألك يا إلهي أكون طيرا عقايا كي أخفق بالحناحي
أطير بهمتي وأنزل سريعا وأهدى بين مشتك الرماحي
لأخذ الثار عن خالي بدير ويدر وأخوه زيدان الرياحي
وما فعل الزناني بالأمرة فطار العقل من غانم وصاحي
أني معذور يا أمي حقيقا دعيه بقوى في عرضي قباحي
غدا أرضيه في قتل الزناني وأبدن حزنكم بالانشرائح
قولي لهلال النصر جاهم نهار الأحد أعزم على الرواحي

(قال الراوي) فلما فرغ دياب من كلامه وانه تسمع نغمه فرحت وقت يا غانم
مرادنا نسير لان بني هلال في انتظارنا فقال ذهبوا حتى نسير ونعدني هلال ان
دياب يحضر يوم الاحد عندهم فركبوا وساروا حتى وصلوا الى نوذلا فطلعوا
الجميع لملاقاتهم فكانت ضجة قوية بنظروا غم وحرمته وحدهم فقلوا اين لامي
دياب فقال غانم ابشروا الفتيمة يا بني هلال نهار الاحد من ليلى عكراه الابر
دياب بعد ما راحوا والديه من عنده امر الرعيان به اموش من كلب و مكان
وساروا الجميع قدامه وسار طاب بن هلال ابنا بهو عرسه من مده ثم دلعوا
الصيوان من اعكام يسبته وينصبه على ادواب توسن في نصف ايدن ثم في طبقه
ونشر اعلامه وسار حتى بقي منه ويب هلال يرم كمر وكرا حيه في
انتظاره في يوم الاحد خرجوا الاربع سمعات وفسرهم هلال فيهم فقص
من نوذلا ٦ كبر ولا صغير حتى صلح في مجلس بهو عرسه وخرجوا
ولنوت سامية وزلات في الحمره والاربع في يوم الاحد في يوم
الاسيرد في دخوله في حتى ربه تسطيه في عيده في يوم الاحد في حتمه
على تراتر في ليلته وموت استدل لكي يشكر في يوم الاحد في راق
هم وها حسر وزيد في وفي صمير في حرمه في حرم حيه في يوم الاحد في
لما وجد حسر في زيد عرف مصمور في يوم الاحد في حرمه في حرمه
ولم يرس سائر في ذاك المركب العظيم حتى وصل الى ارب تيس ورجت منه

منه تلك الارض بالطول والعرض وطلعت الحريم على الاسوار للفرجه على الزينة
وارتعدت من الزناتي وجميع من عنده القلوب وانحلت المفاصل وقال الله يعيدنا
على حربه واما دياب رفع رأسه الى نحو سور تونس فوجد روس الامارة وهم
ثمانين راس مشكوكين على الرماح فسأل من يكونوا هولاء فقال له عمه عرنس
هؤلاء روس بنو هلال الذين قتلهم الزناتي وهم اخوتك واولاد عمك فقال دياب
كل هذا جرى في غيابي وضل سائر الي التربة فلا قوه اهل القتلى والبنات وشالوا
البراق وحدفوها الي دياب فطبيب خاطرهم وانشد يقول

قال ابو موسي دياب المفتخر	فارس الهيجاء وخيال الوغر
حامي الزينات سور المحصنات	مفرج الكربات في يوم العسر
منية الخطار في سن الفلا	مشيع الجيعان زاي منتشر
زال عنكم همكم ياذا البنات	والزناتي حل في عمره قصر
واخذ الثار من بوسعدا حقيق	وجميع قومه من حسامه تنهير
وأخبروني يا بنات بما جرى	واعلموني بحقائق تذكر
مالكم على القبور جوالس	وشعوركن على الكتاف انتشر
كم من أميرة شقت ثوب الحيا	وقبل هذا اليوم كانت تنستر
لمن هذا القبر يابنت الكرام	من هو الذي تحته قد انظمر
أهل أبو زيد او الأمير حسن	كم ربع هدموه وأصبح مندمر
ألا بدبر العامري خلنا	يا حيف وجهه بعد نور بنفطر
فاشروا بالشار أنتم يا بنات	في ماضي الحدين بولاد اندكر
أنا إلهيم مثل سبع كاسر	من عد اليهم يا عذارى انحدر
و نظروا فعل دياب يا بنات	عون من أمره علينا قد قدر
افرحوا ليوم يابنت واشروا	وخاطر المكسور مني يشهر
افرحوا راوي فلما انتهى دياب من	كلامه تقدمت فتنة بنت خال بدبر بن

فايد تقول :

قلت فتنة حري بنت قاضي	ودمع عيني فوق خدي منحدر
تسبحت حيرة وعملتي رائس	واطلب مني يا جماعة انظمر
وابنت حبيب حالي مناه	أنظره في عينيك فينا واهمكر
من دمع أبو سعاد راوي حليفة	قتل الابطال في سيفه سكر

وان كان تأخذ تارنا بسيفك^١ يبقى ثناك على العوالم مفتخر
تمدح الزينات فضلك والسرا وبضل فضلك في البرايا منذ كر
(قال الراوى) فلما فرغت بنت القاضى من كلامها طيب بخاطرها وسار مع
الموكب حتى دخل بين البيوت فر على صيوان الامير حسن والامير أبو زيد فلقام
يفرجوا فلما وصل الامير دياب إلى عند الصيوان حول وسلم على حسن وأبو زيد
فقاموا له على الاقدم وحيوه بالسلام واكرموه غاية الاكرام وبعدها قام دياب
وركب إلى بيته وتفرقوا كل واحد لمحله فرجعت بنت الامير حسن صارت
تخبره وتقول

قالت فتنة بنت سلطان الملا اسمع كلامى انت يا امير العرب
طلعت بنات هلال وجميع النساء الجازية طلعت وارخت للنقاب
بجنب الوادى لقد وقفوا الجميع ينظروا لدياب قرم منتخب
لما طلع ضوء النهار وانجلي أقبل دياب الخيل من حوله سرب
والخيل شها يا بوى أقبلت وفوقها من كل فارس منتخب
أما الفتى الزغى دياب أمامهم الفين طبل من وراء قد ضرب
والحل لخيولهم خاص الحرير وكل من خلفه حصانه قد سحب
لما رآته بنات قيس يا أبى قرعت كل العذارى على الثراب
وولولوا ومسكوا ركابو يافتي انجد لمن قد جاك قاصد للطلب
ان الزناتى قد أباد قرومنا ودمهم فوق الاراضى قد سكب
وزريد أخذ الثار يا بو موسى ونحننا عدنا نباحات^٢ كما لعطب
قال لهم يا بيض غدا فاشروا والههم عنكم يا عذارى قد ذهب
لا بد عن قتل الزناتى يا بنات قد زال بيت العز عنه وانحرب
أنا دياب الخيل طعان العرب أنا مربع الخيل فراج الكرب

فلما فرغت فتنة من كلامها وابوها يسمع نظامها فقد كان مراد من يروح
اعند دياب ويكشف لنا اخبر كيف يقوّر^٣ في حربه سرائى مقام داية من
الحرم وقت انا اكشف لك عن ذلك وصارت رى لصيون فلم وصلت إليه
وجدته نائم وله بنت صغيرة اسمها نجبية وهو يلاعبها ويقول لها اين اضع رأتى
فقالت له بعينه فقال قولك مبارك وحياتك ما اضعه إلا بعينه فرجعت داية عند
الامير حسن وأخبرته عما رأت من دياب ثم افتكروا وطرق رأسه لى الارض

ساعة من الزمان وثاق وتنهد وانشد يقول :

يقول لفتي حسن الهلالي أبو علي الاجواد تختبي ليوم النوائب
وما سندنا الا دياب ابن غانم لأنه صميمع من خيار القرائب
وفرجوا من الرحمن بفرج همنا لأن العرب وقعوا بعظم المصائب
عسي من الزغبي يحمينا غاية ويقتل خليفة بين جمع المواكب
دياب أمير وابن أمير واميرة ولادئله في شرقها والمغرب
قال لفتي حسن الهلالي أبو علي وقلبي فرح في ملتي الحبايب

(قال الراوى) فلما فرغ حسن من كلامه وامرأته تسمع نظامه وكان اسمها
نافلة وهى اخت دياب فاشتعلت على حسن أنه داخله الحسد من اخوها فعند ذلك
انفردت تقول :

ما قالت لى نأت رجالها ودمع عيني فوق الحدود سجام
سعدنا فى بني زغبي دياب شبيه البحر موجه جا بلاطم
فلما أقيمت خيله علينا ففرحوا البيض دقايق الوشام
طبوله حوله يا أمير تضرب شبيه الرعد بوسط الجو قائم
وخافوا الاوادى حين شافوا بني زغبي وهم نسل الاكارم
وقد فال الزنتى لأهل تونس يصيرون أهلها لنا خدام
قالت التى نلت رجالها وسعدك يا حسن فى ابن غانم

(قال الراوى) فلما فرغت نافلة من كلامها والامير حسن يسمع نظامها قال لها
يا نافلة عسى الامير دياب يقتل الزنتى ونملك تونس وارضاها ونخلص اولادنا فهاذا
ما جري الى الامير حسن ونافلة فيرجع الكلام للامير دياب فانه التفت الى قومه
واصرعهم الى المسام وقال لهم باكرأ ارجعوا احضروا جميعكم فقالوا سمعا وطاعة
ولما اصبح الصباح نص لأمير دياب وطلب مبارزة الفرسان ولاعب الخضرا
فى اربعة رككن المية زوجين وصال ولعب بالرمح حتى حير عقول الشيوخ والشباب
والابواب مسكرة ولا احد يخرج ولا احد يدخل فتمقدم الامير دياب الى ابواب
تونس ودق فى عنكر رمح فارتج منه الصور فقال البواب من داخل فرد
الامير دياب وقال روح عم سيدك لزناتى ليخرج الى حربى لاجل ان يوفي
للناس ديونهم ونسألك عنى فقص له الامير دياب قاتل اخوتك خريبه ومكحول
ابرز اليه واخذ ثارهم فضي الحواب واعلم مولاه الزناتى فضاقت فى وجهة

الدنيا وما عاد يعي على حاله لأن المنية لها أسباب والزناى منية على يد الأمير دياب
فارس احضر ابنته سعدا وقال لها يا باغية ما احذ جاب لنا هذا البلا غيرك فلمن
الاول تركينى أقتل المحاميس وأبو زيد كنا ارتحنا من بنى هلال ولا نظرناهم
وانا لا اخاف الا من دياب ابن غانم فقالت له سعدا يا ابى لا تحمل هم دياب ولا غيره
وانا أردته عنك ثم أنها مشيت على شراريف القصر افوق دياب فنظرته يلاعب
الخضرا فنظر اليها وكف وجهه عنها خسن صورتها وقال لها ما اسلمك وما تريد
قالت له سعدا أنا انة الزناى خليفه وأنت من تكون وما تريد وأشار دياب
بغيرها ويقول :

يقول ألقى الزغبي دياب الغانم	ولي قلب يشبه بيضة البولاد
وعزى كسبح الغاب فى حومة الوغا	راسي يوازن شاحات جبال
ألا يا صباح الخير يا وجه لها	ويا شبه ريم بالفلأ شراد
ألا يا صغيرة اسمعي نظم قصتي	وردي جوابى بعد كل مراد
واليوم يوم الكون بينى وبينكم	واليوم نار الحرب تزيد وقاد
دياب جاكم اليوم يخرّب دياركم	وقد كان برأ قائم الاطراد
ولا خائفا منكم ومن جمعكم	بعون المهيمن صاحب الايجاد
وقد جيت اليكم طالب شركم	ولبسكم بعد لبياض سواد
ألا يا صغيرة اندهي لى ابوك	وقولي دياب الحين قد جا وعاد
وقولي له ينزل لحربى بلا بطا	ويلبس الدرع المتين وزراد

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من كلامه عادت سعدا تجاوبه وتقول :

تقول سعدا بنت الأمير تونس	ألا ب دياب الخيس يا صنديد
حسبنا حساك قبل ما جيتنا	جئت سلامك وانت كنت بعيد
وتشبه لك البلا فى كونها	أنت صميدع فارس صنديد
فأتنى عن الزناى خليفة	وخذ منا ما تشتهى وتريد
وخذ ملكنا ثم الرزق كله	سائر تونس قربها وهيم
فبطل عنا الكون يا ابن غانم	فتبلغ من الخيرات كل مزب
ما قالت انت أمير تونس	الله يفعل كل ما يشاء ويريد

(قال الراوى) فلما فرغت سعدا من كلامها أشار دياب يقول :

قال الفتى الزغبي دياب الغانم ولي عزم يقطع للصفا الجمود

جاني اخوك خريبة قتله وارمته مطروح فوق جبّال
ومن بعده مكحول جاني مطوح طعنه بحربة عن جواده مال
واليوم يومك يا زناتي خليفة وخل الوفا واشتقت انا للمال
قال الفتي الزغبى دياب بن غاتم فلابه من سيفي تروح شلال
(قال الراوي) فلما فرغ الامير دياب من كلامه والزناتي يسمع نظامه فالتطموا
البطلين كأنهم جبلين وتصادموا صدام الأبطال وضربت في حروبهم الامثال
وقلق الزناتي من حرب دياب ورأي منه أبواب ما كانت تحظر بحساب ورآه بجرا
ماله قرار وقباز ماله عيار فاحتار الرناتي وغاب وعيه ورشده ومازالوا في الحرب
والطعن والضرب وهم في أشد ضيق وقتاء وكون ونزال الى نصف النهار فزاد
الامير دياب على الزناتي بحربه وهاد يفعل حوله على الحضرا مثل الصاعقة نخاف
الرناتي وانحل عزمه وولي من قدام دياب هارب والى النجاة طالب الى أبواب
تونس ودخل هو وعسكره وفتحوا له الطريق ودياب لاحقه مثل الاسد اكرار
فهمج دياب وعسكره على قوم الزناتي والتقت الرجال بالرجال وجرى الدم وسال
وولى الجبان وراح صاحب الحلال لصوب الحرب والكفاح فيها من وقعة
تشيب رؤوس الاطفال وراح من الفريقين عدد كثير من الفرسان والشجعان
وكان لتونس ثلاثة أبواب داخلية في بعضها باب صاره وباب منصوره وباب
حصره ففتحوا حتى دخل الزناتي الابواب وسكروهم في وجه دياب فضرب
الباب بالرمح فغرق اربعة أكعاب فأطقت قوم الزناتي على قوم دياب فالتقام
دياب بسيفه القرضاب وجند منهم الشيوخ والشعب فهجموا على زغبى وعظمت
الاهوال وبطل القيل والقال الى أن ولت الشمس بلغياب ودقت طبول الانفصال
فولت قوم الرناتي من خارج السور الى بن والى لنجاه طالعين . ورجع الأمير
دياب وقومه الى بن هلال فهنوه . سلامه وأكلوا وشربوا وحضر الأمر حسن
والامير أبو زيد لعند الامير دياب وعقوه وهنوه . سلامه وحلّسوا معه في
المنادمة والكلام وأمر دياب في تدبير رعيهم فسلّوه عن حرب الزناتي
فتسّم الامير دياب من كلامهم وقال يا يزيد هل خوفيكم رناتي وأرعب
مؤبكم بعناية البارى تعالى أأكفيكم شره وأقصر عمره فقامت لآله أجارك
الله يا دياب وغدا الى الرناتي وأقتله وملكه انخرت كما لمكننا اشرف فقال إن
أراد البارى تعالى ولكن يا حسن الذي يتعلل لزناتي يكون سلطان الغرب فقال
[٢٥ — تغريبة]

الامير حسن نحن اولاد عم واما بين الاهل لا يوجد فرق والرزق واحد والحكم واحد وبعد ذلك انصرفوا الى حالهم ولما أصبح الصباح برز دياب الى الميدان فيوز الزناتي وانطبقوا على بعضهم انطبق الغمام وطال بينهم الطعن والصدام من شروق الشمس الى وقت الطلام فدفقت طبوب الانفصال وانفصلوا الفريتين عن القتال وكل منهم عاد الى محله والاطلال وأما الزناتي فعاد في سوء حال وعرف حاله مع دياب أنه مقهور وآيتن بلا نزاع فضاق صدره واحتار في أمره فجلس وفتح شباك القصر بقلب على امراس فذهب من عينه النعاس فجلس وفتح شباك القصر ونادى على بنته سعدا فأتت وجلست قبالة في شباك آخر وتمتد الزناتي من فؤاد متبول وصدرها تهب ابنته سعدا ويقول وعمر السامعين يطول

يقول الزناتي وانزنتي خليفة	تونس مدينتنا ونحن كبارها
من نسل حمير وأهل تبع نسبي	ونقلو كتاب الله حملة سوارها
فكنا بخير سالمين من لينا	الي ان جاء أبو زيد للعرب زارها
حكمت على أبو زيد وجملة رفاقه	قصدت أنا أخفيه وأطى خيارها
ناديت بجلاء حرد ثيابهم	وندى عليهم في شوارع حدادها
ربط مرسهم في الرقاب وساقهم	لعند المشانق أراد يقطع جدارها
ألا وسعدا مثل شمس مغيرة	لما رأته مرعى أرخت عذارها
وقالت يا بني ترفني بحكمتك	تري ظلم يقطع للبوادي ديارها
امسك جيد انقوم واترك هبهم	ويحيب لنا خلعات تبع بكارها
طلقت عبد امره ودو كبيرهم	وهاءملت عبد القوم ومن خيارها
وجب لنا ميتين ثوب مدرع	نزلوا اني تونس ومواجدارها
وراح وارب الثمن من مدحها	بنت الامارا دالعات حمارها
وصاتت عليه من من كرحب	رو زروع الكرم حتي ثمارها
يا حيت نزلت من حرم ك	سائين تونس جردوا أهدرها
عذرت من صفات شمس دكر	وطعن لودتين شنع شررها
كاوتة جنت من من ريس	ثمانين أميراً قد غدا في عدرها
ولا اخذت من هدي جيعهم	ولو كانوا هدد الحصي في بحارها
ولانا حائب الامام دياب غم	له حرة كشار ترمي شرارها
نفي بها لشعر في كني محصر	وطعته خش المسامع خبارها

الا يا سعدا حربة دياب بن غانم كسهم ربي من كنه عامر وقارها
 ايا سعدا اجعني من الخيل ساق تشبه لريح طائر ي قنارها
 ان عاني ربي ومسكت ابن غانم لأذيقه طعم الموت واسقيه مرارها
 واجعل حكمي على البلاد جميعها واقتل اكابرها وأيتم صغارها
 ولكن هذا حكمها مع شورها ولا تمن الأنثى لدار جارها
 ما قاتل ابو سعدا الرناتى خلفه قتلتني سعدا بزود مكارها
 قال فلما فرغ الرناتى من كلامه وابته سعدا تسمع نظمه دعائ له
 يا أبى انا ما عما انام الليل من اجلك ودأما اطلب الى الله ان يهدى بالك
 وينولك مرادك ولكن انا بنت ما يطلع منى اكون ثم انها انصرفت وهي
 موهومة من كلام ابوها وحزنت عليه ولكن الهوى غلب عليها لانه
 يذل الأسود ويهين العزيز ثم ان الزناتى غلق شباكها وانكى وهو مريض
 من التعب وهو يبدي الانين من قلب حزين .

فلما اصبح الصبح طلعت بني هلال من خيامها وركبت سرايقها . واما
 الزناتى سكر ابواب تونس وما عاد يفتح ولا عاد له قلب للحروح الى الميدان
 تخوفه من الأمير دياب .

واما دياب قام من نومه وتقلد سلاحه وركب اخضر وبر لي الميدان
 فحين نظره الزناتى تحركت في راسه مروة لرجل وهات المنية عليه اسباب
 فبرز الزناتى لدياب وصدمه صدمة جبار لا يهاب نزول الاخضر وهش رديتي
 كما الجمل وطلعت الرعدة على اشدائه لانه تذكر رده واملاكة دهب المنية عليه
 فالتقاء دياب بالسيف اقراصا وصدورهم تتخفقته على اشيوخ واشباب
 فحملوا على بعضهم وضربوا بينهم غبار حذر سدد من لاقتار وحجم
 عنان لهما وانفوا الحرب واصعداهم الى السلا وقت طيور لا يهاب
 وافتروا على سلاهم ردتا راعي هذا لرب شربن ورآه لا يهاب
 برزوا الانين الى يمين قصص لا يهاب وردد نسب في راء
 الركاب وطمع الرناتى سرهم ردت حكة في الحور ترقى سر
 من جانب الى آخر هذا الحور لي لارض ربي ارضي مسرعة رقة من
 بنهاب الروح وأدركوة قومه في حود من الحير وركوة ما شمه لا يمر
 دياب بالسيف اقراصا ورادت ذر الحرب لثوب وقطعت منهم ربودو لرقاب

وساقهم دباب سوق الغنم حتى دخلوا المدينة وسكروا ابوابها فطلع الزناني إلى قصره وأيقن بزوال عمره فنام على فراشه وهو غارق بالأفكار لتصف الليل فقام مرعوب في جسمه مكروب فنادى إلى ابنته سعدا فأتت إلى قبالة في الشباك فأشار يدعى عليهم وينشد لها وصار يسمعها ويتنهد في هذا القصيد ويقول :

يقول أبو سعد الزناني خليفة	الايام والدنيا قريب زوالها
الايام والدنيا كفي الله شرها	تخفص عزيز القوم ترفع انزالها
ودروحي تفارقتي بطعن وغيره	ويعرف بحالي مع أماره هلالها
أيا ما إلى عين الزناني خليفة	كمطروقة قد الف النوم حالها
تبات على ضرر وتصيح على نقا	ونيران قلبي قد كوانى شعالها
أنا أبوك يا سعدا أنا قاهر العدا	أنا صور للزينات حامي عذارها
أنا أمير تونس وسيد عوارها	ويدي أميلها ويدي اعدالها
ويدي أسيرها ويدي أميلها	ويدي أسعفها اذا شح مالها
ولي رخ يا سعدا أقوس ملون	ولي درفة ما أظن أمير نالها
ولي سيف ماضي الشفرتين مجرب	اذا صاب صخر الصم قطع وصالها
ولي خودة بربع مفاتيح من ذهب	لقد عجزت الصياغ تصنع مثالها
ولي درع حارت فيه صياغ تونس	ان راح منها زردة لبالها
ولي حربة من عهد المرحوم والدي	مسقية سم الافاعي دالها
ما تصلح الا لابن رزق سلامه	ولا أحد بالترك والعرب نالها
أنا شعت يا سعدا مندا أراعي	وقد رمي بالقلب أعظم هوالها
حلمت اني غارقة ببجر من الدما	وحولي رجال واقفة مع أبطالها
قد غرمتنا وانما ذيف تكسرت	تري كيف عقلك يا زناني صفالها
يا حيف نتي قد رميتي بغيره	وعقلي أنا دون الملا قد صفالها
قد قربوا مني "عدا" ونزلوا	على أرض مصر فككوا حبالها
نو خبم عانيت وشيدوا	على دار قبس تحت عثم ظلالها
يريدون من انك أن يخذونه	أدل رجال الدو ما أكثر هبالها
ويدي عدلها وأنا أضمر لعدا	تروح أظعان البوادي جفالها
جموع هلال جاءوا من شرق غربوا	تقول جراد المنتشر في جبالها

على دار قابس حاصروا بظعنهم
وقد زينوا بالبيض الفين هودج
وفيه صبية يسلب العقل حسنها
لها خد أحمر والعيون نواعس
تلالي لهم نحو العدا ان يثبتوا
يجوني على الحيل كما الريح جريهم
ومعهم أبو زيد الهلالي سلامه
أنا أبوك يا سعدا ازناني خليفة
رحلتهم في يوم سبعة مراحل
وانحدر الى الميدان بدر بن غانم
توجه بيض هلال والخيل غائرة
فبارزني للحرب بسرعة وقا لي
طعنته يدي وهو بين قومه
وأخوه زيدان بعده قد قتلته
بدر وزيطان واخفاجي قد غدوا
ثمانين أمير من هلال قتلهم
أبو زيد جاب لنا جموما كثيرة
وأمرهم حسن الهلالي أبو علي
والكل قد هابوا قتالي وسطوني
طبق رأيهم وجابوا دياب ابن غانم
وجاني دياب ابني غانم فوق خضرا
تجاوات انا واياه في حومة الوغا
ايا سعدا اكره دياب وذكره
ايا سعدا ركة دياب ابن غانم
ايا سعدا خضرة دياب ابن غانم
ايا سعدا خضرة دياب ابن غانم
ايا سعدا خضرة دياب ابن غانم
ايا سعدا خضرة دياب ابن غانم

أمارة أصايل من فروع طولها
عليها من قصب الغوالي جلالها
كشمس الضحا زلت عليها جبالها
وارمت بقلبي علة لا دوا لها
تصفق بأيديها نوحى رجالها
وأسرع من البرق الياني نفالها
يحبنى على حرا قصير شكلها
اذا ثقلت الاحمال انا شيلها
رحلتي ابو زيد سبعة يسبعة قبائلها
فولت سوابق خيلنا مع قتالها
ويبقى لها بدر الخيل خيالها
أيا حميري نحن امارة هلالها
فأضعخي طريقا في فيافي رمالها
زيدان قد أزعجني في محلب
وراح الفتي القاضي بأسوا احوالها
ملكنا الهلاليات حتي رجالها
قبائل غزيرة مذكر هنا زوالها
امير عامر ثم جملة هلالها
وداخل قرو هلال مني وجالها
يريدون اخذ النار لاجل اجالها
تطير جلاميد الحصى من نعالها
عشرين يوما حيرتني محلبها
كما تذكره النساء اولاد رجالها
ترين لفرس في سرجه امقنها
ما شفت انا خيال راك مدنها
فلا بالشرقي والغرب يوجد مدنها
جميع نبواني شاهدت لمعدنها
على دور باب اندقاسوا نعدنها

ايا سعدا خضرة دياب ابن غانم
 عليها دياب اربع مفاصل
 ولو لم تكن عن يد دياب منيتي
 ايا سعدا حربة دياب ابن غانم
 ايا سعدا حربة دياب ابن غانم
 ايا سعدا حربة دياب ابن غانم
 ايا سعدا حربة دياب ابن غانم
 ايا سعدا حربة دياب ابن غانم
 وما صنعت الا لاجل منيتي
 ايا سعدا خنت بونك ووالدك
 ايا سعدا انت ربوتي سعبدة
 ايا سعدا بت بقيت تيممة
 جهول غفول من يامن منسا
 ايا سعدا خنتي رجلي وعزوتي
 ان في ربي وقنلت ان عام
 ان برك يسوع قد تسمشهم
 وحت حو يد خرفي من سعدا
 رقم هذا سعدا انت اغيرنا
 رخذوا اليه من ودي ملائكة
 رخذوا من ريش تيروروت من
 رخذوا من ريش ربي وحالي
 رخذوا من ريش ربي وقرني
 رخذوا من ريش ربي وخليقة
 رخذوا من ريش ربي وحياتي
 رخذوا من ريش ربي وحكماء
 رخذوا من ريش ربي وجميع

رطلين بالميزان وزنوا لجامها
 طعناته بالرح تفكك قفاله
 لكان امس العصر ابو زيد نالها
 تشابه شعاع الشمس نور شعالها
 ارمت بقلبي رعبة لا دوالها
 بعيني نظرت الموت واقف قبالتها
 جميع ملوك الارض هابوا قتالها
 انا خائف منها لروحي تنالها
 انا بان لي بالرمل عندي دلالها
 ومن بعد ابو سعدا دياب ينالها
 ولا منية الا وابوها دلالها
 وهذه السعادة لا غنى عن زوالها
 وبعد ان رزقني يا مري من هوالها
 ومن يستمع لثنا مع سوالها
 وخنت ابول لاجل مرعى فعالها
 لا عمل لك بكره وعلى حبها
 حرام علي عيني الكرا ان تنالها
 ترى د سيج لدار غير رجالها
 ومن يملكون تونس وكن مولها
 وقبيلوا رجلا من بعد كم كرمالها
 ولا تنزلوا الا على جبالها
 لا تعلى ذوا الخلال جلالها
 لو كلبو بعد الحصى ورمالها
 بفرس يدوان النيا في مجالها
 يرس رجلا انقرب تحت نعالها
 تحوت المعالي ابو علي ارتقي لها
 واميرهم كن السعادة ينالها

ولكن من شور سعدا مشيرتي عليها غضب ربي وتعدم خصالها
وهذه شكايات الزناتي خليفة هنيا لنفس لا عليها ولا لها
(قال الراوي) فلما فرغ الزناتي من كلامه وابنته سعدا تسمع نظامه فعزتها
الدنيا وبكت حيث لا ينفعها الندم وصارت تشجع والدها على حرب دياب وزناتي
الايام برز الى الميدان فبرز اليه الامير دياب فأشار الزناتي بقول وعمر السامعين يطول

يقول بن سهران الزناتي خليفة ولي قلب من جور الزمان جريح
تسعين أمير من هلال وعامر وكل أمير بأوغا رجيع
أسقيتهم كأس الحمام بلا خفا نسام عليهم بالظلام تصيح
سأقطع لراسك يا ابن غام بهمتي وشرح للحكم والحشا تشريح
وآخذ الخضرا ورأى جنيبة واسكر بدمك كادام واسيح
فأعطوني عشرين الف والخيول والنساء وتبقوا رعايانا على التوضيح
واجري بساط الصلح بيني وبينكم ومن يطلب الصلح عاد ملج
رد الفتي الزغبي دياب وقال له ترى المخرج بين العادين قبيح
لي نار عندك يا زناتي خليفة وقد بق في قومي بكى وتويع
قتلت عامر والقروم جميعهم وقتلت منا كن قرم رجيع
تسعين أمير من هلال وعامر غدوا وتطلب ان يكون صبيح
وتطلب اني يا زناتي أصالحك أنا ونبي بن رجاء صبيح
من يعتق أخيه يضرمه مكها ويضحي فؤده بالسموم طريح
أين بدر العامري أين فأيد بين اخوتي زيدا زويدا مليح
أين سلطان اخناجي عسر ذكرك في يوم المرد رجيع
وتحتي خضرا يقطع لودعزوها هتسرة في كدكن لتوسح
ما ضل لمحتها سوى لطير المساء بين القروم نطيج
وأنا لك منطج يا زناتي خليفة على شرح خضرا ثم فيص صبيح

(قال الراوي) فلما انتهى دياب من كلامه والزناتي تسمع نظامه
ابطلين كأنهم أسنين كاسرين وزناتي الحارب والصلح في حدتي
ودقت طبول الانفصال وذهبت ليام برز بعين الى الميدان رنشد الزناتي
وعمر السامعين يطول :

يقول زناتي يا دياب لغرة جاك زناتي مثل شمة نرا

جاءك الزناتي فوق أدم ضامر
تسعين أميرا من هلال قتلهم
زيدان مع بدر الأمير قتلهم
واليوم لازم أذبحك بمهندي
ان طعني انزل وبوس ركابي
دميت نفسك في حروب خليفة
قال ابن مهران الزناتي خليفة
رد الفتى الزغبي دياب وقال له
من نجد الى تونس حوفا
لي ثار عندك يا زناتي خليفة
أتيت الي سيني وسن قناتي
وأملك اقصرك والبلاد جميعها
عنك فما لي يا زناتي عفا

لو كان فيه جناحين طارا
صفت روس الكل عالا سوارا
أيضا وخالك كان عز الجارا
واسقيك يا زغبي كاس مرارا
وادخل علي لكي تكون مجارا
والشر حاقك والبلا قد صارا
قصاب عامل فيكم وجزارا
ألا يا زناتي لا تكون فشارا
وملوكة وأبطالها وأمارا
أحرقت قلب أبطالنا بالنارا
لابني أمورك بالملأ تذكارا
وآخذ حريمك كلها وجوارا
لا بد ما اضرب لهيب النارا

(قال الراوي) فلما فرغ الاثنين من الشعر والنظام لم يزالوا في حرب وصدام
لحين أتى الظلام فدقت طبول الانفصال وثاني يوم برزوا البطلين فأنشد الزناتي
يقول من فؤاد متبول :

يقول الزناتي والزناتي خليفة
أنا القرم أنا الدرغام أنا قاهر العدا
أنا البطل المسمي للزناتي خليفة
حكمت على كل الملوك جميعهم
يا دياب انخيل انظر رمي
كم من ملك مع جيوشه فهرته
أنا اليوم خصمت ديب ابن غانم
ما عاد غير "صعن في سمر القنا
ما قال أبو سعد رتي خليفة
رد لفتى زغبي ديب المجدد
كم من ملوك قد قهرت بصدري
فراح في حد لسيوف يجندل

لي عرم في البيدا كسج الغاب
أنا مهلك الابطال يوم حراب
كم من ملك جاني وظنه خاب
وتركت كل الخلق تحت ركابي
لأوريك مني اعجب الاعجابي
عاد دمام عالوطي سكاكي
لا بد عن قتلك تروح ذهابي
واضرب في سيف اليماني طلابي
لا بد أذيتك يا دياب عذابي
ولي عرم أمضي من سنان رماحي
وكم من مثالك يا زناتي راحي
خليت دمه على الوطا سباحي

وراح منجد والهيدبي ومفرج والخزاعي في حلب قد راح
وان كان ما أشفي غليلى منك يحرم على وصال بيض ملاحى
قال أبو موسى دياب ابن غانم لا أنا مهذار ولا مزاحى
(قال الراوى) فلما فرغ دياب من كلامه والزنانى يسمع مقاله وأخذ في
الحرب والصدام لحين أتى الظلام فدقت طبول الانفصال وثانى الايام برز الامير
دياب الى الميدان وطلب مبارزة الفرسان فبرز اليه الزنانى وأشار يقو :

يقول الزنانى إفرس الفرسان فى القلب منى زائدة نيران
بلبت فيكم يا هلال بلية دى بكم دون الملا ابلانى
قتلت منكم قوم ما لهم عدد راحوا طعان الوحوش والغربانى
صافف رؤوش رجالكم انظر لها على الصور منشورة كالصيوانى
أنا خليفة إيا دياب تحضر ياما قهرت ابطال مع شجمان
انزل عن الخضر اوبوس ركابى واسلم بروحك لا تكون ندمان
تبني بضلي يا دياب وقومك وتعيش بخدمتي تحت أمانى
ان طعتنى وخدمتنى بنصاحه اعطيك تورز ملك من سلطاني
وان لم تطعننى اقتلك فى سيني واسقيك كاسا طابخا مليان
واوسع لراسك فوق سور بلادى واقول راس دياب قد أكفان
رد الفتى الزغبى دياب وقال له اقصر كلامك لا تكون وهان
أنا دياب والدماء مشربى وكم كاس شربته الى فرسان
معتاد سيفى للدروع يقدها رعى وسيني فى الدماء غرقان
يكفى تهد على دياب وتعتنى ان كنت فارس بالحروب القانى
لى ثار عندك يا زنانى قاصد تسعين بيضا بدلجا مهران
خالى بدير والخفاجى عامر مع بدر أخى ونعتى زيدان
أولاد هولاء يا زنانى خنتهم فى ماضى الخدين ضرب يمان
واشفي غليلى يا اوسعدا خوفي من اريدت لا تنسانى

(قال الراوى) فلما فرغ دياب من كلامه نبتوا بطلين فى الحرب والصدام
وذاقوا ألم البلاء وكرب حتى كل لرنان ومن وعزمه دل وعرف حاله مع دياب
أنه فارس مغوار ، وبطل كرار لا يصطلي له بنار فبقوا فى الحرب ولقمان الى
أن ولى النهار واقبل الليل بالاعتكار ودقت طبول الانفصال وفتروا من المجال

ورجع الأمير دياب إلى قومه والزناقي إلى قصره وقد لذل بعد العز سبحانه من
ذل الجبابرة بنبوته الفادرة فعزته الدنيا وقد نكي علي أحواله ومملكه وبات تلك
الليلة في هم وأتراح إلى وقت الصباح فنهض الزناقي من نومه وطلب دواية
وقرطاس وأشار يكتب إلى الأمير دياب بالصلح ويقول :

يقول أبو سعد الزناقي خليفة حرام على عيني المقام حرام
وحمل ثقيلاً أهر الناس كلها بسمي ورمحي أرعب الأحكام
حكمت وحكمي طال في الغرب كلها على صالح التوفيق والأحكام
ببيت بيوت لضيغ للمدح والثنا وضيوفنا شبه الحجاج دوام
وأفري اليومي والأرائل جميعها واكسي العرايا واسعف الأيتام
وهالي ورزني فيه لله خصمه أقربها في كل هدير وعام
ولاخت منه طول عمري نصره ولو كان ذمة أو حتمير إسلام
أنا أبوك يا سعدا زناقي الاخفا إذ طارت الهيجا يوم زحام
أنا صون هناري لاؤني بطعن بشيب راس كل غلام
لا واسمع لي ياديب اس عم اصغى سولي وانرك الاوهام
راجروا أمور الصلح بين وبينكم وساح وصالح يا أبو غنام
واقبل دخولي ياديب وجيرني وساح بما أدنيت من لآثام
وتبين دحولي ياديب الصائن عبدك أنا داخل على الاقدام
أقبل دخولي ياديب المسحح عبداً لديكم خادم الخدام
سبحي نعم مخلص ولا رمي ودون الخطأ بين الموك حرام
بهدش شيعته عداي ما تفكر ديا تبعه حرم
دع حرر شيعته وبغشم وريح مذى يا قلعه منضم
وسلم حليته ياديب مسك يعبك إذ ضل الرمان ودام
وحد ديكه ياديب ياديب وخيل أسراق واررق وتمام
وهو من راس راس راس راس سائين ترهوا دهمر أعوم
دع من حمر ديا ديا ديا وسخ وصالح يا بن نسل كرام
دع من عبيكه ياديب راندهو ترى الصلح عندي سيد لأحكام
دع من ردمي جتكم معكم أفس ايديكم مع الاقدام
دع من ديا ديا ديا وحق الذي حجت له الاسلام

وحق المنا والزائرين الى المنسا وحق النبي مع جملة الاسلام
وحق الحرم والبيت والركن والصفا ومكة وزمزم ومن لهم خدام
بأنى وقيع الصلح يا امير واكد وما مضى ما تخلفه الابام
(قال الراوي) فلما فرغ الزناني من كلامه طوى الكتاب وأرسله إلى الامير
دياب وكان دياب قد برز إلى الميدان وجميع أمانة بني هلال راكبة معه فلما وصل
النجا ب وأعطاه الكتاب ففضه وقراه وعرف رموزه ومعناه فعند ذلك ألقى الجا
الخضرا وتوجه لعند الامير حسن وعرض عليه كتاب الزناني فقرأه حسر
وأبو زيد على رؤوس الامارة وجميعهم بهتوا ساعة طويلة فقال الامير أبو زيا
يا أمانة اني اعطيتك الصلح ما تقولون فقالوا الجرع رأينا عند حسن ودياب
وعندك يا امير أبو زيد فقال أبو زيد رأيت أنكم تصالحوه ومن أبي عن الصلح
يغلب أما الجارية فلما سمعت هذا الكلام من أمانة بنى هلال التفت إلى الأمان
وقالت أدل الله الحاكم من بنى العرب ذلتم عن حرب زناني ودياب أيضا مر
بعد موت اخوته وأولاد عمه يذبح معكم دياب شاطر في ركوب الخضر وتعريض
الصدر وحالا نادت على النسوان دونكم واخبري بحسن نمهر برات ونأخذ
ثأرنا منه والتفت إلى دياب وقالت له حول عن يحضر حتى أركبها وأحارب
الزناني وأشارت تقول :

تقول فتاة الحى ميم	وآلى على حرب زناني جرد
أن بنت سرحان لأمير بلاغي	خى حسن سلفه دعى قوم سيد
على أريد الحين وحدي واكيد	بسن التفت والاضمات ستيد
ألا يا عذاري شدي الحين واركيوا	على سرات منيات جرايد
ونلبس خرم هو الدروح وخيايه	ونحن كماون ومرور اندريد
وتقتل الزناني الخليفة وقومه	ونحن كماون ومرور اندريد
خذوا براقة واعطوا رحمة هم	وهو لا سكر ركن اميريد
ونحن نضمةكم ونأخذ بالكم	وتحرم عليكم زنا سيد
لأبانت استعوا سرح تيمت	ودفع ضوا حرب من ريد
ذليتم من حرب الامير توس	أجاويدكم حو وور سرمد
تريدون صلحا بعد تسعين امير	حريمهم عمير قديم عدايد
وفرحو العذاري فيك يا ولد غانم	وقلوا دياب الخير يا و هو يد

ما قالت فتاة الحمي أم محمد فلا بد من حرب الزناتى أكيد
(قال الراوى) فلما فرغت من كلامها والامارة يسمعون نظامها فعند ذلك
تبادرت البنات إلى الخيل وكل واحدة مسكت لجام فرس وقالت لراكبها انزل
واركب موضعى فى المهدج وأنا أركب جوادك وأما الجازية فغارت على دياب
وقالت له انزل أنا اركب موضعك أحارب الزناتى فعندها غضب الامير دياب
وقال لها لمثلنى يقال هذا الكلام فأنا كم مرة خلصتك من السبي وما خليتك تنهتكى
يا بنت الاجواد لو صالحوا كل بنى هلال ما أفوت ثار اخوتى وأولادهم ولا
صالحت الزناتى قومي وارجمي إلى الوراء وردي هؤلاء البنات وأشار الامير
دياب يرد على الزناتى يقول وعمر السامعين يطول :

يقول الفتى الزغبى دياب بن قام	وذم الفتى بعد الفاعل حرام
وحمد الفتى بعد الفاعل مذمة	وحمد الفتى بعد الفاعل تمام
أنا دوم ممدوح بفعل الأكارم	بخير وجود بالافلا وخصام
كم فارس أنا بقتانى قتله	وأدعيته جوي للهود ينام
من نجد إلى تونس ابدنا قرومها	سلاطين ابنوا للضيف خيام
وأخذنا إلى أموالهم وظعونهم	وأخذنا مكاسبهم وكل غنام
وما عاقنا من نجد إلى ارض تونس	عوايق ولا خيل بها هجام
سواك يا امير الملا يا خليفة	قتكت فينا فى قنا وحسام
تسعين أمير من هلال قتلهم	وراحوا طعام الوحش والاوهام
وباعت تصالحنى من بعد عزوتى	فهذه أمور مبعديات عظام
أنينا بلادك يا زناتى خليفة	اصبحت تكاوننا بغير لزام
تسعين اميرا أنت ناسى عدادهم	اريد الوفا منك بمحمد حسام
غدا التقينى طلعة الشمس باكر	بوما طويلا ابرك الايام
انا عتق الشداد انا ولد عاتم	انا الزير ابو ليلى اهام
فمن يمدحوه لناس يزيد قدره	ومن مدح نفسه عدم الافهام
ولا بد عنك يا زناتى خليفة	ولو كان حولك مائة الف غلام
وان طرت وغرت لابد عنك	ولو كنت جوى الف برج رخام
اذا صطفت الخيل واشتبكت نقتا	ونصرت الاسلام بيوم زحام
فنزل الى الميدان عن غد باكر	لأوربك طعنأ يقطع الاوهام

وخذ من يميني طعنة قوية بقنواها الشاعر نظم كلام
ويظهر خبرها في البلاد جميعها تشق الحشا طعنات ابو غنام
وترحل بلاد الغرل عالها ودونها وتبقى أمارتنا بها حكام
أنا فارس للشرقين والغرب واليمن وذكرى ملامصر وأرض الشام
فلا بد أن أملك بلادك كلها وقومك يصبروا عندنا خدام
ما قال الفتي الزغبى دياب بن غانم غدا التقينى الى وفا والاذمام
(قال الراوى) فلما فرغ دياب من كلامه طوى الكتاب وأرسله الى الزناتى خليفة
فلما وصل اليه فضه وقراه وعرف رموزه ومعناه وانخذت أقناسه وزاد وسواسه
ولما أصبح الصباح دقت طبول بني هلال للحرب والكفاح وبرز الامير دياب الى
الميدان فنظر ذلك الزناتى فأشار يكعب إلى دياب ويقول :

يقول أبو سعد الزناتى خليفة والهم قد جانا مع الوسواس
يا دياب الخيل يا طيب الفنا يا امير حامي حومة البرجاس
فاصفح عن حربى وخذلك ما تريد أموال خذ منى وكل أجناس
واعطيك منى القيروان وقابس تونس وقابس ودير المكناس
وبالحال ارسل للمغارب جميعها ونادى باسمك فى جميع الناس
واحكم انت فى بلادى وأرضها على الخلايق كلها والناس
ونقيم لك الرايات فى كل محضر واذكر لجودك طيب الانفاس
أقسم عليك بجاه ربي تجبرنى وبحق اله العرش رب الناس
وأصير عبدك وعبد عبدك للأبد وفضلك على أعياننا والراس
وبطل الحرب عنى ولا تلومنى ودينى بقولى ما أنا دلاس
ما قال أبو سعد الزناتى خليفة دياب ترفق يا شديد لباس

(قال الراوى) فلما فرغ الزناتى من كلامه طوى الكتاب وختمه بختمه ورفده
الامير دياب فلما قراه مزقه ورماه وصرخ فى الخدام صرخة اربعته وقال له لولا
ما يكون قتل الرسول حرام لادعيك على التراب مقتول ولكن ارجع الى مولائك
وقل له مالك عنده جواب الاسيف الفرضاب وارجع الشجاب واعيم مولاه بذك
وأما دياب فانه بان تلك الليلة الى الصباح فهب من نومه ونزل الى الميدان وعرض
وبان وطلب برز الفرسان فما احدث عليه جواب فعند ذلك عاد دياب الى صوب
بوابة تونس فحكمت طريقه على خندق كبير فلما نظره حول عن الحضرة وقاص

المخندق فطلع عمقه خمسة رماح ووسعه ثلاثة فعرف ان الخضر انفقته فعند ذلك
تفلى بظهر الخضر وأرجعها الى وراءه وابتدا يلعبها حتى صارت اربعتها تنحط
في المد ودار راسها صوب المخندق حتى وصلت الى حافته وحشكها في الركاب
فقفزت الى جانب الآخر وظل عاير الى الباب التي لبواب ناظم لمكزه في كعب
الريح ففاق ابواب فوجد فارس فوق راسه قال له الأمير دياب يا بواب روح
ارسل سبدك ليتر الى اميدان وان كان ما يتر قل له الأمير دياب اليوم قفز الخضر
فوق المخندق غدا يتفزهها لسور فراح البراب واعلم مولاه ودياب رجع الى قومه
فعند ذلك زل دموع زناتي وصار يبكي على حاله وأرسل وراسعدا ابنته لكي
يردعها وكان قصده قتلها ولكن ليس له اليها وصول وكانت سعدا ضربت
الرملي فعملت أن منية أبيها قد قربت فأنت الى الشباك قبالة وقالت له طيب نفسا
وقر عينا لأن بان عندي بأرم أنك منهجور على دياب وفي ثاني الأيام دق طبله
وبرز الى الميدان فبرز اليه الأمير دياب وأشار به عليه ويقول:

قال أبو سعدا ملكك الغرب	في عرم أبطلى وشدة حربي
ملكها غصب عن أميرها	ودعيت جميع الموم مني هربي
يا بن عائم جيت لاجل منيقت	ذا الوقت تستقي من المنايا مشربي
واخذ الخضر اودرعت عاجل	الله أكبر يا دياب الزغي
تسعين فارس يندب قتلها	فرسان قومك قروما عصي
شرف لقراعي كسم قدامك	على سور مصفوفين شرق وغربي
في بيضة البوس اكدم راسك	واطحن عظامك وارفك بالتري
أنا لزناتي في الخروب محرب	في حد سيفي قد حميت الغربي
رد أبو وشد دياب وتل به	يا أمير أنا ما احد ياتي ضربي
جبهة كما على الخضر كما لمبازه	ولا الله ما تروح مني بالحربي
زاد به يوم راسك	وشرب لدناتنا شربي
وسبح في ترس كنت شملهم	واختر لهم بارض ترمي
لا خذ راسك	بدير مع زيدان قاضي العرب
قد اين غنم راس رغي دياب	ستر العذارى يوم كشف الحجي

(قال روى) انه فرغ الأمير دياب من كلامه لثقتوا بضامين كانهم جبلين وغني
فوق رؤوسهم غرب البين فوقع بينهم ضربتين قاطعتين كان السابق لضربة الزناتي

طعن بها دياب بالرمح فأخلى عنها فأصابته الخضرا فوقعت على الارض ووقع
دياب كأنه طود من الاطواد فطمع الزناتي فيه وسحب السيف من غمده وهجم
عليه ليعدمه الحياة فكانوا بنى هلال . أدركوه وقدموا له جواد من الخيل الجياد
فعندها ركب الامير دياب وانتفر على الزناتي في قلب لا يهاب وما زال السيف ،
بينهم إلى وقت الظلام فانفصلوا على سلامة من الحرب والقتال وأما الامير دياب
فانه حزن على الخضرا كثيرا وأمر أن يغسلوها ويكفونها بشاق الخريرو يدفنوها
وبني على قبرها قبة عظيمة وذبح على قبرها ألف ذقة وفرقه على الفقراء ذكاه
عن سلايلها وأولادها وثاني يوم نهض دياب واعتد في عدة جلاده وركب على
ابن الخضرا وكان مهر رباعى طويل الباع لين الطباع وبرز الى الميدان كأنه
فرخ جان وطلب مبارزة الزناتي فبرز اليه لأنه فرح بقتل الخضرا وضار انه يملك
اربه من دياب ويقتله كما قلت له سعدا وأما حسن وبني هلال تحقق عندهم ان
في هذه المبارزة يقتل الزناتي ولا يحيا لأجل ثار الخضرا فركب الامير حسن مع
سائر بنى هلال وركبوا الهاريات في الهوادج اصصفت العساكر قبيل بعضها لبعض
هذا والزناتي ودياب في حرب شديد يقطع الزرد انغصديد من الصباح الى ان
صارت الشمس في قبة الفلك الأعلى فنارت في رأس دياب نحوه الرجا والهمة
الكافية العلية وولاه هولا على الظفر على من حاده وسحب المدبوس من تحت
تخذه وبرمه في يده وضرب الزناتي على راسه فتصير جميع غراسه ونخت طاسة
البولاد ونزل على هامه فدار الزناتي رأس جواده وعول على لقرار من عظم
الأم فما عاد بدرى كيف يتوجه فلا أجل نفوذ الاحكام ولم يهرب الزناتي فقام الامير
في دياب في عزه الركاب وأطلق به الرمح لأن الراس كان هاربا . نشت لكي ينظر
دياب ان كان لاحقه فأصلب راسه عليه ونشت حربة من قبله . وذكر الامير
دياب وقت نزول بنته نحوه حاربها . بنته هاربا . ونزل
على اوقوعه فحجب دياب بناته من ركب دياب من راسه . ركب دياب
قدماه وأخذ الامير دياب راس على رأسه . سندن دياب دياب . ركب دياب
الزناتي فبذلوا أقراحهم بالكلية . فلهذا . ركب دياب دياب . ركب دياب
بالارواح كثرت المنصب عليهم ولا يملكون . ركب دياب دياب . ركب دياب
هاربين الى المنجاة طالين وأمه قرايد الزناتي وفومهم فنهض حوا لامل ودخلوا
واقعين على دياب ورموا اسلحهم وسلموا الى انوث أرواحهم وضلوا بن دياب الامان

واولهم كان العلامة وطلبوا من دياب مكان يقيموا فيه ويأجوزون حريمهم فأعظام مدينة الاندلس وما حولها وهم على ثياب الأقوا، ورحل العلامة وقومه بالحريم والعيال وقطنوا بذلك المكان ورجع الأمير حسن والأمير أبو زيد وبني هلال نحو تونس لينظروا كيف فعل أما دياب فإنه ملك تونس وبالحال نادي عبده خليل وأعطاه الرخ وأمره أن يوضعه فوق باب تونس وينادي أن ما في أمير الا الأمير دياب وكل من لا يدخل تحت هذا الرخ يقتل تحت الرخ ففعل العبد كما أمره مولاه وصار ينادي بنداؤه فلما سمعت سعدا يقتل أيها لبست أفخر ملبوس وصارت تتمختر كأنها العروس وأنت لعند الأمير مرعى وهو يتمشى بجنائن القصر عند العصر وهو لا لبس ملابس الحرير وعلى رأسه طربوش مغربي حسب عادة أهل الغرب ومنتظر الفرج والتيسير من هذا الامر العسير ثم دخلت عليه سعدا وقبلت يديه وقالت اعلم أيها الأمير وسيدي الخطير قد جاء الى الفرج بعد التيسير . وتعاهده هي واباءه بأن لا يأخذ غيرها من النساء ووعدته أيضا أن لا تأخذ غيره من الرجال ولو قطعت بالسيف الصقال . وبعد ذلك وعدوا بعضهم البعض وكل واحد ذهب الى سبيله يرجع الكلام الى الأمير دياب بعد قتل الزناتي أمر بتعليق رأسه على الصور وبترسيل روس أمانة بني هلال ليدفنوهم وملك دياب تحت الزناتي خليفه وحاز الملك والمال والنوال والخدم قدومه وأمر بإطلاق مرعى ويحيى ويونس وخلع عليهم وأرسلهم لعند أهلهم وجلس دياب على تخت الزناتي وأجلس التاج على رأسه وكان ذلك التاج مصنوع من قديم الزمان من أيام مهران خليفة أبو الرناتي ومرصع كله بالمرجان الأحمر والياقوت الأخضر والمنسوج بالدر والجوهر والذهب الأصفر واجتمعت حوله بنى زغبى صفوف صفوف ميات وألوف وآتوا الجميع حبوا يداؤه فلما سمعت سعدا بجورس الأمير دياب على كرسي أبوها خافت وارتعدت فرائصها وخاب ظنها بمرعى وندمت حيث لا ينفع ندمه وتوجهت هي لعند الأمير دياب وحبت بداء وترجته في دين أروها ونشأ دياب يقول :

يقول لفتى زغبى دياب بن عشم ولا فخر في الاسان الا فعاليه
ولا فخر . لانسان لا يهشم وتعل اردى الحال ينشئ قنابعه
أي سعدا انني علمتي داني خصيم ابوك قاطعا لشقايقه
علعنته بوسط العين في نهم وجهه فاضحي قتيلا واقعا في مصارع

واركزت رمحي فوق باب تونس وقلت حسن بخنثي من خديعة
وعندي حسن يوم الوغامثل خادى أما دياب ما عاد أحد يصارعه
قتلت أبوك والقنا يقرع القنا وقد كان يحسبني بأني لا كعه
أياسعدا قد راح أبوك خليفة وأخذت تآجه وتخته وتوابعه
أنا تعرف الفرسان عزمي وهمتي وسيفي بدم العدا أنا نافعه
فلما فرغ الأمير دياب من كلامه أشارت سعدا تترجاه وتقول :

تقول سعدا بنت الأمير تونس ألا يا دياب لخليل يا أبو الهمام
أنا اليوم دخيلك وبجبرتك تجبرني أجارك رب العرش دائم
قومي غدوا يا أمير من تحت الوطا وكانوا زناتية وراحوا هزائم
ألا يا زناتيين وقوم خليفة والسعد منكم راح عندنا رمايم
أيا حيف يا خليفة تسكن بالثرى وتبدل قصور العز بالتراب دائم
ألا يا دياب لخليل يا كاسب الثنا يا طويل الباع يا ولد غانم
أرجوك أن أبي قواريه التراب وأمر بدفنه يا أمير تحت الردام
وادفنه يا أمير بجانب اخوتك تنال الخير ولشاء وكسب الغنائم
لمقد كان خلك يا أمير وصاحبك وكان يعزك دون كل العلوم
وكان يحبك دون كل قرايبه وبما مدح فيك بين الأكارم
كم مرة قال لي دياب بن غانم ماشفت أفرس منة قرم ملاطم
يا أمير جبرني بالنبي المصطفي يجبرك إلهي من جميع لنهائم

(قال الراوي) فلما فرغت سعدا من كلامها أمر دياب أن يدفنوا أمهما بين
قبور إخوته بدر وزيدان وطيب خاطرهما ودخنها بين حريمه وأكرموها غاية
الأكرام هذا ما جرى الي دياب وأما ماجرى لدى حسن وأوزيد وهم راجعين
سبق منهم أناس فشهدوا رمح دياب ولئن نادى يندى باسم دياب وعبد خليل
حين رأي الأمير حسن والأمير أبو زيد قتيلا رتعا رتعا ورجع شورا مولاه
دقما له دياب أرجع نادى كما أمرت فرجع إليه وصه رينادى أولاد سليمان لادياب
وكل من لا يدخل تحت رحمته بعده حبة خير سمع من سكران من كيف
الرأي بأبي زيد دخل أم لا تترأى بوزيد شنية حسن راح ورماش
الرمح نكل عبد الأمير حسن وره ضرب لرمح قطعه نصفين فخر عبد خليل
قطعه كما قطع لرمح وأم حسن حجه على ديوان ليراني فرجع دياب حاسا على
٢٦ — تغريبة |

التبخت وحواله أكابر بني زغي والخدام والعبيد بين يديه والتاج على رأسه فلما
نظروا حسن هجم مثل الجمل الهاج وقال ما هذه القعدة يادياب ما كفك مرقعي
من تحت رحلك وتلبس التاج على رأسك وتريد تورثني وأنا حي وتعزاني من
منهبي ورثة جدي وأبي ونحن من الذي قصر منا عن حرب الزناني لا بد عن
قتلك يا نجس بعد هذا العمل وانحدف علي دياب فوقف أبو زيد والرجال بوجه
حسن وقبلوا أياديهم وقلوا له يا مولانا ان دياب خطي ومنك المسامحة فهذا كله
جرى ودياب جالس على الكرسي ما هو منتكر فيه ولا في كلامه فزاد في
حسن الاضرار وقال اتركوني حتى أقتل هذا العايب فقال له دياب يا حسن أنت
بعد فيك هذه الشطارة فلماذا ما قتلت الزناني وملكك ملكه ولاي سبب أرسلت
تدخل علي أنت وأبو زيد وكل بني هلال حتي قتلت الزناني ومهدت لكم البلاد
فقال حسن وأنا والامير أبو زيد ما أرسلنا وراك ولا أحد من جميع بني هلال
الا البنات وابوك غانم فقال دياب المكائيب عندي فقال حسن كذبت وحق
البيت والحجر والركن انظهر لا بد عن قتلك وهم في هذا الكلام فتقدم
أبو زيد وقال :

يقول ابو زيد الغلالي سلامه	فمالك يا حسن سرحان هاش
تريد تقتل دياب يا أبو علي	وهو حاني طعننا من كل هاش
لانه جعل رحمه علي باب تونس	فهذا ما هو ذنب يا مير طاش
حريمنا بعثوا البرقيع فدياب	ليدعي أبو سعدا بدمه يشالش
وجند علي خضرا وجندل عدونا	واخذنا راناقا ماضيات الطراش
قوموا بنا نقسم بلاد الزناني	ونادوا بالاطمنار العيش عايش

(قال الرازي) فله فرع من كلامه تقدم الي دياب وقال له يا ابن العم العين
لا تعولوا فوق الخاجب قوم حتي نركب حسن علي الكرسي ونهزم البلاد فعند
ذلك قام دياب ومسدح حسن وأخذ أبو زيد بباطه وقموه علي التبخت وأجلسوه
وتقدم الأمير دياب وأشار يقول :

يقول النبي زعبي دياب بن غنم	والنار من جوا الضلوع شجونها
أيا بو علي لولا دياب بن غنم	غدا نضعكم بحرب الزناني رهونها
ولما قتلت اميدتي وأنت شاهد	وأبو زيد حاضرها كيف تكرونها
طعنته رميته ونقنا بقرع نقنا	وبيض العذارا شخصات عفونها

وملكتم نجد العديّة وأرضها وقفت بها بيض العذارا يفتنونها
 تكاوت انا والزناقي خليفة وما تعلم الارواح من هورونها
 وقد راحت الخضرا وشفت بها النيا من طول عمرى للعدا اصونها
 وجاء ونى بنى هلال وعامر وجاء ونى بنات هلال يندبونها
 وجابوا القماس الحرير الغالى وجاءوا الى الخضرا يكفنونها
 حفرت لها بالارض فامة ومثلها خايف وحوش البر ينهشونها
 ان مت بالله ادفنوني بجنبها فى وسط روضة موضع ان دنتونها
 عسى نلتقى يوم القيامة جميعنا واقبل الخضرا واسمح عيونها

فلما فرغ الامير دياب من كلامه فاعتذر له الامير حسن وقال له يا أسير دياب
 الخطا يقع من قلب الصواب والخضرا خذ عوضها مدينة تونس من غير
 حساب واقسم لك ثلث الغرب الذى تريده انا مثلك وابوزيد مثلي خضروا
 جميعهم الديوان تقاسموا الجميع بالاسوة من دون تونس الى الامير دياب من غير
 حساب وانصرفوا على هذا الحال اما الامير مرعى فانه اجتمع مع ابوه وسمي عليه
 ووقعت الافراح وذهبت الاحزان وعملوا الولائم وذبحوا الاغنام الى الخاص
 والعام ونادوا بالاسان فى جميع البلدان وسلطنوا اعلام على قبس ومكاس وتلك
 البلاد وبعد ذلك امر الامير حسن فى بناء قبة عظيمة على قبر ارناتى وامر
 باحضار اخفارين والنجارين والبرخين ولده ابن وجميع ارباب صنع ان
 يبذلوا المجهود فى تزيين تلك القبة على قبر ارناتى ون يكتبوا عليها اسمه الله
 الحسنى فزينوها بافضة والذهب وصنعوا له مشهد ومزار

في انعمى الجزء السادس عشر وبنه حرة سبع عشر

الجزء السابع عشر من
تَغْرِيبُ نَجْمِهَا إِلَى الْكِبَرِ
الشَّامِيَةِ الْأَصْلِيَّةِ

قصة الأمير صبرا

ابن الأمير أبو زيد وقتل العلام ابن عم الزناتي وتملك سبعة نخوت بلاد
الغرب والاربعة عشر قلعة

تقدم في الكتاب السادس عشر بأن دياب قتل الزناني خليفة وتولى مكانه الأمير
حسن وقد أمر البناء أن يصنعوا مشهداً ومذاراً على قبر الزناني وتقاسموا
البلدان الأمير حسن والأمير أبو زيد والأمير دياب وولوا الاعلام على قابس
ومكناس : هذا ما كان من أمر بني هلال وأما ما كان من قوم الزناني وهم
الامراء وائل ومحمود وزائد وغيرهم من الحكام الذين يحكمون على سبعة نخوت بلاد
الغرب والاربعة عشر قلعة لما سمعوا بتسلط العلام وقتل الزناني هاجوا وهاجوا
والتمت القروم من جميع جزائر الغرب وأتوا إلى ملكهم وكان يدعى ناصر وهو
أخو الزناني وكان حاكم على الاربعة عشر قلعة وعلى سبعة نخوت بلاد الغرب فدخلوا
عليه وقبلوا الارض بين يديه وأخبروه عن بني هلال وعن قتل الزناني خليفة
أخيه فهاج وهاج ورغى وهاج واسودت الدنيا في عيناه وحالاً أمر في تجهيز
العساكر والابطال وأرسلهم إلى عند العلام ليتهبوا إلى حرب العربان فلما وصلوا إليه
ودخلوا عليه قتلوا الارض بين يديه ربكوا على ملكهم الزناني وأظهروا له الحزن
والهم والكدر وغمه وانه خسروا ملكهم الزناني وقالوا يادنا من بعده والله لناخذ
بالنار ونكشف عنا عرو ورجع تونس أسيف البتار لانه أرسلنا إليك الأمير
ناصر أخو الزناني حتى تتبعنا ما حرب وقتل فكان جواب العلام للقوم انني كليت
من حروب والاهوال ريس لي عزم على ملاقة الابطال والرجال فاقعواهم بالكم
و. أهدكم بالاموال وهكذا قروهم وأرسلوا يهابو ناصر أخو الزناني ولما

بلغه هذا الجواب أخذ في تجهيز العساكر في الحبال من الغرب الجوانى وما مضت
مدة من الزمان حتى تجهز عنده ستمائة ألف مقاتل بين فارس وراجل فنهض بهذا
العسكر الجرار الذى هو مثل موج البحار وقصد بني هلال وما زال سائر حتى
قارب أطراف تونس ، هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من الأمير دياب فانه
دخل يوما على قصره أى قصر الزناني فوجد سعدا تبكى وتنوح من فؤاد مجروح
على فقد أبيها وعلى فراق مرعي ومحيي ويونس لما كان عندها لهم من الحب
والهيام ومزيد الشوق والغرام فلما نظرها الأمير دياب على هذا الحال حياه السلام
فقال اليها وزاد غرامه فيها وأراد أن يأخذها زوجة له فقال لها طيبي نفسك ونرى
عينا حيث انك صرت فى ملكي وتحت حكمي وأريد أن آخذك لى زوجة طيبة
ولا وامرى سمعة وأشار اليها يقول وعمر السامعين يطول :

يقول أبو موسى دياب بن غانم ولى عزم فى أهيجا كليث رهيس
ولى عزم أمضى من حسام اذا سطا وما نى ردى الاصل ما أنا خسيس
ألا فابشرى ثم ابشري يا ابن غانم أنا صرت حاكم فى دريد وقيس
ألا يا سعدا قرى وافرحي وانا صرت بعلك دون كل رئيس
عليك أمان الله ما دمت سالم على ظهر شهباء قنمة للرجيس
فلا تحزنى من بعد خوفك وافرحي أنا هو دياب الحبل يوم عكيس
فلما فرغ دياب من كلامه وسعدا تسمع نظامه اغتاضت لغيض لشديد المدي عليه
من مزيد وأشارت اليه تقول :

تقول سعدا بنت سلطان تونس سطر البين وتعرى ملين ومم
يا زمان المضي وراح وبقضى تعلى عينك يا زمان تعلى
يا مدين يرى سعدا وابو خليفة زهرا اعتدل بدهر قيس ومم
أنا كنت ميرة بنت بىرواديرة وقصرى على شرافتين ومم
دنى برقبتي يا دياب ان غنم قتلت وندى بصرم ومم
تقتله وترينى لك حبيبة وبندى بك يا دياب صرنا
فان اخذنى ميرة عمتى ونرى كان عجب لروحى شمنى حب
ولا الناس يقولون اخذت عسره ولا نسيت لى دياب رجس
ولا اربى لرعى دياب ان غنم ألا مقتطع فوق روس حب
(قل الراوى) فلما فرغت سعدا من كلامها ولا بد دياب يسمع نظمها فأسودت

الدنيا في عينيه كالظلام وقال لها على تهجاسرى في هذا الكلام يا بنت اللثام وحينئذ
أمر عبيده بضربها وأن يشغلوها الاشغال الشاقة ويطحنوها الملح ويلبسوها الملابس
البخشة وتركها ومضى ففعلوا كلما أمرهم به وبقيت على هذا الحال مدة عشرة
أيام وفي اليوم الحادى عشر دخلت نافذة اخت الأمير دياب فلما رأتها على هذا
الحال سألتها عن حالها وما جرى لها فأخبرتها عن ظلم دياب وكل ما جرى لها
وأشارت سعدا تخبر نافذة بهذا القصيد وتقول :

تقول سعدا بنت أمير تونس وتجرى دموعي فوق خدي عوار
ايكى على ابوي الراني خليفة وعلى فومنا راحوا بحد البواتر
مربنا وعوننا يوم حربنا وفارسنا عند اختلاف العساكر
يوم التقي يا نافذة اس غام ولبس ملبوس كثير الفاخر
وتصادمو الاثني في حومة الوغى وصار غبار الخيل للجو طائر
اصيب بحربة من يمين اس غام فحكمت له بين العيون والنواظر
ولما قتل دلت احاويب قومنا وراحوا كما لطير بالحو طائر
وبدب يردنى اكون له حليمة ويقتل ابوى في ذوق خيل ضوامر
ثوبته ليس بخضرى ان اقبله ولست انا ارضاه والرب حاضر
بكيت على دهرى ابى هادى ومن حين ولو ما جبر لى بحطرى
وبه جرى من دوركم حليمة طحنت الملح مساء وما كرم
وبد من هزبي على قدمي وبدي ووضع سعدا في الحود المقابر

ثم تفت سعدا كرامه بن والامير دياب صر امامها وكان قد سمع منها الخطاب
لانها كبرت وتكلمت فادرك غمها ان يزيدوا عليها الاشغال ففعلوا كما امر
وقبيلهم هذا من مائة عشر يوم وعي تمكى وتنوح من دؤاد مجروح وكان
كثير كما انى من رعى سمه وقد عاد ففكر فيها وكل عسدها عبد من حملة
امير سمه فخرجت كرات تهرده لانه من عبيده بها واستدعته ليهما رقات له
مرى من سمه من رعى سمه ودوية من حاس لان مرادى ان اكتب الى
لامير حسن كيت دتد على لراس والعين وناها بما ظلمت فأشارت
بكتب وتمون

تدربته لحي 'تي حب صم' سعدا اتى خات اونها وراح
غري مى على من صامر اداس مشى يسقى هبوب رياح

فحين وصولك للهلالى قول له
نسيت الصغيرة يا هلالى ابو على
ألا فاذكر يوما أتونا أولادكم
أراد الزناني ان يشيل لروسهم
تشفعت فيهم ثم حادوا بنعمة
قد قال لى مرعى آخذك لى حليمة
نظرتم أبوى كيف باد جوعكم
وجازيته با قتل يا أمير لأجلكم
وأنا التي ملكتكم أرض تونس
فقال دياب آخذك حليمة
وأخذني دياب وحطنى فى منة
واحمل على ظهري الخطب يا ابو على
وذاك ليوم أدرى حالى ابن غانم
رهيتموتى يا ابن سرخان ابو على
نسلمتومنى والى ما نسبتكم
مرادى أكون بقربكم يا ابو على
تموتل بناة حى سعدا لى شكت

فما فرغت سعدا من تحرير الكتب لى وعقده لى حجاب وأخذ وسر
لى الامير حسن بنه وقراه وعرف رموره وعده لى يتناظر من الامير دياب
وارسل وراءه لاميروين وصوبه فمده لى حصن سعدا من لاد الى
لاخر فقام له لاريم ما تتر حبيب سعدا لى سدة سمعة لادونى فانى
لايم ركب الامير حسن ولايمى لى ريب مع جماعة من رسله وتوجهوا
نهر لاميروين ولارو سارين لى ريب وصره لى سعدا وحصره وسلموا
عليه فاقامه لاميروين ديب ارحب ولاكره وخمسهم غريمه وشارب رجب
ديمه ويقول :

يقول لى رغبى دياب لى
أهلا بمن قد شربوا حنك
أهلا بسلطان الاعراب جميعهم
وعزى ايتامى فى سدين عسار

فلما فرغ الأمير دياب من كلامه شكره الامارة على نظامه وبقاوا في ضيافته
ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع قال الأمير حسن للأمير دياب مرادنا تقسم بلاد الغرب
فقال دياب الامر لا بو زيد فقال ابو زيد انتم مرادكم قسمة بلاد الغرب فان
قدامكم مصاعب ومتاعب كثيرة فانكم ملكتم تونس وهي من جملة المملكات
والباقي سبعة نخوت يجلس عليها سبعة ويحكمون على أربعة عشر قلعة ثم أشار
يشرح لهم ويقول

يقول ابو زيد الهلالي سلامة	الاجواد ما تنقل كلام معاب
تونس ملكتها بحد سيوفكم	ملكتموها من سائر الاجناب
فكيف يكون الرأي بأمر ابو على	فابدئ لنا رأيا يكون صواب
فهذه أربعة عشر قلعة يا ابو برقع	مدائن وتسعين لها بواب
أولهم كويج أنا انبيك عن الخبر	وبرج الدمع عالي حصين الباب
واجه وبرنيجه وطنجه وطبنجه	تجدد الى من شعر راسه شاب
هؤلاء سبعة يابن سرحان يا حسن	وانبيك عن الباقي من الاعجاب
أولهم قابس مع سرت يا حسن	وفي مغرواه شغب يا أحباب
ياتيب ما حازوه الا الذين مضوا	بروج وحصون لها ونواب
تر لقيروان ما تشتهي النفس	من الخوخ والرمان والعناب
والاندلس يا أمير ما شفت مثلها	وفيها حصون مغلقة الابواب
يوجد فيها دور كلها من نحاس	ومرصع الابواب والاعتاب
على الصور صوة طير يا أمير جالسة	وهي ذهب من أعجب الاعجاب
بمنقار متخلص بمخالب منفرد	وطابق على ذا الصور بالخلاب
وان انت اقوام تطلب حرهم	يدور بعسكره كما الدولاب
وان جاء يزعي ونكن زعقته	تزلزل مدينتهم مع الاعتاب
تطلق مدافع من على لسور يا حسن	وترمي بنيران تزيد لها ب
فالفرس والعرب عنهم شجرة	سلطانها حماد قرم مهاب
وكان لسبب ناصب تأسيس مملكتها	عجب من عجب وأعجب الاعجاب
وكان ذلك يسمى سليمان بن مرعي	عالي عماد المجد والاعتاب
هذا خليفة كان في العرب قوما	في العرش تحسبه كسبع الغاب
على الزناني صال حتى حله	وحتى الملك ولي على الاعقاب

يلاقى الرصد يعلو السور كالجلجل علما بان هذا دليل عجاب
غاروا على القلعة وبعثوا بالملك ثم بعثه داروا على النواب
وقطعوا أمارتهم وقتلوا كبارها وملكوها من سائر الاجناب
وقلعة زواره قط ماشفت مثلها ملكها الملك حمك كليث مهاب
وتراه وسط الحرب قلا راكبا وارة يركب لسبع الغاب
فذا الاربعة عشر قلعة أعطيتكم ووصفتها اليكم بحسن خطاب
فلما فرغ أبو زيد من نظامه والامير حسن والامير دياب يسمعون كلامه
وبيناهم في مثل هذا الخطاب والا مقبل عليهم العبد مرجان بن ابوالقمصان مخضب
بالدماء وهشم الاعضاء فسأئوه ما الخبر ماذا جرى عليك فقال لهم ان الشباب
قد هلكت وقد نزلت عليهم قوم الامير ناصر اخوانى الذى من تحت يده سلاطين
سبعة تحفوت بلاد الغرب وان كان لا تدركوهم بسرعة الحال والا ذاقوا الوبال
وجعل يخبرهم بهذا القصيد عما جرى له ويقول :

يقول الفتى مرجان والقلب ذايب لفقد الاماره مع شباب هلال
سرحنا بعون الله للعبيد والتقنص تقنص وحوشا بالفلا وجبل
نلاقي الى قوم الامير ناصر ومعهم الفتى هلال والبطال
نزلوا علينا ثم رادوا لقتلنا فحاطوا علينا يمين ثم شمال
وان كنتم لا تدركوهم بالحال والا راحوا تحت تر رمال
فهذا ما اخبرتكم يا هلالى وقلبي اء صابر نه بلبال

فلما سمع الامير حسن هذا الكلام صار الضيا في عينيه ظلاما وكنتك الامير
أبو زيد والامير دياب اغتاض الغيظ الذى ما عليه من مريد وفي الحار دقت طبوب
الحرب واجتمعت عند الامير حسن فرسان لضعف والضرب ن حروهم هذه النجيب
واعلموهم بما اجرته لتقاديرهم اجت لابل وسعتظمت تهم لاجوال وركبت
جموع بني هلال للحرب والقتال وفي مقدمتهم العبد مرجان بن ابوالقمصان
وخلفه الامير دياب والامير ابو زبيد شيخ هلال وهو راس سريين يتبعون امرى
والقفار فهذا ما كل من هؤلاء وما كان من شباب بني هلال واهل وصى بن
الامير دياب وصبرا بن الامير ابو زيد وخوته شيبان وهجير وهم كانوا خرجوا
لمصيد والقتنص ومعهم عشرة من ولاد لاهره وقبى مدة الثلاثين يوم يحولون
في البراري والتندر والسهول والوعار يفتنسون من نوحوش ولاطير وبسبب

التقادير بينما هم بالصيد إذ وصلوا إلى عين يقال لها عين توزر فنزلوا عن خيولهم
لأنهم كانوا تعبانيين وجلسوا على شاطئ النهر فقام البعض منهم يوقدون النار
والبعض يذبحون الغزلان وهم في أرغد عيش وأهنا بال والابقوم الأمير ناصر
والقلام مقبلين عليهم وهم مثل الجراد المنتشر لا يعرف لهم أول من آخر وكان
السبب بقدم ذلك العسكر الجرار هو أن الأمير نصر والجاليلي بن مغرب أتوا
ليأخذوا بشار الزناتي وأخذوا معهم العلام بالحيلة لأنه كان مخبر تلك الأراضي
ولسبب التقادير صادفت طريقهم على عين توزر فالتقوا بشباب بنى هلال
فأحاطوا بهم بمن اليمين والشمال حينما رأى الأمير صبره والأمير موسى ابن الأمير
دياب تلك الاعداء أحاطت بهم من كل جانب ومكان صاحوا على أرفاقهم
يا شباب اركبوا ودونكم ريشة الخيل من أمام قبل ما تدر كنا الاعداء والدشمان
فحينئذ ركبت الامارة ظهور المهارة وتقلدوا بالسيوف والنصول وهجموا على
تلك الفرسان وألوههم بدله ولهوان ونزلوا عليهم بضربات قاطعات تهد الجبال
الراسيات وورقوا المياه على المياسر حتي ما كادوا واحد منهم يعرف الآخر
وقتلوا منهم مقتلة عظيمة جسيمة وبقىوا على هذا الحال حين الزوال فافترقوا
عن بعضهم البعض ولا مارة جمعوا حاكمهم تلك الارض فوجد صبره مجروح
وشيبان أخير صبره مقتل ورجعوا أبو التميمسان معقود لانه غير موجود
وعينوا حرسوا مضهم بعض لي رأصيح الصباح وضاء بنوره ولاح وأشرقت
أشمس على روس الرون وبسطح النهض الأمير صبره من النوم وحده
عساكر لاعاء حطينهم من كل جهة ومكان وصاروا يشجعوا بعضهم البعض
فركب على ظهور خيولهم وتقدموا بالروسح والنصول وحمت عليهم قوم الأمير
ناصر فقتلوا منهم وحملوا كسهم الأسود ولازراهم أخذوا وقرب
وهد وصرب شرب شيبان روس لعير ولازراهم على هذا الحار مدة عشرة
أيام حتي يوم حادي عشر جمعوا حاكمهم عليهم من كل جهة ومكان وأوردوا في الدل
الروسح عليهم في ضمنت وضربات ماضيات وحرب شديد يشيب الطفل
الوأيي حتي نحتت من عساكر الأمير ناصر بقدر خمسة آلاف فارس
وفي لثني كمت لاهره وميت وتلت عزمها واصمحت لحاطتهم عساكر
الأمير نصر من كل مكان ونزلوا عليهم بضربات مثل زخ المطر وكانت
وقعة عظيمة ومقتلة جسيمة لأن قوم الأمير ناصر كانت دائما تأتيهم

النجادات من العلام ومن السبع نخوت وقتل بثلث الواقعة ثمانية من جهال بني هلال
وقبضوا على الأمير صبره وقادوه بالسلاسل والأغلال وأحضره قدام أميرهم العلام
فلما رأى صبره هذه الأحوال وأنه وقع مع الاعداء فالتفت إلي العلام وقال لقد
ضيعت العهد والميثاق وصرت من أهل الشقاق وأنشد يقول :

مقالات صبرا عند ما عجل القضاء والله كل الامر والتدبير
يدبرنا مهما يريد ويصنع ومنه العطاء والخير والتيسير
فاسمع كلامي اليوم يا بو عديّة وكن حليما لا تكون مجير
ولا تتبع الشر الردي مع فعيله تندم وتحسر يا مير كثير
آه يا علام لو كان جوادى اركب على ظهره واجيك مغير
وتأفوني واسع المجال مع الضحى بضرب الصوارم مثل برق منير
أنا خائف خبري يصل لاهل عامر يقولون صبرا في عداه مجير
فبالله لا يا علام لا تقفوني خلفي فوارس في الحروب مغير
فبالله يا علام لا تمتلوني قتلى يشيم الشر وتكدير
وخلني بحس الهلالي أو على ربيع المناء ولسنين عكير
وخلني أبوي ابن رزق سلامه ودياب أبو موسى ونعم أمير
به كبريحوكه طالعين سروعهم ويصل رمان بعز يشكدير
وتبقى السلاسل ماله من المما وبقي الفوارس في نه وشير
يدي. والله ريت ريفنو جوتكم وحو دمكم على لاردي بمير
تبدى علام لراقي وده وتذني متهبة ارحس حدير
يام فعلت من الحميم مع ردي وتنت من كى ر حدير
وأطلمت من قوم زته وحير من هادى ر حدير
وأوعيتني دمار وجبر ودمه وحصل حير ر حدير
فراح حير من حمار فامته ربيع تسعيت ف ر
نزلوا على أرض الله وده وقتوا من شمس كى ر مير
دوتهم انهم ابغى لا تشدكم وحري دمكم على شمس سير
وأحرمكم قه سلى ابن تورر وده ليكم في الحروب مير
ما قال اخي العلام ولد عسيه وتعت ومالك من حير حدير

فلما فرغوا ثلاثين من كلامهم من طلاقه لانه كان معاهد مع لا مير

أبو زيد فلما لحظ الأمير الجابلي فعل العلامة فقال له يا علام لماذا هذه المطاوعة
فأخذوا بشار الزباني لأنه ابن عمك وهو من لحك ودمك وقد قتلوا منك
أضعاف فسحب الجابلي الخنجر بيده وضرب صبره في صدره طلع يلمع من ظهره
وقال للفرسان الذين حواله دونكم ورافقه الذين في الميدان فوجدوا موسى بن
الأمير دياب واقف مع جمعة من الفرسان ونازلي عليه بضرب مثل زخ المطر وهو
يدافع عن نفسه من حلاوة الروح ويقول يا أبو زيد يا حامى الميدان لو تكن حاضر
أين عينيك يا أبوى دياب تراني وتخلصني من هؤلاء الاندال وبينما هو في ذلك
الحال وراحمين يلقوه والابيارق بنى هلال هطلت والسيوف لمعت والعساكر نفذت
وفي أولهم الأمير دياب في بني زغب وخلف الأمير أبو زيد مع بني زحلان وكان
السبب في مجيئهم بأن مرج بن أبوالتمصان أخبرهم بذلك الشأن وعند وصولهم
نظروا العساكر قد ملأت تلك الأرض في الطول والعرض فوجدوا الأمير موسى
ابن الأمير دياب بينهم على حلة لردى فلما نظر الأمير دياب هذا الحال صاح على
الابطال وهجم على الأعداء من اليمين وأبو زيد على الميسرة وبقية الرجال هجموا
على أعدائهم بقلوب قوية وهم عليه وتقدم الأمير سرور بن القاضي بدير نسل
الأمير موسى من بين الأعداء وقبله بين عينيه وهناه بالسلامة ثم أخبرهم عما حصل
لهم من الأول إلى الآخر وعن قتله صبرا وشيبان ثم ارتدوا على الفرسان بالسيوف
والسنان فما كنت ترى إلا اخيل غابرة والروس طائرة والدماء فائرة والفرسان
بانفسها حائرة ودارت على قوم الأمير الجابلي الدائرة وبني الكون عاقد وابليس
راقد ولرثق جامد وما تسمع إلا قعقة السلاح ورز الرماح وبقوا على هذا
الحال إلى أن أقبل الزوال فبات بنى هلال في تلك الأرض يحرسوا بعضهم إلى
أقبل الصباح وأضاء بنوره ولاح وأثمرقت الشمس على روس الروابي والبطاح
فوجدوا الأعداء حاضرين من كل جهة ومكان ومرادهم أن يكسبوه لأن قد
أنتمهم لنجدت من جرائر غرب وتك الجهات وسقطوا على بنى هلال، من اليمين
والشمال ونزلوا عليهم تسعت قطعات، وضربات ما ضيات، وكثرت الأهوال
على بنى هلال وشتموه في تلك الروابي والجبال حتى انكسر بنى هلال سبعة مراحل
إلى الوراء فحينئذ اجتمع فرسان إلى عبد الأمير دياب وقالوا له كيف
الرأى فقال لهم لرى عند الأمير أبو زيد وحينئذ امتكر أبو زيد يقتل ابنه صبرا
وهاجت براسه الحمية ونخوة العرب الحولية وصاح على الفرسان ان شاء الله غدا

فزل اليهم بالسيف البتار ونلحقهم الدمار وتأخذ منهم ثار الامير صبرا وصار
يحمسهم على قتال الأبطال ويقول :

يقول أبو زيد الهلالي سلامي بدمع جرى فوق الحدود وسان
الآن وقت الطعن في سمر القنا ضرب الشواكر وسيوف نصال
ألا فارجعوا ردوا الاعادى بعزمكم بعزم قوى يهلك الابطال
ولا قوهم بالسيف ويدوا جموعهم وحلوا دما الاعدا كسيل سال
وخذوا بثارات الامارة جميعهم بقوتكم ياساير الابطال
فلما فرغ أبو زيد من كلامه ثارت في روس الابطال نخوة الرجال وفي
الصباح اصطف الجيشين والتقى العسكرين ونصموا سوق المجل فامحدر أبو زيد
الى ساحة الميدان وطلب مبارزة الفرسان فسقط ليه الامير الجليلي كانه قلة من
القلل أو قطعة فصلت من جبل وصدى أبو زيد صدمة ترعزع الجبال فأشار
أبو زيد يتهدد الجليلي ويقول :

ألا ما قال أبو زيد الهلالي أنا ليت المعامع والجدال
أنا ليت الحروب بكل وقعة افرجها اذا وقع لقتال
ألا يا جليلي اسمع لقولى ورد على شعر مع مقاتل
واعلم اننى ليت قدير عريس الخيل هراء لرجال
ولى قلب كما الصوان ثابت أكيد الخصم حذلا بالى
ألا يا جليلي دونك هراة تقطع همته صم الحبة
ألا يا جليلي صبرا قتلته وشيخان نمتى حامى بجن
وابن ابوالعو مع كامل مكل فقد سيوده جث لرجال
وحق الله خلاق مرأيه دمه فى امانت عمن
لا قطع حمير واسى نسى والى سمر فى يوم نسى
واضع جنسك يا حمير ولا تفتى رجاء ولا تفتى
واخذ ثار شيخان وصبر وجرى دمك فوق رماد

قال الراوى (فذو فرح لاهير بن زيد من كلامه حبيب حبيب بن
عمير رد حراب وصار رايت ولى بنى حررب وصبره كجارت كارت
فى اربعه وكه فتح لاهير بن زيد بن اشراف سمره عليه حبيب حتى ساء
عليه ذين وسبعين باب بن وب احرب وسمى على حبيب ولى وقت اعصر

فصاح الجابلي على أبو زيد وضربة بالرمح راحت الضربة خاية بعدما كانت صابية
فتنى عليه بالسيف فأخذها بتارقة البولاد فانكسر السيف شقتين فحينئذ تعدل
الأمير أبو زيد على ظهر الجراوا ، أخذها من يد الأمير أبو زيد صاحب المكر
والكيد فارس العرب والعجم والترك والديلم ، وضربه بالرمح فقلب الجابلي تحت
بطن الجواد فراح الضرب خائب فتنى عليه بالسيف القرصاب فحكم على محكم
الرقاب وأخذ الراس والخاصرة سوي وسقط السيف على الجواد فقطعه قطعتين
فدأت الأبطال على الأبطال من اليمن والشمال حتي ضعفت قوم الجابلي لما رأوا
ملكهم قتل وفي دمه جديل فحمل بهم الدمار واركبنوا إلى الهزيمة والفرار ولا
زالت بنى هلال تضرب بهم بالسيف البتار ولا حقينهم في تلك البراري والقفار حتي
كادت ان تمحى منهم الآثار ، إلى أن أوصلوهم الديار ، وكان قد ولى النهار ،
وأقبل الليل بالاعتكار فباتوا العربيقين يحرسوا بعضهم البعض إلى وقت الصباح
ونزلوا إلى الحرب والكفاح ، فنزل الأمير دياب إلى الميدان عرض وبان بقلب
أقصى من الصواد وطلب مبارزة الفرسان فانحدر إليه الأمير ناصر وأخذوا في
الحرب ولصدام إلى نصف النهار فغار الأمير دياب على الأمير ناصر وضربه بالسيف
نخلأ منه فأنت على رقبة الجواد فبرته كما يرى الكاتب القلم فوق ناصر علي
الأرض فانحدر العلام أمام الأمير دياب بقلب لا يهاب فنزل الأمير أبو زيد إلى العلام
خروفا من أن يقتله الأمير دياب لأنه كان معاهد هو وإياه في سنة الزيادة فصار
يتجاوون هو وإياه فضرِبَ الأمير أبو زيد راس جواد العلام فأوقعه على الأرض
فأنت قومه وأركبته جواد آخر وصار يتجاوون هو وإياه إلى وقت الغياب وفي ثاني
الايام نزلوا إلى الحرب والكفاح وبقوا على هذا الحال مدة عشرة أيام وكان
كل يوم يقتل له جواد ويحاربه إلى آخر النهار حتي ضجرت العرب من قتالها
فحينما ارتدت عن اقتتال الحاربية إلى إمارة بنى هلال والأمير أبو زيد وقالت له لماذا
هذه المسألة يا الأمير وصبرا قد قتل بواسطة العلام وقد قتلوا تسعين امير من
امارتنا وحينئذ لتفتت الحاربية نحو إمارة بنى هلال وأشارت تقول :

تقول فتاة حى لحاربية ام محمد الا فاسمعوا إلى يا هلال الا كابر
ابو زيد للعلام يزل يحاربه من الصبح لما الليل يسود حاكرا
فينزل يحاربه ويقتل جواده ويترك العلام على الأرض حابر
لانه خالف عمره ما يخونه ومتعاهد وإياه والعهد ظاهر

ولو يحاربه بمدى العمر يا بطل ما يقتله أبداً ولا له يقاصر
ولو مات منا كل يوم قبيلة فما زال أبو زيد على العهد ساير
وربي علمت القوم كامل بما جري فاني أقول الحق والحق ظاهر
ألا فاستمعوا لي يا أمانة جميعكم وبكره أن أتي الغلام بالحرب فاير
ورأيتم أبو زيد اضلأى يجاوله فصيحوا على الغلام فدعوه شطائر
واندعوه على نعرا قتيل مجندل في نار صبره عز قيس الاكابر
فلما فرغت الجازية من كلامها والاماره يسمعوا نظامها فاذتبهوا
الي ما كانوا عنه غافلين فحينئذ اجتمع عشرة من امانة بني هلال وضرخوا
الرأى بعضهم علي أنه في الغد اذا نزل أبو زيد للعلام فيجتمعو العشرة وضرخوا
العلام بعشرة رماح سوى حتى لا يوقع اللوم من أبو زيد علي أحد الامارة لانه
معاهد هو والعلام ففي ثاني الايام نزل الغلام الي الميدان وبرز اليه الامير أبو زيد
فلما رأت الامارة من أبو زيد هذه الاحوال هجمت علي الغلام من اليمين والشم
وضربه بالعشرة رماح فوقع قتيل وفي دمه جديل خزن الامير أبو زيد عليه
ورجع الفرسان من حوايه وتقدم اليه وقبله بين أعينيه وكان قد أقبل الضلال
ودقت طبول الاتصال فأخذته الي الخيام ورجع الامير نصر وقومه حزنا بين
خسرانين علي فقد الغلام وأما أبو زيد حمل الغلام الي احياء فحينئذ فاق لعلام
من غشوته وانشد يقول :

يقول الفتي الغلام ولد غضبيه وهذا الذي قد كنت به موعود
وأخبرتك هنا ألا يا سلامه سنة نريادة حين أتيت ترود
بضرب ملاحم ناطق الشكل صيره ورضيت بحكمه اعلى انعود
عرفت أن ذا بحري ألا يا سلامه وحق لي قد لانت له حمود
ألا يا سلامه مغرب قد عانت سهرت وحكمه ليك الله ليس عنود
خابرنا الذي وعاب علي لعرب وخنث مرثيت بينه وشهد
جازاني ربي الاله بب حصص ومسيت بن فرق لثري مسود
فاني أوصيك وصية يا سلامه ذمت عسلي بدم ورود
وادرجني بالقطن والطيب ونكص وامرني ياك عميت خود
وأنا رحت ما عاد الرجوع بخاضري وأمست من بعد الحبة مفقود
وأشهد أن الله لا رب غيره اله تعالى وحد معبود

فلما فرغ العلام من كلامه تنفس الصعداء وسلم اوح فحزن الأمير أبو زيد عليه وبعد ذلك دفنوه بالاكرام وعملوا عليه مناحة عظيمة اكراما لأبو زيد فلما سمع الأمير ناصر وقومه بموت العلام ودفنه حزوا حزنا شديدا فلو الادبار واركسوا إلى الهزيمة والفرار . فما زالت بنى هلال تابعهم مدة عشرة أيام حتى شتوهم في البراري والقفار وبعد ذلك اجتمع الأمير أبو زيد مع الأمير دياب وبقية الامارة وعملوا مشورة في تلك الليلة ، فقال الأمير أبو زيد يا أمير دياب ان قد صرنا في نصف بلاد الغرب وقد بعدنا عن حريمنا وأوطاننا وحولنا جزائر بلاد الغرب وقد كثرت أعداءنا ومانعنا عن المغاربة لان ليس لهم قرار لانهم كثيرين في الديار ونحاف أن يعملوا علينا حيلة ويهلكونا لاننا وحدنا بهذه الديار وأماننا أربعة عشر قلعة محصنين فهذا يكون عندك من التدبير أيها الأمير فقال الرأي عندي يا أمير أبو زيد أن نعلم الأمير حسن بهذا الشأن ونوصيه في المال والعيال لانه قد امتنا أربعة قلعة وسبعة تحوت بلاد الغرب فقال أبو زيد لا بأس بذلك أيها الأمير حينئذ أرس الأمير أبو زيد كتاب يعلم الأمير حسن بقتل ولده صبرا وارفاه وعن قتل الجابلي وكيف أن العلام خان العهد والميثاق وكيف طغاه الأمير ناصر أخو الزناني وعن الحروب التي حصلت لهم من الاول إلى الآخر وسلم ذلك الكتاب النجباء فأخذوه وسار يقطع البراري والقفار إلى أن وصل الأمير حسن وسلمه الكتاب ففضضه وقراه وعرف رموزه ومعناه وقال ان الله وانا اليه راجعون حينئذ استحضر بقلم وقرطاس وجعل يخبرهم بهذا القصيد ويقول :

يقول حسن الخلالى أبو على	والنار في قلبي تهب وتشعل
حركت عندي يا هلالى ساكنا	وأصبحت من هذا الكلام في وجل
فان احتجت لدياب . لعجل	تلقيه يحى لك مثل قطعة من جبل
وان احتاج ايسأت وروح له	في عسكر من فوق خيل داجل
رسم سرور دسلامه فالى	داعي لكم طول الزمان وما أزل
دشمة عرشه ينصر ك	ربحكم دلتصف وبع الامل
مد يدهن كى . دشمة بسلقه	ريشيب دواعيد احتقير اداسان
دمن ترى دعد برانى دمه	وتعود لمة وشى مشتمل

الامير ورع الأمير حسن هـ سرير كتاب رسله لى أبو زيد فحين وصوله قراه الأمير أبو زيد على ووس الامراء ومرسل لادير دياب أنت يا أمير تتوجه

محو كويج وتلك الملاح وانا اتوجه نحو قابس وتلك الفلاح بشرط ان يكون علمكم معي وعلمي معكم فاذا اراد وملكتم انا قابس لا ادخل الى ان ارسل اعلمكم ويكون الاتفاق على هذه الحالة حتى تملك الاربعة عشر قلعه فحينئذ قرئت القوائح وامر الأمير ابو زيد والأمير دياب بدق الطبول ونفخ الزمور فركبت الفرسان الخيول وتقلدت بالرماح والنصول فركب الأمير ابو زيد بتسعين الف من بني الزحلان وركب الأمير دياب بتسعين الف من بني زغبة ودعوا بعضهم البعض فتوجه الأمير ابو زيد بمن معه الى قابس والأمير دياب بمن معه نحو كويج وصار الأمير دياب في بني زغبة يقطعوا البراري والفقر والسهول والأوعار الى ان وصلوا الى تلك الديار فنصبوا الخيام ورفعوا الأعلام فاستدعى الأمير دياب بقلم وقرطاس ودواية من الذهب الخاص فأشار يكتب الي الملك وائل ملك كويج ويقول وعمر السامعين يطول.

يقول الفتى الزغبى دياب ابن غانم	ولي عزاء امض من سنان حراب
نعم ايها الغادى على متن ضامر	فسلم على وائس بحسن خطاب
وبعد السلام قل دياب يقول لك	حماة لعذارى بكى يوم حراب
ان كنتم تجدوا السلام نجانكم	وتكفوا شرور حرب الأمرد دياب
تجوني وانتم مطرقون بروسكم	تبسوار كافي وقصدوا الأطنان
وان كنتم قابوا فقوموا لحربنا	حرب يشيب راس من لا يشاب
فان قامت الهيجا وطار عيارها	وجا يومها عافد كمش ضباب
أجى فوق شهاب يسبق اريج جريها	اخلى لدماء تجرى كسعين سحب
فكم من امير ابن امير وميرة	أسكتته يسي عفير تراب
سلاطين نحد أرويتهم بعد عزهم	وخليت من رغبهم يكووا آخر
وقتل أبو سعدا الزناتى خليفة	وخلب سعد فى كادح
فان طعتموني تسلموني جميعكم	ولا تسيو حرب دياب
متلات يوم من دياب بن عامر	مصرع وحري يسر خياب

قال (لواوى) فلما فرغ الأمير دياب من تحرير ذلك الكتاب ضرب وأعلمه فنتجيب وطلب منه رد الحرب بتوجهه ليجت نحو الأمير وشل ومن وصل اليه وتمسك اليه وأعضاء الكتاب أخذوا الأمير وشل رقبته وعرفوا مسمونه ومعهما لكن انتت لعيته الشرب يسي ماله من الزب وسحقه وفروا رصاص

٢١٠ — غريبة

ودواة من الذهب الخاص وأشار يكتب إلى الأمير دياب ويقول :

يقوله الفتى وائل بعين وجيعة ونيران قلبي أشعلت بالضرايم
أيا غاديا منى على متن ضامر فسلم على الزغبى دياب ابن غانم
وقل له وائل ارسل لك كتابه يقول به شعرا بأحسن نظام
ترسل تهديدنا وترسل تقول لنا تعالوا حفايا اختشيت الملايم
وترسل تهديدنا بقتل جموعنا والهلل بين الناس مثل العلقم
نحن أماره عندنا خيل مثممة ودروع مكنونة وسيوف صوارم
ونحن على الرارى حراوى نخلى دماء الاعداء كما بحر عايم
فكم من أمبر جاء يريد حروبنا فيغدى مقتولا بحد الصوارم
أنا طالب منك لثار خليفة لانه ابن عمى من خيار اللوازم
غدا نلتصيكم نحن فى حومة لوغى نخلى دماء الفرسان كما بحر طام
فان قتلتن أخذت ثار خليفة وندعى دما كم فوق الأرض عايم
وان كان تقتلي ولك سعد بالوغا نأمرى لمن هو مالك الملك داي

(قل الراوى) فلما فرغ الأمير وائل من نظامه طوى الكتاب وأعطاه إلى عبده
تليس ابن إبليس وقال له ايتنى بالجواب فتوجه العبد وسار وجد فى قطع القفار
حتى وصل إلى عند الأمير دياب فأعطاه الكتاب وطلب منه رد الجواب ففضه وقراه
وعرض رموزه ومعناه ثم لثفت نحو العبد وقال له اخبر سيدك أن ليس له عندنا
جواب غير السيف لترضاب رغدا لثفتى فى ميدان الحراب ولحال توجه العبد
وأخر مولاه بنا أجابه الأمير دياب فلما سمع وائل ذلك لكلام صار الضيا فى عينيه
كالظلام وفى الحال أمر بسق طبله ونحامين يده بالمدافع والابطال ونشر رايته فى
الحال ، وأبس درعه المدافع ، وتلد بسيفه التضاع وعلا فوق ظهر الحصان ، كأنه
فرخ من جان ، أو غفريت من عذريت ، ليهد سليل وكه ناك ركبت الفرسان
ظهور الخيول وتنتبت لرماح والنصول وتثبت الأبطال للحرب والقتال وكل
من رفيقه صاح كأنه عررايل قباض الأرواح وبعد ذلك اندثر الأمير وائل
إلى الميدان عرض وبان وضرب مبارزة الفرسان النحوى وهو يصول ويحوى
كأنه الغول يبرز إليه الأمير دياب حفاف البرق فشر إليه الأمير وائل يتهدد
بهذا القصيد ويقول :

يقول الفتى وائل على ما جرى به ونيران قلبي أشعلت فى لهيبها

أنا فارس الفرسان في يوم الوغى يبدى أسقى القوم كأس تطسبها
فأنتم تعديتم وجيتم بلادنا إلى أرض كوج قصدكم تملكونها
خولي فوارس يقطع الظهر عزمهم تقول سباما زائدة في عصبيها
فارجع والا يادياب فتلعكم بطعنات وائل ثم ضرب حديدتها
فلما فرغ الأمير وائل من كلامه والأمير دياب يسمع نظامه اغتاط الغيظ الشديد
الذي ما عليه من مزيد حتى صارت عيناه تقدح مثل نار الوقيد وأشار يهدده بهذا
القصيد ويقول وعمر السامعين يطول :

يقول أبو موسى ديا - ابن غانم حماة الخيل في يوم الهوئل
فكم قوم أنت ترغب قتالي ألاقبهم بفرسان جحائل
وأشتت شملهم وأفنى عددهم وأخذ ما لهم وخيلا سلائل
وانت أهتني وتطلب رجوعي إلى تونس بفرسان بواصل
لا بد ما اقتلك واملك بلادك واقطعكم بضربات لنصائل
فلما انتهى الأمير ديا من كلامه انطبق عليه الأمير وائل كأنه فرخ تعقار
وابتدوا في الحرب والطنع والضراب وقتل يشيب روس الاطفال - إلى أن تناصف
النهار فانهمز الأمير ديا - من أمام الأمير وائل وارتد إلى الوراء هو وقومه
وتبعوهم قوم الأمير وائل بطعن الرماح وضرب السيوف والصنار وانضبت
الجوش على بعضها بعض وانتشبت الضرب والطنعان من كل جهة ومكان حتى جرى
الدم وسال وصارت القتلى كالنمل - فكانت وقعة هوية لا يعرفها - لأن - ولا
الأح أخاه ولكن لله در الأمير وائل فانهم هجوا على قوم الأمير ديا - وبوهم
بأعظم مصاب وما زالوا منهمزمين وقوم الأمير وائل لاحتمينهم بضرب اسيف
حتى شتقوهم في الاوعار إلى أن ولي النهار وأفسس اليأس بالاعتكروا ردت لفرسار
عن بعضها البعض ونزات قوم الأمير ديا بالهزيم في تطعة من تدل - لمرس
وصاروا يجمعون بعضهم بعضا حينئذ قدم الأمير ديا - وجمع كثر فرده وكن
من يعتمد عليهم وأشار بحمستهم من القصيد ويقول :

يقول أبو موسى ديا - بن غانم أمير الخيل في يوم الهوئل
أنتم فوارس ثم قرومها حبيتها في يوم يورث تطسبها
وسلطاننا حسن اهلالى وعلى تضرب له أمثا ما يشيها
ثمانين قلعة قد حضرت فتوحها ولا قلعة حتى هدمت حصونها

ملكنا من نجد الى قاع تونس بطعن يورث الاغادي عطيبها
فردوا اطعنوا الاعدا بالسيف والقنا كمثل سباع زائدات غصبيها
والمحورهم بالسيف وبددوا جموعهم وخلوا دماهم على الاراضي سكيها
والاهل ملكتوا في البراري جميعكم بسيف الاغادي ثم ضرب جريدها
وتبقوا عارا بين قيس وعامر وتشتت بنا الاعداء سوء مصيبيها
فلما فرغ الامير دياب من كلامه والامارة تسمع نظامه هاجت براس الابطال
نخوة الرجا وكثر القيل والقال وفي ثاني الايام برزوا للطائفتين الى الميدان ومحل
الضرب والطعان وهجموا على بعضهم البعض فكثرت الضججات وعلت الصيحات
فكانت موقعة عظيمة ومقتلة جسيمة وما عدت تنظر الا الروس طابرة والدماء
فايرة والفرسان غائرة ودارت على قوم الامير وائل الدائرة حتى قتل منهم
عشرة آلاف ، ومن قوم الامير دياب مائة واربعين ، وبقية قوم الملك
وائل ولوا هاربين والى النجاة طالبين فتبعوهم قوم الامير دياب وشتموهم
في البراري والهضاب وادخلوهم البلد وهم في حالة الذل والنكد وذلك من سيف
الهمام والاسد الضرغام فارس الاعارب والاعاجم الامير دياب ابن غانم وما زال
القتال على هذا الحال الى قرب الزوال فدقت طبول الانقصال فدخل الامير وائل
المدينة حزين ليس له معين وخاصة لما نظر عساكره مجندلة وعلى الاراضي ممتدة
وتقدمت اليه الحجاب والوزراء والنواب وتقدم اليه الوزير الاكبر وقال له غدا
ان شاء الله انزل الى الميدان وأبليهم بطعن السنان وأكفيك شر هؤلاء العربان
بعون الله الواحد الديان واما قوم الامير دياب دخلوا عليه وسألوه عن خصمه
فقال لهم انه فارس شديد وقوم عنيد ولكن غدا ان شاء الله انزل اليه وأخذ
روحه من بن جنبيه وفي ثاني الايام لما أصبح الصباح تقلدت الجيوش بالرماح
ونزلوا الى محس لكفاح وانحدروا ، يردد هاتان الى ساحة ميدان كأنه فرخ جان وطلب
مباراة لفرسان فنزل ليه مبار من مباره بي هلال وكان اسمه المهاب فقال له
الامير دهقان من أنت من فرسان وما اسمك فقال اسمي المهاب وصنعتي
حذف لرقب رحيند منقش على مضام كلاسود تطلب كالحامود وتحولوا
عدة من رمن حتى كمت منهم برن ووطرت منهم ضربتان ماضيتان وكان
لساق المهاب بصرب لامير هقن بسيف خذها بطارفة لمرلاد
وأنت علي رقبة حن - برته كم ترى سكب لتهم وثناه الأمير دهقان علي جواد

آخر وسقط عليه بالسيف وضربه علي راسه شقه إلى تكة لباسه فنزل اليه فارس آخر قتله والثاني جندله والثالث محقه وما زال يجندل فارس بعد فارس حتي جندل خمسين فارس وأخيرا نزل اليه الامير دياب وكان ذلك الحين قبل الغياب فتجاول هو وإياه ساعة من الزمان حتي عرف دياب قوة الامير دهقان فلافقه وضايقه وضربه بالسيف على هامه أرمي راسه قدامه وحينئذ دقت طبول الانفصال ورجع الملك وائل في حالة الغم والاسف لفقد أخيه الامير دهقان وحين وصوله الى الديار سأله عن قوة الامير دياب فاجابهم بهذا القصيد :

يقول الفتى وائل بعين مريضة	ونيران قلبي زائدات لبيب
على ما جرى فينا وما قد أصابنا	ولكن تصاريف الزمان عجيب
سقانا الزمان خمرة عتيقة مكررة	سكرنا بها من بعد عز وطيب
كنا بخير في سرور وفي هنا	ولبس الصبايا من حرير رطيب
لما بعد ذلك العز ذل وحسرة	وحزن يخلي الطفل منه يشيب
تقلب علينا الدهر يأسوء ما فعل	بقي الزاد ثم الشهد سم زيب
أثنتا فوارس ما عرفنا صفاتهم	ودهم اسمهم علي اسم الديب
يسمى أوموسي دياب ابن غانم	فله دره من همام مجيب
تلاقيت أنا وإياه في حومة الوغى	تاريخه في يوم الطراد صعب
يهمز علينا همز في حومة اللقا	كما سح كاسر في الملقا غضيب
يصيب ضرباتي ويعطى نظرها	بطعن يورث في فؤاد عطيب
غدا التقى وإياه في حومة الوغى	بطعن يحير كل فكر لبيب
ان قدر الرحمن لا خطف روحه	وادعيه فوق الجواد قلب

(قال الراوى) فلما فرغ الملك وئس من كلامه وقومه تسمع نظامه فوقع الوهم في قومه من الامير دياب وأما ما كان من أمر الامير دياب : رجع أي الخيام فسأله قومه عن الملك وائل فقال له ته دره من بصل شريد وقوم شهس فقالوا له قومه هل يكون شجع من الزباني فقال لهم ان رأتى ما وجدته في أرض فارس مثله ولكن الملك ومن أقدر وخبر وفي موقع خبر - خضر وأجسر وما زالوا في هذا الحديث لي أن أصبح صبح ونهض ونوره ولاح فدقت "طبول" ونفحت رموز وركت نرسار وحذر في ساحة الميدان طالبين الحزب ويطعن

فلما وقعت العين على العين التي الأمير دياب بالأمير وائل فانطبقوا البطلين كأنهم
جبلين وحام عزرائيل فوق روس الفريقين فتكسرت بأيديهم الرماح وسحبوا السيوف
الصفاح ولعنوا بهم اللعب حيرت عقول الشيوخ والشباب حتى زهقت منهم
الأرواح فضربوا بعضهم الاثنين فطارت في أيديهم السيوف الحربية فسحبوا
الدبابيس فتكسرت بأيديهم من شدة العزم وما زالوا الاثنين في عيطات مرعبات
وصرخات مرجفات وضربات هائلات فيألفها من بطلين درغامين وأسدن كاسرين
تعلمت منهم لفرسان أبواب الحرب والطعان وبعد ذلك خرج من الاثنين ضربتين
قاطعتين فكان السابق الأمير وائل ضرب الأمير دياب بالرخ ففطس تحت بطن
الشهيد فراحت الضربة خائبة بعد ما كانت صائبة حينئذ تعدل الأمير دياب
وضرب الأمير وائل بالسيوف على هامه حط راسه قدماه فوق وقع الأمير وائل قتيل
وفي دمه جديل (قل الراوي) فلما رأت قوم الأمير وائل ملكهم قتيل ولوا
الأدبار وأركنوا إلى الهزيمة والفرار فتبعوهم قوم الأمير دياب وجردوا فيهم
السيوف الفرضاب إلى أن دخل الأمير دياب البلد وجمع الأكابر والعمد وجلس
على كرسي المملكة ونادى بالآمان في جميع المدن والبلدان وبعد ذلك استدعى
بقلم وقرطاس وكتب إلى الأمير حسن يخبره بما جرى وصار فلما وصل الخبر
إلى الأمير حسن قرأ كتب الأمير دياب على روس الأدارا والسادات وحينئذ
فرحوا فرحا شديدا وعملوا عرضة عظيمة لها قدر وقيمة إكراما لدياب لانه
ملك تحت كوبيج وُرسل حسن نذب من قبله لعند الأمير دياب أما ما كان من
دياب فانه سم تحت كوبيج إلى نائب الأمير حسن وتوجه من كوبيج وما زال
سائر إلى أن وصل إلى ناحية برح الدمع فهناك أمر عساكره بالتزول ونصب
الخيام ورفع السناجق والاعلام وحينئذ أحضر قلم وقرطاس ودواية من
الذهب الخص وأشار بتمديد لاهير بكار ملك برح الدمع بهذا القصيد ويقول
وعمر السامعين يضرول

بترن بو موسى دياب بن غانم ويران قلبي زائدة في اللهايب
دمه يا ثغامي عي متن ضم مر إذا جيت إلى بكار عالمي المراتب
فقتل به دياب الأمير يتول لك حامي العذارى من البلا والنكائب
إن زدت الهيجا وزاد غبرها أجيكم بطعن مثل اسع العنارب

إذا كان تريدوا للسلام فسلموا وإلا أباديكم بعظم المصائب
وأخرب مدينتكم كما صاب قبلكم وأدعى دماكم عالأراضي سكايب
فيما جرى في أرض كوبيج وما وقع وقتلت وائل كان قرم محارب
فإن طعموني نلتهم الخير والرضي وتزاحوا من شر حرب الاعادي
فلما فرغ الامير دياب من نظامه طوى الكتاب وأرسله الى الامير بكار صعبة
النجاب فهذا ما كان من الامير دياب وأما ما كان من الامير بكار سلطان برج
الدمع فانه كان جالسا في الديوان وإذا بجملة فرسان من كوبيج الدين سلموا
من القتل دخلوا عليه وقبلوا يديه فقام لهم الامير بكار على الاقدام وسلم عليهم
غاية السلام وسألهم عن سبب قدومهم اليه فأجابوه أحدهم وكان يسمى الامير
قائد بهذا القصيد وعمر السامعين يزيد

يقول الفتى قائد على ما جرى له ونيران الحشي زادت شعل
سهرور الليل لا نوم لعيني أبات أبكي على ما قد جرى لي
على ما صاب قلبي من هموم أمور ما رأيت لها مثال
أمير بكار اسمع لي وافهم واصغ لتقصتي واسمع مقاتلي
أنا قومه ما يحصي عددهم يهزوا في الرماح وفي العوالي
ركبنا والتقيناهم جميعا بضعن يورث الاعداء خيال
كبير لقوم يسمى ابن غانم أمير دياب شـيال الحال
قتل رائل وألفاه جريحا وقد ردي وزير بلا محار
فولينا هزاما من لقاهم ولا طقنا لهم أبدا قتال
فهذا ما جرى خبرت عنه وهذه قصتي وآخر مقاتلي

فلما فرغ قائد من نظامه والامير بكار بسمع خفي كلامه حزن الحزن أشد
الذي ما عليه من مزيد خصوصا على قتل الامير وائل لانه ابن عمه ومن لحمه
ودمه ولكن استغاث بالله الجبار على قتل ذلك الانسان بهر وبه هم بمثل هذا
الخطاب ادأقبل عليهم نجاب الامير دياب ويده كتاب فدخل وسره وبأصيح
لسان تكلم وسره الكتاب للامير بكار ففضه وقرأه وفيه جميع ما حواه فكثير
عليه الحزن وازدادت عليه نيران الغضب وصرى نقودا وعساكر أن يكونوا
تحت الطلب وحينئذ أمر باحضار قلم وقرطاس ودواة من لادب انخاص
وأشار بتهديد دياب ويقول :

يقول الملك بكار والنار في الحشا
سقانا الزمان خمرة عتيقة مكدره
سكرنا بها باللحظ واللبو والغنا
وزينات تخطر في حري الرطايب
فيا أيها الغادي على متن ضامر
اذاجيت للزغبى دياب المطالب
فقو له بكار ارسل يقول لك
أتانا كتابك يادياب المحارب
على ماجرى بأرض كوبيج وماتع
قتلت وائل كان عز الصحايب
فلا تغتر ألا يادياب بقتله
ولا تطمع في ملك أرض المغارب
فطاروني وارجع بعزوتك والا نباديك بضرب التواضب
فلما فرغ الملك بكار من كتابه أرسله مع نجاب الي عند الامير دياب فلما وصل النجاب
اليه سلمه الكتاب فضبه وقراه وأطلع على رموزه ومعناه فزاد به الحق والغضب
وعند الصباح أمر بندق الطبول ونفخ الزمور وأمر الرجال بالتأهب للحرب والقتال
فتحضرت الفرسان وركبوا ظهور الخيول وساروا قاصدين الميدان ومحل الضرب
والطعان هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من الملك بكار أحضر جميع
العساكر والفواد وساروا بهم الي خارج البلد لاجل المحافظة من الاعداء وال دشمنان
وبيناهم على هذا الحال والا أقبلت عساكر الامير دياب فلما وقعت العين على
العين ما نظروا الا عرض وبات إلي حومة الميدان الملك بكار فصال وجال
على أربع أركان المجال ونادي بأعلى صوته هل من مبارز هل من متاجز لا يبرز
لي لا كسلان ولا عاجز فما أتم كلامه حتي صار دياب قدماه فأشار الملك
يهد عليه ويقول :

على ما قل بكار المسمى
فاذا انتصب سوق المنايا
ايدي الخيل في يوم المناعم
ايما زغبى وسمع الي كلامي
مرادك تملك أرض مع بلادنا
نحنأ قروم في يوم كبريه
فدوت يادياب اثت الحربى
فلا بد عن قتلت وقتن رحلك
وأخذ دُر وئ في حسامي
سياج الخيل في يوم يلاطم
اشيل الروس من تحت العمام
بضعر الرمح مع ضرب الصوارم
وكوت لقصى يا امير فاهم
فما هي سايبه يا ولد غانم
نبيع الروح في يوم الزحام
واهل ماتشاء وانزل وصادم
ودعى دمكم على الارض عايم
واو سعداننا عز اللزائم

واشتت شملكم وأتني عددكم وأخذ خيلكم وكل الغنائم
فرد عليه أبو موسى ابن غانم سياج البيض في يوم الزحام
أنا الدوغام في يوم الوقائع أكيد الضد في حد القواضب
أجرد في يدى هند يمانى يقولوا جأ أبو موسى المحارب
أيا بكار اسمع لكلامى وأقبل النصيحة ان كنت راغب
فارجع يافنى واسلم بروحك وكون مطيع لسلطان الاعارب
وان خالفتنى تندم وتغسر وتبقى منطرح عالارض عاطب

فلما فرغ الأمير دياب من كلامه هجم على الملك بكار وصدمه صدمة جبارا فالتقاء
للملك بكار واصطدما صدام الابطال ونطاعنا بالرماح ونضاربا بالسيوف والنصال
فضرب الملك بكار الأمير دياب بالرمح انجرح جرح بليغ فوق دياب على الارض
طريح فجرد الملك بكار الحسام وأراد أن يكمل عليه فحمل الأمير محمود بن الأمير
دياب وخلص أبيه من ساحة المجال وبقي في معركة القتال إلى قرب الزوال
فرجع الى عند أباه وسأله عما جرى عليه فأجابه قد استحضرتنا الحكيم الهندي
واعطاني شربة تمر هندي واليوم الجرح خفيف بعون الاله اللطيف فعند ذلك
توالى الفريقين إلى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فيروز الأمير محمود للبيدان
فيروز اليه بكار وما زال هو وإياه في حرب وصدام من الصباح الى وقت الظلام
فرجعوا الى الخيام وفي ثاني الايام نزلوا للحرب والصدام وبقوا على هذا الحال
مقدار سبعة أيام وبعد ذلك اغتاز الأمير محمود وقال وحياة راس أبي لازم أشيل
راسه وأخذ انقاسه هذا النهار وألحقه البوار فلما دقت طبون الحرب نزل الأمير
محمود والأمير بكار إلى ساحة الميدان فتطاعنوا بالرماح ونضاربا بالسيوف الصفاح
حتى زهقت منهم الارواح وما زالوا في أخذ ورد وقرب وبعد وكسر ونصر
لقرب العصر فاشتهروا الاثنان من تحت الغبار فتطاوت هم الأعناق وشجعت
لهم الاحداق الى ان راح من الاثنان ضربتين قاضيتين فكان لسائق الأمير بكار
فقطس الأمير محمود تحت بطن الخواد فراح لضرب خائب بدمه كان صائب
فاعتدل الأمير محمود على ظهر الخواد وضرب الأمير بكار بأبي سيف على راسه وشقه
نصفين والقاه الى الارض قطعتين فوق قتيلى وفي دمه حديد فصاح الأمير دياب
لا شلت يدك ولا شئت بك أعداك يا أمير محمود وهم بني زغبى علي عسكر
الاعداء من كل مين وأبلوهم بالنبل والوبر ودخلوا لبس وجلس الأمير دياب على الكرسي

واسلم أموال القلعة وأمر يتأذى بالأمان في سائر المدن والبلدان وبعد ذلك أشار
يكعب الى الامير حسن يعلمه بكل ما جري له ويقول وعمر السامعين يطول :

يقول أبو موسى دياب بن غانم وسعدي معي في طول عمرى سعيد
له الحمد عن سبعة خصال احتوتها عطية مهيمن في علاه وحيد
السعد والاقبال والعز والهنا وحرمة وقية وقول تقيد
ملكنا الى برج الدمع بقومنا وأخذنا مكاسبهم بضرب هنيئ
وبدنا قوم الأعادي بعزنا وأخذنا قلعة وهى بصور مشيد
فارسل لنا نائب النقيمة ونرتمل الى ناحية برنيجه أمير عميد
ونرجو الدعاء منكم على طول المدا ونرجو النصر من إله مجيد

فلما فرغ الامير دياب من كلامه طوى الكتاب وختمه بختمه وأعطاه الى نجاب
فأخذه وسار يقطع الفيافي والقفار الى أن وصل الى الديار فدخل على الامير
حسن وقبل الارض بين يديه وأعطاه الكتاب ففضه وقرأه وعرف رموزه ومعناه
فارسل الامير غصاب نذبا على كرسي برج الدمع

فعند ذلك ودعه الامير غصاب وودع جميع بني هلال وصار يقطع الفيافي والقفار
الى أن وصل الى برج الدمع فسلم على دياب وجميع بني زغب فحال وصوله اجلسه
الامير دياب على كرسي تحت برج الدمع بحضور أكابر البلد وسلمه الاحكام وأمر
المندى بتأذى في البلد بالأمان والى لأم وجعل بوصيه بالارهايا ويقول هذا القصيد
وعمر السامعين يزيد :

يقول أبو موسى دياب المجد ولى قلب أصلب من حجر صوان
أوصيك بغصاب وسمع وفتح وأحكم شرع الله وكل امان
درا تترك حقوق الناس تغلب بهم أمام احكام الديار
وأقاصد الي برنيجه عاجل لأمك مداينهم مع البلدان
وأنت سدرهم وأخذهم وهم وكتب كتاب علم ولد سرخان
ولهم عليهم نذبا يحيمهم محكم بهم بشريعة الرحمن
وأقاصد موسى دياب نذبا لله يبلغنا الى الاوطان

وقد روى في فرغ الامير دياب من كلامه أمر العساكر بدق الطبول
وركب الخيول في كبت الفرسين وركب الامير دياب وودعهم وسار قاصدا برنيجه
وتلك الاقطار في سائر ما وصل تحت برنيجه فنصب الخيام واستدعى

بقلم وقرطاس ودواة من الذهب الخاص وجعل يطلب عشر المال من الملك زائد
بهذا القصيد وعمر السامعين يزيد :

يقول الفتي الزغي دياب بن غانم
قرم مجرب ما له من مناطق
سلاطين نجد قهرتهم بعنه عزهم
كهرت الخراعي في حلب وقومه
واشتت العساكر في حسامي
قتلنا شبيب بوسط قصره
ولما جينا مصر أئتنا ملوكها
وردت عقيد القوم ابن معوج
ويوم تونس يا ما قد جرى
جاء أبو خريبة علينا واعتدي
الزناقي قتل ثمانين أمير مجرب
بعث لي حسن الهلالى أبو علي
ركبت على الحضرا وجئت لنحوهم
نزل لي اخليفة دوق خضرا مبرشته
بقينا عشرة أيام والحرب بيننا
ضربته من فوق مهره محنجله
وبعد الزناقي اسمعوا يا ما جرى
ملكها وائل من قروم عشمشم
فقتلته ودعيت دمه على الوطى
ألا أيها الغادي بلغ بما جرى
يدفع لنا عشر الموا بلا خفا
وان كان لا تقبل جهز بالعجل
وتملك قلعتكم وكل براجه
ما قال ابو مومي دياب التميمي

حماة العذارى من عنا وسقام
يخلى القوارس نايحات دوام
واخربت منازلهم مع الآكام
وبرجيس مرعى فوق تل ردام
وياما جرى لما أئتنا الشام
وكان شديد العزم بيوم صدام
ومصر أفخر من حلب والشام
وكم قتلنا من ملوك عظام
وكم راح منا فارسا مقدام
سأوا الذين لهم في القبور عوام
خلا نسانا نايحات دوام
كتاب يخبر عن أمور عظام
كلذيب هاجمه على لأغدام
وجاء كسبيع لصيده حاء
تعت للفرسان من ضرب خساء
وخنيته وسط لا جود بده
في حرب كويج من رنين حسام
زناج الفرسان بيوم صدام
وملكنا أراضيه وكل داء
زيد وخيره بصدق كلام
وعشر لحمل وجمعة للاءم
وانتقى ليعتني وخرب حدم
ونأخذ الاموار مع أنعم
عظيم الفوارس في مهر صدم

فلما فرغ الامير دياب من الكتاب ارسله صديقه تحب الى الملك زيد دمه كان
من امره واما ما كان من امر ملك برنيجه بيتا كان زيم في بعض بياني ان روى

منال مزعج فنهض من الرقاد مرعوب خافق الفؤاد فاستدعى بالجارس وأمره
 باحضار الرمال مسرور فذهب وأحضره وسأله الرمال ما الخبر أيها الملك السعيد
 فقال له انني قد نظرت منام مهول وأشار يقول :

يقول الملك زايد بقول صادق	كلام يؤرخ في الكتاب سطور
لما مدة في أرغد العيش والهناء	بركب خيول ثم تفج زهور
زها الدهر قلنا ما بقي الدهر ينقلب	فتارى هذا الدهر باغيا وغدور
رأيت منام أعدل العز والهناء	بغم وحزن دائم وكدور
حلمت اننى بوسع البر والخلا	ملقى طريقا ومائى يفور
وفوق ذيب مثل سع كاسر	وبقيت معه فى الخلا مأسور
ضربني ضربة جاءت على كائنها	مدفع خرج من وسط برو صور
فرحت مرمي على الارض منطرح	وأضحى دمائى على التراب يحور
فاضرب يا رمال رمالك بالعجل	وخبر كلام الصديق يا مسرور

فلما فرغ الملك زايد من كلامه والرمال مسرور يسمع نظامه ففتح كتاب الرمل
 وولد البنات من بطون الأمهات وحرر الاشكال والمفردات ثم انفت الى الملك وقال
 له اعطنى الامان يا ملك الزمان فقال له عليك الامان امان على ابن طالب امان من
 لا يخون فاشار الرمال يخبره ويقول :

يقول الفتى الرمال فيما قد جرى	وعبرات عيني على الخلد ودحدور
تقسر منامك يا أمير فافتهم	وهذا المنام جدد على أمور
تقول انك كنت في البر والخلا	وسج كاسر قد أذاك يفور
فارس عرمرم يقرح الخيل بالقنا	يحلى الدما جارى شبيه هور
يسمى أو موسى دياب بن غانم	فارس صميدع فى اللقا مشهور
يحيننا بقومه ويذلون نارضا	وتبقي معاهم فى الا وشورور
وتتكاذنات واباه فى حومة الوعا	وتسمى معه يا ملك مأسور
ويضفر علينا يا ملك برجاله	وبدعى العوارس فى عميق قبور
ويملك قلعتنا ويحذرنا	ويسى حلالنا وكل قصور
فهذا منامك أمير مؤكك	ومن يستطيع أن يدفع المقدور

فلما فرغ الرمال من كلامه رنمت يسمع صممه فتوجه الى الديوان وجمع الاكار
 والاعيان واخبرهم بنسبهم وعن لامير دياب وقال لهم كيف العمل فى هذا الفارس

القادم علينا والواصل إلينا فنهض أكبر وزراءه وكان فارس مشهور وبطل مذكور
يقال له الوزير ماجد وقال له أيا ملك الزمان أنا سمعت أن هذا الفارس دياب قد
قتل الأمير وائل ملك تخت كويج وقتل الملك بكار حاكم برج الدمع وهو قاصد
إلينا فالأوفق أن نسلم له المال والحيل والجمال وإلا يبيد عساكرنا ويهلك أبطالنا
لأن معه تسعين ألف فارس من بنى زغي كلهم شجعان كأنهم مردة الجان فلما سمع
الملك زايد هذا الكلام قلبت الدنيا بوجهه ظلام وقال ويلك يا كسلان تخوفني من
رجال ورسارس التي هي عندي شبيه النسوان فوحق ذمة العرب وشهر رجب
ما اترك أحدا ينزل إلى حربهم وقتالهم بل أنا أنزل إليهم وأشتت جمعهم وجذب
بيده الحسام وضرب الأمير ماجد على هامه حط رأسه قدامه ثم انه أشار ينشد
قومه بهذا القصيد ويقول :

على ما قال زايد في قصيد	ونيران الحشا زادت شعائل
فاصفوا إلى يا أمارة واهموا	وأنتم إلى من أعز القبائل
ماجد يهددني بقوم يجوني	وأنا في قتال مثل سبع جافل
إذا صبح الكلام وأتوا الزغابة	فما منكم أحد للقوم نار
ولا ينزل سواي والتقييم	بضرب الرمح مع صرب النصائل
هسوف تروا قتالي مع فعالي	لاخلى الدمع شبه النيل سايل
وأنتم تعرفوا عزمي وفعلي	وطعى حين تحتجمع القبايل
وان كان دياب مقبل علينا	يكون مغرور في عقله وجاهل
أنا زايد وأنتم تعرفوني	بيوم الحرب مـ خشي مقاتل
فأفنيهم عن ذكره أيهم	وأترك حيلهم تغدى جفائل

فلما انقضى الملك زايد من كلاءه والخاصرون يسمعون حذره فشكروه على
شجاعته وسطوته وبنائه في ذلك الحدث ودا ماجد لا مريد به دخل ومعه
كتاب وقيل بين أيادي الملك وناولاه الكتاب فلما قصه وقرأه وعرف رموزه ومعه
عطاء لغيط الشديد وقال الرسول هب لي مردا وقسمه بيني وبينه
بجواب سري لسياف القرضاء وأولئك كل عا من ماجد سمعت من سيف
لاحرب وذهب الرسول وأحرر مودته بقتل بعض شديده وأمر سق
لطرل وبنخ الزهور فاستعدت الفرس إلى الحرب ورسد قصبه
الميدان وأما الملك زايد بعد أن رسل ككتب لي الأمير دياب تجهز لي

الحرب والطعان وسار بهم الى خارج البلد فبينما هم في ذلك والا حضرت فرسان
الأمير دياب كانوا اسود الغاب فلما التقت العين بالعين نزل الأمير زايد الى الميدان
فصاح وجاء على اربع أركان المجال واهب الغاب تحرت منها الشيوخ والشباب
وطلب براز الفرسان فانحدر اليه الأمير دياب كأنه أسد الغاب وصدمه صدمة
ترزعزع الجبال فقال له للملك زايد من تكون من العربان يا انذل الفرسان فقال له
لا تزيد في الخطاب فما قد امك الا حذافى الرقاب الأمير دياب فاشار يتهدد عليه بهذا
القصيد وعمر السامعين يزيد :

يقول الملك زايد وناري بالحناء	والدهر وافانى وسعدى مقبلى
اليوم جيتونا لناخذ ناركم	وندعى دماكم على الاراضى سايلى
واخلى سروج الخيل من ركابها	وتبقى الاراضى تحتنا تنزلزلى
أتيت لحربى يا دياب وهمتى	لاجعل رجالك من حساسى مجندلى
واييد قومك بالخصام جميعهم	واسقيهم كأس القضاء المنزل
فوز بنفسك وارتحل من بلادنا	بقومك ولاعن قريب تقتل

فلما فرغ الأمير زايد من كلامه والأمير دياب يسمع نظامه فقال له دياب يا زايد
الان خصمك يروعه كلام ولا يهزم من صدام فوحق الملك العلام لا بد ما افنيكم
بهذا الخصام وادعيكم مشتتين على روس الروابى والا كام وشار يرد عليه ويقول

يقول يفتى ازغى دياب ابن غنم	أن فارس الفرسان يوم زحام
فما أظعن الا كل قره ماجد	واجعل دماء على التراب سجام
يا زايد اسمع كلامي وادعهم	واصفى الى شعري وحسن نظامي
ان أردت تسلم من حروبي والقنا	وتفوز فى نفسك ولا تنضام
تنزل وتثني ليلا خاضعا	وأعطيك منى اليرم حسنى زمامي
واكتب لعشر من م. العرب	وتكون مرافحا مدى الايام
وركان تضافنى وترفض نصيحتي	اثبت قبالي والتقى الصدامي
فنى ستر جوعكم فى هبندى	وادعى الفوارش فى عنا وسقام
وتنظر لي عزي وتعرف همتي	وتسكر يا زايد بغير مدام

فلما فرغ الامر دياب من كلامه انتو بطلين كأنهم جبلين وحان عليهم الحين
وغنا على روسهم عراب البين كأنهم كفتين ميزان او فرسين رهاق تارة يتباعدا
وتارة يتقاربوا وما زالوا فى هزل وجد وأخذ ورد الى وقت الظلام فدقت

طبول الانفصال وفي ثاني الايام اصطففت الكتائب وترتبت المواكب فنزل الامير
دياب الى الميدان فبرز اليه الملك زايد كأنه قلة من القليل أو قطعة فصلت من ذيل
جبل فالتفتوا البطلين كأنهم جبلين وحام على رؤوسهم غراب الدين وصاحوا بأصوات
مزعجات تهد الجبال الراسيات فيألمهم من بطلين درغامين وأسدنين كاسرين تعجبت
من قتالهم الفرسان وتعلمت منهم أبواب الحرب والظعان وكان الملك زايد قد
استظهر على الامير ديا فجزب الحسام في يمينه حتى حرك الركب بالركاب وضرب
الامير دياب بالطارقة فراحت خائبة بعدما كانت صائبة فاعتدل الامير ديا على
ظهر الجواد وأراد ضربه فلتقاه زايد بالعمد في يمينه وأطلق عليه الضرب فخلى
دياب من الضربة أتت على قطعة السرج من خلف طيرتها ووقع العمد من زايد
فقار الامير دياب وأخذ العمد بيمينه وحمل على الملك زايد وقال له خذها من يد
الامير دياب حداث الرقاب وأطلق عليه الضرب أتى على راسه فطير جميع أضراسه
وأخذ أنفاسه والقاه على الارض قتيل وفي دمه جديل ثم انه صاح بقومه وهجموا
على قوم لاعداء وارتمى الامير دياب كأنه صاعقة نزلت من السماء وما مل على
طابور الا وفرقه ولا جيش الا ومزقه فقلب اليه من ميسر ولباسر مباهن
وتظاهرت أفعال الامير درغام والامير محمود ونكسوا لريات والبنود وصيروا وجوه
البيض سود وقتلوا الفرسان واجنود وقحمت بنى زغبى ورياح واشتد الضجيج
وضربوا بالسيوف الصفاح وطعنوا بالرمح وكان أكثر اشغل بئسك اليوم على
عزرائيل قباض الارواح ما عدت تري الارؤوس حائرة ودمية دائرة وخيول
غائرة فيبئناهم في ضرب شديد يك الزرد لتضديد ود انتفى لاهير دياب بوزير
الملك زايد وكان اسمه نافع فنجوا ولا بساحة الميزان وتصدت اسنن الى ن لاهير
دياب ضايقه ولاصقه وسد عليه طرقه وطيرته وضربه بالعمد دبرته قتله
من سرجه كأنه عصافير في يد الماشق حسودا وضربه الارض لجن طولد
بالعرض وأوقعه قتيل وحمل على بقية عسكرهم سرت قومه لاهير زايد هذه
الاحوال ولوا الادبار واركنوا الى الخرب ونزلت فتعمرته قزم لاهير دياب
بالنصا والسيوف الصمات وفكروا به تمت نسب لاهير ودخل لاهير الى
البلد وأحضر الاكابر والعمد واستمع لاهير وناختر رجس عسكر
المملكة فبعد جلوسه أشار بخبر الامير حسن بهذا التهديد :

يقول الذي الزغبى دياب بن غنم وروحي كقولك يدشره

ألا أيها الغادى بلغ رسالى
أخبرك يا أبو علي فيما جرى
أنتنا برنيجه ونبغي أخذها
أنا إلى الميدان يا مير أبو علي
تلاقت أنا وإياه في حومة الوغى
ضربني بيده يا هلالى بالعمد
نسيعتها وخلت عنها بهمتي
فاخذت أنا للعمد حالا وجثته
ضربه على راسه فراح مجندل
ملكنا أموالهم وحصونهم
انى أخبرتك على ما قد جرى
فارسل لنا نائب يحننا بلا مهل
لسكى نذهب ونقصد خلفها
ونطلب من المولى الكريم انتصارها

فلما فرغ الأمير دياب من كلامه طوى الكتاب وأعطاه إلى النجاشى فاخذه
وراح يتطعم الغياثى والبطاح حتى وصل الاوطان فدخل على صيوان حسن
وسلمه الكتاب ففضه وقراه على روس الامارة والسادات فشكروا فعل الأمير
دياب ودعوا له بالنصر وأما الأمير حسن استدعى الأمير رضوان وأخلع عليه
وقلده وظيفة قائمقام على قلعة برنيجه وتلك الاوطان فعند ذلك أخذ الأمير
رضوان مائة أمير من عشيرته للمسير بصحبته ولما أصبح الصباح ودع الأمير
حسن وقبل يديه وطلب منه الرضا فقال له مرادى أرسل إلى دياب كتاب
وأخذ يكتب إليه هذا القصيد ويقول :

يقول ابن سرخان الهلالى أبو علي
نعم أيها الغادى على متن ضامر
سم على ازغى دياب وقول له
وليت نك رضوان قومة منا
وتتوجه منها وتضرب خلاهم
ولنه ينصرك دوم على
ما قال حسن الميرى أبو علي
ونران قلبي دوم بكثروقيدها
كفرخ حمام في البرارى فريدها
يا فارس الترساد يوم طريدها
فاوصيه باحوال الرعايا جميعها
بضرب لصراهم ثم طعن حديدتها
بحرمة في خير البرايا وسيدها
وقوم الأعدى في حسابك نكيدتها

فلما فرغ الأمير حسن من كلامه طوى الكتاب وأعطاه للأمير رضوان فعند ذلك ركب وتوجه إلى ناحية برنيجة وما زال سائرا إلى أن وصل إليها فدخل على الأمير دياب فاستقبله وأكرمه غاية الأكرام وأجلسه على كرسي المملكة وأمر المنادي بأن ينادى في البلد باسم الأمير رضوان ويكون الحاكم عليها ثم بايعه الأحكام وسلمه الأموال وأمر بدق طبل الرحيل وودع أهالي البلد وتوجه من هناك إلى أن وصل إلى ناحية قلعة فضرِب هناك الخيام وركب الأعلام واستدعى بقلم وقرطاس ودواية من الذهب وأشار يكتب إلى الملك حمود يطلب منه عشر المائال ويقول :

ما قال أبو موسى دياب ابن غانم كبير القوم قيدوم التواجد
الا يا غادياً من فوق ضامر نجد السير في وسط البلاقع
الا أوصل كعاني للمسمي الفقي حمود قيدوم الرباع
وقول له نريد العشر منك فقدم ما نريده وكور خاضع
فاوزن عشر مالك والغنائم وعشر الخيل مع عشر البضائع
وان خالفتني فابرز لحربي والتي اطعن في يوم الهيازع
وجرد في يدي هندی يمانى واجي راكب على ادارع
وافنيكم على بكرة أبيكم اخلى دمكم مثل القواصع

فلما فرغ الأمير دياب من شعره طوى الكتاب وختمه بختمه وعطاه إلى أنجاب فأخذه وسار يحد في قطع اقتنار حتى وصل لعند أمه فقيل لأرض من يديه وسلمه الكتاب فأخذه الملك وقراه وعرف رموزه ومعه فقلمت لُدنياً بعينه طلام والغفت إلى الرسول وقال له اذهب لعند مولائك وقرب منه ما هو جواب الأسيف الغرضاب ورمى الرقاب سار الرسول إلى أن وصل لعند مولاه وأخبره بما طرأه الملك فأغتاظ دياب من هذا الجواب ولم يصبح الصبح صرخت ضول الحرب ولكتماح من أفر يقين ولم وقعت عن أعين حماة على عضها شامتين منهم الحرب على ساق وقدم وشبت لهم رجاء شاكوت وحكم رجري منهم وصار وجود لقوم عنه وحري عنهم وثقة عنديمة شيب لاسل برتر لا عمر الطور رمزوا على هذا الحمة خمسة عشر صبح وكرتم من قوم أريقين عساكر من أمد حتى درسه على قرد حمود الممرات وسكروا إلا جواب رلايو ذاب محصرته من حرج صهور وسمه جمع

للكم حمودا كابر الديوان وقال لهم كيف العمل مع هؤلاء العربان الذين كانوا
مردة الجان فانما مرادى ان اطلب منهم الامان فقال له الراى رأيك ونحن سامعين
مطيعين لأوامرك فخلا استدعى بقلم وقرطاس وجعل يكتب الى الامير دياب
ويطلب منه الصلح ويقول

قال الفتي حمود من قلب وجميع لهبات قلبي زائدات نيران
نيران قلبي كلما اقول تنطفي يهب لها جوا الحشا دخان
اسمع كلامي يا ابن غانم واعظم يا عز قيس وجملة العربان
انى اتيتك طايعا يا سيدى فاقبل خضوعى واعطنى الامان
واملك الى اجه وكل ابراجها واملك مداينها مع البلدان
ونبقى عبيدك يا امير على المدى ونعيش بظلك بكل امان
فاعفو عنا يا دياب وساخ فاني اتيت طايعا منهان
فلما فرغ الملك حمود من الكتاب أرسله إلى الامير دياب وفي الحال أمر
دياب بالأمان في جمع البلدان ودخل البلد واجتمعت اليه الأكابر والعمد ومن بعد
ما استلم الخزائن والقصور ولّى الملك حمود على تخت إجه بشرط أن يدفع
الجزية في كل عام وأرسل أعلم الامير حسن بما جرى وصار من الاول الي
الآخر فقال له افعلى ما تريد أيها الفارس الصنديد ووفق الله رأيك السديد فحينئذ
ودع الملك حمود وسار قاصدا قلعة طنجه وتلك الامصار وما زال يطوي الفيافي
والقفار والمهامى والاوغار الى أن اقترب الى قلعة طنجه وتلك الديار فأمر
بمنصب الخيام وتركيز الاعلام وجلسوا لاجل الراحة وأرسل الامير دياب
من يكشف له خبر أهالى طنجه وقعد فى أكل وشرب مدة ثلاثة أيام الى أن
رجع الجاسوس

فقال له ما معك من الاخبار فقال له أعلمك أن منك طنجه يقال له نايل وهو
فارس شجاع وقرم مناع ومما سوار المدينة فهى عالية متينة وعساكره لاتعد
ولا تحصى وقد علم بحرب وصورتنا من الرعيان وقد جهز عساكره للقتال
والحرب والنزال

فلما سمع الامير دياب هذه الكلام دق لطبول وتنفخ الزمور وركبت
الفرسان الى ساحة الميدان ثم نظر الملك نايل قوم الامير دياب أمر بدق
طوائفهم فتجمع باخال عنده ثلاث مائة ألف من الابطال فيخرج بالعساكر اليه

خارج الصور إل أن التقت العين على العين فنزل الأمير درغام إلى معركة الزحام وطلب براز الفرسان لما أتم كلامه حتى صار الملك نابل أمامه وصدمه صدمة ترعزع الجبال وقال من تكون من الأبطال فقال له اعرفني ما دونك إلا الأمير درغام ابن الأمير زيدان وأنت من تكون من الفرسان فقال له أنا فارس من القبائل ومهلك الحجاقل حاكم مدينة طنجة وملك نابل ثم التقوا البطليين كأنهم أسدين وقام الحرب وزاد الضرب واشتد الكرب إلى تناصف النهار فرجع نابل علي خصمه الدرهم قنطار فلاصقه وضايقه وسد عليه طرقه وطريقه وضرب يده لجلبات درعه اقتلعه من بحر سرجه وحده إلى الورا فأخذه قوم الملك نابل أسير وقيدوه بالأغلال والجنازير فبرز إلى الميدان الأمير زيدان فلاقه الملك نابل وأخذوا في ضرب الصفاح وطعن الرماح حتى زهقت منهم الأرواح فضربه الملك نابل بعقب الرمح فقلبه وسلمه لقومه أسير وقاده ذليل حقيب فبرز إليه آخر أرداه وثاني أعدمه الحياة وثالث بدد أمعاء ورابع غرقه بدماء وما زال يقتل فوارس حتى قتل عشرين وأسر ثلاثين له أن أقبل الظلام دقت طبول الانقصال فارتدت القبائل إلى الغليام ورجع الأمير دياب وهو غائب عن الصواب من عظم ما جرى عليه من فرسانه وطى من قتل منهم ثم شجع الفرسان على الحرب والطعان وتخليص الأسرا من الذن والهوان . فلما أصبح الصباح ضربوا طبول الحرب والكفاح وجردوا بأيديهم السيوف الصفاح فبرز الأمير نابل إلى ساحة الميدان كأنه فرخ جان أو غفريت من غفريت السيد سليمان ونادى وقال هل من مبارز هل من مناجز لا يبرز للميدان لا كسلان ولا ماجز فلما أتم كلامه حتى صار الأمير دياب بن غانم قدامه وقال له ابشر بالهلاك فقد أتاك الأمير دياب فتشائموا بالكلام وردت أيديهم إلى الحسام وانضبوا المطباق الغمام فراح بينهم ضربتين قطعتين كان لسبق الأمير دياب وقعت الضربة في صدر الملك نابل أرماء قتيل وفي دمه جديس دوات قومه هارين وبى انجاة طالبين فدخل الأمير دياب أبعد وخضع الأسرى وجلس علي تخت طنجه وأمر أن ينادى في البلد بالأمان وجمع لاكارو وستلم الأموال والمذخائر وما ستولي على الملك استدعى بأمير عقير وأجلسه سبي علي بلد وخرج قصده مدينة طنجه وما زال سائر إلى أن وصل إلى سهر وسع خنبت فيه لعيوز جررت سرحوا الاغنام ونصبوا لاعلام مدة خمسة أيام

(قال الراوى) هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من الملك مزيد ملك قلعة طنجة فانه كانت قد تواردت اليه الاخبار بما فعل الامير دياب من الحروب والاهوال فاستدعى وزيره الاكبر وكان اسمه عمر فقص عليه هذا الخبر وكان هذا الوزير عاقلا خبير وصاحب رأى وتدير فأخبره الملك عما فعل الامير دياب بالقلاع وهم كويج وبرج الدمع وبرنيجه واجه وطنجة فلما سمع الوزير هذا الامر صار قلبه مثل لهيب الحجر وقال للملك الا وفق أن نخلي لهم البلاد ونحجب دماء العباد ونرتاح من حرب هؤلاء الاوغاد فقال له الملك رأيك هو ليس بالصواب وانك خائف من حرب هؤلاء الانذال فبالغد إن شاء أترك قتلاهم كالنلال وفي الحال أمر بدق طبول القتال لتحضّر للحرب والنزاد فتحضرت عنده العساكر والفرسان .

فلما كان اليوم الثانى عند الصباح برزت الطائفتين للحرب والكفاح فاصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف واذا الملك مزيد وهو مضيق اللثام كانه قطعة من غمام راكب على جواد أشقر على مضمر طويل القامة عريض الهامة فبرز إلى ساحة الميدان وطلب مبارزة الفرسان فبرز اليه الامير دياب وهو راكب على الشهباء وقال له من تكون أيها الفارس فأجابه مادونك بحومة الميدان إلا الملك مزيد فارس عشرينه وحامى قبيلته وأنت من تكون من الفرسان يا أنذل العربان ففأله أنا الامير دياب بن غانم فارس الاعارب والاعاجم والليث المصادم مفى الاعادى بالصوارم وأشار يتهدهه ويقول .

يقول الفتى ارغبي ديب بن غانم	وسعدى علا فوق كل سعيد
وسعدى مساعدني عالدوم والمدا	وعزى في يوم اللقا شديد
ملكك الى كويج بعزى وهمى	وقطعت بكار بطعن حديد
وزيد وفتح قد غدوا بمهندي	وعمر مع نابل غدون فقيد
ملكك قلاعهم وأخذنا مواهم	وجينا نطلب منك لعشر يا صديد
وارفع يد عشر يوم مع نخدم	في كل عام ترسلوه أكيد
وبن بيت ليوم تخمر وتدم	وتبقى طريحا على التراب مديد
رد ملك مزيد عليه ود	والنار في قلبي تهب وتوقدي
اسمع كلامي يا بن غانم وفتحهم	فمن عظمك من دماغك شاردي
أعاود بجندك من بني رنجع	من قبل روجك من حسامي ثقدي

أنا فارس الفرسان في يوم الوغا مردى الاعادى وكل قرم أجمدى
فلما فرغ الملك مزيد من كلامه والامير دياب يسمع نظامه حملوا البطلين كأنهم
جبلين وحان عليهم الحين وغنى فوق روسهم غراب البين . فثخص لهم الاحداق
وامتدت لهم الاعناق . وتجلي عليهم الخلاق . وأخذوا الاثنين على بعضهم بالانطباع
وضربوا في البيض الرقاق حتى كلت من تحتهم الخيل وصارت حالتهم بالويل وما
زالوا في حروب وأهوال . تشيب روس الاطفال مدة سبعة أيام وفي اليوم الثامن
عند الصباح تقلدوا بالسيوف الصفايح وحضروا لهل طعن الرماح فعمت
الاهوال وزاد القعال الى أن تناصف النهار فزاد الامير دياب على خصمه لدرهم
قنطار فلامقه وضايقه وسد عليه طريقه وطرايقه حتى حك الركاب بالركاب
وجذب الحسام وضرب على راسه فهوى السيف الى بطن الجواد ولثاه على
الارض أربعة أقسام وحمل على العساكر ومن وراءه بنى زغبى ورياح وفتكوا
بهم فتك الديب بالغم وأبلوهم بالدك والعدم حتى خر السنان وولى الجبان وهدت
الدماء كالغدران فولت عساكر الملك مزيد هاربين والنجدة طالبن فتبعوهم
بنى زغبى وقد أخلوا منهم الديار بعد ملأوا العدد المبددة والخيل الشاردة ودخلوا
البلد وجلس الامير دياب على الكرسي وضبط الاموال وجمع الاغلال ووضع
عليها أمير يسمى الامير خليل وقالت له أنت تكون نائب على مدينة طنجة
وتقوم مقامنا بالاحكام وترسل لنا الجزية في كل عام وحينئذ أمر المندى بدي
بن هو الحاكم على قلعة طنجة فانقادت اليه القواد وطاعت له اعباد وحينئذ أمر
الامير دياب بدق طبل الرحيل وجد المسير الي قلعة الخانجة وكان الملك عليها
اسمه سليمان فعندما علم بقدوم الامير دياب أمر حلا بتجهيز العساكر للحرب
فحضرت العساكر وتجهزت الدساكر واصطففت الجيوش خارج البلد فينبههم بالانتظار
وإلا القبار غر والصفا تكدر وبان من تحتهم فرسان كأنها عقبان على خيول
أخف من الغزلان وفي مقدمتهم الاسد الكرور وشيخ القواد فارس الاعراب
والاعاجم الامير دياب ابن الامير غنم

فلما وقعت العين على العين ونظرت بعضهم الصفتين فهجمت فرسان على
الفرسان واصطدما ففرقوا وتفرقوا بالسيوف وتطعنوا فرسان حتى جرى
الدم كالغدران وما زال القتلى على هذا حال مدة عشرة أيام . وفي يوم
الحادى عشر برز الامير ديب نى حيدان ومحضره بستانه بمرزانية الملك

سليمان كأنه فرح جان وانطبقوا على بعضهم انطبق الفرسان حتى كبت الخيل بالعرق ورنّت سيوفهم على الدرق وكل واحد على رفيقه طبق مقدار ساعتين من الزمان فطلع من الاثنين ضربين قاطعتين وكان السابق الامير دياب فاستلب الرمح وطعن الملك سليمان في صدره طلع يلمع من ظهره فوق الى الارض قتيل وفي دماه جدل فلما نظرت عساكر الملك سليمان إلى ملكها قتيل انحلت ظهورها وولت الادبار وأركنت إلى الهزيمة والفرار فتبعها أبطال بني زغب وهم يضربون بأقفيعهم السيف البتار حتى شتوهم في البراري والقفار هذا ورجعت عساكر الأمير دياب إلى البلد وجلس دياب على كرسي المملكة واستلم زمامها وأموالها وانقادت الي طاعته فرسانها وحكامها فعند ذلك ولي الأمير عبد الله الجليلي يا حى نأى من قبله وأوصاه بأحكام البلاد وراحة العباد وبعد ذلك حضرت عند الأمير دياب جميع بني زغب وذبحوا الذائغ وعملوا الولائم ودوروا الافراح لخلوصهم من الحرب والكفاح وقد انقادت لطااعته العباد وسكان تلك البلاد فهذا ما كان من أمر الأمير دياب في تلك السبعة قلاع بلاد الغرب قسمته

* ~ *

هذا حرب الأمير ابو زيد مع اهالى الغرب

وأخذه السبعة قلاع

واسمع ماجرى للأمير أبو زيد بعدما ودع الأمير دياب حينما قرؤا الفوائح وتوجه كل واحد لأجل قسمته فتوجه الأمير أبو زيد من هناك قاصداً بلاد قاس ومازل يجد السير في النهار والليل حتى وصل إلى أرض قاس عند الظلام فنصب هناك الخيام وأحاط البلد من جميع الجهات

فلما أصبح لصباح قامت أهلى البلد ونظرت عساكر بني زحلان كأنهم مرده الحان فارتعشوا من هذا الأمر وأخبروا الملك فياض وكان شديد البأس قوى المراسل لما سمع منه هذا الأمر هدد وزجر وصاح على الفرسان والرجال وأمرهم نحو روح إلى الحرب وتمتلكوا الخيول وتقدموا بالنصول وركب الملك فياض بنة منهم وخرجوا خارج ليلاء وصاحوا على الدشن ونزلوا عليهم بطعن

كلما سمع منهم

فلما رأى الأمير أبو زيد وقوم زحلان عساكر أقبلت تعدلوا على ظهر الخيول

وصاروا يمددوا الفرسان بالمرض والطول وبيناهم في حروب متتمة تهدد القلاع الحصينة اذ اتى الامير أبو زيد بالامير فياض فتشامخوا بالقول ووقع بينهم القتال فقتلوا الفرسان واخذوا في الحرب والطعان ولكن الله درهمان بطلين درغامين واسدين كاسرين فشخت لهم الاحداق وتطاوت اليهم الاعناق وتعلت منهم الفرسان ابواب الحرب والطعان فاتناصف النهار حتى صار الدم جارى كالانهار هذا والامير ابو زيد وفياض يتضاربا بالسيف البتار فقام الامير فياض بهزم وضرب الامير ابو زيد فخلى عنها فراحت الضربة خائبة بعدما كانت صائبة واعتدل الامير ابو زيد على ظهر الحصان كأنه فرخ جان وضرب الامير فياض بالسيف على إمامه حط راسه قدامه وهجم هو قومه وعلى الدشبان وارتمى كأنه صاعقه نزلت من السماء وكحل مباصر الاعداء بالدماء وما ولى النهار حتى عسكر الملك فياض ولى الادبار واركت الى الهزيمة والفرار فتبعوهم قوم الامير ابو زيد الى ان ادخلوهم البلد وملك الامير ابو زيد القلعة واستلم ذخائرها واموالها وطاعت لهم جميع سكانها وطلع الامير ابو زيد الى الديوان وجلس على كرسي السلطنة واحضر امير من بني زحلان اسمه الامير حمزة وولاه قائما على تخت قابس ثم ودعه وسار قاصدا قلعة سوت وكان الحاكم عليها الملك عظيم الشأن ذو جند واعوان يقارنه البهلوان وكان قد حصلت له الاخبار بما جرى للملك فياض من الامور عن يد ابو زيد للفرار المشهور فجمع العساكر والابطال ونصب خيامه خارج البلد وهو منتظر قدوم الامير ابو زيد

(قال الراوى) وما مضى ثلاثة أيام حتى الغابث غيبت ولحيق أقبلت والطبول ضربت والزمو رنفخت والرايات انتشرت والاعلام لمعت والابطال زعقت وقوم الامير أبو زيد هلى الاعداء حملت والرجان زحفت والرماح للصدور خرقت والسيوف للرماح قطعت ولدما دفتت وضربت أبو زيد سرسنا محقت وصرخاته للجبال زلزلت ومنه الفريقين برب ليخلق تعوزت حتى هلك لابطال بضغائنه وأفنائهم بضرر بانه وأبهرهم بصرخته وشنتهم بجملاته فبينهم هو يصول ويجول ويحندل الفرسان عرضا وطول و... لثني بسك أبهون فتجدوا في ساحة الميدان وصرخوا صرخات ارتجت من عضه صرختهم ونادى روجه أبو زيد على خصمه وفاجأه وضربه بحسامه فبدد أمهه وعدمه احياة وجعل نمره واه ظلم نظرت عساكره هذه الحال وأن ملكها تمدد على لرمه ولو لا يدروا ركنوا

إلى الحرب والفرار فتبعهم الأمير أبو زيد ودخل البلد وملك أبراجها وأسوارها وولى عليها أمير يقا له الأمير همزان وأجلسه على كرسي المملكة وأرسل أخبر الأمير حسن بما جرى ورحل من هناك طالب قلعة مغواره

هذا ما كان من أمر المنهزمين من قوم الأمير البهلوان فانهم مازالوا سائرين حتى وصلوا مغوار فدخلوا على ملكها وأخبروه بما جرى لهم مع الأمير أبو زيد وكيف قتل ملكهم وملك قلعته وأخبروه أن هؤلاء العربان هم الذين قتلوا الزناتي وملكوا وسبوا العباد

فلما سمع الملك منهم هذا الكلام قال لهم يا قوم الرأي عندي أن نترك لهم البلد ونذهب إلى مدينة القيروان عند زهير لأن أراضينا لا تحميننا من هذه العساكر وذلك من كثرة الخوف والرعدة فذهبوا وتركوا البلد وقصدوا مدينة القيروان فلما وصلوا إليها دخلوا على ملكها الأمير زهير وأخبروه بواقعة الحال وما جرى لهم من الأهوال فقال لهم إن هذه الأرض لا تكفيننا فالأوفى أن نذهب إلى الاندلس لأنها واسعة حصينة وبها قلعة متينة فاستصوبوا رأيه وسارت الرجال والاحمال إلى الاندلس عند الأمير حماد وأخبروه بواقعة الحال وما جرى لهم فالتقاهم بالأكرام وأنزلهم بأحسن مقام وأمر بجمع حصين البلد وتبريز الخيام إلى الخارج وجلسوا بانتظار الأمير أبو زيد

هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من الأمير أبو زيد فانه ما زل سائر إلى أن وصل إلى قلعة مغوار فخرجوا أه البلد وهم رابطين بحارم الأمان في رقابهم فسألهم عن ملكهم فقالوا له إنه لما سمع بقدمكم خرج هو والعساكر من البلد وهربوا إلى مدينة القيروان عند الملك زهير فحينئذ أعطاهم الأمان ودخل البلد وضبط الأموال وولى الأمير مروان على تحت القلعة ورحل طالب مدينة القيروان وما زال سائرا إلى أن وصل إليها فاستقبلوه الأماهي وفي رقابهم الحارم فسألهم عن ملكهم فقالوا له إنه ذهب إلى الاندلس فحينئذ أعطاهم الأمان وضبط أموال القلعة وولى عليها الأمير مسعود وأوصاه بالاحكام ورحل طالب قلعة الاندلس وما زال سائرا حتى وصل البلد فنظر العساكر كأنها قطع الغمام فامر بنصب الخيام وكان قد قبس بضوء من نار الريقين يتحدان تحت مشيئة الرحمن إلى أن أصبح أصبح ضرع أصول حارب والكفاح وركبوا الجراد القداح وتقدموا بما يلزمهم من السلاح واعتقدوا بالسيوف والرماح فيروز الأمير حماد إلى

ساحة الميدان ولعب بالسيف والسنان حتى حير عقول الفريقان ثم طلب براز
الفرسان فبرز اليه الامير أبو زيد كأنه غفريت من غفاريت السيد سليمان فأشار
الامير حماد يهد عليه بهذا القصيد ويقول :

يقول القتي حماد والقول صادق أبو زيد القتي هني وطراذي
أنا فارس الحيلين والزان مشبك إذا أظلمت والهول فيها زاد
أنا الأسد الربال في حومة الوغى فكم قرم أريدته بضرب حداد
مرادك تبيد مقوم في حد صارمك وتلك إلى أرض وكل بلاي
فقد خاب ظنك والذي أنت طالبه وبقيت خالي العقل والارشادي
تبدى له الهلالي ثم قال له أنا هزام فرسان الطراد
فيا حماد كف القول واسمع ودع للحرب واترك للعناد
واوزن عشر مالك والمواشي والا دعيتكم فوق الجداد
وان خالفني فالقي لحربي وسوف أوريك ضربات الحداد
فمن قبلك غدا المهيص هازم وادعيه منطرح فوق الجداد
وقلت الملك فياض حقا بطعن الرمح مع ضرب الهناد
أنا أبو زيد مهلك للفوارس سأمك أرضكم ثم البلاد

فلما فرغ أبو زيد من كلامه والملك حماد يسمع نظامه التقوا البطلين كأنهم جبلين
وحان عليهم الحين وغنا فوق رؤسهم غراب وتضاربوا بالسيفين وتطاعنوا بالرمحين
وصاح الامير أبو زيد على خصمه وفاجأه وضرب الحسام وأناه حتى حث الركاب
بالركاب فلاح الحسام يمينه وأفرغ الضرب على الملك حماد فانت الضربة على راسه
شقته إلى نكة لباسه فلما رأوا قوم الملك حماد ملكهم قتين ولو إلى الحرب ورجعوا
قاصدين البلاد فبهجم الامير أبو زيد وهجمت من وره بني زحلان للشجعان وتبعوا
الدشمان بضرب السنان حتى دخوه السد ونزلوا عليهم بضرب بعدد وجردوا
بهم السيف البتار حتى صار لدم في المدينة كالأنهار وبعد ذلك رجعت عنهم فرسان
وجلس أبو زيد على كرسي للمملكة وحينئذ طلبت منهم الامن وعهده لآمن
وطاعت لهم سكان الاندلس وتيمموا وحيث الامير أبو زيد ولي طوبى ر
مالك فأتهم تلك قلعة ووصه بالاحكام وسرو قاصدين مدينة مركش وم
وصلوا إليها بصبر نخيه من حواشيها وركرو لآعلامه فلما مع مدد قدوم
العربن جمع كبار دولته وسأله عن سبب قدومه فتل أحدهم به من قوم

بني هلال الذين قتلوا الزناتى والعلام وملكوا جميع البلاد وهم رفقات الذين تملكوا
السبعة قلاع ناحية المشرق وقد أتوا بنا ليملكوا أرضنا وبيناهم بالحديث واذ
برسول مقبل عليهم فدخل وقبل الارض بين أيادى الملك وقال له ان سيدى
الامير أبو زيد يقربك جزيل السلام وهو يقول لك أن تسلم البلد والى يحل بك كما
حل بغيرك من ملوك البلاد فلما سمع الملك من الرسول هذا الكلام خاف الخوف
الشديد والتفت الى أكابر البلد وقال لهم ما عندكم من رأى فقالوا له الرأى ان
عندنا أن تصالحهم وتسلمهم البلد فالتفت الملك الى العبيد وقال لهم خذوا الرسول
الى بيت الضيافة وجهزوا حالهم وخرجوا الى ملتقا الأمير أبو زيد والأمانة
وضربوا طبول الملاقاة فلما رأت بني هلال أحسن ملاقة وسلموا على بعضهم
البعض وضافوهم قوم الامير مالك وأقاموا بواجبهم أحسن اقامة مدة ثلاثة أيام
وفى اليوم الرابع طلب الأمير ابو زيد البلد خلا قد موا الدفاتر والأموال فاستلمهم
الامير ابو زيد واجلس الأمير مالك على كرسيه بشرط أن يدفع الجزية فى كل
عام وبعد ذلك ودعوهم وساروا وما زالوا سائرين أول يوم والثاني وفى اليوم
الثالث بعد الصباح وصلوا الى مدينة حصينة بالخيرات سكيئة فيها ابراج وانهار
واطيار تسبح الملك القهار ونظروا خارج البلد خيام منصوبة ورايات مر كوزة
وسرا دق مضروبة واسمها قلعة زواوه وكان يحكم عليها ملك عظيم الشأن
ذو جند واهوان يدعى الامير كامل وكانت قوم الامير مالك المنهزمين قد اقبلوا عليه
فى عشرة وعشرين واخبروه بما جرى عليهم من الاول الى الآخر واخبروه بأنهم
قاصدين ليه فباخا امر بجهيز العساكر والمهمات والذخاير وان تنحضر الابطال
الى ملافة الحرب والعتا واستدعى بقلم وقرطاس ودوايه من الذهب الخالص
واشار يتهدد بني هلال ويقول :

يعول القتي كامل على ما جرى به	ونيران قلبي زابdat الضرايم
فيا ايها المعادى توصل رسائى	الى حسن سلطان قيس الاكارم
وقوله له لمست كامل يعولك	بأى سبب الى ارضنا جيت قادم
فان كنت تطسب السلامة فارتجع	وهذ خيامك ثم ارتد سالم
مرادك قلعة زورة رومكها	فيها قروما ليس يخشوا الصوارم
نهار احتباك احربنى الوهي	اجيء كما سمع للصعيد حاي
فلما فرغ الامير كمن من رساله ارسل	لكتاب صحيفة النجاب فلما وصل

للعند الأمير أبو زيد فضله وقراه وعرف ما حواه فأمر بدق طبول الحرب ونزلت
الفرسان تحمل الطعن والضرب فلما سمع الأمير كامل صوت الطبول أمر بدق
طبوله وتحضرت الفرسان إلى ساحة الميدان فلما التقت الطائفتين ووقعت العين
على العين برز الأمير كامل إلى الميدان كأنه الأسد الغضبان وكان يعد فارس
الفرسان وبطلاً تبطل هند ابطله الشجعان فبرز إليه الأمير أبو زيد فتقاتلوا بالميدان
حتى كلت منهم الزندان وقدحت لهم الأعيان وتعلمت منهم الفرسان أبواب الحرب
والطعان وما زالوا في حرب شديد يفك الزرد التنفيذ ويشيب الطفل الوليد مدة
عشرة أيام حتى ضجرت الأبطال من هذا الحرب والقتال وفي اليوم الحادي عشر
برز الأمير أبو زيد إلى الميدان فصال وجاء وطلب براز الأبطال فبرز إليه الأمير
كامل كأنه قصاص الجادل فالتقوا البطلين كأنهم قلعيتين حصينتين وابتدأوا
بضرب السيوف وطعن يؤثر بكل قلب ملهوف حتى تحيرت من قتالهم الفرسان
وتعلمت منهم الحرب والطعان وما زالوا على هذا الحال إلى أن قرب الزوال
فقطع من الاثنين ضربتين قاطعتين وكان السابق الأمير كامل فضرب بها الأمير
أبو زيد فراحت خايبة بواسطة الحيل والقوى فقام الأمير أبو زيد بعزم الركب
وضربه بالسيف على هامه حط رأسه قدامه وحيثئذ هجم وهجمت من وراء الفرسان
وغاروا على الأعداء من كل مكان وما زالوا عليهم بطعن السنان وضرب يكسر
الصوان إلى أن ادخلوهم البلد فبالحاج جلس الأمير أبو زيد على كرسى المملكة
وضبط الأموال واستلم جميع الأخوان واحضر الأمير هادي ووضعه قائماً على
قلعة زواره وأمر بأشهار المتعادة باسمه وهو الحاكم عليها بكل حفوض وأما وبعد
ذلك جهز الأمير أبو زيد الأموال وحملهم على الجمل وأمر بدق طبول الرحيل
وساروا للجيش والمواكب والفرسان والكتائب ومعهم الأغنام والمكاسب
وما زالوا سائرين يطووا الفيافي والقفار حتى وصلوا إلى عين توزر وهي بنصف
الطريق فجلس هو لأجل أخذ الراحة وأمر بنذبح الأغنام وشرب لمداء وينعمهم
على هذا الحال والاطلعت عساكر الأمير دياب من ناحية المغرب الجنوبي فلم
تلقى الأمير أبو زيد بالأمير دياب هتوا بعضهم بأسلامة وأخروا بعضهم بمقتسوا
من الحروب والأهوال وجلسوا ثلاثة أيام وقاموا وحدو بمسير إلى أن وصلوا
إلى تونس فلما علم الأمير حسن بقدمهم خرج ملتقاهم لئلا يرحلوا وجميع
الذين كانوا بالأطال وعند ملتقاهم هتواهم بالسلامة ودخلوا بمركب عظيم

وداوت البشائر في رجوع بني هلال وفرحت في قدومهم النساء والرجال وبعد
ما استراحوا سألهم الأمير حسن عن الأحوال التي جرت لهم فخبروه من الأول
إلى الآخر بما قاسوا من الحروب والأهوال في تملك سبعة تخوت بلاد الغرب أي
الأربعة عشر قلعة وحينئذ أمر الأمير حسن بعمل وليمة كثيرة وبذبح الأغنام
وترويق المدام ودعى إليها الخاص والعام وبعد مدة من الزمان قسموا بلاد الغرب
بينهم بالسوية أي أن الأمير أبو زيد أخذ الثلث والأمير حسن الثلث ودياب
الثلث وأما تونس لدياب من غير حساب لأنها عوض الخضر أتم رحل الأمير حسن
إلى القيروان وجعلها عاصمته والأمير أبو زيد جعل الأندلس عاصمته وحينئذ
جلس كل واحد بمملكته بكل أمان .

﴿ انتهى الجزء السابع عشر ويليه الجزء الثامن عشر ﴾

الجزء الثامن عشر من

تَحْرِيرُ بَنِي هَالِكِ بْنِ الْكَلْبِ

الشَّامِيَّةُ

— o — o — o —

دايون اليتامى

قتل الست سعدا بنت الزناتي خليفة وحضور زعيمة اخت الزناتي لكي تربي
الفتن بين بني هلال وحبس الامير دياب وقيل الزغابا

(قال الراوى) تقدم الكلام في قصة الزناتي بار بنى هلال تملكوا نخوت بلاد
الغرب الاربعة عشر قلعه ولزجج الآن بالكلام الى سعدا ابنة الزناتي فانها
بقيت في قصر ابيها عند حريم الامير دياب تقاسى المذل والعذاب وهي كما ذكر
الكلام ولما رأت ان الامير حسن نسيها وما عاد افتكر فيها ولا ابو زيد فجعلت
تكتب الى الامير حسن وذكرته بخلاصها من امير دياب وانها مظلومة
عنده للغاية وارسلت الكتاب صعبة نجاب فلما وصل الى الامير حسن اعطاه الكتاب
ففضله وقراه وعرف رموزه ومعناه فتغيرت منه الاحوال وعجب به لغضب بالخال
وحينئذ ارسل عبده جوهر الى الامير ابو زيد واخبره بالقضية فخلا حضر
الامير ابو زيد ومعه خمسة الاف فارس من بني زحلان كلهم مرده الجار ولاؤه
حسن وسلم عليه وبعد ما اوتاح ابو زيد قدام الامير حسن ما اخبر حتى رسدت
ورأى حينئذ اعطاء كتاب سعدا فلما قراه من حضر سيجب ولم حضر بين
يده قال له اخر است سعدا فلما بعد شدة ايمانه يكون عندها سر بهم وخبره
بانهم آقبن لياخذوه ففرحت وقامت تنتظر قدومه ومعه حسن و ابو زيد ركبوا
في ثني الايام وساروا حتى دخلوا الى تونس فغرب ولم ينظروا لامير دياب بل

ولاقاهم بالترحيب والاكرام وأدخلهم القصر وذبح لهم الذبايح وأقاموا بضيافته
ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع قال لهم الأمير دياب لقد شرفتنا بمنازلكم وكان
الواجب أن أرحل أنا بالاول اليكم واقدم الواجب على فقال له حسن نحن ما أتينا
الا لامر مهم ثم اشار حسن بفول وعمر السامعين يطول :

يقول الفتي حسن الهلالي أبو علي ولى قلب من جور الزمان كواه
ولى عين طول الليل ما تألف الكرى ودعوى يحري فوق خدى سجاه
ألا يا دياب الخيل اسمع مقالتي واصغى لقولى وافتهم معناه
أتينا إلى نحو الزناتي خليفة وقتنا لسوق الحرب وسط فلاه
بقينا قدر عامين والحرب بيننا وقد راح منا كل قرم عناه
ومن بعدها قد جيت يا ولد غانم على ظهر خضرا مثل سبع فلاه
قلت الزناتي كان هذا مقدر من عند ربى من أعالي سماء
وحطيت رحلك فوق باب تونس وقصدت تدخلها بغير حياه
ومن بعدها قد قمت حاكم مكانه وكل هذا الفعل ساحناه
عطيناك ثلث الغرب ومهما تريد أنت وأنا وأبو زيد بالمسواه
أخذت تونس بدل خضرا أصيله وما عاد لك قط حق سواه
وسعدنا بقت عندك وديعه لبينا بروق منا البال نقيم هناء
طلبت منها ان تكون حليلتك هذا فعال العيب لا رضاه
وجعلتها عند الجوار لخدمتك وتطحن للملح والخطب ومياه
عيب ترى هذه الفعال جميعها وما هي مروة الرجال تراء
سعدا مرادى أخذها لضعونا وزوجها مرعى بأحسن جاء
وهي بتيمة يا دياب ابن غانم أبوها قتله أنت وسط فلاه
ما قال 'فتى حسن الهلالي' أبو علي قلبى تحمل جور ثم أساه

(قال لروى) فما فرغ الأمير حسن من كلامه والأمير دياب يسمع نظامه
اغتاظ دياب الغيظ شهيد المدي ما عليه من مزيد ولكنه أخفى الكمد وأظهر
الجلد وقال ان سعدا بقية كمي، وأما قولك أني طلبت أن أتزوجها فهذا
كذب فقال حسن هذا كتب سعد اقراه فقراه دياب واغتاظ أكثر من الاول
وقل يا حسن هذه سعدا بومة وخائنة هاتي نخون أبوها لا يكون فيها خير
لاحد والواجب دلائها وقال حسن هذه خطيبة ابى مرعى فاطلب أن تسلمنى

اياها والا يقع ما بيننا أسباب ما هي في حساب فعندها أشار الامير دياب بجوابه ويقول هذا القصيد وعمر السامعين يزيد :

يقول الفتي الزغبى دياب بن غانم :
 ولي همة بالحرب إن قام سوقها
 ولي عزم أمضى من حساب شظاه
 أيا أبو على اسمع كلامي وقصتي
 ادعنى دما الا بطل شبه قناه
 لما دخلنا الغرب يا أمير أبو طي
 اصغى الى قولي وافقهم معناه
 فقلتم دياب الخليل ليرعى اجمالنا
 نسيتم، فعالي واخترقتم علاه
 فتحتم ميادين الوغى مع خليفة
 ونحن نكاون الزناتى بلاه
 رجعت عملتم بالزناى حيلة
 نعم أبو سعدا شديد لقاءه
 قتلتم بدير الخليل خالي واخوتي
 دعاهم أبو سعدا بسيفه هفاه
 تسعين أميراً من قرابي قتلتم
 فوالله ارض الشرق والغرب كلها
 مضي عقل مع نصر وانا كنت غايبا
 قتل عقل سلطان الفوارس كلها
 ولما عجزتم عن خليفة وحربه
 بعثتم براقع مع شعور بناتكم
 ومنك ومن ابوزديهم تقولوا
 وجينكم من فوق خضرا كريمه
 لقانى ابو سعدا الزناتى خليفة
 ثلاثة شعور الكون عاقه بيننا
 قتل خضرتى تسوى المداين كلها
 طعنته بحربة مثل نار تنطفى
 وراح ابو سعدا قتيلا على الوطى
 تقول عطيتونى املك ملكه
 فوبخنى من أجل بنت خليفة
 طحنتها الملح هذا جراه
 وتقول تأخذها عندك باحسن
 انا قلبي انكوى وانت خاليا
 ويا لالوحى يا امير زغبى نعه
 لها جرى يسبق برقها ولمعاه
 من فوق اشهب مثل طير فلامه
 ويا ما جرى بيننا ودهاه
 وقت على اخضرا كدير بكاه
 فى وسع عينه نفذت من قدمه
 وراحت اخضرا عيونى معه
 خذته بصرب اسيف ثم قدمه
 اذا كنت ارحه كعصر ساء
 وهذا جزء من كان يور
 وهذا ترى ما يصير لا رسته
 والجهر تحرق فى مكر يمه

ملككم الشرق والغرب كلها وما بان لي معكم جميل تراه
فهذا أبو زيد حاكم بيننا وإني لحكمه يا حسن أرضاه
ما قال الفتى الزغبى دياب بن غانم ومن يعاندني الحسام دواه

(قال الراوى :) وما انتهى الأمير دياب من الخطاب إلا وفر حسن واقفاً على
تقدميه وقد احمرت آماق عينيه وقال لدياب والله لو ما كنا ضيوفك لكنت ضربتك
بهذا الحسام وأذقتك كأس الحمام كيف تقول ملكتنا للغرب والشرق وتظهر فضلك
علينا كل وقت فقال دياب نعم أنا ملكتكم الغرب لأنكم عجزتم عن الزناى ولولا
فرسان بنى زغبى ما كنتم بقيتم يوم واحد بحرب الزناى لأنى أشهد أنك أنت
وأبو زيد من الفرسان وأما عساكرك وبنى زحلان كلهم مثل النسوان وما طلع منهم
فارس يعرف بين العربان وأما بنى زغبى كلها أبطال معدوده ، ثم أرادوا بهجموا
على بعضهم فنعهم أبو زيد وقال لهم ما هذه الفعالة تتقاتلوا على شأن بنت وأنا
عندى رأى أحسن وأوفق فقال الأمير دياب ما هو قال أبو زيد نحن نوضع سعدا
فى مكان بعيد بأخر الميدان ونقف نحن راكبين خيولنا بأول الميدان ونطلق
الاعنة والذى يصل إلى سعدا بالأول تكون ملكه ويأخذها وقصد أبو زيد أن
يأخذ سعدا من عند دياب وقال فى نفسه إن دياب خضرته ماتت وبنيتها صغيرة
ما هى مثل خيلنا لأنهم عتاق وما هى معودة على الجرى فنحن نسبق وإذا أخذتها
أعطينا حسن وينخصم لشر لاننا ضيوف عند دياب ولا يليق أن نأخذها غصباً
عنه فقال حسن رضيت بذلك وقال دياب وأنا رضيت أيضاً ثم اتفقوا على هذا
الحال وفى اليوم الثانى أخرجوا سعدا إلى الميدان ووقفوا فى آخره ووقفواهم
فى أوله وأعطوا بعضهم إشارة فخرجوا كأنهم نشاب وكان دياب راكب
الشهباء ابنة الخضر وكانت أحسن من أمها فراحت أمام الجميع ومن خلفه أبو زيد
على الجمره وحذفت لكر حسن على الحيصا وكانت المسافة مقدار ساعة فلما وصل
إليها دياب قامت به أنثى خمنت يا دياب وكان أبو زيد علمها أن تقول ذلك فلما
سمع دياب كلامهم عرف أنهم مؤمنون وشبه حسامه وضمها به فجرحها جرح بليغ فصاح
نميه حسن وقال له ماذا علمت شكنت يا دياب قال أنتم قتلتم الذى يسبق إليها تكون
ملكه ودي صرت ملكى تنصرف بها كيف شئت وبما أنها خائنة لا أريد أن
أغيبها عندي ثم قوتى عندهن أشبهه وعاد رجوعاً وأما أبو زيد فقال لى حسن
صديق دياب هذا حقه ثم نزلوا إلى سعدا فوجدوا فيها روح فحملوها وسروا حتى

دخلوا القيروان واجتمعت البنات والنسوان لما عرفوا بقتل سعدا وكذلك مرعى
قائه مزق ثيابه ونشف شعره وصار كالمجنون واماسعدا فانها فتحت عينها وشارت
من حلاوة الروح تودع الدنيا وتقول

تقول فعاة الحى سعدا الذى شكت
وعيني ثبات الليل ما تألف الكرى
انا لا يمة روحى ولا لوم غيرها
تبعته هوى نفسى وخنت لوالدى
ومحجوبة بالقصر ما احديشوفنى
ابيت على فراش الهنا لا اعرف العنا
اذا سرت للحمام ترتج تونس
انا كنت سعدا اسعد الناس كلهم
مولعة بالغنى والعز والصبا
فلما اتى ابو زيد للغرب رادها
عملت بهم من قبل باتوا بلادنا
جاء والى بستان قابس بالضحى
ذئوم عبيد السوء وقفوا حولهم
وشدوا اياديهم كتفا الى وري
وقد عرضوهم للزنا فى خليفة
نهرهم وقال جيتم قروودا بلادنا
فقالوا اشلحوهم يا عبيد ثيابهم
وفادى عايهم فى شوارع تونس
دطيت من شباك قصرى شوقهم
تعلق فى هوى نا نظره
وقد اصطلت رائحة بضهرى
بهضمت اذن من مولى نحو وري
ما اذنب شعر رت تقمهم
فقال فى جاءوا برود انا
شرت على ابوى بشورا طاعى

بدمع جرى فوق الحدود سيجام
عليها لزيد النوم عاد حرام
ومنها كسيت القمر والآلام
مربني من حمسة عشر عم
عن الادل والاخوان والاعمم
مسهرى من قضرى الى الحمام
جوارى من خلني ومن قدام
شبيه القمر اربن تحت غمام
انا واب فى اذه وانعم
ومعه اماره خيرين كرام
ضربت بتمخت اربن ولا فهم
وابو زيد من سهر الميالى نام
وهم ساحبين خناجر وحسام
واخذوا صورهم مع الانعام
ملك من ملوك الارض كاشر غام
وقاوا شعارا بتصد لا كرام
وامضوا بهم بمشغلات قوام
ودنو حباله كسات برام
ان ش ... ر مستقر ...
سلب هيجتي ... لاجد ...
وفد ... ح ... ر ...
ر ... ر ... ر ...
س ... ر ... ر ...
ال ... ل ... ل ...
ومن ... ل ... ر ...

لست من الصندوق ثوبا مذهبا
وفي وسط قصرى يا أمير وضعهم
وقلت لهم لا تحملوا هم والنبي
وجبت لهم من كل شئ يشتهونه
إذا ان مرعى الشاش من فوق راسه
أشوف وجهه كاهلالي إذا يده
مضى ماضي والا ابو زيد فائد
وعدهم تسعين الف ومثلها
زرعوا أرض تونس والبساتين كلها
قطم أبوى ثم أخذتوا بلادنا
تملكتم تونس وقابس وأرضنا
وما نلت من مرعى منى وبغيت
أيا ليت من كان السبب بفراقنا
لقد أحرمت لذة العيش والهناء
فلا تلومون الصغيرة إذا بكت
زرعت جميلا قابلوني بضده
أيا ابو على قد كان مني نجاحكم
فما عاد غير الموت يا ابو على
أيا ابو على هاتلى مرعى أشوفه
أيا ليتني أبقي لمرعة خديمة
أيا أمير جازى لدياب بفعله
فاذبح لأولاده على صحن صدره
أيا رب جازى من تسبب موتى
تقول الصغيرة بنت سلطان تونس

وأرخت من فوقه رفيع كمام
وابو زيد قد راح يحيب غنام
عليكم منى الف الف زمام
من اللبس والشاشات والهندام
فيتقطع حيلي ما أطيق قمام
وجبهته تضرى كبدر تمام
ومعه جموع مثل فيض غمام
وتسعين فى تسعى الف همام
وابنوا يونا عالية وخيام
قتله النقى الزغبى أبو غنام
ولا تحفظوا لى يا كرام مقام
نسبى ولم يراعى إلى زمام
يموت وفوق الارض دمه عام
وشملى تفرق ما بقى يلتام
أبكى على أهلى وكل عمام
وكيف الذى زرع الجليل يضام
وملككم عشرين تحت تمام
ذهبت عن الدنيا بغير مرام
وأودعه قبل أن أذوق حمام
واكبس لرجليه بوقت منام
ولا تتركه يرتاح يا صمصام
ومن بعدها يعمى بذوق سقام
وأنا يعز عمرى ما بلغت مرام
عليكم منى الف الف سلام

(قال الراوى) فما فرغت سعدا من كلامها حتى شقت شقة واحدة رماته
فقاموا عليها الصباح والبكاء والنواح ثم غسلوها ودفنوها وصارحس فى قلبه من
لأياب نار الالتهاب وأما دياب فإنه طغى فى الحكم وبغى وصار يظلم فى الناس
دنه صار ملك فى آخر عمره وكان يعضى أهل الغرب وهم كلهم يعضوه وما عرف

كيف يعصرف بالملك فأفسد أهل الغرب عليه بنى زقبي وصاروا يوشوا لهم حتى صاروا أكثرهم يفضوه ولكن ما أحد منهم يقدر أن يحكي كلمة لأنهم كانوا يخافوا من بأسه وسلطوته ودامت الاحقاد بين دياب وحسن وابو زيد ولكن في الظاهر كانوا يظهرها المحبة والمودة ويخفوا ما في قلوبهم

هذا ما كان من الأمير دياب وبنى هلال واسمع ما جري إلى زعيمة ست الغرب أخت الزناتي فأنها لما علمت بأنه وقعت البغضة في بنى هلال قصدت أن تهيئ الفتنة بين الأمير دياب والأمير حسن وفي الحال جمعت عشيرتها وأخوالها وقال لهم يا قوم لقد فقدنا أخى الزناتي والعلام والجايلي بن معقرب ونصحو بنو هلال الفتوحات وملكوا سبعة نخوف بلاد الغرب وما خلوا لنا ملجأ نسكن فيه وقد حزني موت سعد ابنة أخي وكسرت ظهري وكان كل أملي فيها أن تعزينا وتكون ملجأنا فالآن مرادى أن أتوجه إلى بنى هلال وأرى فيهم الفتن بالحال والقيم في الشر والنكال وأشارت إليهم تقول :

قلت زعيمة الخيمرية التي شكت	ولي قلب من جور التفاريق داب
جرت دمعتي من مقلتي فوق وجتي	ومما جرى لي أصبح الشعر شايب
على فقد اخواني وكل عشيرتي	ماتوا وسكنوا في لحود الترايب
ألا يا عباد الله مما أصابهم	سهم النيا والبين جاهم هوارب
أياريت نجع البدو ماجاء لبلادنا	ونزلوا على تونس ونصبوا المضارب
مالوا على البلدان من كل ناحية	بساتينها وكرومها والغصايب
قتلوا أخوى الزناتي خليفة	سلطان حاكم في بلاد المغارب
قتله ابو موسى دياب بن غانم	واعدها ملتي في لحود الترايب
ولا بد أرى في دريد العداوة	ورباح مع زحلان يقو اغرايب
وارجع إلي اهلي وبرتاح خاطري	واقتل ديب من بين تلك المواقب

(قال الراوى) فلما فرغت زعيمة ست الغرب من كلامها قارخه أخوالها علام ياستنا زعيمة نخاف عليك من ابو زيد لأنه حيال مكار ومكره غلب مكر المغارب فقالت لا تخاف على من هذا القبيل وأنشدت تقول

تقول فعاة الخيمرية التي شكت	بدمع جري فوق الحدود سكيب
رمطنا الليالى بالتجافى وبالنيا	وصرنا حيارى دون كل طيب
أخوى الزناتي ذاك مات وانتضى	وولى لعني العلاء بوقت قريب

انا لوعة البين انا حية البلا انا من لدعته لم يعد له طيب
انا بدعت المكر والسحر والحيل اسانى على رد الجواب لييب
انا الحية الرقطاء لها سم نافع وسمى بأكباد العدو يدب
سأرحل لنجع هلال وفرق شملهم وادعيهم في البر اكل الذيب
إذا لم افرق شملهم بعد لهم لا يرحم الله للعجوز مشيب

(قال الراوى) فلما فرغت ست الغرب من كلامها شدت وحلت ودعت قومها
وساوت إلى عند بني هلال بصفة شاعرة لكي ترمى الفعة بينهم فما زالت سائرة إلى
ان وصلت إلى تونس الخضراء فدخلت على الامير دياب فحبت يديه وسلمت عليه
وقالت له جئت لآخذ عطاك وانقل ثنالك واشارت تخبره وتقول

تقول فتاة الحى قد أملت بحبيكم ألا يا صباح الخير دوم الصبايح
أيا مير يا ججاج يا كاسب الثنا وخيزك على الورد طامي وطافج
يا مير قصدي اليوم أسكن بحبيكم اشاهدكم وقت المساء والصبايح
وكل العرب يا مير فائق لحبيكم لأن حاكم هو وسيع الفسايح
ولما قضى ربي بمحل بلادنا ومات مواشى الأرض من كل سراح
أتيت لكم قصدي اعيش بظلمكم واثنى عليكم بالمساء والصبايح
مقالات فتاة الحى نازلة حبيكم قتلها الغلا والجوع ياهل السمايح

فلما فرغت ست الغرب من كلامها والامير دياب يسمع نظامها فأشار الامير
ياب يترحب بها ويقول :

يقول الفتى الزغبي دياب بن غانم خذى القول منى يا عجوز انصايح
أنا حامي الابطال فى ساحة الوغى أكيد اعانينا بضرب الصفايح
أنا شيخ زغبي مع رياح وغيرها وبما قتلنا من فوارس ججاجج
ردت أبو سعد الزناني خليفة وخلت عياله فى دياره نوايح
ملكنا بلاد الغرب بعد خليفة بضرب الرديني والسيوف الصفايح
سبعة وسبعين من المداين ملكتها وفيها هلال تحكم اماره رجايح
ايا مرحبا بك عندنا يا مضيقة لك عندنا الاكرم يا مضيقة
عبيدك هم سياد عيسى جميعهم ومن لا يجوز بالمال ماله ماح
لك عندنا الاكرم يا مضيقة ومن لا يجوز بالمال ماله ماح

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من كلامه وست الغرب أخت الزناني
نظاماً قالت له يا امير دياب قد اسرتنى سلامتك وفرحت بقتله الزناني لأنه أكبر
أعدائى وقتل اهلى وبتى أولادى واخذ مالى ونوالى وعدت حزينة عربية فى
أقصى البلاد فلما دريت انه مات ركبت ناقتي وقصدت منازلكم العامرة فانا عندى
فى هذه الارض والبلاد عين تسمى عين سلوان وغيط البهرجان وانا خاطري
اقسم هذه البلاد ويكون لك الغيط من قسمتك فانه يكون لتمام حظك وجعلت
توصف إلى الامير دياب عين سلوان وغيط البهرجان بهذا القصيد تقول وعمر
السامعين يطول :

تقول عجوز الشوم من آل عامر	بدمع جرى فوق الخدود وساح
الايام دياب كثر الله خبرك	يا شيخ زغى كلها ورياح
قتلت ابو سعدا فكان عدونا	وابدلت احزاني بكثر فراح
ان شئت أوصف عين سلوان يا فتى	ففيها جنينة لتعش الارواح
وفيه غصون الزهر يا ابن غانم	أحمر وأصفر لونهم وضاح
والجوز ثم اللوز فيها والعنب	والخوخ والرمان والنفاح
وفيه عنب من الدوالي مكعب	ومشمشها قد هزته الارياح
وفيه من الاطيار أشياء كثيرة	وفيه الكنار والبلبل الصياح
وفيه من الأعشاب يا ابن غانم	وغوراتها تنعش إلى الارواح
وبركاتها بأربع مزاريب من ذهب	وياقوت وزمرد لونها وضاح
بأربعة عشر سبع من الذهب	والماء ملء افياهم سياح
صنعة ملوك الارض يا ابن غانم	وصاحبها قد ترك الجمع وراح

(قال الراوى) فلما فرغت زعيمة من هذه الايات ورح الامير دياب فرح
شديدا وقال لها أين يكون هذا الغيط وفي أي بلاد فتأملت به غدا صبحا فتوجه
وأريك اياه وبقوا يتحدثن عن الغيط إلى أن أصبح الصبح فركب الامير دياب
فى جماعته والعجوز وجدوا بقطع نفقار إلى أن وصلوا إلى فى الغيط فنبسط
الامير دياب وانشرح لما نظر تلك تغدران التي تدهش البصر وتنبه لتصور
العامرة والاشجار الفاخرة وصار لامير دياب فى غيط البهرجان وغيط
سلوان يجتني الثمار ويقطف الازهار وأما العجوز قالت لى امير
دياب ارجوك ان تسمح لى أن أذهب لعند اولادى واخذهم من

من الفواكه فقال لها افعل ما بدا لك ولكن لا تطولى علينا غيابك بأمانه خيلت
أخذت ست الغرس من أغزر أثمار الغيط وذهبت عند الأمير حسن والأمير أبو زيد
وجدت بالمسير وسابقت الطير الذي يطير حتى وصلت اليهم فسلمت عليهم وقبلت
بديهم وقدمت لهم الهدية وأشارت ترمي وتصف لهم الغيط والبحر جان وعين سلوان
هذا القصيد وتقول :

تقول عجوز الشوم من آ فارس	بدمع جرى فوق الحدود وساح
ألا يا صباح الخير يا مير بو على	يا عزنا يا فارس جصاح
ألا يا صباح الخير يا مير بو زيد	يا حامي الزيتون بحرب كفاح
يا بو على الزغبى ديا - ابن غانم	اليوم فى عز وفى أفراح
أعطاه إله العرش عز وهيبة	وهو صاحب القنديل والمصباح
وأنت سلطان ولا تعرف إيش جري	ديا - تملك يا حسن وارتاح
عنده جنية يا بو زيد لو رأيته	روضة زهية تنعش الأرواح
فيها العنب والجوز يا بو مرعى	ورمانها وفيها كذا تفاح
وفيها كثري ونارج فالح	وفيها ترنج أصفر وضاح
وفيها برقوق ونبق وبنديق	والوز هو والتين له سواح
والشمش الزاهي طلع من غصونه	وفيها من العناب والتفاح
والموز والقصب العراقي رأيته	والقسطل الرومي بعطره فاح
وفيها سوسان ونعمان زايد	وفيها من المشموم والافاح
والفاغيات وبعثران وسنبل	والياسمين أبيض له أرواح
وفيها خزامى والبنفسج يشوقنى	شذاها بريح تنعش الأرواح
وفيها غصون الند والشيخ نافع	لها عند هبات النسيم رياح
وفوق الشجر أطياف الله ذا كره	تسبح إلهاً واحداً فتاح
وفيها هزارات وفيها جوارج	وفيها نسورا تنسر الارواح
وفيها الحضاري ثم عصفور بعده	وفيها ابو فلوح وبو صحصاح
وفيها بلح وفيها شميطة	وفيها بواشق تنشق الأرواح
وتحت الشجر طائوس صنعة مهيمن	والبيض له هلعة بهز جناح
ومن شادها يسمع حنين فيورها	إذا بان من شرقها وصباح
إذا هبت لهما أعلى غصونها	يفوح شذاها ينعش الأرواح

تجى الف فدان أنشأها خليفه
 وكانت مخيفة عن الناس كلها
 وفيها من أجلك يملك مية رتبة
 وماهين كرسى مذهبات ملاح
 ولولو وجوهر والحريير وشاح
 حطمة بالعاج وفيها معادن
 وفيها جواهر مثمينة لو رأيها
 وممن طراوس ذرعه اسل
 وفيها من العفاح والعرق مائس
 وأما القرنفل للشتاري راح
 وشجور مع حمون فوق غصونها
 وفاحت خذا قمرى بصوته ناح
 وفيها قصور للزناي خليفة
 عليها يا حسن قد راحت الأرواح
 غدا شوفها انت وابو زيدا كرا
 واجلس فيها يا حسن وارتاح
 وانظر بما فعل الزناي خليفه
 وصاحبها خلي الجميع وراح

(قال الراوى) فلما فرغت العجوز من كلامها والأمير حسن والأمير أبو زيد
 يسمعون نظامها وقع الحسد في قلوبهم من الأمير دياب ثم أنعموا على العجوز
 وأصرقوها في حال سبيلها وقال الأمير حسن والله يا أمير أبو زيد ان الأمير دياب
 حاز أنخر ملك الغرب ومرادنا نركب في الأبطال وتقصده في عاجل الحال
 وننظر هذا الروض وصار حسن يخبر أمراء الغرب علي الفتك في دياب وفي
 ثاني الأيام جمعوا الفرسان والأبطال وركب هو والأمير أبو زيد وما زالوا
 سائقين الى أن وصلوا الى عند الأمير دياب ودخلوا غيط البهرجان وعين سوان
 ولما نظر الأمير حسن وأبو زيد هذا المنظر وعلو القصر وجميع ما ذكرت عنه
 العجوز تعجبوا غاية العجب ولما علم الأمير دياب بحضورهم لاقاهم وقال له الأمير
 أبو زيد يا أمير دياب نحن ماسكين البقرة من ذنوبنا وأنت تحلبها فقال الأمير دياب
 اذا الله أعطي من يمنح واذا منع من يعطى فقال الأمير أبو زيد قد شئت يا أمير
 دياب تعطى هذا الغيط الى الأمير حسن من لا أمير دياب بذلك فافتن لا أمير
 أبو زيد من دياب وساق الجماء وهجم على الغيط فهدموا الاسوار وردموا الأتار
 وكسروا الأشجار ولما نظر الأمير دياب هذه تقول غضب في الحار وجع به زغي وفي
 نصف الليل أحضر ثلاثمائة ثعلب وذهنهم ثروت والكبريت وشعلهم من ذنوبهم
 وأضيقهم بين زرع بني هلال وكان يوم الخصاء شمس تروح والعب في عصه بعض
 فوصل الخبر الى الأمير حسن فخرج هو وقومه ليطفوا الحريق ولكن كان حرق أكثره

وما بقي الا القليل فغضب الامير حسن وعرف أن هذا الفعل هو فعل الامير دياب
فجمع قومه وراح يستشيرهم على حرب الامير دياب فقالوا الجميع الا وفق أن ترسل
وراه فان أطاع السلطان بحرم قتاله وان أنى نركب جميعنا اليه وفي طاجل
الحال ارسل نجاب لسكى يستدعى الامير دياب فلما وصل النجباء اليه فأبى ولم يحضروا
واشار يكتب الي الامير حسن ويقول :

يقول أبو موسى دياب بن غانم	صحيح كلامك يا امير صواب
اكنك قلت حظى وقيمتي	واصبحت في قلة وقول وراي
تاري فكرك ضاع بامر ابو علي	وعقلك ورأيك ما يكون صواب
تبعث لي راعي الجمال يهيني	كان عقلك من دماغك غاب
تملى بالملك والارض كلها	ولبس القطافي فوقها سجاد
وخربت ارض البهرجان يا حسن	وعقلك خرق ما عاد فيه صواب
اذا لم تجي الفين والفين مثلها	مشاة وركابه مع الركاب
ما جيت لك ولو كنت من تكن	لا والله مالك الا وطاب

(قال الراوى) فلما فرغ دياب من الكتاب اعطاه الى النجباء وقال له
خذ هذا الكتاب واعطيه الي الامير حسن بن سرحان فأخذه وسار الى ان
وصل الي الامير حسن فقرأه على روس الامارة والشباب فقالوا له
الجميع افعل ما تريد فعند ذلك اشار الامير حسن يحثهم على حرب الامير
دياب وقتله ويقول :

يقول الفتى حسن الهاللى ابو علي	ولى قلب من جور الزمان ملائ
فما قولكم يا قوم في ولد غانم	دعانا بلا قدر كما النسوان
قتل الي سعدا وخان عهدنا	فلا خير في للصحاب خوان
فقول ما الرأي يا بو مخير	وما العمل يا قاضي العربان
كم مرة نحن غفرنا ذنوبه	الكيل يا قوم بقى ملائ
دياب خيب يا مارة بفعله	عدواته قد صار ظاهر للعيان
فقوموا وقوا طوبى حروبنا	نأخذ بشارت لنا بسنان
ما قال فتى حسن الهاللى ابو علي	وفلبى غدامهموم من فعل الزمان

(قال الراوى) فلما فرغ الامير حسن من كلامه وبقية الامارة يسمعون نظامه مثلي :
كلهم الحق مع دياب عدار وما علاج لغار الا ضرب البتار كل هذا و ابو زيد

ساكت فقال له الامير حسن لماذا يا أبو زيد أنت ساكت فقال أنا لا أرى من
الموافق أن تقاتلوا الأمير دياب لأنه منا وفينا ولا أحب أن نقضى بعضنا ونحن كل
عمرنا عايشين إيسوا إودائنا أنا وهو نتعاون على الخير والشر فإذا حاربتنا فاما أن
أقتله ، واما أن يقتلني ومن قتل منا نخسره بنى هلال وأنا الرئى عندي أن نصلح
بينكم ويذهب كل شيء إلى حاله فقال حسن أنا لا بد لي عن قتاله لأنه ما كفاه
خرج عن طاعتي ووضع رحمه فوق باب تونس ليرقنا من تحته لانه استخف
بنا جدا وقتل سعدا خطيبة ابني أمامي وهي صارت من حريمنا وقد طمع فينا
وأراد أن يأخذها فقال أبو زيد أنا أروح معكم ولكن لا أقاتل بل أصالح
ثم انهم جمعوا قومهم وذهبوا إلى قتال الأمير دياب فلما وصلوا اليه وعلم بهم خرج
بقومه لقتاله فلما التقوا الجيشين برز حسن إلى الميدان فبرز اليه الأمير دياب فالتقوا
البطلين كأنهم جبلين وحان عليهم الحين وغنى فوق روسهم غراب البين . وثار
الغبار وسد منافس الاقطار وقدحت حوافر الخيل نار وكلت منهم الزنود
وزهقت منهم الكبود وأطلقوا الأعنة ، وقوموا الأسنة وعدت تسمع لهم ضربات
مثل مطرقات الحدادين مقدار ساعة من الزمان طلعت من الاثنين ضربتين قاطعتين
كان السابق بالضربة الأمير دياب وقعت ضربته على ترس الأمير حسن نزلت
على جرادة فبرتها كما يرى الكاتب القلم فوق الأمير حسن إلى الارض وانحطم
وصار وجوده كالعدم فأدركه الأمير أبو زيد وخلعه وأما مرعى فانه نظر
إلى أبيه قد وقع إلى الارض أراد أن يهجم على الأمير دياب فزجه الأمير دياب
بالحرية اجت على لبة نخذه فأرماه إلى لارض ثم ان الأمير دياب بعد ذلك ألقى
عنان جواده ورجع فأصده بلاده وما أحد تبعه ثم اجتمع بقومه وقال لهم عرفتم
ما قد صار بيننا وبين حسن فما الرأي عندكم قال الرئى عندنا أن نرحل ونغيب
لك مدة من الزمان إلى أن يصلح الحال ويروى البأس لانه تعديت على الأمير حسن
وعلى ابنه مرعى وربما حشد له الأمير أبو زيد فتوقع الحروب ولاهوال
ونقضى بعضنا ونشمت الاعادي فينا فمما لهم ديب اني لا أرحل من هذه بلاد
ما لم أقتل حسن ومهما قدر الله يصير فهذا ما كان منه ومما كل من لا أمير
حسن فانه نا من وقعته وجد ابنه مجروح فحمله مع قومه وخذوه في يروان
رحصار أبو زيد اليوم الأمير حسن ويقول له أنت على الأمير دياب وكبره دك
لقتله وهذا أخونا ومن الموافق أن تصغروا ثمولي وزدعو الخند بن يسكم ثم

ان أبو زيد أصلح بين الأمير حسن والأمير دياب ولكن بقيت البغضة كامنة
في قلوبهم الى يوم من ذات الايام جمع الأمير حسن وقومه وسادات عشيرته
وقال لهم ان مرادى أرف ابنى مرعى وكان شفي من جرحه على عطر الجيب
بنت الأمير أبو زيد فنادوا في جميع العربان ان مدة العرس شهر تمام لأحد يأكل
ولا يشرب الا عند الأمير حسن فذبح حسن الذبائح وحمل الولائم ثم استدعى
في عشرين فارس من اولاد عمه وقال لهم ان مرادى ارسلكم الى تونس لكي
تعزموا لنا الأمير دياب ثم استدعى بقلم وقرطاس ودواية من الذهب الخاص
واشار يعزم الأمير دياب ويقول :

يقول الفتي حسن الهلالى ابو طى ألا يا دياب الحيل بانطاح
ايا دياب الحيل شرم معلن شرف محلك واحضر الافراح
واحضر زفاف مرعى فيسر خاطرك ربي يديك في هنا وافراح
اذا ما حضرت العرس يا ولد غانم اختك يجيها الهام والا كلاح
واحضر الذى تريده يا امير مع اخوتك كي تكمل الافراح
(قال الراوى) فلما فرغ الأمير حسن من كلامه طوى الكعاب وخضمه بختامه
وسلمه الى امير من اولاد عمه وقال لهم لا ترجعوا الا والامير دياب معكم فأخذوا
المكتوب وساروا ويقطعوا الروابي والهضاب قاصدين الأمير دياب واما ما كان
من الأمير دياب فانه بتلك المدة حلم حلما هائلا فاستدعى بابن عمه الأمير مسلم
فلما حضر بين يديه سأله ما الخبر فأشار يعلمه بهذا القصيد :

يقول ابو موسى دياب ابن غانم الايام ما تبدى بيوم سعيد
رأيت مناما يا امير مسلم نكد علينا غاية التنكيد
ورأيت خلع الا على لساق فضة يدور على الرجلين بالتوكيد
ورأيت جماعة من رجالى عدمتهم وما شفهم بالعين يا صنديد
ورأيت أنى في وسط قاعة مربعة ومصفحة ابوابها بمجديد
فسر منامي يا امير مسلم واشرح منامي يا امير وفيد
(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من هذا الكلام وابن عمه مسلم يسمعه
على التمام فأشار بخبره ورتوب :

يقول الفتي للمسمى امير مسلم وكوز بقولي فاهم التحديد
فان طعنى انزل هلال وغامر تعلا عليهم يا امير وتسيد

فالطوق هذا الذي يدور بعنقك فذاك جزير يادياب حديد
واما الاساور بين الزنود المزندة يدوروا على يدك بالتوكيد
واخلخال الذي يدور برجلك هذا قيسد يادياب حديد
واما الرجال الذي تقول رأيهم أمارة يعبروا في تراب لحيد
والقاعة حبس الزناني خليفة تقامى بها أيام بالعديد

(قال الراوى) فلما فرغ الامير مسلم من هذا الكلام فاجاب زيان الى عمه الامير دياب وقال لا تفكر يا هم لان هذه أضغاث أحلام ما هو الا من ثقل الطعام وبعد مدة من الزمان أقبلوا عليه عشرون أمير من عند الامير حسن فدخلوا لعند الامير دياب وسلموا عليه وبلغوه هزيمة الامير حسن وأعطوه الكتاب فلما قراه وعرف رموزه ومعناه انسر وانشرح وسألهم عن صحة الامير حسن والامير أبو زيد وعن اخته النافلة وعن بقية نجع بني هلال فقالوا له الجميع بخير يهدوك السلام والتحية والاكرام وكان الامير دياب سمع بهذا الخبر فاطن بسوء فقال لهم اننى بعد ثلاثة أيام اكون هناك فسلموا على الامير حسن واهدوه منى جزيل السلام ولما تأكدوا بجيئه رجعوا واخبروا الامير حسن فذبح حسن الذبايح وأولم الولائم واجتمعت القبائل عنده وهم فى بسط وانشرح الى أن كان يوم الثالث نظروا الغبار من جهة تونس فارسل حسن من يكشف الخبر فرجعوا وأخبروه ان هذا الامير دياب ومعه الف فارس من بنى زغبى لانجاب فخرج الامير حسن الى ملتقاهم ولما وقعت العين على العين سلموا على بعضهم البعض وكان الامير دياب شيخ جليل لابس جبة من الحرير الاخضر وشال على كتفه برنس أحمر وعلى راسه عمامة من البرفيل والارجوان ثم دخلوا على صيوان الامير فترحب بهم غاية الترحيب وجلس دياب على كرسي من عاج كأنه الذهب الوهاج ووقومه من حوالبه ثم امر الامير حسن باحضار القهوة وكاسات الشرا - واحضر مائدة الطعام وفيه مصحوبة بألف فارس ضرغام فلما جلسوا على المائدة وجدوا المائدة مغطاة فرفع الامير ديب لقصص المسد وجاهد فارع من الطعام وفيه قيودا من حديد فقتل الامير دياب من هذا بحسن ونقل له امر اجب ان تنقيدوا الى السلطان بالضعاء وبنى سبعة ومائة وضع الامير دياب لقيده برجله وفعلت باقى الامارة كفعله وبنى كدمه ولا تدفقت فرسان دريد لداخل المكان يدهم الخناجر والسيوف ومر جري ذلك صار دياب

كالمهلوف فعندها امر الامير حسن بنصب المشانق والحبال وقال اشق رجلا
الرجاء والتفت الى الامير دياب و اشار يقول :

الاما قال من نظمه الدريدى يا امير دياب انت الديار
دياب الخيل آنت المنازل وظهر النور بعد الاعتكارا
رماكم جهلكم وانتم طغيتم وفي اشراكنا عدتم حيارى
دياب مناع تحسبني نسيتك وقطعت الطرق للناس والجارا
ابو لفر دوس على للمشانق واشق للرجاء مع الامارا
وايا ان عشت لاشق آل زغبى واقطع للكيار مع الصغارا

(قال الراوي) فلما فرغ الامير حسن من كلامه والامارات سمع نظامه فذبحوا ستون
اميرا على ركة الامير غانم ودياب والبقية امر بشنقهم اما الامير غانم ولده دياب
كادت لتفتقر مراتهم من كثرة الحزن ولكن ما طلع بيدهم شيء بحيث انهم مأسورين
وخالين من السلاح فقدم السباق امير من بني زغبى وكان المقدم عليهم زيان بن
الامير زيدان وتقدم الى الامير يترجاء ويقول

يقول الفتي زيان والنار في الحشا ووزان قلبي زابدات اللهايب
الايام والدنيا كني الله شرها وتأخذ حقوق ما لها من مطالب
فلا تأمن لها في فعالها تجي لك عجوز شمطا شعر شايب
وكم خزلت امير بعد عزه واصبح انيس القبر تحت التراب
اسكندر ذي القرنين اين يا حسن وقارون معهما من احوالها
ولوا نحن بعدهم تابعينهم ولا يبقى مخلوق يا ابن الاطايب
ونوا دامت الدنيا ودام نعيمها لكان رسول الله في الملك راكب
وملوك نحو الهيدبي وغيره ذهب واخوه الجشمي في التراب
وكامل ونوس والدعا مفرج وحنظل ومفرج في العنا والتعائب
قلمهم ابو موسى دياب ابن غانم واخذلكم ملكهم والمراتب
وما تفتكر في مصره تزجت ويوم بقي نشابها كالمرائب
راينك يا حسن الهالكي بها رايا ابو على الله على كل عائب
نسيتكم جميلاتنا يا امير بو على فعادوا حزانا ما لهم من يطالب
ستون من زغبى يا امير قتلتم ولا تعلم على الباغي تدور النوائب

فتقدمت إلى زيان أمه تقول له يا ولدي والقلب فيه لهايب
فلا تبكي أسفا على ما أصابك فذا الدهر غدراته تحاكي السحاب
تصير لحكم الله والصبر نافع ومن يصبر للحكم نال المكاسب
بكت أم زيان الأمير وعددت حزنك لها العريان من كل جانب
وقالت أيا زيان يا ذل أمك حزينه من بعدك لها شعر شايب
غريبة كشيبة غير الدهر حالتي ولا لي بعدك حاجة من العرايب
أيا ولدي لا أوحش الله منك أيا من عليك لقلب مقطوع عذائب
بالله بالله يا هلالى ابو على تشفق على الحرمة من ذى التعائب

(قال لراوى) فلما فرغت أم زيان من كلامها فعندها صرخ الأمير
حسن اشنق فعندها شنق الامارا ابو القردوس فقاموا عليهم نسأهم الصباح
والبكا والنواح حتى ارتجت من صريخهم تلك الروابي والبطاح وبينما هم فى تلك
الاحوال دخل القاضي سرور إلى الديوان فأول ما رآه أخته زلا فسلمت عليه
وأشارت تقول

تقول زلا عند ما شطها النيا يا أمير عزي ثم سعدي راح
أبات طول الليل قلتي حزينه ودمعى يجرى مثل سيل ساح
فأول حزنى فقد بدر بن غانم غدره خليفة نفارس الجحججاج
ويا ما فعل فيكم الزناني خليفة وعاند عليه الواحد الفتاح
طعنه دباب الخيل فى وسط عينه وعاد فيكم بعد التعب مرتاح
وملككم عين الخطيرة وتونس وقاس ومغرواه وكل بطاح
انرت أمارتكم وفرحت جيادكم وقد زاد قبكم لاس ولا فراح
وكله بسعد الأمير بن عم قبسوم زغبي كلها ورياح
بجازيه حسن بالعيب يا ابن فايد يشنق زهرة خيرين ملاح
وهؤلاء أولادى معلقين على كبر وحمل لقضه تلعب به لاراح
شنق الفتى زيان وهدار يا حسن تشفع نوب بزوجه يا صاح
نأوهم بالملحود يا ابن فايد وأجرك على رب كريم نوح

فلما سمع سرور كلام عمته اغتاض ودخل عند الأمير حسن وسأله

بقتل القلعي عن المشائق فأمر الأمير حسن بتزليل المشنوقين فأنزلوهم وأخذوهم
بني زغبى وواروهم فى التراب وبعد ذلك صاح حسن على ابو الفردوس
اشقى دياب

فقال له القاضى شفاعا فى دياب فقال الامير حسن ما فى شفاعه يا قوم
لانه حرق الزرع وقتل سعدا وقطع الطرقات ومشى فى أمور ما أحد مشاها
واشار يقول :

يقول ابن سرحان الدريدى ابو على	وجرح النيا نفعس علينا م خاطر
كم اسامح لك يا دياب ابن غانم	وانت علينا موحش العقل ظافر
بذا الامر جازيتك وأنا قاهر العدا	شنت إخوانك بعينك ناظر
ألا يا سرور اصغى لقولي وقصتي	نختار فيها كاتبين الدقتر
أنالي ثلاث دعوات وثلاث مثلها	حل الوفا وأنا على الحق صابر
أول دعوة خان أخوى ابن والدي	قتله وسكنه لحود المقابر
ساحنا وصبرنا وصفت قلوبنا	على ما جرى فينا ونحس تكابر
وثاني دعوة بأرض نجد دهيتنا	بحرق الحديقة صرت خوان فاجر
حرق جميع أشجارها بعد ظلها	وأهلكت طيرا كان لله ذاكر
وثالث دعوة أردت مناع ما لقنا	مناع مناع العدا بالبوانر
ومن قتل مناع ما ارتاح خاطرى	لانه ربيع الليل والضيف عاكر
وجبت لنا شكر الشريف بهزونه	راكبين من فوق خيل ضوامر
قبلنا سياقك يا دياب ابن غانم	ولا خير فى الاجواد إذ لم تكابر
ورابع دعوة نهبت بحك بلاخفا	على قصر أبو سعدا تنهى وتامر
وخامس دعوة هنت سعدا خسيبتى	برأيك أبا مجنون هنت الا كابر
وقتل من بعد عز على نبي	ومن أجلها أصبح القلب فاطر
وسادس دعوة قد تعدت به فتى	وعليك شهود من هلال وعامر
أيا قاصى العروان احكم وقول لي	بحكم الشريعة لا تكون قط جائر

(قال الراوي) ولم فرغ حسن من كلامه قال القاضى لدياب أنت قتلت اخوتى
وحرقت لزرع وقتلت سعدا ابنة لردى حليفة ونهبت الرمح وقال له دياب نعم

قال القاضي الله يلقيك يا دياب أنا ما قلت لك لا تغير على أحد فقال دياب انالي
فهان دعوات و اشار يقول :

يقول الفتي الزغبى دياب ابن غام	ولى عزم امضى من حسام البواتر
امراء نجد ذليتهم من بعد عزم	وادعتهم تحت الاراضى دواير
وكان يحبى لك باهلالى كتابهم	تحت الجزية وانت مغلوب صابر
بيدي قتلته الهيدى بن زايد	ولما كن عليهم باغيا ثم ظاهر
دعواتك سعة أنا لي ثمانية	شرحت منها واحدة من الضماير
وثانى دعوة قتلته العقبلى حنظل	ووليت منه يا حسن وأنت حابر
وفي حلب الشهباء نصبتكم خيامكم	وجاكم خزاعى فوق عرييد صامر
واردى أبو زيد بن رزق سلامه	وخلصته والسوق مسود ماكر
وها ثالث الدعوات يا مير بوعلی	والله عالم فى جميع السراير
ويوم مصر حيث قيس جميعهم	وتشهد بها ساير هلال وعامر
فى يوم قتل حسنة وحسين فارس	وأفنى فؤادكم بضرب الشواكر
ورابع دعوة يا أمير أبو على	قتلت الفتي فرمند والحق ظاهر
وخامس دعوة يا أمير أبو على	سلمتوني البوش برسم الدفاتر
أتى أبو خريبة معتدى يا بو على	فأرديته لما أتى على البوش غاير
وأكلوه سباع البر يا مير أبو على	ومن مالكم غاب ولا مرد فاطر
وسادس دعوة دلكم مع خليفة	وأنتم معه كالغنم فى المجاوز
ركبت وجيته فوق خضرة مبرشة	وجاني على أشهب أقب الخوافر
ضربته بحربة سلم الله مقاتل	ومن حربى قد صار أعمى النواظر
وسابع دعوة قتلته حظي وقيمتي	وغارت على مالى دريد وعامر
وثامن دعوة يا ابن سرخان همتنى	أخذتم عيطى كان دمي وزاهر
فهذا مقدر يا أمير أبو على	ومن لا يموت اليوم يموت ماكر

فلما فرغ الامير دياب من كلامه والامرة يسمعونها فقاموا فلو يلى - صحى
بماذا أصدر الحكم على دياب فقال ان اشرعة نحككم على دياب خمس سنة كدية
فلما سمع حسن ذلك الكلام استدعى برحزاج السحر وقوله حذو دياب
السحر وأشار يقول :

يقول الفتي حسن الدريدى أبو على ولى عزم امضى من حسام البواتر

تسلم يا سجان دياب بن غانم وثقل قيود في مسا وصياح
وسير به للسجن في ألف فارس من كل ليث فارس ججاج
ومن جاءكم بنجلى دياب بن غانم بطعن العوالي أو ثقوه جراح
ومن كان عنيد من هلال وعامر قطعت أخلاعه بحد صفاح
واجعله في السجن ببق مثاله أنا شيخ عامر ما على جناح
إن عانني ربي وقتلت بن غانم لأفني أكابر بضرب جسام
(قال الراوي) فلما فرغ الأمير حسن من هذه الآيات سار الزحراح بدياب
إلى السجن ووضع قيود الحديد في رجله وعنقه .

(قال الراوي) ولما وصل الخبر إلى الأمير أبو زيد أتى من الأندلس إلى عند
الأمير حسن فسلم عليه وترحب به غاية الترحيب ثم سأله أبو زيد ما فعل فأخبره
واغتباط منه وأشار بقول وعمر السامعين يطول :

يقول أبو زيد الهلالي سلامي نيران قلبي زایدات ضرام
يا بو علي اسمع كلامي وافهم واصغى إلى قلبي وكون فهم
عملت في قومك عمایل شديعة ما كان لازم هذه الفعال تمام
طفيت في حكمك يا أمير أبو علي الظلم يدعى للقصور هدام
الله تعالی أوصني بالعدل يا حسن يوما به قد تظهر الآثام
وينصب الميزان عن كل فعله ملهجا يجازي بالمليح قوام
ومن كان فعله بالتسبح فانه يجازي بنار زایدات ضرام
ما كان واجب شفق الدين شفتهم هؤلاء قرايينا بني الاعمام
أخطى دياب الخيل قاصصت غيره فهذه فعال يا أمير حرام
صار الذي قد صار ما فيه فائدة وأمر إلى نافرذ الاحكام
قيموا عزائم يا أمارا جميعكم فهم مثلكم في رفعة ومقام
ولا تنسوا فعائهم وضيب جميعهم ومن يذكر المعروف ليس يضام
ما فعل أبو زيد هلاكي سلامه حرام على عيني المنام حرام
(قال الراوي) ثم فرغ أبو زيد من كلامه فقال له الأمير حسن ما عملت مع
- باب في إلأها مستحقة - كنت قتلت أولاد عمه وأخوته فهو قتل أخى
خنيبة بني وجرح ولدى مرعى - جرح قلبي عليها فتقابلته بمثل ما قابلي -
وجرح قلبه عليهم

ثم ان الأمير حسن بعث ألف فارس إلى تونس وأمرهم أن يحضروا له
خزائن تونس سلاح الأمير دياب وأثاث بيته وكل ما قصر الزناتي يحضروه
فجاءوا ذهبوا إلى تونس وأحضروا ما أمرهم به الأمير حسن وأما ما كان من
الأمير دياب لما مضى عليه سنة من الزمان يقامى الذل والهوان وافتكر في أيام
عزه وخطر عليه اولاد عمه وتذكر الشهاب ابنة الخضر فاستدعى الزحراح
وقال له اتيني في قلم وقرطاس ودواة من الذهب الخاص فأحضر الزحراح ما أمره
به دياب فاخذ الأمير دياب يكتب كتابا إلى والده الأمير غانم ويقول وعمر
السامعين يطول :

يقول ابو موسي دياب بن غانم ونيران قلبي زابدات شرار
على اولاد عمي احرقوني بنارهم فيا حيف اعمار الحباد قصار
اتوني للسجن يريدوا مذلتى بخمسة قيود ما كندات كبار
كذبوا وذلوا يا امير بقولهم ولو كنت ملقي في حرايق نار
انا ابوك موسي صنديد من حديد اذا ضرب الصوان بقدح نار
تسلم ايا زحراح مني رسالى الي عند زغبي سادة الاقطار
وقول لهم قال الامير ابن غانم كلام وفي عنقه حديد قنطار
يا اولاد زغبي لا توطوا نفوسكم ولا تبطلوا بين الاعادي نار
ولا تبطلوا الافراح في النجع دايما تشمت بكم الاعداء بوسط الدار
واوصيك يا غانم وصية وحوزها انا انبيك يا والدي وكدا الاخبار
واوصيك على الشهاب حقيق ركوبى تكرمها بانالجه بين ونهار
وانصب لها خيمة تقيها من الشتا ورتب لها سيس من الشطار
ان عشت ما اترك لشارك علي المدا وان مت م يتي عني ر
عليك سلام الله يا نعم ولدي في كل ادع على مدنى لادور
(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من كتابة خطه وحتمه بختمه ونصه
في زحراح فاخذته وسار لعذر غانم وخطه بكتابة بخطه ونوره وعرف بموره
بعنه فاستدعى بقلم وقرطاس وشد يده

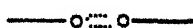
يقول الفتى غنم بعين وجبعه ويرتقى ربات وشد
صبر يا زغبي عني الله وابدا ويرتقى ربات وشد
وان لم تعبر يا دياب ابن غانم يرتقى ربات وشد
س - تفر

قد امهم يوم طويل وشدة وحرب طويل بحره عجاج
(قال الراوى) فلما فرغ الامير غانم من الشعر طوى الكتاب واعطاه للزحزاح
واوصاه ان يكتب سره واعطاه خمسمائة دينار وايضا خمسمائة لولده الامير دياب
فاخذه وسار الى ان وصل الى الامير دياب واعطاه الامانة والكتاب ففحصه وقرأه
وعرف رموزه ومعناه وقد انترك الامير دياب من الجميع وما عاد يفتكر فيه لاشريف
ولا وضيع غير اهلكه والخلان وابوه غانم ليت الميدان هذا ما كان من هؤلاء واسمهم
ما جرى للامير ابو زيد والامير حسن فانه قد طابت لهم الاحكام وراق لديهم الزمان
ونصبتهم صروف الحدائق

﴿ انتهى الجزء الثامن عشر ويليه الجزء التاسع عشر ﴾

الجزء التاسع عشر من

تَغْيِيرُ بَنِي هَاشِمٍ فِي الْأَلْبَنِيَّةِ الشامية الأصلية



٢

دايون اليتامى

قصة عزيز القوم بن اخت الأمير أبو زيد ورجوع عليا مع أبو زيد
من نجد العديّة الى بلاد الغرب وخروج دياب من السجن
وقتل الأمير حسن من الأمير دياب

تقدم في الجزء الأول من قصة اليتامى أن الأمير حسن سجن الأمير دياب وقد
طابت له الأحكام وراق له الزمان .

(قال الراوى) في ذات يوم من الايام بينما كانوا مجتمعين الأمير حسن والأمير
أبو زيد في الديوان ومن حولهم السادات والاعيان وأمامهم الابطال والفرسان
والادخل نجاب ويده كتاب فساء عن الأمير أبو زيد فأهدوه عليه فتقدم
وتقبل بين يديه فسأله أبو زيد من أين يا وجه لعرب فقال له من نجد من عند
الست عليا بنت الأمير حسن الجعبرى أم شيبان وهي تهديت السلام والتحية
والاكرام ومن حين فراقه هي تطلبهم الامراء والاعيان ولسادات وغرسان
والآن مدورين عرسها على الأمير نوف ورس لميدن وقد فامت لافراح
في الحى من كل مكان وعليه غير رضية بهذا لشد غير أن نوف كتب كتاب
عن لسانك أنك ما عدت بعيد مارب ولا عدت ترجع من أرض المغارب
فزوجها لمن تريد وعند ما بلغ عبد هذا حجر تنقص عيشه وتمرمو آحر المكلأه
أخرج الكتاب وباسه وأعطاه إلى أبو زيد فدفعه وقراه ولم يقف على معناه
وغرغت عيناه بالدموع

فلما نظر ذلك الأمير حسن وبقية السادات صاحوا وماجوا وقالوا ماجرى عليك يا بو زيد وما هذا الكتاب فأتنا صرنا بأنذهال عظيم فبالله عليك تطلعنا على نحو ذلك منا ما تتمناه فحينئذ ناول الكتاب الى ابن اخيه عزيز القوم لأنه كان بجانبه فأخذ يقرأ كتاب عليا على رؤوس الامراء والشباب ويقول

تقول فتاة الحى عليا التى شكت	ونيران قلبى زایدات الشعائل
وعينى نبات اللیل ما تألف الكرى	أنوح كما ناحت طیور البابل
أقول وفي قلبى من البین لوعة	من اجل ابو زيد اللطیف الشائل
ابو زيد عمرى ما نظرت لغيره	وحبه غدا جوا فؤادى ملايل
وحب أولادى احرق القلب والحشا	وما عاد لي حیل يطیق المحائل
يا غاديا منى على متن ضامر	تطوى الفیافي برها والسهائل
تهدى هداك الله خذ لي رسالتى	إلى تونس الخضراء وتلك الطلائل
واوصل سلامى للأمیر سلامه	وقبل لراسه وحب الأنامل
واقربه منى ألف ألف تحية	وسلم على اولادى ظراف الشائل
وسلم على شيبان ابني وقل له	سلامى وقبل وجهه والجدائل
وسلم على زايد وزيدان واخته	تسمى جمال الظعن ام الجمائل
ابو زيد مالك قد هجرت بلادنا	وكنت بهارغبان يا ابن الاصائل
ابو زيد فى علمى بانك تزورنى	وترجع لعندى يا ظريف الشائل
أربع ستمين ما أتى منك خبر	ولا بان منك يا سلامه رسائل
ابو زيد قلبك عن هواك تغير	وملت الى غيرى رضيت البدائل
ابو زيد لا تلهمك حسنا وغيرها	ولا بنت القاضى ولا بنت نائل
هؤلاء بنات هلال ما فى مثالهم	بنات الامارا من فروع اصائل
ابو زيد للمودة شروط كثير	وحفظت عهدك من زمان الاوائل
فما تذكر يوما أتيت لحينا	واعطيتك الحمصا بلبس الكمايل
وسميت بها العربان يا امير كهيم	وذكر الفرس قد شاع بين القبائل
ابو زيد ما تذكر ليالى التى مضت	ونحن بارغد عيش والعز طائل
ابو زيد جاني نوفل مع معيقل	وجداني جبارة والفتى ابن كامل
اقرا يخطبونى يا امير منعتهم	رديتهم عنى وزدت الهوائل
ولا طابوفاني عينى ولا ردت قربهم	ولا يرتضى الانداس بعد الاصائل

ابو زيد انهمض يا امير بلا بطلا واسرع الي عندي واخلى المنازل
 ابو زيد جدد السير يا غاية المني وارحم فتاة قلبها فيك مايل
 وان كان تأتي فاذهب بغيبتك واقطع عنك يا امير الرسائل
 تقول عليا من فؤاد موجه فارقت اولادي وفاري شعائل
 (قال الراوي) فلما فرغ عزيز القوم من قراءة تلك الايات وسمعتها جميع الامراء
 والسادات فقراء الامير حسن والله يا امير ابو زيد ان الحق مع عليا لأنك قطعت
 عنها المخاطر وقد احترمت رؤية اولادها وانت ما عدت ذكرتها من اليوم الذي
 تخاصمت هي والجازية ورجعت من مصر مع أبيها حسين الجعيري الي بجد
 وليست هذه افعال الامراء الكرام فاجابه ابو زيد هذا هو الحق والصواب
 ثم التفت الي العبد الذي احضر المكتوب من عند عليا و اشار يترحب به ويقول
 يقول ابو زيد الهلالي سلامه يا مرحبا في من اتانا قريب
 وسريت مني القلب واللب والخصا واطفيت من قلبي لظني ولهيبت
 فكيف حال عليا التي تركتها دامت على عهد القديم محيب
 وهل حافظة العهد الذي مضى وتلك المحبة فانما عجب
 فعليا مني قلبي ولبي ومهجتي وان شافها قلب المريض يطيب
 ولا بد ما اذهب اليها وجيبها واقتل لراغبها براس قضيب
 ومن ذا الذي يذكر لعليا بغيبيتي ونخش حماها او يكون خضيب
 ما دام شاشتي يهب بها الهوي لأرميه بسهم والحسم يصيب
 واولادها عندي اسود كواسر يخضوا غبار الحرب يوم صعب
 انا ابو شيبان انا قاهر العدا فاني بيوم الكائنات مريب
 فاقعد عندي ثلاثين يوما يا فتي الى ان يروح الحُجج لتعريب
 واعطيك مني كتاب عليا سلام محب من فؤاد حبيب
 وأنا بعدك اغدى اليها بعزوتي واجيبهم من فوق ظهر نخيب
 واجمع بها شملتي وشمل ولادها وكل لامور عند لاه نصيب
 يقول ابو زيد الهلالي سلامه ونير من قلبي ريدت حبيب
 (قال الراوي) فلما فرغ ابو زيد من كلامه واولاده وولاه
 يسمعون نظامه فنهضوا وسلموا على العبد وسأوه عن ولاته وعن
 صحتها فقال لهم الحمد لله بكل خير وهي نفس وجنتكم وحسنه وصارو

بعضا بقوه لمدة الثلاثين يوم فعندها تحرك حج الغرب للزيارة فنهض العبد
ل عند الامير ابو زيد وأخبره بالمسير إلى بلاد نجد صحبة الحجاج فاعطاه ابو زيد
مطية وثلاثمائة دينار ثم استدعى بقلم وقرطاس وأشار يخبر عليا ويقول

يقول أبو زيد الهلالي سلامه	وطير النيا حكم بقلبي مخالبه
من البعد والفرقا يا ما صابنا	وكنت حال شخص فارقه حبايبه
أيا غاديا منى على متن ضامر	تجد الثرى في البر تجري ركائبه
إذا جيت إلى نجد العديّة وأرضها	فسلم على عليا وباقي قرايبه
وقول لها يا منية القلب والحشا	شخصك مصور في فؤادى تصائبه
ولا عاقني إلا خليفة وحر به	سقيناه كأس الموت مره مشاربه
قتله أبو موسي دياب بن غانم	وأدعى دماء على الاراضي سكائبه
أخذنا بلادهم والفصور جميعها	وأمواله تلفت وزهبت ذهابه
وأمرنا حسن الهلالي ابو علي	بكل بلاد الغرب حلة ركائبه
كتبت علي صدرى مسائل كثيرة	خيّام وسلطان وقاضي ونايبه
ولا بد من قاضي يشرع الحكم بيننا	ويبان للمغلوب من كان غالبه
تعذبني بالبعد والبعد خيبة	إذا طال عمر المرء تكثر متاعبه
ما قال ابو زيد الهلالي سلامه	وأنا عبد يحفظ على البعد صاحبه

(قا. الراوى) فلما فرغ أبو زيد من انشاده طوي الكتاب وختمه بختامه
وأبضا شيبان واخوته كتبوا مكاتيب إلى عليا والدمهم وأعطوهم إلى النجاف
وساروا معه سفر يومين إلى أن وصل من الحج للقدس الشريف ومن هناك الى
مكة والبيت الحرام وبعدها فتركهم وسار يقطع الروابي والتلال الى أن وصل
لنجد ودخل على عليا فترحبت به وسألته عن أبو زيد وعن أولادها فأجابها
بكل خبر وناولها الكتاب فلما قرأت كتب أولادها نزلت دموعها وطلبت من
لرحمن أن يفرج همومها

هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من الأمير ابو زيد فانه من بعد ذهاب العبد
زادت بلائيه وأشواقه مشاهدة عليا ودام على هذا الحال شهر كامل وفي اليوم الخامس-
والثلاثون طلب البعض من جنودهم صاحبهم ليرافقوه لبلاد نجد فابوا وقالوا نحن ماصدقة

وصلنا للغرب واسترحنا من الطعن والضرب فحينئذ أنشد أبو زيد يثني قومه على المسير معه ويقول :

يقول أبو زيد الهلالي سلامه
ونيران قلبي كلما أقول تنطني
أيامن يسعني ديا من يعني
وبعمل جيلامع الهلالي سلامه
حتى نجيب عليا فهي غاية المني
فلا يلتقي فيكم أميراً ماجدا
عند أرضا تبكون الكل عزوتي
ولا بدما أذهب إلي نجد وأرضها
ونجيب عليا من بين تلك القبائل

(قال الراوى) فلما فرغ أبو زيد من كلامه ثما أحد من الامارة أجابه على نظامه فاعتاظ الأمير أبو زيد وطار من عينيه الشر فحينئذ قام الأمير عزيز القوم فارس الفرسان وحامي الميدان الذى شهدت له الاقران بالحرب فى بطايق الجولان وهو ابن خالد بن شيحا أخت الأمير أبو زيد وأبوه قتل فى مصر بضريبة بني هلال بوقعة الملك فرمند وربى عند أمه يقيم فى حمى أبو زيد الكريم الى أن اشتدت أوصاله وراقت أحوانه فصار فارساً عظيماً وشيطاناً رجياً هابته الفرسان فى الحرب والطعان وكان ابن سبعة عشر عام أمرد لا نبت بعرضيه وكان يوضع برقع على وجهه خوفاً من النساء تطرح من حسنه فتقدم إلى أبو زيد وقال له يا خال أنا رفيقك لتجد ثم بعد هذا الكلام أنشد يقول

يقول الفتى عزيز عما جرى له
أنا رفيقك يا سلامه بلا خفا
وتقصد الى عليا حقيق نجيبها
وتبلغ مرأىك يا سلامه وغايت
وأنت تعرفنى فى حومة وعي
وتعرفنى حمة هلال وعمر

(قال الراوى) فلما فرغ عزيز من كلامه والأمراء والرياسه عوزت له - فأنشده الأمير يونس وقد بدعه أنار وفتت بهذه سفرة فرح و... وسفشر وأيقن ببلوغ الوطر وفى ذى الأيام ودعى له بهج وجرو فى نفع روائى

والآكام مسافة تسعون يوما وفي اليوم الواحد والتسعون وصلوا لمجرا
وأرض قفرا خالية من الماء خرقهم الظما من شدة الحر في ذلك البر في اليوم
الثاني نظروا عن بعد بئر ماء له علامة بلك اليد فقصدته يونس فوجد دلو
وحبل على جانب البئر وأراد صعوده فانقطع بوسط البئر فهم عزيز القوم بالنزول
فمنعه الأمير أبو زيد وقال له هذا بئر على من الحشرات المسمة فدعونا نسير إلى
أن يفرجها الله تعالى فقال الأمير يونس وحياة راسكم بأمانة لا بد لي من النزول
إلى البئر لأنني صرت على التلف من كثرة العطش فقال أبو زيد الروح ما هي
حشيشة حتى يثبت موضعها والأفاعي لا يعرفوا لا أمير ولا سلطان فقال يونس
دعك من هذا الكلام ما أحد ينزل غيري ولو سقيت كأس الحمام فقال له أبو زيد
افعل مرادك حينئذ أخذ الحبل ونزل إلى البئر فلاجل نفوذ القضاء والقدر فشرّب
وأملى الدلو وهم بالصعود فخرج عليه من جانب البئر ثعبان أزرق اللون شنيع
المنظر وضربه بفخذه فلما استحس يونس بضربة الثعبان غاب عن الوجود
وزعق صوت ارتج منه ذلك المكان فغاب الثعبان عن عيونه وكان أبو زيد واقفا
على جانب البئر ففعل له ما بالك يا أمير يونس وما جرى عليك فقال له لقد عني
ثعبان في هذا المكان حينئذ نهض خارج البئر وحس أن قلبه قد احترق بنار السعير
وشكا حاله لأبو زيد وعزير فنزل دموعهم حرقه عليه وحينئذ أشار يوصيه
أبو زيد ويقول :

قال الفتي يونس على ما جرى له	بد مع جرى من مقلة العين عايم
بكيت على عزى وجاهى وهيتي	تذكرت أيام مضوا من قدام
ركبنا وجدينا المسير على عجل	لنجد العسدية طالبين الغنائم
وكان سيرنا بالبئر تسعين ليلة	إلى أن وصلنا لنجد وقت الظلام
وصلنا إلى بئر عتيق معتم	كبير وفيه الماء زابد وعايم
أتى عزير ينزل البئر عاجل	منعه أبو زيد كثير الفهائم
حلقت أن أنزل إلى البئر قال لي	أبو زيد ارجع أو تقع بالنندائم
منعني وأنا خذوته في كلامه	جازيت بفعلي والجزا إلى ملايم
نزلت وأنا ضماآن والخر كادني	شربت وأرويت الحشا والزلايم
مليت الدلو وأنا سليم من الدنيا	وهيت أن أطلع لعند اللزيم -
والا بشعبان أناني عني عجل	ضربني بنامه ثم أرمي السبايم

ضربني بفخذى ثم أرخى مفاصلى وقد غاب مني العقل والذهن عادم
أيا هم هذا اليوم آخر كلامنا وآخر عهدى إليك يا ابن الأكارم
ترى الموت كاسا لا غنى شرابه ولو عاش معي عاش ذاق الحام
ولو عاش عمر النمر يا عم بالفلا الفين عام يموت والله عالم
يا عم خالفتك وجري ما جرى وقد كنت لنفسى يا أمير ظالم
يا أمير البدو دانت منيقي وأنا عدت ضيفك يا وقي الرام
يا عم احفر لقولى ووصعه لعله يبقى قاضي المخارم
أبو زيد اقرى السلام لأهلنا وقول لهم يونس قد عاد نائم
واقرى سلامي لأمي الخزينة وقل لها سلام ومن بعد السلام علام
وقول لهم يونس توفى وقد غدى رهين ومدعي تحت الردام
مقال الفتى يونس على ما جرى له أبو زيد ما عدنا نرد الكلام

(قال الراوى) فلما فرغ يونس من كلامه والامارة يسمعون نظامه بكوا بكاء شديدا فنظر كلودع ودرغرت عيناه بالدموع وشق شقة وأسلم الروح فشقت الأمانة ثيابهم وزادوا فى بكاهم وغسلوه وكفنوه وصلوا عليه وقبروه وعقروا ناقة على قبره ثم صاروا حتى وصلوا لنجد عند المسا ودخلوا الحى الأمير حسن الجمعي فوجدوا فيه نفخ الزمور ودق الطبول والحى يهوج ويهوج مثل أباىم بأجوج ومأجوج فلبثوا متعجبين والامرت أمامهم عجوز شمطاء لابسـة حلة بيضاء فحياها أبو زيد بالسلام فردت عليه سلامه وبالت فى اكرامه فقال له ابو زيد ابوجد عندك محل للمنام يا نعمة العرب الكرام فقالت له اهلا وسهلا بكم يا شعراء العرب وسارت بهم الى منزلها . وبعد ان جلسوا واخذوا لانفسهم الراحة فقال لها ابو زيد ما لى ارى الحى بفرح وسرور وبهجة وحبور فقالت له اعلم يا وجه العرب ان هذا عرس كريم وزفاف عظيم وهو عرس الأمير نوفل فارس الحفـل على الست عليا ابنة لأمير حسين الحميرى المشهور وكانت سابقا زوجة الأمير ابو زيد فارس رحلان وديند وكان ولدى راعى لأبله والآن متحرقين مشاهدته من حيث انه ترك يجد وسكن بلاد مغرب ولا عاد له بعليا ما آرب . لو كان يصل خبر زفاف عليا ليه لكان يحضر ويحدث روح نوفل من بين جنبيه فقال له ابو زيد هل عندك سر موضع قمت به ببر عميق ماله قرار وصندوق متفول ضايـع مفتاحه خرج فقد لها . ابو زيد وانتم لها

بجلية الخبر فلما سمعت ذلك الكلام قالت له أهلا وسهلا بعزنا وحامينا لكنكم يحوق بعليا من الفرح لو بلغها خبر قدومك بالسلامة فقال لها أبو زيد وكيف نقدر بالوصول إليها وهي بين تلك الجمهور الغفير فأجابته عند المساء نلبس عزيز هدوم ابنتي مایسة ونأخذها لعند عليا وعندما يفرغ المنزل من الجميع نلبس عزيز ملبوس ونجلسه عروس مكانها وأحضر أنا وعليها هنا ولا يعلم بنا أحد فاستصوب أبو زيد هذا الرأي وعند ما أظلم الظلام قامت وليست عزيز هدوم ابنتها وأخذته يرفقتها إلى أن دخلوا المنزل عليا فترحبت بهم وبالعفت في إكرامهم وعندما انصرف الجمع تقدمت العجوز عليا وبشرتها بقدوم أبو زيد وهذا عزيز القوم فلما نظرت إلى عزيز وحققت الخبر تقدمت وسلمت عليه وحببت يديه فقالت لها الآن ليس وقت سلام بل المراد منك أن تزعي ثيابك وتلبسهم إلى عزيز القوم لانه نظيرك بالحسن والجمال والقدر والاعتدال وهو يليق أن يكون مكانك ثم نذهب أنا وانت لعند الأمير أبو زيد لانه بانتظارنا في الحال نزع ثيابها ومشت العجوز أمامها وساروا لعند الأمير أبو زيد فلما رآهم أبو زيد مقبلين ونظر عليا لم يعد يملك روحه من السرور فخرج لملاقاتهم وقبلها ما بين الأعيان وأخذها ملو الأحضان وتشاكيا من الفراق وشكرا لله على التلاق هذا ما كان من هؤلاء واما ما كان من عزيز القوم فانه بعد ذهابهم أخذ يستنظر قدوم العريس وبينما هو بهذه الأفكار والإدخال الأمير نوفل فقام ولا فاهو جلس بجانبه فديده اليها فترت منه وقالت له ليس هذه أفعال العرب يا قليل الاب فقام لها ما هو السبب حتى تباديني بهذا الكلام يا خبة العرب الكرام فقالت له اعلم أن العروس لها على العريس تقوط وأنا يوم الذي أخذني أبو زيد أعطاني الف دينار وأنت تكون أمير وابن أمير وباحيف أبخل من طنجير فلما سمع منها هذا الكلام صار الضيا في عينيه كالظلام وقمز واقف على الأقدام وأراد أن يضرها بالحسام فقامت العروس ومسكت نوفل ورفعته على زندها وضربت به الأرض كانت تدخل طوله بالعرض وأوثقته بالحبال وربطته بالعمود يقضي لودل وهو يذوق لعذاب الألم إلى أن أصبح الصباح العليم فاطلقت سبيله ودام على هذا الحال حتى بالظلام طمعا بالوصول ولا أطلع أحد على أمره إلى اليوم الرابع بينما هو خرج من الدار فالتقي بعمة الحداد وكان رجلا اختير عليه سيمة الوقار فحياه بسلام فرد عليه سلامه وبألف في إكرامه وقال مبارك يا عريس إن شاء الله تكون ت مبة لك وقهرت مبعضك وأعداك فتنهد

توفل من فؤاد حزين وصاح يا جواد يا كريم فصباح به عمه وقال قول لي من
أتاك ومن بشره دهالك فقول لي ولا تفزع واياك أن تجزع فقال له اعلم يا عم ومن
كاشف الهم والغم أن كل يوم أذهب الى العروس ابنة الحرام طمعا ببلوغ المرام
فتوثقني بالحبال والقيود وتربطني على العامود وها قد أطلعت سرى عليك وأركنت
أمرى اليك فأجابه الشيخ يا عريس هل من يتدر عليك بالقوة وأفي منك بالفتوة
فقال له أيها السيد الجليل انه لا يوجد أحد يقدر ان يكفني الا عزيز القوم وهو
الآن في بلاد المغرب فهل ان يمكن ان يأتي به لهذه الاجانب ولا سيما يقاسون
الأهواء والمتاعب فأجابه الشيخ أيها الأمير ان اردت تكشف عنك الغم وتزيل
عنك الهم اصنع لك شيشين احدهما من دم والاخر من سم فخينا تذهب وتطلب
منها الوصال وتريد ان تكفك بالحبال فاضربها بشيش الدم فان كانت اثني ثداء
وتنفهم واذا كانت ذكر يهوش ويتقدم فاذا رأيتها بادرة اليك اضربها بشيش السم
فيد ، ويوقع بالندم ، فاربطه بالعامود وقيد بالاسلاسل والقيود فحينئذ شكره
العريس على هذا العمل وابقن ببلوغ الامل فذهب للبيت ومعه لشيشين المعهودين فلما
نظرته العروس فقالت له هل احضرت الفلوس ، فقال ما عندنا ما يا ابنة الاناث
وعندما تقدمت اليه لتكفنه فضرها بشيش الدم فهاجت فلما نظرها بهذا الحال
اثني عليها بشيش السم فحينئذ تقدمت اليه وربطته من حلاوة الروح
وحينئذ غير عزيز ملبوسه وتركه محاله وذهب لعند ابو زيد وتدي يخبره
بهذا القصيد ويقول :

يقول الفق المدعو عزيز بما جرى	ودموع عيني زابت نسكايب
ونيران قلبي كلما اقول تنطفي	يزيد لها جوا ضلوعى هذيب
من الغرب قد جينا حقيقا بلا خفا	لنجد العدة طنين المكاسب
فقدنا الفتي يونس وكان رفيقنا	ومن بعد يونس ما ضل نملع ، آرب
واتينا الى مجد العدة وارضاها	وجدناهم لا فرح من كل جانب
وقالوا عرسا دايرا في بلادنا	عرس الأمير نوفل عزيز
فقلنا لهم من هي العروس واسماها	قلوب علينا راجيت
لما سمع للقول ابو زيد اضطرب	وطأت بقلبه النار تزيه
لبستى مثل عليا وذهبت لعندها	وعرفتها محلى وكل تضليل
فلما عرفتني بسرعة قد ات	لعند الأمير ابو زيد شيخ هرايب

ولبست ملبوسها حقيق بلا خفا وتزينت بالزيئات ام العصايب
 اتانى نوفل عند مغرب الضحى يريد وصالى كالنسا يا عرايب
 ربطه على العמוד وحدى بهمى ودعيت له للمصبح يقضى العدايب
 وفي ثاني الايام اتانى بلا خفا فأدعيت له مرعى على الارض غايب
 وفي رابع الايام اتانى علي تقا ضربني بشيش الدم يا ابن الحسايب
 ضربني فما باليت انا ضربه تنى علي بشيش من السم ذائب
 لا جرح القديم يا خال انا ضامى جرح الجديد يشدوا عليه العصايب
 وقد اخبرتك يا هلال سلامة هيا بنا نرجع لارض المغارب

(قال الراوى) فلما فرغ عزيز القوم من كلامه والامير ابوزيد وعليهما يسمعون نظامه فوق مغشيا عليه لان السم لعب في بدنه فحزن ابوزيد وتكدروا وطار من عينيه الشرر ورشوا على عزيز الماء حتى فاق من غشوته وصارت عليا تهزق القمصان الحرير وتربط بها جروحات عزيز القوم فالغفت ابوزيد الى عليا وقال لها اذا مات عزيز لا اقدر ان اخذك معي لان الطريق خطيرة والمسافة بعيدة فقالت لا بد لى من الذهاب معك وان مت اموت ولا ادع تشمت بك اعداءك فافتكر ابوزيد مدة من الزمن ثم عول على اخذ عليا معه لكي ينطفي خبرهم ولا احدم القوم يقتني اثرهم ثم بدت عليا تمسح جروحات عزيز وتدهنها بالمرهم وتعني بشفائها وغدت نصف الليل قبل ظهور نجم سهيل قام عزيز من منامه فرأى عليا وابوزيد امامه فعند ذلك راقت احواله وسكن الله وقال له قم بنا يا خال نسير قبل الصباح لئلا نعدم العوفيق والنجاح والحمد لله قد راقت احوالى وقام وركبوا مطاياهم ودعوا العجوز وأعطتها عليا عقدا من الجوهر يسوى ملك بنى الاصفر وجدوا بقطع الراوى والقفار يسيرا بالليل ويكنون بالنهار مقدار تسعون يوم حتى قطعوا حدود نجد وتلك الديار وما زالوا سائرين الى ان وصلوا لحدود غزة وتلك البلدان لا راضى خالية من السكان . فرغت منهم الماء واشتد عليهم الظمأ . فخاروا في امرهم في تلك البيداء . فقال عزيز يا خال انى معاهد بشر بهذه الاطلال وهو قريب من تلك التلال فلحال قصده ابوزيد ومعه القربة ولما نزل الى البير وجد شىء يخبئ بذلك المكان ونه صرخ كصرىح اجان فجعل وخفق فؤاده فارتدراجها اليهم وقال لهم ان البير منشف من الماء من عهد القدماء فمعجب عزيز غاية العجب وقال له يا خال انى اعاهد هذا لا يخلو من الماء لا صيف ولا شتاء ثم اخذ الرمح

بيده والقربة وتوجه ونزل الى البير فوجد شيئا يختبط فضر به بالرمح ونهضه على
السنان واذا هو جدي ماعز غرقان فشرب واملى القربة وذهب لعند خاله وقال
لهم ها هو ذا اتيتكم بالماء فتفضلوا واشربوا واطفئوا بها الظما فاخذوها منه
وشربوا وذبجوا الجدى واكلوا والتذوا وانظربوا وكان يوميا ابو زيد يغير
جروحات هزير القوم عند مساء ذلك اليوم فبينما كان يغير جروحاته فخلل الرباط
حتى انه يموت باغلب الاوقات لانه انجمل من عليا وفكر في نفسه وقال متي وصلنا
لتونس وتلك الاطلال تخبر عزيز قصتي لكامل الرجال فتنحط منزلي عند الفوارس
والابطال ولما انتصف النهار حس عزيز قلبه احترق بالنار . وحقق ان السم
وصل الي قلبه ولا فائدة بطبه فعنها بكأ ابو زيد وتحسر وندم على فعله المنكر
ورأي عزيز علي حالة التلف فقال له سلامتك يا خال . فقال له ما بها سلام يا زينة
الابطال ثم رغرث هيناء بالدموع واحضر دواية واثار الى امه شيعة ويوصي
خاله ويقول :

يقول عزيز القوم والنار والحشا	ودموع عيني زایدات السكايب
اسمع كلامي يا امير سلامه	يا فارس الفرسان مذكرى الكتائب
فان أثبت لارض المغارب وشفتها	سلم على الاخوان ثم الحبايب
وسلم علي الدريدي ابو علي	وقبل ايادي وحب الركائب
وسلم على اولاد خالي جميعهم	وسلم على سرور ابو الحساب
وسلم علي زيان الامير وامه	وسلم على الزغبى دياب المحارب
وسلم على امي الحزينة وقول لها	تبكي علينا بالدموع للسكايب
وان سألوك يا خال عني فقول لهم	غدى رهين الموت تحت التراب
هذا ترى يا خال آخر كلامنا	وانه يساعدني بوقت الحساب

(قال الراوى) فلما فرغ عزيز اليوم من كلامه وابو زيد وعليا يسمعون
ظامه فبكوا عليه بدموع سجم ثم ان عربير شقة واحدة ورغرث عبناه
الدموع ونظر الى ابو زيد كأنه روح وسلم لروح فدموع عليه بكاء وانوح
حتى ارنجت من صريحهم تلك لرباني ويا صاح سم غسلوه وذبجوا قفة علي قبره
ودام ابو زيد وعليا يندبون هزير القوم مدة من الزمن ثم رحلوا طائفتين لاهل
والاولاد والديار يتصعدون لبراري ولتفر وقضوا في طريقتهم لاهل
عثة الطرقات الى ان اشرفوا على بلاد الغرب ونهضوا رعيته واخبروا

الامير حسن وبقية الامراء بمجىء أبو زيد فركبوا لملاقاته جميع رجال الحى
فلما وقعت العين بالعين فترجل الامير حسن وباقي الامراء على أبو زيد وعليها
وكان أفرح الجميع شيان واخوته بملاقة عليا أما الامير حسن فسأ أبو زيد عن
الامارة يونس وعزير القوم وما جرى لهم فعندها نزلت الدموع من عيني الامير
أبو زيد وأنشد يقول وعمر السامعين يطول :

يقول أبو زيد الهلالي سلامه	أحسن ضميرى شاعلات بنار
وان انطفت ناري تفيض مدامعى	على صحن خدي جاريات غزار
أناى كتاب من حمانجد أرضنا	وجابه اى نصور ابن نصار
يخط فتاة الحى عليا حليلتي	وتقول نوفل أراد ينحش الدار
يناديت يونس حقيقا بلا خفا	وعزير أنا ما مثل سبع غار
فسرت بهم عشرون ليلة ومثلها	وعشرون بعدها ليل ونهار
أتينا الى محوه ونحنا على ظما	والقلب منى فيه شعلة نار
لفينا على بير عتيق ومهجر	بالى ومن حوله رجوم حجار
قال الفتى يونس فهذا مرامنا	فهااتوا الى حبلا يكون مدار
فقلت له هذا قديم ومنتزه	وفيه الافاعى ساكنة بديار
فزل يونس الى البير وارتمى	وايضا ارتوبنا نحن مع الالبكار
قليل والا صار فى البير رعه	كسبح كاسر على الفوارس غار
أتارى بحنب البير حنش يشوفه	لدعه بفتخذه يا اماره وغار
نشلتاه واصعدناه الى ان وجهه	أزرق غدي يشبه الى الزنجار
وقال لى يا عم قربت منيتى	وعاد يقلب ميمنه ويسار
حفرت له قبرا عميق بساعتي	وكفنته بالشاش يا حضار
بكيت عليه انا وعزير ابن خالد	وعاد بقلبي علقما ومرار
اتينا الى نجد العديّة وارضاها	والى المخارم منبع الانهار
رأينا عجوزا كبر الله شأنها	وقالت لنا اهلا بذى الخطار
وقالت لنا موجود عرس بالعرب	الى الامير نوفل فهو حماة الدار
وأنا ماشطة الى عليا بلا خفا	من وقت سلامة فى ظعونه سار
وأخبرتها بحالى سريعا بلا بطلا	وقلت أنت اكنتمى الاسرار
فقال شرف بأمرى لمحونا	ونبخ مطاياكم بوسط الدار

وقد لبست عزيز ثياب بفتها
وأخذت عزيز لعند عليا بلا نقا
وقد أتت عليا لعندي بلا خفا
وقد أتاه نوفل يطلب وصاله
وهذه فعال أربع ليال كوامل
فجاء له شيئا طويلا مسم
فاتي وقال يا خال انهمض لترجع
فجئنا إلى قرية نزلنا بأرضها
وقال لي يا خال قربت مني
بالله عليك يا خال على لترتي
حتى اذا هب النسيم وانجلا
وعند غيب الشمس مات وانقضى
وقد أتينا إلى تونس على عجل
وقاسيت في دربي أمور أشدايد
فيا ليتني ما كنت جئت وشفعكم
وباليت يومي كان قبل يومهم
مقالات ابو زيد الهلالي سلامه

(قال الراوي) فلما فرغ ابو زيد من كلامه والامير حسن والامارة يسمعون
نظامه فوقع غندم الصياح والبكاء والنواح وكسروا أسيوف ورماح وجزت
شعورها البنات والنسوان وعادوا باهم والاحزان وصار غندم كآخر الزمان
وذهب ابو زيد لمنزله وقبعوه الرجال والشبن ولبنت والنسوان وصار يعرفوه
بفقد اولاده الامارة ويهنوه بعودته بالسلامه هو وعيب ودمت له من تقطاط
إلى عند ابو زيد مدة من الزمان هذا ما كان من هؤلاء وما كان من لامير
دياب ابن غانم بعد ذهاب الامير ابو زيد إلى بلاد حمير يحب عليه . . . كتب
إلى جميع الاماره لكي يشفعوا به عند حسن فكان همه سعى وقد مضى عليه
بالحبس ثلاثة سنين يقاسي العذاب . . . وفي سنة رابعة شر كتب إلى
حسن ويقول :

يقول ابو موسي دياب بن غانم ولي مجلس بين رحا شرب

أيا غاديا مني علي متن ~~الظلم~~
وقول له يا عز قيس وعامر
أنا قتلت متاع ما هي عداوة
ضربته في الميدان والسوق منتصف
مشيتنا لك بالصلح بألفين ناقة
ومن بعد هذا نوفلة بنت غانم
ومن بعد هذا املت نجد وأرضها
بعثوا لكم رباد منكم وسافروا
حبس الفتي يحي ومرعى ويونس
وقال ارحلوا ما عاد في نجد عيشة
رحل نجعنا من أرض تونس كما الدنيا
وسرنا ملينا الأرض من كل جانب
وطابت لنا من نجد إلى قاع تونس
وجام أبو خريبة ينهب لماننا
ضربته بحد السيف أرميت راسه
فجاني سعيد العبد في الحال قال لي
ركبت على ظهر الجواد كأنني
وجيت إلى حرب الزناتي خليفة
هايتين عزرا يا هلالى سلامه
يقول ارناتى اليوم اهني لقومنا
وانت ان أخذت الثار يا ابو موسى
ونعطيك اخت الهلالى ابو على
وندخل نحنا الكل من تحت طاعتك
فقلت لهم مني ابشروا زان همكم
وجاني أبو سعدا الزناتي خليفة
ضربته بحربه سنها يخرق الحما
وملككم كل المغارب اصارنى
جازيتي ما حبس يا أمير الملا

فسلم علي حسن الفتي الصنديد
أيا من بسيفه ذل كل عنيد
وأنت في تلك الأمور شهيد
وقد كان في ذاك النهار عنيد
والفين تتبعها خدم وعبيد
شبيه الثريا في الظلام تقيد
سبع سنين كاملة وتريد
وكان أبو سعدا لمن رضيع
وابو زيد قد وافاه بالعنكيد
ولا ما فيها يا هلال مفيد
تقول بحاراً طامية وتريد
وابو زيد قيدوم لنا وقليد
إلى أن أتينا إلى بلاد حديد
وقد كان جني بالطراد عنيد
وخليعه تحت التراب لحيد
أعزبك في أجوادنا ياسيد
احاكي سكران بغير نبيد
وجتنى قنوع ودمعها بيزيد
ولا واحد إلا وقال قصيد
دهانا وخلصنا في تعديد
نعطيك مها نشتهى وتريد
مع عين تورز للشراب بريد
نجور ولا يبقى على ايدك ايد
وفي ظنى ما خاب منكم قصيد
على طهر أشهب بالطراد يكيد
وخليعه تحت التراب وكيد
ولا عاد لا شر ولا تنكيد
وهذا منك ما يكون مفيد

شقت اخوتي واولاد عمي وخنتني وخليت نسام في بكا وعديد
شكيت الي الله يا حسن من يوم شنتهم لو كنت خالص من قيود وحديد
(قال الراوي) فلما فرغ دياب من كلامه طوى الكتاب وارسله الى الامير حسن
فلما قرأه وعرف ما حواه اشار يرد جوابه ويقول

يقول الفتى حسن الهلالي ابو علي نيران قلبي زائدات وقود
ايا غاديا مني على متن ضامر كسبه نعام في الخيال سرود
اذاجيت الي الزغي دياب فقول له وقعت وما عاد للكلام نقود
علامك بترغى يا دياب وتزبد ومن بعدها انك تكون مفقود
خيار الفتى يا امير اذا قاه النيا يكون صبورا على الامور جلود
فاصبر على حلو الليالي ومرها حتي يجود الدهر بالمقصود
وحياة راسي يا دياب بن غانم وانم على يا كرام شهود
لا بد ما افنى جميع رجالكم رخلي نسام با كيات سرود

فلما فرغ الامير حسن من الكتاب ارسله الى الامير دياب فعم ان تعب مع حسن
بالحال ولا يلبث منتظر الفرج من الله حتى مضت عليه السنة السادسة واستدعي
بقلم وقرطاس و اشار يكتب الي صديقه شبل الدريدي ويتراج هذا الخصوص ويقول

يقول ابو موسى دياب ابن غانم بدمع جري فوق الخدود حدور
كنا بنجد في سرور وفي هنا نجينا الفواكه من جميع رهور
وكنا نصيد الوحش من واسع لقا وهم في البراري شاردن نفور
ومن بعدها قد املت نجد وارضها سبع سنين كملات شهور
فجينا الى ارض الزناتي خليفة ونس منك كن مره جسر
وتحاربت انا واباه في حومة الوغي وادعيته مرعي برسط قور
فجازاني حسن الهلالي ابو علي في حس مضلم وزمر قهور
فبالله يا زحزاح بلغ رساني اشب ابرور وشيور
امير الملا حسن الرجال من اعدا بشين اماسرى من حبوس تكير
يسير الى حسن الهلالي ابو علي يتور دياب في زيسور
لعله يقبل يا امير شعاعتك وصادني وتنه مت حور
تخلت عن النسا يا وير كهم وما عاد يابن حبيب شور
وقد ارسل حسن بقر فيردى وبعده ر زمر سرور

مضى ترجع الأيام ونرجع لأهلنا فيحدث من بعد الأمور أمور
واقفل حسن الهلالي أبو علي ويمضي في الوادي طعام طيور
فلما فرغ دياب من تحرير الكتاب أرسله مع الزحراح إلى الأمير شبل فلما وصل
الكتاب إليه قرأه وفهم ما حواه وتوجه لعند الأمير حسن وسلم عليه بكلام حسن
وأشار يتشفع بالأمير دياب ويقول :

يقول الفتى شبل الدريدي بما جرى	ألوم نفسي ومالي أحد لا يم
وجيتك يا حسن فاقبل حديثي	أيا هام يا ابن الأكارم
ألا يا ابن سرحان أنت زحري	فنعن من الأقارب والأزائم
فساخ عن دياب وفك قيده	وساخ ذلته واحمي الجرائم
وان دياب في الحبس يا أمير قل حيله	وحالاته تشابه حال خادم
ووظفا واخته قلقا حزينة	ينوحوا وما لهم في الحي راحم
وأمة ضرها سهر الليالي	وأبوه صار هذا اليوم نادم
علي من شاف من نجد العديّة	زمان العز ولى وراح هازم
فلا تأمن صروف الدهر يا من	غدى بالجوّد للعربان حاكم
أنا جيتك دخيل اسمع كلامي	وفك قيود أبو موسى ابن غانم
لأنك بالسحا والجود كامل	فاسمح عن ذنوبه والجرائم

فلما فرغ الأمير شبل الدريدي من كلامه وحسن يسمع نظامه فقال له حسن
يا أمير شبل أنا ما نسبت قفل أخى مناع وحرق بالحدائق في نجد وما فعل مع
سعدا خطيبة ولدى مرعى وحرقه الزرع في تونس وروض البهرجان وقطع
الطرق على العرب وبعد ذلك أشار يخبر الأمير شبل الرياشي بهذا القصيد ويقول

يقول الفتى حسن الهلالي أبو علي	والهم ما بين الضلوع شديد
أبا شبل جيت شنيع في ابن غانم	يا أمير ترك دياب عاد بعيد
وقعلة أخى منع أنا ما نسيها	وهو كان فارسنا في صديد
وحرق حديث البهرجان وذيره	وخلى جميع هلال بالتنكيد
وأخذ سعدا من قصرنا في يدها	فجارها بالضرب والتشديد
نهية بالمعروف من جرم فعه	عصى وانفرد عنا فهاش فريد
يمسك نوى زينةك الغرب كله	ويبقى علي امراء هلال يسيد

فان عانى ربي قتلت ابن غانم وأدعيت أهله في بكا. شديد
فلما فرغ حسن من هذا القصيد فرجع لمحله وأخبر الزحزاح بما قاله حسن فرجع
الزحزاح لعند دياب وأخبره بالذي صار فحينئذ قال الأمير دياب لا حول ولا
قوة إلا بالله العلي العظيم وقد دام دياب بهذا الحال يقاسى الأهوال حتى مضت عليه
السنة السادسة فاستدعى بقلم وقرطاس ودواية من الخاص وأشار يكتب إلى
الأمير سعد الرياشي ويتزجأه أن يتشفع به أمام حسن ليطلقه من السجن ويقول
وعمر السامعين يطول :

يقول دياب من قلب موجه ونيران الحشي معوقداني
على زمن مضى ما عاد يأتي وعلى فقد الليالي الساعات
بليت بالذل من بعد المعزة وعدت يسير في حبس الزناني
وابن سرحان ما يرفق بحالي وقد أمر بضربي بالعصاتي
فيا زحزاح ارفق يا ابن غانم أنا المملوك وأنت الملكاني
فروح وصل كعابي للمسمى إلى الأمير سعد نسل الطياني
ويذهب نحو سلطان البوادي أمير القوم عز المحصناني
وقول دياب قد أمسى حقيرا ففك قيود يا بو الصفاقي
أما تذكروني في سوق المنايا على الخضرا في يدي قناني
وقد سلمتوني البوش كله ليرعى في البراري العشيق
وسار الظعن من وادي لوادي نصبعوا خيلكم بأرض الزناني
قتل يوم الوغى تسعين قرما وسكنهم قبور المظلماني
وعدتوا ترسلوا نحوى الرسائل براقع الدماء مخضباتني
رحلت وجيت من فوق شها عليها قتلت أبو سعدا الزناني
قتلته والعذارى يشهدوا لي وأولاده ينوحوا مع لبناني
تجازيني بحبسك يا هلالى وان الدهر دوما فاني
وأجازي إلى حسن من سوء فعله وأذوقه كما ذاق الرزني
وخلي عياله بعده حيارى ويندبه النفساء مع لبناني
فمن جاني يبشر بالسلامه كموته من ثياب لثمناني
فيا أمير سعد يا حصن الامارة أخر لي حسن بطلقي حياتي
(قال الراوى) فلما فرغ دياب من تحرير الكعب أرسله صحبة زحزاح

فلما وصل إلى الأمير وقراه وعرف ما حواه فحينئذ توكل على صاحب العز والجاه
وسار طالب الأمير حسن فلما وصل إليه سلم عليه وقبل يديه وأشار يعوسل إليه
بمخلص الأمير دياب ويقول :

يقول الفتى سعد الرناحي بما جرى
كنا بنجد في سرور وفي هنا
وكان بها عنب الدوالي مكعب
جفتنا أراضى نحمد من بعد عزها
سبع سنين ما أتى نجد عارض
جفل منها وحش الفلا غاب بالفلا
رحلنا من نجد العديّة وأرضها
ولما أتينا الفيروان وقابس
وجاكم أبو سعد الزناتي خليفة
قتل منكم يا قوم تسعين فارس
وأرسلوا إلي دياب البراقع
أنا ناديا بالخيل من فوق خضرة
وملككم ذاك البلاد جميعها
جازيته بالحبس يا أمير أبو علي
فأقبل حديثي في دياب ابن غانم

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير سعد الرياحي من كلامه والأمير حسن يسمع
نظامه فقال يا ابن عمي اطلب منى ملكي فلا أعزه عنك ولا تفتح لي سيرة اطلاق
دياب وأشار يقول :

يقول الهالكي ناضي الوجه أبو علي
أن ضد خصمي ذرياحي ومعتدى
دياب بعادنى علي لغرب يملكه
وحق الصفا والمصطفى سيد الوفي
الزغابة لا بد بحسم ابديهم
يا سعد لو مالك مقام وهمة
رهية بشورى في بخور عميقة

ولى عزم في الهيجا لمن جا يعارك
وأنا مذهبي ينبي عن الشيخ مالك
لما نصب رحمه في عين المهالك
واقسم لمن للانس والجن مالك
وأخلي أمير القوم في الارض بارك
وانت على الاقران تقمر المتأسك
لكن انا يا سعد للعهد ماسك

دخل دياب في السجن برتاح خاطري ان قام هو جلي وان ضل بارك
(قال الراوى) فلما فرغ الامير حسن من هذه الأبيات ذهب الأمير سعد الى
هند الزحزاح وأخبره بما قال حسن وكذلك أخبر الأميرة بدلا بما كان من
أمره مع حسن فرجع الزحزاح للحال وأخبر دياب عما بينهم من الخطاب وأما
الأميرة بدلا فقد أخذت معها جملة من نساء العربان وتوجهت نحو صيوان حسن
وأشارت تتشفع بالامير دياب وتذكر الاهل والاحباب الذين شنعهم حسن على
الاخشاب وتقول :

قالت بدلا عند ما مال سعدا	وعبرات عيني زيارات هدارها
وعيني تبات الليل ما تألف الكرى	ونفسي حزينة من فراق حباها
يكون الفتي في طلعة الصبح سالم	قانية عسرى في تولى نهارها
غدوا أولاد كبدى ها الكين على البكر	جري دمهم فوق الأراضى غزارها
سببهم دياب الخيل من شوم فعله	شقى اخوته وجلب لنفسه عارها
وأولاد موسى شنعوم جميعهم	وعلم مشائقهم ووطوا بكراها
وخلوا نسام باقيات حواسر	من الخيش عادوا لابسين حقارها
وزيان مع بدران مع زيد فاضل	وغنام فارسنا بيوم حصارها
ومنذر ومالك ثم همام واخوته	وربان مع صفران كانوا سعارها
طراف مع مناع ومحمود بعدهم	سليم كان يركب لغالى مهارها
وسالم وماجد مع سعيد وابنه	وهدار مع مروان عادوا دمارها
عيار مع بكار وابنه سابق	وشاكر وشكار من أماره خيارها
وزاهر وماهر مع عقيل وفايد	لهم سطوة في الحرب يوم شرارها
ثمانين من أولاد زغبى تذبخوا	غدوا في لبرارى ما كلاتغرابها
وهم فذاك اليوم يا أمير أبو على	يا عزنا يا حصننا يا خيرها
وهم فذاك اليوم يا سيد انلا	يا عز قيس وعاهر يا خيرها
غدون بحد المرهفات ذبايح	مضت سعدتهم وأقبل دمها
أتوك بنات البدو يا سيد انلا	حفايا عريه هادت حمها
هديه وزهات بنات مرعى وشما	وزها ونجلا مع ضربه وقدرها
وطفا بنت دياب تبكي حزينة	ونها وعقبا لا يست حترها
وبازق بنت دياب وأختها حسية	وحسنا وست الأهن نمب رجها

جقوب وخاتها جزوع وبنتها وزهرة وبدره زایدات وقارها
حسية وزهر البان أبنه مهذب بنات الامارة مع نساء هلالها
نهيا وسعده مع أمينة وناقلة بنات العذارى راخيات شعارها
وعين الطبا مع بنت بدران هالعة تقطع من القمصان غالى شعارها
أيا أبو على شرف البنات مع النسا ولا واحدة إلا وشقت ستارها
ومثلك ما يرضى الحريم بذله يتاما حزانا محروقات بنارها

(قال الراوى) فلما فرغت بذلا من كلامها والامير حسن يسمع نظامها فقال
لها أنا ما أمنت على نفسي حتى حبست دياب والآن أتركه من السجن فهذا
الحديث بطل . وكلامك كأنه بالاحمال فارجمى الى الاطلال ودونك من المقال
وكونى من هذا القبيل براحة بال فيئذ توجهت مع النساء الى محلها وأما الامير
دياب فانه ما زال يقاسى العذاب وهو منتظر الفرج من الملك الوهاب حتى انه
يلقه خبر قدوم الامير ابو زيد من بلاد نجد العديدة فقال والله ما أحد يقدر على
خلاصي الا الامير أبو زيد فيئذ استدعى بقلم وقرطاس ودواية من الذهب
الخاص و اشار يكتب الى ابو زيد ويقول :

يقول ابو موسي دياب ابن غانم ونيران قلبي زایدات الضرايم
بالله يا ابو زيد بلغ سلامنا الى حسن سلطان قوم كرام
وقول له يا عز قيس وعامر اطلق لنا الزغي ابو غنام
يا ما حمانا والقنا يقرع القنا والأجواد من تحت العجاج هرام
لو قد علمت بأن هذا يعيبنا من نجد ما اتينا بلاد الشام
ويوه الزناق حيت كل ظعونكم وقتلته واولاده وراه بهام
وملككم هذه البلاد بصارى فى حد مرهف بالوغا صمصام
نجازينى بالحبس يا سيد الملا وقد صار لي بالحبس سبع عوام
فيا ليت ما شئت انقارب وارضاها ولا نظرت منكم لوعة وسقام
وما زال شمس الحبيب يلعب بهلوا يشيل الاسارى من سجون ظلام
تبت يا ابو زيد قد صد شفاعتك وماخاب من جاءك بريد سلام

(قال الراوى) لما فرغ دياب من كتابه ختمه بخاتمه واعطاه للزحزاج وقال
له سير الى نجد ابو زيد واعطيه هذا الكتاب فأخذه وسار وجد فى قطع القفار
لى ان وصل نصيبوان لأمير ابوربد فدخل اليه وسلم عليه وشال الكتاب واعطاه

لا بو زيد ففضله وقراه وعرف رموزه ومعناه فتكدر ابو زيد من حسن والتفت
إلى الزحزاح وقال له بشر الامير وقول له متى انتهت الزيارات عنى اذهب لعند
حسن واترجاه بدعوة دياب واذا ابى ان يطلقه فاخرجه غصبا عن رقيقته فقبل
الزحزاح اياديه وسار الى ان وصل لعند دياب فاخبره بكلام ابو زيد فقرح
دياب واستبشر . وايقن ببلوغ الوطر . هذا ما كان من هؤلاء . واما ما كان من
امر الامير حسن وبني هلال الاسود الدحال يوم من ذات الايام . كان عيد
عند العربان والامارة مجتمعة عند الامير حسن فى الديوان فأخذوا يذكرون
الوقائع المشهورة والفوارس المذكورة وصاروا يمدحوا فروسية دياب وكيف
انه ملكهم نجد بالسيف القرضاب وحمل البوش من الدشان . وقتل الزناني فى
الحرب والطعان ويستحق ان يذكر فضله مع الفرسان وكان موجود بالديوان
اولاد الامارة والشبان الذى لم يسمعوا بذكر دياب إلا باللسان فتشوقوا
لمشاهدته وهاموا الرؤيا طلعه ولوانه ساعة من الزمان فترجوا السلطان وساعدوهم
الامارة والنسوان فقبل السلطان حسن رجائه وامر ان يأتوا به دياب دفلة بالقيود
والحديد فلحال احضروه وبالجنازير قيده وامام السلطان اوقعوه واذا هو
اصفر اللون بهيئة الموتى فصاروا اولاد الامارة يضجكوا عليه ووصلوا الازنية
اليه فقال له السلطان حسن كيف ترى ، عورك الآن بتد والهن . فقال انى
يخرج مادام حسن على راضى . وبعد مدونة صوية ارادوا ان يرجعوا الامير
الى السجن فقال الامير دياب فما انا مشحمة بزيى ولا قبح تمككنى بغربك فان
كان الديب يصفى الى الغنم انت تصف الى وانه يصعدك مصح حسن ويلكم
دياب امسكوه والى السجن ودوه فعند ذلك خذ دياب يرتجى مضطرا على ذاته
الخوف الشديد فوقع على الارض مغشيا كمن قرر رجع فعند ذلك ترجوا
الامارة الامير وقتلوه ان ديب فى حلة ترع فامر د ب دخوه دار
الحريم لعند اخته نوفلة وما اتم كلامه لا ونشرت ارجل ورفقوا ديب بكل
اكرام الى بيت اخته

فلما نظرت على هذا الحال . وهى تترك عنى . رجع نسرخت بالبكاء
ومزقت ثيابها وأجنت تنول :

حرام لى جبروا العداوة وسبقوا علينا ونحن بالكرور نسير
انتم كننا فى عز وكننا بنعمة وكننا برشد وسببه عسير

فتبتنا تقاسى الهم والويل والضنا	وتجري الدموع على الخدود غزير
وقد كنت يا أمير الأماره وسيدهم	كسبع الفلا بالماضيات تشير
إذا هاج سوق الحرب كنت أميرة	تكر على الأعداء مثل الزير
وتحتك خضرا مثل فرخ نعامة	تدق الثري في رجلها وتطير
تطير على الأعداء كالنسر بالفلا	وتنقض مثل البازحين تسير
فما كان ظني يا دياب بن غانم	أشوفك بهذا الحال والتأخير
تشال علي أيدي الرجا كيت	ونبقى تقاسى الذل والتحجير

﴿ انتهى الجزء التاسع عشر ويليه الجز العشرون ﴾

الجزء العشرون من
تَعْرِيبُ نَبِيِّهَا الْكَبِيرِ
الشامية الأصلية

دايون اليتامى

٣

قتل الأمير حسن من الأمير دياب ورجوع الأمير دياب من عند الملك جوهر
ملك بلاد الحبش وما حدث لهم من القصص العجيبة

وما زالت نافلة ترد الاشعار وتسكب العبرات إلى أن فتحت الالكباد ، وأحنت
الاجساد ، فبكى معها كل من حضر ، وقالوا والله يحق لها أن تعمل أكثر ، لأن
الامير دياب فارس مشتهر وبطل غصنفر ، وأخذوا يطيبون خاطرها ، وبسلامة
الامير دياب يطمئنها ، لما نشفت دمعته ولا زالت نكبتها ، وما خفت مصيبتها
بل أسرعت ومدت إلى أخيها فرشة من ريش النعام . وأخذت ترش عليه من
ماء الخزام وهو ينتفض ويرتعش مما به أهدن وبقي على هذا الحال ثلاثة أيام
لا يذوق طعام ولا يقابل منام ، وهو يستغفر الفرح حتى تصف أيـس اليوم
الثالث فدخل على الامير حسن وهو عريق المنام وعند ذلك سحب شفرة في كانت
معه في أيام جلسته ويسن فيها وهو يحضرها إلى مثل هذا الوقت فنصرح على الأمير
حسن وذبحه من الوريد إلى الوريد وتركه يخط بدمه وسريعاً سبر تحت
ظلام الليل حتى وصل إلى قومه وعشيرته عند المبح ومرحوه عية لا ترح
وانسروا كثيراً برؤيته ، وأخذوا يسأوه عن قصته . وعن كيفية علاقه من
سجن الأمير حسن وأخذ بقص عليهم القصة ويحرم كيف صار من بدية إلى
إلى النهاية ثم أحد يقول :

يقول دياب قهار العداة
ومن يعمل جيلا فلا يحازي
أنا ناقتي لقيس وآل عامر
سبع سنين لي بحبس ابن شما
نهشني القدم بما قد دهاني
فلا حسن أرثي لمصابي
أنا بالسجن قاسيت البلايا
أولاد الامارا قد أتوني
لما شفت أن السجن قصري
جسمي قد صبغته بماء نين
في استهزوا كل الامارة
والسلطان حسن لما رآني
ونادى يا دياب ذليت قلبي
وكيف الحبس أخبرني حقيقا
اجبتوا يا حسن والله اني
إن كان الذيب يصفي للنعام
أنا إن عانني رب البرايا
لما قد سمع للفلول زحجر
ونادى بصوت سيف أتانى
لما شفته استعملت مكري
والسلطان حسن لما رآني
أتى أبو زيد مثل الفول يرعى
وهجم بالسيف للسيف لما
والسلطان نادى يا ابن شما
ونحن يا حسن لسنا نطاول
فالسلطان حسن بالحل نادى
شؤون على الایسی وساروا
لما نوفة شدت خودا
مدت على الثرى من الفرش سبعة
ثلاث أيام أبقيت المنامة
وكل مقدراً لا بد يأتي
عليه مثله في الاتياتي
بحد السيف في يوم الكاتي
سبع سنين علة كاملاتي
والنحول عشش في عباتي
ولا أبو زيد يسعى في فلاني
ولكن قلت صبرا يا حياتي
يشفوا دياب عز المحصنات
أتيت المكر من بعد الفواتي
وصرت أمشي وعكازي عصاتي
مع أولادهم حتى البنات
دعاني كيف حالك طيباتي
من الجزير حال السابقاتي
وهل أذاك ليل المظلماتي
بالفین خيرا يا أكبر عداتي
بصفا لك على طول الحياة
تافنيكم بضرب المرهفاتي
كسبع الغاب في أرض الفلاتي
بيده سيف سيد الزاعتاتي
وفوق الارض أنا رهيت داني
نادى شيل راحه عاجلاتي
وبصوت مثل الناحياتي
رآني على الثرى مثل المواتي
فعا القدر ليس بصالحاتي
بقتل دياب ابن المكرماتي
يشيلوني لاختي بعاجلاتي
لبيت اختي وروحي ذاباتي
بدت تبكي بدمع الساكباتي
وفوق اللحف لفحت لي عباتي
ونار المر في شاعلاتي

بنصف الليل قمت بكل عزمي
 ذبحت ذبحت قد راح فيها
 وسرت الليل أمشي بكل سرعة
 هذا ما جرى يا أولاد عمي
 وخلقنا نسير بكل هممة
 هدوا كل خيمة واحزموها
 وللسلطان قصدي بالمانى
 وأسكنه بدار الزايلاني
 حتى وصلت أرضي ومفرجاني
 شدوا للرحيل الصافنات
 ونوسع بالفلأ بالشايلاني
 وشدوا الخيل قبل المدركات

جديل فعلت منهم الاصوات وسكبوا العبرات وأكثروا التهنيدات فسمع أبو زيد الصراخ فوثب بمعاجل الحال وخرج يستقي الخمر فنظر جموع بني هلال مزدحمة على صيوان الامير حسن فصاح صياح الشكلاء وزاد النحيب والبكاء ومزق ثيابه وربي شاشه عن رأسه ووضع عليه الترات وأخذ يبتف لحيته وتقدم الى الامير حسن ووقع عليه يقبله ومن عظم ما اعتراه وقع على الارض ممشيا عليه فتراكض الناس وأخذوا يرشوه بمساء الحرام ويطيّبون خاطره بالكلام وهو يئن من قلب جريح وينوح ويعصيح وما زال على هذا الحال حتى جرح القلوب فوق جرحها فتقدم اليه أولاد الامارة وأخرجوه إلى خارج الصيوان وأخذوا بخاطره من هذا الشأن وقالوا له يا أمير أبو زيد ان بقيت على هذا الحال تفقد حياتك بدون محال فتيّم علي فقدك الرجال وبمثل هذا الكلام كانوا يخاطبوه حتى سكن روعه فالتفت إلى نافلة وقاء لها يا نافلة أين كنت لما فعل أخوك هذه الافعال ، وحين قتل سيد الابطال وسلطان العرب والعجم والترك والديلم فزادت بالنحيب والعيول وأخذت تخبره بهذا القصيد وعمر السامعين يزيد

تقول فعاة الحي أم بريقع	ولى هم فى قلتي لمن أشكيه
وبى علة طي الفؤاد مقامها	ونار الجوى فى ضامرى نكويه
وان كنت اشكى الحال تشمت بى العدا	وان ما شكيت الحال كيف اخفيه
وما شكوتى الاربى وخالى	داك الذى للسرى قد يدرية
جايل الانسان من حال العدم	يدرى به من قبل أن ينشيه
لا مهربا للمرء من حكم القضا	لا يمنع الانسان ما يأتيه
أهدي اربى الحمد ما طير شدا	سبحى وشكرى حالى أهديه
ربى قصا بهراق عرى وسندى	عن ناظرى يا مقلتي أبكيه
ابكى معى يا ضير طاير بالهلا	انكى حسن واليوم قوم اربيه
انكى معى يا محم نكى يا قمر	يا شمس ابكى دمهك ابدية
انكى معى يا عيم ساير بالعلي	يا رعد ابكى هالبطل الفقيه
زيد البسكا يا ريج لهرق احبيب	راح انقضى يا عين لا تبليه
بالله يا وحش القمار ابكى حسر	وريد لك بصوت الاسف ناديه
يا عصم يا مع قد دبل لا يرتجع	يا حصرتى صار القنا طاويه

يا آل قيس اندبوا شبل الأسد
يا آل عامر اصبغون ثيابكم
سيفه المهند يارماح انكوامعى
خيل الاصابيل ادمعوا وزيدوامعى
بو زيد اسمع لى كلامى وافتهم
لما أتانى دياب فى جاء الردي
ناديت بأوشم ناريا قللى اكتوي
لكن أنى والمكر لم أدره
لما الدجى أرخى علينا حباله
أدعى لسلطان البرايا مجندلا
يا ليت أخى ما يلقي ها
اكتب له كل المحاطر والكروب
يا حيف يا سلطان حسن فوق الثرا
يا مشيع الجيعان يا كاسى اليعيم
لك صيت فوق الشمس بادر الربيع
بوزد بابكى قد مضى السلطان حسن

واشرقت شمس الانواح وكثر البكاء والنواح والجازية تزيد يكافها وتندب
اسخاها واشارت تقول

تقول فتاة الحبي ام محمد	دمعى جرى فوق الخلد ودوساح
فى طى قلبي النار زاد لهاها	تكوى الحشا ولذعاتها تخرج
يا لوعتى من يا ترى قد داقها	يا نوح قلبي من كنوحى ناح
ابكي على اخ تركني وقد غدا	يا حسرتي ما عاد لجسمي جناح
يا حيف باسلطان حسن فوق الثرى	تبقي مجندل بالدماسباح
يا حيف سبع الغام عنا اليوم سار	لاجل بعد السبع عطفى اليوم راح
يا دمعتي ما ظن من عيني تزول	والله تقضى العمر بالانواح
حامود ركني قد هبط يا نكيتي	طول لمدى ما انظر الافراح
طير الغراب يصيح فى صوت قبح	واليوم فوقى قد اناى بصياح
من بعد عزي صرت ابكي ودمعتي	زادت على وما لها ابراح
الله يجازي من سعى بفراقنا	من كان لسلطان حسن ذباح
شلت ابادى دياب ذاك الواعدين	ولى وخلى دمعنا طفاح
بدعى عليه ما طار طير بالافلا	بدعى عليه ما الغصن فيه الريح لاح
ابكوا معي يا آل قيس يا كرام	زيدوا معي يا آل عامر بالنواح
يا جميع هلال سافر سيدكم	ما عاد يرجع قصفوا الارماح
سيوف هنا أكثروها بالعجل	ادعوا الخيول تروح للأسراح
هانوا العاهم اصبغوها اليوم سود	يحر الاسف موج الحزن قد لاح
حاكم الاقطار سلطان العرب	ومدير الفرسان يوم البعد ناح
يا ابن ما هذا العمل فينا وميت	سهم النوى يا حيف أطلقت الجماح
يا ساعين صوتى معي اندبوا	طما يا قصصى ذم فة كدح
قد حيلى انهد جسمى يا ترى	مثلى بكل الناس صابنه جراح
تسعين فى تسعين الف ودنلها	قد كنت حاكم يا حسن قوم ملاح
واليوم فارقت المنزل والرُبوع	خليت كثر الهم بعدك والكفاح

(قال الراى) فلما فرغت الجازية من رثاها وجوع بنى هلال ناظرين
هاكك دهاها ومن الهم ولفه قد انتراها صاحوا عن فرد لسان الله أكبر على من

بنا غدر فما هذا المصاب الذي أصابنا وما هذه النكبة التي بها نكبتنا وما هذه
لليلة التي كاس مرارتها شربنا

(قال الراوى) وكنت تشاهد جموع بنى هلال بالحزن الشديد الذى ما عليه
مزيد والكل شاخصون ناظرون إلى جثة الأمير حسن ودموعهم تهطل
على الارض كالامطار لما هم به من الكروب والحزن وما كان الا وتقدمت
مريم بن زهر البان الافرنجية زوجة أبو العوف ووقفت فوق رأس الأمير حسن
وأشارت تقول :

دعنى جري من فوق خدى وانسكب	والنار فى قلبى تزيد كثر الذهب
يا بين شمت العدا بينا وما	كان العهد سيف العذر قد ينسحب
شمس المعارف أظلمت أنوارها	والليل أصبح بالخاوف والكرب
بدر العلى يا حيف من فوق الثرى	يبقى طريقا والغراب فينا نعب
يا كوكب الاقبال يا أمير حسن	يا عزنا يا فخرنا يا منتسب
يا حيف هذا الوجه بعلاء الكدر	يا حيف هذا القدر يفنيه التراب
فارقنا ما حل يوم فراقنا	ماذا جرى لفراقنا ما هو السبب
اضحوا جموع هلال شخصك خاسرين	صبخوا ابتاهي فى الضنا وأكثر شجب
الله يجازى دياب فى حال العمى	الله يجازى دياب فى ع وتعب
أرى قلوب هلال فى نار اللظى	وادعى الدموع تسيل من حر لنواب
والله تقضى الليل فى أمر النجيب	وساهر لغرار فى قول العتب
يا صور مانع كان ظنى لا يغيب	واليوم أضحي لصور قفرا انقلب
يا مشبع الجوعان يا معزى الحزين	يا سيد مكروب يا مولى العرب
أواه نارى بالحشا ما تنظفى	يا نكبتى يا حمرتى ركي ذهب
الله يلقي البين شتت شملنا	الله يصاب عمر من عمره ساب
غاديا هنا معك خذ نعلوب	أرواحنا تمسك بحوى رآب

(قال الراوى) فلما فرغت مريم من قصيدتها وكنت سمعها من جموع بني هلال
من عيونهم لدموع كالانطار وكل هذه عذرة الامير روضت وروى كبريت
لما سمعوا من مريم هذه العبارات وداموا فى الكروب والحزن وما كان الا
ثلاثة ايام يمشون على جثة الأمير حسن ويرثونه ثم بعد ذلك
وبقصة فراقه الرماح الردينية وبكسر در سيف عمية رى يوم ربح

اجتمعت مشايخ زحلان ودريد وتقدموا الى الامير أبو زيد وقالوا له اعلم أيها الامير أن ما قد صار كفي بكى ونواح وأن بقيتم على هذا الحال لاشك يمتنون كل مجموع بنى هلال فأحسن رفع جثة الامير حسن ودفنها لأن كرامة المليت مأواه في التراب وبذلك أمر رب الارباب فأجابهم أبو زيد الي ما طلبوا ووافقهم على ما رغبوا وتقدموا الامارا بكل وقار واحترام ورفعوا جثة الامير حسن وغسلوها وبروايح المسك والطيب رشوها وضمن التراب وضعوها وذبحوا على قبره من الجزور والاغنام ما بكل عنه وصف اللسان ثم أقاموا قبة على القبر وزينوها بكل زينة وكتبوا عليها بماء الذهب اسم الله الاعظم وتحتته اسم الامير حسن ثم رجعوا كل العربان وعملوا مناحة لم يجر مثلها من الزمان

(قال الراوى) وكانوا يندبون ليلا ونهارا ويقدمون المرائى أشعارا وكنت ترى العربان تأتيهم من كل مكان ويعزوهم على فقد الامير حسن هذا ما كان بهذا الشأن وبعد ما انقضت أيام المناحة وسكن روعهم بتلك الساعة فاجتمعوا الى صيوان الامير أبو زيد وقالوا له يا امير هلال ماذا تأمر أن يصير يأخذ ثار الامير حسن ، فأننا والله لا نرتاح ولا نكف البكا والنواح ولا تبرد في قلوبنا الجراح . ولا نساننا تجتمع بنا في الاطناب الى أن نأخذ لهم الثار ونكشف عنهم المذلة والعار ، ونقتل دياب بن غانم ومن معه ونجعل آل غانم مشتتين في كل الاقطار لا يقر لهم قرار ونبقي نذبح فيهم كبار وصغار ، حتى لا يبقى منهم من ينفخ نار ونيتهم العريم والاولاد . ونجعلهم عبرة نسل الاوغا . فأجابهم أبو زيد الى ما طلبوا ووافقهم على ما رغبوا وقال لهم وحق الركن والحجر وحق البيت المطهر انكم تعلمون ما بقلبي لرؤية لكربي فاني أول من يتقدم لأخذ الثار وكشف العار ، واني والله سوف أنزل في آل غانم العنا ولا أبقى لهم بقاء وسوف أصلب دياب على رؤوس الجبال وأقيه بأوشم حال وأجعل له عبرة لمن اعتبر بين سائر البشر ولا تحسبون سكرتي من التؤخر لي كنت صابرا لتأخذوا راحتكم من البكا وتجسروا ولا تسروا الاولين به أن ستملوا رحيل في اثر آل غانم ونوقع بهم الماء في هذه النية ددوني في ميوت هذا اثنان وأحبوا البنات والنسوان أن يستعدوا لرحيل ددوني بسفر يكن تعجيل لنا بعد ثلاث أيام نقصد آل غانم الى أيما سائر وندبح ثراهم ويرضوا

هذا ما كان من لا يرثيهم بعد ذلك سالت لرجال من الاطناب وأخبروا

بهذا الامر بدون ارتياب وما مضت الثلاثة أيام إلا وكنت ترى النساء على ظهور
الجمال والاطفال راكبون فوق الجمال والرجال على الخيول السوابق متعلقون بالرماح
الطواق والسيوف الرواشق وفي مقدمة الجيش الامير أبو زيد حامى جيوش بني
هلال وهو أمامهم كالاسد الريال وتحتة أشهب وعليه سرج مرصع بالذهب وهو
فوقه يموج ببحر السرج كأنه قلة من قتل أو قطعة فصلب من جبل بيده رخ
ماضي السنان وعلى جنبه سيف يمان وقد أفرع على صدره درعا من البولاد
محبوك بالزرد هذا وقد انتشرت البيارق والرايات ودفعت الطبول فسمع لها درجات
وأخذت الخيل تتسابق والركاب من النساء والاولاد تتلاحق وكانوا جمع كبير
وعدد غفير فعند ذلك أخذ أبو زيد يقول :

يقول أبو زيد الهلالي سلامه	والنار في قلبي تزيد شعال
والخيل تعرف أنني ما ركبتها	إلا وجعلت القوم بأوشم حال
لي سيف ماضى الحد قطاع الرقاب	لوصاب صخر الصم فيه قلت من
والرمح يدري أنه يوم اللقاء	بروي دم الفرسان ولا يظال
بأنه استمعوا بالله أفهموا يا قومنا	وكونوا سباعا لنا يا هلال
اليوم أخذ الثار من زغبى دياب	ذاك الذى ربي حسن بنكاح
شدوا العزائم يا هلال تحردوا	للحرب ما تكونوا به نذل
وتذكر يا هلال حسن كهف الصا	وكيف فدعنا والدم منه سل
عادناكم بالحرب ترمون العدا	فوق نثرى وتعطعوا الاوصال
من مجال الطعن يلوى وينهزم	هناك عندي من بني زرد
بأنه يا قبر الذي فيه انوضع	ابن المكارم يا اسد ريبيل
اهدى سلام القلب للسلطان حسن	وكرر الاشرق والمنصل
وابدي بلسان خا من الزعل	وخبره أن هلال هو يوم ش
وحياة عينك يا حسن لازم أكيد	ناحنا نثرى
لازم ما أقطع راس هذا الوغد ليتم	ن ب بن سمع من
وادعى الزغاب بالضوء الاب	ووعى من سمع من
ما قال أبو زيد الهلالي لمنسب	ويعى من سمع من

وقا الراوي (نما أفرع أبو زيد من كثرته وبنى من سمع من سمع
عما هو عن ورد لسان والله يا امير ابو زيد سمع من سمع من سمع
سمع من سمع من سمع من سمع من سمع من سمع من سمع من سمع من

جراحنا وما فينا ولا احد الا وبقلبه من النار واجمعنا نشتاقل لاخذ النار وكشف
 العار فعند ذلك ساروا من ساعتهم الي طلب بغيتهم وما زالوا سائرون اناه الليل
 واطراف النهار الي أن دخلوا تونس الغرب وتلك الديار فلاقتهم اهل تونس وقدموا
 الخضوع والطاعة وما كان في تونس من آل زغبي الا القليل فاتو للمقالة عاصمين
 على اعتاقهم المحارم واطهر للامير ابو زيد الحزن والاسف الزايد على الامير وما منهم
 الا وكان يلعن دياب بالشفة واللسان فساء لهم ابو زيد عن دياب فاجابوه انه من مدة
 ايام رحل الى بلاد الحبش وهو وبعض قوم بني زغبي فلما سمع الامير ابو زيد هذا
 الكلام اصبح النور لديه ظلام وامر الجيش ان يبقوا على ظهور الخيل فاندفقوا
 في ذلك البر كاسيل وكانوا بالعدد ثلاثمائة الف فارس وكل منهم بالحديد
 غاطس فجدوا السير في اثر الامير دياب وما زالوا يكشفون عن دياب الى ان ضاق
 بهم الحال ولم يعلموا الي اين رحل فكادون يهلكون من الجوع والعطش في ذلك
 البر المقفر فرجعوا على الاعقاب وقلوبهم من دياب ناز الالتهاب ولما وصلوا الى
 الاطلال نصبوا الامير ابو زيد سلطان عليهم وعلى جميع بلاد الغرب هذا ما كان من أمر
 الامير بو زيد واما ما كان من الامير دياب فانه مازال يقطع الروابي والقفار ويوغل
 في الحراش والاوعار الى ان وصل الى بلاد الحبشة وتلك الاقطار فسمع به ملك
 تلك البلاد فتخرج لملاقاته بكل استعداد وكان راكب على جواد أشهب عليه
 سرج مرصع بالخرز والذهب ومعه الاحشام والاعوان والعبيد والعلمان والنساء
 بالندفوف والمزاهر وفي ايادهم من خاص الخناجر المملوءة بالمسك الزافر فلما التقت
 الرجال بالرجال نزل الملك عن جواده وترجل وهكذا كل من معه قد فعل وحيوا
 الامير دياب تحيات الاصحاب وقالوا له أنتم عندنا اعز الاحباب فتقدمت النساء
 واخذوا يرشوا عليهم الطيوب التي تشفي الكروب وعند ذلك ارسل بهم الملك
 إلى المضارب والخبام وذبح لهم الجوزور والاغنام واعطاهم احسن مجلس ومقام
 وقال لهم انتم السادات ونحن العبيد وكما عما به تأمرون لا نحميد واخذ يقول
 بهذا القصيد وعمر الساعين يربد :

يقو سلطان جوده ردى من ضهيرة	الا يا مرحبا في ابن غانم
لقد شرفتنا وجعلت رضا	بها حنت ركابك بالغانم
وكوك سعدنا وفي ايدينا	وصار الوقت منك اليوم باسم
تلاعب المتأخر منذ اتينا	لى اوطاننا يا ابن الاكارم

ففتح عبيدكم للدهر نبيا الا يا معشرنا نذير قادم
سمعنا بذكركم في كل ارض عربها وتركها ثم الا ما جم
تولنا بكم عن طول بعد محبتكم لنا اصبحت تلازم
وهذا اليوم قد شاهدنا فيكم ليوث الغاب ولاسد انشاءم
فقد طاعكم الدنيا جميعا لكم اضحي هل السعد خادم
لفد طيعتموا عرب البوادي ملوك الارض تهديكم نعمام
قتلتون الزناني وقد سقيتم لمن هاداكم من الماشم
فعلتم فينا امرا مستحقا له نفديكم في كل سالم
وقد كنا الجزية كل يوم لنحو الزناني من بالوجه هاتم
ولكن صرنا احرارا بهذا وما الا بكم يا آل غانم
فرحنا في قدومكم جميعا فرحا زايدا واته عالم

(قال الراوى) هذا ما كان من الامير جوهر صاحب التاج المجوهر والملك المظفر ، وأما ما كان من الامير دياب ، فانه شكره على ما أبداه وزاد في مدحه عن كلما أبداه وقال له يا ملك جوهر اننا قد اتيناك ضيوف لنقيم عندهم مدة من الزمان وبعد ذلك نرحل عنك فقل لهم أهلا وسهلا بكم ثم أنزل لاميير دياب في أحد قصوره وفرض لهم مكان واسع واعضاهم محلا برشوه وبقي لاميير دياب مع الامير جوهر في عز واكرام وبسط وانسراح مدة من الزمن بقي كلام يرجع الكلام الي الامير ابو زيد فانه ذات يوم جالس وحده في بيته تذكر ارض نجد وعزها وما لاقى فيها من الهذ والراحه في يوم عدهم تذكر الاهول بنى لاقوها في الطريق حتى وصلوا الي بلاد عرب وتذكر زبده والحنه حتى عالم والقاضي بدير بن فيد وعش ونصر وسر من ستمه من يسكن غلبه وعلى ولاه واولاد الامير حسن بن سلهه هذهم فمسر يكي يشرح ثم تشوي الي رؤيه الامير ديه وحذت جراحه في بلاد ولاه ذلك عشري وحسن ستمه معي وان كان قتل حسن قتل بيزم ثم ستمه في بلاد يرحل بسبعه ستمه ديه دياب ويطلب منه أن يرجع الي بلاد رشريتون

يقول ابو زيد الحمد لله سلامه لا يهده في شكر قومه
رحلنا من نجد اهدية لاهل وطلب من كثير مدبره مستنوم

وصلنا الى تونس بلادا كبيرة
عرف بنا الملك الزناتي خليفة
عشرين مرة للمشانق اتوا بنا
سريعا من الرحمان جتنا شفاعا
وقع قلمها في حسن مرعى تبادرت
ظلمت الغريب يا ابني ارفق بحالم
فقال لها رادو جاءوا بلادنا
فقاتل احسن الاولاد واطلق
فأمر باطلاق وحبس رفاقي
وخبرتهم ما صار فينا وما جرى
فنادى ابن سرحان الرحيل فحملوا
وجينا الى حزوه نزلنا بأرضه
وجينا الى الاعجام قتلنا ملوكها
وجينا الى بلاد العراق بظعننا
وجينا الى حلب قتلنا بعيرها
وجينا الى زرقة شبيب بن مالك
وجينا الى غزة قتلنا المركمي
وجينا الى وادي العريش بتومنا
حاربنا الثقي غنم بن عجاخة
وجينا لمصر والصالحية ونزلها
فلما قربنا للصعيد وارضها
لاقانا الثقي الماضي بن مقرب
ومن قبلها عدة ملوك تقتلوا
وصعدنا الى ترس نزلنا نارضا
وجانا زناتي دوت عرج ساق
اهي قروها من هلال وعامر
وما سجر عن فتاة حبيبة
قتله هو وصنايب بن غنم

وشغنا بها الخيرات وكل قروم
حبسنا واهانونا وصرنا عدوم
ولولا سعدا عمرنا معدوم
بنت الملك تشفع بنا ولزوم
وقالت لا بوها لا تكون ظلوم
اخاف ديارك ان تكون ردوم
يرودوا اراضينا وكل تخوم
عبدهم يروح بنحب المال بامكروم
وجيت الى نجد وانا مغموم
وكيف الزناتي قد عرف المكتوب
وسرنا على نور القمر ونجوم
قتلنا الديبسي وقد غدى معدوم
وملكنا اراضيههم وكل تخوم
وجينا الخفاجي الفارس القيدوم
يسمى الخزاعي من الروم
قتلناه واصبح قصره مهذوم
يكني ابن نازب فارسا معلوم
والبردويل فقد غدى مردوم
في الاسكندرية قد غدى مهزوم
قتلنا الملك فرمند كبير القوم
نزلنا على رياض لها وكروم
وقام واجبنا مع المرسوم
بعزمي وعزم ديابنا القيدوم
ملينا اراضيهما وكل تخوم
يسبق هبوب الريح لما يقوم
ثمانين اميرا والنواقي لزوم
بعثت برى الرغبي ببعض كروم
رذرت رما من لراب يعوم

ملكنا بقلعه الغرب وكل تخومها وراحو الزناتين راحوا قسوم
وحط دباب الرمح من فوق بابها وقال امرقوا تحته وذا مكتوم
أناه الفتى حسن الهلالى أبو على قطع لرحمه وادعاه خمس قسوم
وبعده ملكنا السبع تخوت جميعهم بعزي وعزمك يا حماة القوم
ومن بعدها عملوا على الزغبى حيلة سبعة سنين فى كدر وهموم
سبعة سنين بالحبوس مقيداً سبعة سنين فى كدر وهموم
تشفع فى آل دريد وعامر ولولاى قد كان راح بى مسموم
وأخرجه من بعد هول ووشدة وقلبه على حسن بقى مسموم
قتل حسن من فوق على فراشه وخلا دماه بالفراش بعوم
ومن بعدها قد سار عنا غاضبا وأقام عند الجيش مكروم
دياب أميراً فارساً لا ينسحقى فيه ولو قتل لكل قروم
فيا أيها الغادى على متن ضامر تسبق هبوب الريح مثل نسوم
إذا جيت للزغبى دياب بن غانم فاعطيه مكتوبى مع المرسوم
وقول له قال الامير سلامه عليك سلام الله يا قيـدوم
وسلم على كل الامارة جميعهم سلام محب من فؤاد رحوم
ألا يا دياب الخيل اسرع بلا بطا وارحل بأهلك يا أدير وقوم
تعالى جميعا كى نعيش بنعمة ونبقى بخير وجمعنا ملوم
وما مضى يا أمير راح وانقضى ونحن على عهد القديم ندوم
وما دامت الدنيا وما كان قبلنا ولا ظن شيئاً غير الاله يدوم
مقاز أبو زيد الهلالى سلامه وأنا لك مسعفاً بلا مكتوم
(قال الراوى) فلما فرغ أبو زيد من كلاله طوى الكتاب وختمه بختامه
وأرسله الى الامير دياب مع النجباء فأخذه وسار يطوى لتفاني واتته ارحى
وصل الى بلاد الحبش وتلك الديار فسأل عن المكان الذى ناز فيه الامير
دياب فاهـدوه عليه وسار اليه وقبل الأرض بين يديه وأعطاه سكتـ
أخذه منه ففضـه وقراه وعرف رموزه ومعناه ثم بعد ذلك أخذ قلم وقرطاس
ودواة من الذهب انخاص وأشار يرد الجواب الى لـامير أو زب
يقول :ـ

يقول الفتى الرغبى دياب بن غم أنا ترانى فى الانام عريف

أعرف فوسان الحرب جميعهم
تري كل مستغنى عيوبه قليلة
وعيب الفقى الممتاز للناس طاهراً
ولو كان عنتره عبس في حومة الوغا
والمال يعلى راس كنى مرذل
ومن كان خال المال والمال زمانه
نزلنا على قوم كرام بلا خفا
وإنا باتت الرعيان باتوا بنعمة
واكن بلايا بالشناعة ولبلا
وأما الحبش كفا الله شرهم
فلا يلقوا بضيفان بوجه باسم
وعندي من البيض الملاح مليحة
عليها من اللبس الحرير كواهل
نات البدر سود العيون قوامهم
ولكن نسوان اخباش كعجيبة
تري الواحدة كأنهن قرأ أشعرا
ستة صغر بالعبير مننجرة
تبخى كرائين له نوى صدرها
دشأت البياع نبسى دسمره
بدين سيد السراى شولج
أشبه منى على نادر ضار
دجيت نحر بن رزق سلامه
صه عليه اسم أم جبهته
بذل تروى بدارحل لغيرهم
بلا حى بى كنى هانى
بى شى ردة رة رة
بى شى بى شى بى شى
بلا بى بى بى بى بى

حلفت أنى أفعله ولو كان والدى وأمر إلهى ما به تكليف
مضى مامضى يا ابن عمى وصاحي والكاتبه ربي ما به تحريف
فان كنت ترضي أن تعيش سوية فساخ وكون يا أمير عفيف
مقال القتي الزغبى دياب المنتخب فلست جبان ولا أنا خويف

(قال الراوى) فلما فرغ دياب من كلامه طوي الكتاب وختمه بختمه
وأعطاه الى رسول الامير أبو زيد وقال له ان كان مراده ارحل الى بلادى
ونجتمع سوى يرسل لى من طرفه بعض الامارة وبذلك يكون قلبه محب
وكلامه عن وداد .

فأخذ الجواب الرسول وسار وجد يقطع الروابى والفقر حتى وصل الى
بلاد الغرب فدخل على الامير أبو زيد وأعطاه الكتاب وبلغه كلام الامير
دياب فأخذ الكتاب وفراه ، وبعد ذلك استدعى بعشرة أماره من أولاد عمه
وأولاد عم الامير حسن وأرسلهم ايضا لحوا الامير دياب وما زالوا يطووا
القيافى والتفار الى أن وصلوا لعند الامير دياب دخلوا عليه فلاقهم ورسلموا على
بعضهم البعض وسألهم عن الامير أبو زيد فقالوا له رسلنا ليرجع الصلح بينكم
وتعودوا كما كنتم فى الحال القديمه .

فعند ذلك سار الامير دياب الى عند الملك ربيعة وركب بقرسه وسار بقومه
ورجاله والعشرة الامارة معه الى أن دخلوا بلاد الغرب فخرج الامير أبو زيد
ولا تاهم زنهوا ورجعوا الى الاوطان وعمل أبو زيد ونيمه ذخيرة وذبح
الذبايح واظمع لنادى الرايح وصار الامير أبو زيد والامير دياب فى محبة
زايدة ولكن ابو زيد ما يرجع الى الامير دياب سلكه وبقي هو حاكم شاهان
على الامير دياب وصار يقول عمى اليوم يرجع لى ملكى والبلاد لى أخذوها
منى وأبو زيد عاظمى قدا فاعتاط الامير دياب واكن الشرا لى يريد وفردى
نفسه أنا صنعت دبوس وسكنى المسكين لى الامير حسن والى دبوس لى ابو زيد
فدخلصنا من واحد بنى علينا لاخر دبوس من ذلك ارقى يحمل دبوس
ركبان بسهم سراسه من تحت البنية حتى لا يلمح عليه ابو زيد الى ان كان ذات
يوم خرجوا الى نصيبه ونص وكدن مع الامير أبو زيد جماعة من قومه ومع
الامير دياب جماعة من بني زغبى وصاروا الى الخزيريت الفهود والسنود وتفرقت
فارسان ته رد الغزلان وبقي الامير دياب وأبو زيد فى جهة وصار الامير

دياب يطارد الشهاب ويلعب كأنه في الميدان فصار يعمل مثله أبو زيد مقدار نصف ساعة وبعد ذلك دباب خلى أبو زيد ساير أمامه فصاح فيه خذها من يد الزغبى دياب بالتفت أبو زيد مرعوب فوجد في يد الأمير دياب سنبلة قمح فضحك دياب وعمل على هذا الأمر ثلاث مرات ورابع مرة صاح دياب على أبو زيد خذها من يد دياب الخيل لما التفت أبو زيد وظن أنها ضحكة مثل العادة عند ذلك لكش الشهاب طلعت كما للريح حتى قارب أبو زيد وصار جنبه فسحب الدبوس وضربه على رأسه فطلع بزوخه على الدبوس فوق أبو زيد إلى الأرض غميان فوقف الأمير دياب وقد أخذته الشفقة فصار ينتظر إليه ويبكي وبلعن الحرق مدة من الزمان ثم فتح أبو زيد عينيه وجد دياب واقف فقال له ما كان ظني فيك هكذا يا دياب ثم تنفس الصعدا وأشار يقول وعمر السامعين يطول :

قال أبو زيد الحزين الهائم	ودمع عيني فوق خدي سجام
أيا دياب الخيل يا ولد غانم	أيا صاحب الافعال بين العوالم
ما كان ظني يا دياب تخونني	وتدعى صبيحك فوق أهل الرمايم
المتني لا يا دياب بضربك	أيا حيف كنا يا أمير لزائم
ضيعت معروفي كسرت بخاطري	كم مرة خلصتك بضرب الصوارم
كم مرة شلتك من حبوس ضيقة	كم مرة شلتك من حبوس ظلايم
كم مرة رادون قتلك وشنقك	وأكون أنا حقا لهم من مخاصم
بوصيك وصايا دياب احفظها	كراما إلى ربك إله العوالم
أول وصية في أولاد أبو على	حسن سلطاننا من زمان القديم
ثاني وصية في أولادى جميعهم	رزق وريا أوكل المحارم
وثالث وصية يا دياب بعليا	صبرا وشهلا راخيات الكايم
فاحمى حريمي يا دياب من العدا	إذا جاءهم طارق بليل الظلايم
والجأزية يا دباب ام محمد	دعها على قبري تقيم العلام
يا ما تتضى بيننا عر مع هنا	عجلت في قتلى أيا ولد غانم
أذكر أيام الحروب اتى مضمت	لما أصبح يا دياب ابن غانم
تجيني على خضرا كما لرج جريها	تدعى دما الا بطا على الارض عايم
ولما تصيح يا هالائي سلامي	البيك في عزمتين القوايم
يا ما شربنا الكاس واسعد دابر	وحسدنا في قلوبهم منا سمام

مقال الحزين ابن رزق لهلامه لقد سَلَّمت رُوحى لرب العوالم
(قال الراوى) فلما فرغ أبو زيد من كلامه والأمير دياب يسمع
نظامه فرغرت عينيه بالدموع ونزل اليه وضمه الى صدره وأشار يقول وعمرو
لسامعين يطول :

يقول الفتى الزغبى دياب الماجد
بغيتم علينا يا هلالى سلاحي
لما أتينا الغرب نحو خليفة
قمتم ضربتوا الشورى يا بوغخير
قلتم دياب الخيل يرعى جمالنا
أخذت أنا للبوش سرت معجلا
جاني خريبة راح من حد صارى
لما عجزتم عن خروب خليفة
عملتم عليهم قرعة يا سلامه
راحوا جميعا واحزنتموني عليهم
زيدان أخوى كان شيخ شبابكم
نصر وعقل اولاد هولا رميتمهم
وما عاد فيكم يا هلال مقاوم
اتبعكم سعدا مثل شمس منيرة
قالت لكم بويا يهني جموعكم
فلا يقتله الا دياب ابن غانم
اتانى ابوي غانم الشيخ على العصا
وقال لى قم خذ نار اخوتك
وقلت له يا بوى رد وارنجع
الزم حسن وابوزيد رسل مكاتبه
قصبتوا شعور بناتكم اسلامه
تقولوا الوحا يا ولد غانم تعالنا
واعرف عيونك لا تربد تراني
مع كل هذا جيت من فوق خضرة

ودمع العين على الحدود بحار
فعايلك عندي لها أسفار
تركنا لتجد والقواد بنار
أنت والجازيه وأبو علي المكار
فى سهلهم وحرشها وقفار
وقبلت علي نفسي رسوم العار
ومكحول منه ذاق كل بوار
قمتم ضربتم على الزغابى شوار
وأنا غايب عنهم بعيد الدار
وراحوا الاماره بالتراب دمار
واولاد اخوي اثنين كالاقار
ايا حيف اعمار الجياد قصار
ولا عاد فيكم فارس جبار
بنت الزناتى تشبه الاقار
لأن ابويا فارس مغوار
لانه صميدع فارس جبار
وخرنى عما بالامارة صار
احارك إلهى من عذاب النار
انا ما عدت لعب مع ولاد صغار
اجيهم على خضرة كشعلة نار
وخضك بيدي يا سلامه جبار
ترانا بضيقه والهموم كشار
وهذا كلامك واضحا وجبار
لها جري يسبق هوي التبار

ثلاثين يوما ليها ونهار
وعقلي عليها وحق ربي طار
ودفتتها دفن الكرام بوقار
اصليت انا للشر مثل النار
في درع داوودي بعشر زرار
بيضا حامي مثل ضوء نهار
له طعن في صدر الرجال شرار
فراح يكتب لي كتاب مستجار
وخذ الى رزقي ايا مغوار
زيدان فتيح لي جروح كبار
فراح ابو سعدا وصار دمار
وطاعت الينا صغارها وكبار
وكل واحد بقسمته قد صار
رهيم دياب الخيل بالاكدار
اما حسني بني الامور حمار
مع اخوتي وقرابي الاخيار
صدمته في شرعنا المختار
حسني منظم يتصف الاعمار
يكس حسني امر بكثير زيار
كان مالك ندى الابرار خبار
رسي عذب الذل والاكدار
سجدوا ربي كما شف الاسرار
اخذتم الى مالي وكن جوار
واعني عيسىكم مع الاحوار
واهدت بلاد الغرب بالبتار
راجدت دوالي بالذي قد صار
سل على يدان عز الحار
عتس ونصر وعمهم نقمار
وسلم على كل الاسارة الاخيار

فتحت اسوق الحرب مع ولد حير
وراحت الخضر اطريفة على الوطا
كفنتها بعشرين شقة تمينة
من بعدها قد جيت نحو خليفة
يجيني على اشهر مضمور خواصره
جالي وجيته فوق خضرا اصيلة
من فوقها قرم عنيد ملاطم
ذوقته حربا كما الصبر طعمه
يقو لي دياب الحيل ام جبرني
فما سمعت قوله ولا ردت اصالحه
طعنت الزنني طعنة في عينه
اخذنا الي تونس وكل بلادها
قسمتوا بلاد الغرب قسمة مثلثة
صهنتهم على حيلة يا سلامه
هذا بريتك انت يا ابو مخبر
تعدى بقتل اولاد عمي جميعهم
ومن بعدهم امر بتبلي عاجلا
ضى لهرب حكمهم مني مخار
اترم دابة لاجرهم واما كما كن
وانت مضمون ابيك راصيا
مودة سني كاملة في حبوسكم
من مع ربي اطلاتي عبيد
حيت يا عمرى ربه مكنسا
دميت في سراب من حبوسكم
وترددت في ركب طراوعة
... ..
وصيتك اريد من وصية
سعدى اريد حتى يوفى
رسم عي خي يري

اودعتك الله يا هلالى سلاى غدا نلتقي فى آخر الاعمار
(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من كلامه ركب جواده وترك ابو زيد
على الارض وسار فالتقى بقومه فنظروه مرتبك وغضبوا فسألوه عن حاله فقال
لهم انى قتلتم ابو زيد وقد غضبت عليه ولكن ما بقى لنا الا اننا نسرح ونملك
الغرب واصير انا السلطان عليها لانه ما بقا احد يخاصني ثم اشار يقول وعمر
السامعين يطول :

قال دياب من قلب موجع	عيون الحاسدين كانت شاتى
ذاب الجسم من وقع المصائب	ولا عاد لى على الذل نباتى
أنا ناصر أيا أولاد عمى	ألا يا قرابتى ويا عزواتى
دياب الحيل ما عاد له مقاوم	ولا عاد له أحد مخاصماتى
سبع سنين فى حبس ابن شام	سبع سنين عنده كاملاتى
وما شفق حس على ان غانم	ولا بو زيد بسعى فى فسكاكى
ألا يا قرابتى قوموا سريعا	مائة الف عدة كاملاتى
ولا قونى على جسر المريج	لكى نبيد هنالك امتوراتى
واركب شهبتي سرعا واجبههم	كما احاصود فى زرع النى
وأفنيهم على دكة أبيهم	وأفى القوارس فى ندى
أنا لا قيم ضرب السيف فيهم	ونعى حريهم تبتى شتاتى
ورمهم برى عشرون عاما	ثلاثون ما يشودن برادحتى
واحى ذكرهم من أرض تونس	كلاب النار ما بهم رادنى
فيبقوا كبنى جساس مرة	ليوا لى هـ وسعد لى زنى
بكل الارض ما ياتوا اتاما	ولا لموا لهم رضى ملى
على ما و أسوا لى ابنتا	سبح سبنى ذى طراخونى
مقال القى الرغى ياب بن عنم	ملكك لى لى لى لى لى

ثم ار الامير دياب سار به ترحل ودخل لى برية لا حكام لى باسمه
وأخبره قتل لاسين بوزيد وانه رادك والامير لى كى لى لى لى
من بعده ياتيه من ياتيه ريد لى نعم عى يلقى لى لى لى لى لى
براحة الامير لى لى لى لى لى لى لى لى لى لى لى لى لى
وناهوا وجوهه وهو ارة يغشى عليه وقارة يوعى حتى وصوا لى لى لى لى

فعرقت الحريم فصاحوا وناحوا وخرجوا بلا براقع وهم يمزقون ثيابهم ويوضعون
التراب على رؤسهم وكان يوما شنيعا علي بني هلال ما نظر مثله مدي الاجيان
 واجتمعت العربان من كل ناحية ومكان
وأما الجازية فانها عملت أكثر من الجميع وأرخت شعورها وفتت خدودها
ومزقت ثيابها وأشارت تقول وعمر السامعين يطول :

تقول فتاة الحى أم محمد	بدمع جرى فوق الحدود يسيل
ونيران قلبي كلما أقول تنطفي	يزيد لها جوى الضلوع شعيل
أبا ليتنى قدمت من عام أولا	ولا شفت أبو زيد الأمير قتيل
ألا يا دياب السوء يا خاين الرجا	يا بايق الاصحاب وانت هبيل
ضربت سلامه يا دياب بضربة	وهدمت ركننا من هلال طويل
فلا سالما منها الأمير سلامة	فتبكي عيوني والدموع تسيل
دعوني أملى العين منه بنظرة	من قبل يغدي بالحدود جديل
باطل عليك يا ابو زيد يا سيد الملا	قد أنهد عزمي وما بقي لى حيل
أبو زيد حيف تموت يا ابو خخير	ومن عاد بعدك الهلالى وكيل
أيا هل ترى الايام تخلف كسلامه	إذا مضى جيلا وبعده جيل
أيا هيا ب كيف بقت بسلامه	وقد كان لك دون الانام خليل
يا حسرتي يا كسرتى بعد خلتي	ولا أظن أن له بالانام مثيل
محمد وهدان قد نسيت فراقهم	وجانى حسن زاد الفؤاد عليل
وقد زادنى حزن الهلالى سلامه	فبالت عمرى لا يكون طويل
ما قالت فتاة الحى أم محمد	ونيران قلبي زایدات شعيل

فلما فرغت الجازية من كلامها غمى عليها برهة من الزمان ثم تقدمت بعدها
عليها وهي تنفخ شعرها وتمزق ثيابها وقد زادت فى بكائها وانتعابها ثم تقدمت
إليه وقبلته بين عينيه وقالت له سلامتك يا ابا الابطال وزينة الرجال وجعلت
رثيه بهذه الايات أماء الامراء والسادات :

تقول فتاة الحى عليا التى بكت	ونيران قلبي احرقني شعيلها
وعبرات عيني كالبحور الزاخرة	تروي إلى عشب الفلا وتقيها
ودارت نو غير الفراق بأعيني	كما أرض مصر عند فيضان نيلها
وكم جهد عيني ما تفيض من البكا	وان المك يطوي ويشعل عليلها

علي فارس الهيجا الامير سلامه
أيا حبيب والله يا أمير سلامه
أيا ناس ما الكتمان إلا فضيحة
من اشتكى شكواه لغير مسعف
وما اشتكى الا لربي وخالي
ومن باح بالسر الذي في ضميره
ترى الجيد جيدا ولو تمزق ثوبه
بالله يا ذا البنات نوحوا واندبوا
ودراً خلت من كل قرم مجرب
سكن دارهم من لا يقوم مقامهم
وخيل دياب تصبح اليوم جائله
ورايات ابو وطما تعود مرفعة
مقالات فتاة الحي عليا الحزينة
(قال الراوى) فلما فرغت عليا من كلامها بكت الامارة والنسوان عن قولها
وصاروا في ضجة وابو زيد غميان ثم انه فاق من غشوته فتأسف على نفسه
وكيف باق فيه الامير دياب وراح يخبر قومه وبودع أهله وأشار يقول
من فؤاد متبول :

يقول أبو زيد الهلالي سلامه
ولا وقعة الا وسيطي بوسطها
ولا ظالم بالحرب الا ظلمته
ولا كل رجل يكشف ميمته
زرعت جيلا ضاع مع ولد غانم
أنا جميل ضاع مع ولد غانم
زرعت جيلا طابا أن استغفه
خارجنا الى الصبي نطلب لعلنا
ولا شئت نأخذ سلاح وعدة
ضربني بدوس شديض ورأسه
ولو كل غير ما وقعت بضربة

ولى شيعة شاعت بكل بلاد
ولا معركة الا ولي تنقاد
ولا طاغيا الا وزاد لحاد
ولا كل من طلب المعالي ساد
ترا الجميل تزرع مع الاجواد
كما ضاعت الجودة مع الخداد
فخاني وباق به قوم بالميعاد
وعند دياب فوق ظهر جود
ولا عرفت ما فعل له حداد
على فوق راسي ونعت للمهاد
صرنات دياب كجبل طراد

فَعِنْدِي غَيِينَةٌ مِنْ دِيَابِ الْغَانِمِ وَالْأَسَى مَا يَنْحَصِرُ بِمَدَادِ
بِجَادِ الْغَيِينَةِ يَا هَلَالَ وَهَامِرِ يَا أَهْلَ دَرِيدٍ وَجَمَلَةِ الْأَجْوَادِ
وَلَكِنْ اخْذْنِي بِوَقَّةٍ يَا عَمُومَتِي ضَرْبَنِي وَخَلَانِي طَرِيحٍ وَسَادِ
وَلِي ثَلَاثَةٌ أَيَّامٍ أَقَاسِي نَزَاعِهِ أَتَارِي سَكْرَاتِ الْمَمَاتِ شَدَادِ
إِذَا بَاتَ الْمَهْجَاعُ فِي جَنَحِ لَيْلِهِمْ أَبَاتِ كَأَنِّي فَوْقَ شَوْكِ فَتَادِ
أَيَا حَسْرَتِي شَوْفِ الْمَنَايَا تَجِينَنِي وَأَنَا أُوْدِعْكُمْ وَذَا آخِرَ الْمِيْعَادِ
تَأْسَفُ عَلَيَّ مِيرِينَ قَبْلِي قَتَلْتَنِي عَزِيزٍ وَمَرْعَى مَعَ شَبَابِ جَدَادِ
فَنَادُوا لِي الْأَوْلَادَ حَتَّى أَشَوْفَهُمْ وَنَادُوا عَلَيَّ أَهْلَنَا وَكُلَّ الْأَوْلَادِ
وَنَادُوا لِي مَخْيِرَ وَالْأَمِيرَ بِرَيْقِعِ وَشِبَانَ نَادُوا لِي يَا أَجْوَادِ

﴿انتهى الجزء العشرون ويليه الجزء الحادى والعشرون﴾

الجزء الحادي والعشرون من

تغريد بنو هلال الغنم الشامية الأصلية

— o —

٤

دايون اليتامي

قتل الامير ابو زيد من الامير دياب ورحيل الجازية بايتامي الى بلاد الكوع
وقتل شمعون اليهودي و تسلمن الامير بريقع بن الامير حسن
على بلاد الكوع

ونادوا لعليا كي اراها بناظري	ونادوا لعليا كي اراها بناظري
ونادوا عزيزة اليوم ذانعل جالها	ونادوا عزيزة اليوم ذانعل جالها
ونادوا لي الجازية ام محمد	ونادوا لي الجازية ام محمد
ايا حازية الدهر فعله مقلبا	ايا حازية الدهر فعله مقلبا
تري ان ظهر فيكم دياب الغانم	تري ان ظهر فيكم دياب الغانم
ويقطع جداركم ويهي جياركم	ويقطع جداركم ويهي جياركم
قتل حسن ابن سرحان ابو علي	قتل حسن ابن سرحان ابو علي
انا اوصيكم يا آل عزي ودولتي	انا اوصيكم يا آل عزي ودولتي
فروحوا للاكراد وارض فارس	فروحوا للاكراد وارض فارس
وابقوا بها حين مهون عسرها	وابقوا بها حين مهون عسرها
تري اهلكم فرسان مع اجدادكم	تري اهلكم فرسان مع اجدادكم
فمن ينزلم منكم تكون امه غايه	فمن ينزلم منكم تكون امه غايه
تري اذا غامت الخيل بالدماء	تري اذا غامت الخيل بالدماء
ونادوا لي ريا وام سعاد	ونادوا لي ريا وام سعاد
تري حزنها ذاك المضي قدعاد	تري حزنها ذاك المضي قدعاد
حتى اوصيها بسائر الاولاد	حتى اوصيها بسائر الاولاد
كذلك الذهب لا يعتره سواد	كذلك الذهب لا يعتره سواد
يفنى اصاغركم مع الاجواد	يفنى اصاغركم مع الاجواد
ويحكمكم كما انمرود ابن شداد	ويحكمكم كما انمرود ابن شداد
وخلا حريمه لا بسات سواد	وخلا حريمه لا بسات سواد
نغيبوا عن الرغي لاقصى بلاد	نغيبوا عن الرغي لاقصى بلاد
فيما ديب ماينال مراد	فيما ديب ماينال مراد
واغزو دياب بالثقل الخداد	واغزو دياب بالثقل الخداد
وانتم سباع الحرب والافتاد	وانتم سباع الحرب والافتاد
ولاله منا ايا ولا اجداد	ولاله منا ايا ولا اجداد
وضو النهار قد علاه سواد	وضو النهار قد علاه سواد

هناك مخير ينطح الخيل بالوفا
 اوصيكم بالحرب يا آء عامر
 وادعونهم فوق الوطا سرايد
 وادعوا دياب على الوطني ملتقحا
 ومن طم منهم زمام وجيزة
 وادعونهم عوننا لكم في اموركم
 جميع كراسي الغرب ملككم
 وافرح في قبري وتنسر مهجتي
 انا اودعتمك لله ربي وخالي
 جيبوا الكفن لي فصلوه اماي
 وجيبوا لي نعاشا مليحا من سرو
 يحب حسن يا خلتى افبروني
 وقولوا رحمك الله يا بو مخير
 وهاتوا مغانيكم وهاتوا دفوفكم
 فيشيع الخبر والعلم بالناس كلها
 وتوصل الي نحد العريض خبارنا
 وتوصل خباري نحو عمي وقومه
 سألتك يا رحن يا سامع الدعا
 سألتك يا رحن يا خالق الورى
 لكى ياخذوا ثارى من ولد غانم
 وسألتك يا رب تستر عيوبنا
 واغفر لنا ما سلف من ذنوبنا
 وارصكم يا آل عزي ودواي
 من عادت الاديم بكم بعدا
 فقلات اوزيد الخربس امه رت

ويدعي الزغاني بالقللا شراد
 ميلوا عليهم ميلة الاساد
 ولا تتركوا منهم جمعا ولا افراد
 وذيقوه ما ذقنا من الانكاد
 جبروه منكم جيرة الاجواد
 وانتم عليهم باكرام سياد
 وانتم ملوكا من ابا واجداد
 وان الله العرش بالمرصاد
 الله تعالى اجود الاجواد
 وهاتوا لي الكافور وحق زباد
 ودقوا مساميره بدق شداد
 وصلوا على قبري صلاة عباد
 ايا مطعم الجيعان والقصاد
 وقيموا معادات لنا وقياد
 يقولوا دياب الى سلامي كاد
 يقولوا ابو زيد الامير انكاد
 يخبرونه العزال والحساد
 تنجى اولادى من الاوغاد
 تعين اولادى بيوم جلاد
 ويشفوا قلوبهم مع الاكباد
 عيوبنا لنا هم واضحات جداد
 علينا ذنوب ما لها اعداد
 لا تسلكوا ابدا طريق وساد
 ابتوا لقبري قبعة وعماد
 غما دخل قبر اعبيق وكاد

رذل انروي) فلما فرغ ابو زيد من كلامه شق شبهة واحدة فافاضت روحه
 من ردت كثر ليكاه ولسو ح ركه واحد ياتي ويقبل اياديه مرة ثم اشارت
 به بهد خلا اخذوا بهد بهد ابير حسن نهد ما كان منهم واما

ما كان من الأمير دياب بلغه ان ابو زيد مات وشرب كأس الافات ودفنوه فجمع
ستين ألف من قومه وسار الى بلاد القيروان ليجري حكمه ويعمل كما عمل بتونس
ولما سمع ابنى زحلان ودريد هذا الخبر اجتمعوا وتشاوروا مع بعضهم فانفقوا ان
يطيعوا الأمير دياب وينادوا باسمه لأن ما لهم طاقة على حربه ولما قرب منهم
الأمير دياب وعرفت الجازية أتت اليهم وضارت تنخيمهم فاردوا عليها فبكت
وقالت ما فيكم أحد يخاصم دياب وأنتم شبان وهو كبير خرفان وأشار تنخيمهم
بهذه الأبيات سبحانه ربي غافر الزلات

تقول فقاء الحى أم محمد
وعبرات عيني كالبحور زواخر
علي فارس الهيجا الأمير سلامه
أيا لـ قوما راح منهم سلامه
أبو زيد بالعربان ليس مثاله
حوى حكمة لثمان وجودة حاتم
وحاز خصال الخيرين جميعها
أبو زيد حيف تموت يا أبو مخير
يقولوا يا لنا من بعد عزنا
أبو زيد انظر حالنا وما جرى لنا
واصبح على تحت ابن سرحان جالسا
وعادت خيوله غيرة نحو أرضنا
يا حيف حط الباز من الجولوطا
عاد الضبيع للضيع با ناس طارد
ألا يا دريد اليوم يا آل عامر
تذلوا من دياب وسطونه
فلا خرفي أيديكم ولا برماحكم
أنا ديكم بالحرب ما تسفوني
فابكي يا عيني لقد سألته
خلت سروج العامرات أوقدها
فلا بد بعد العزتي مذلّة

أنا اليوم جاني الهم والنكباتي
وقد غاب قلبي بالضمير وفأت
غفير هلال حامى الزينات
ويا شومهم لما يقولوا مات
بالجود والمعروف وحسن ثبات
وعقبة أيوب وكل صفات
أمير بن أمير سيد السادات
يبكوا بدمع قرح الوجنتات
من عاد يحميها من النكبات
وفينا دياب حاكم الاوقات
وحاش بيده المان والصهوات
وما له مقاوم يدفع الشدات
وعادت عصافير الشجر طاليات
وعادت عدانا بالهنا فارحات
أيا من لكم بالوفا عادات
وأنتم ملوك وأنتم السادات
ولا في سيوط تفلق الهامات
أيا فاقدين العزم والنخوات
ويا قلب نوح علي الأمير وهات
والنسا قعودا والرجال موات
ويا قى العنا من عالى المدرجات

ولا يد من عرق إلى عرق يلتجئ به يزيد النجا في سائر الدعوات
مقالات فتاة الحي أم محمد وحزن أبو زيد دائم الاوقات
فلما فرغت الجازية من كلامها ما أحد رد عليها إلا أن أكابر بني دريد وعامر
وزحلان وضعوا المناديل في رقابهم علامة الامان وخرجوا ينادون يا دياب انت
ملكنا وأنت الحاكم علينا ولا أحد منا يعصي لك أمر ولما نظروه تقدموا وقبلوا
أياديهم ورجليه وقالوا له انت السلطان ومثلك يليق أن يكون سلطان لأنك فارس
جبار ثم دخل الأمير دياب وجلس على كرسى الأمير حسن وصارت تأتي اليه
الامارة واحد بعد واحد يهنوه ويدعون له بطول العمر وأما الجازية والنافلة
والحرير والاولاد فانهم اختفوا وعند الليل ركبوا وساروا وسبقهم كثير من
قومهم وتسلطن دياب على كل بلاد للغرب وأمر أن ينادوا باسمه وانه هو الملك
دياب حاكم الغرب وسيد فرسان الفطن والضرب وصارت تأتيه الهدايا والتحف
ورتب الاحكام وعزل ولما راق باله سأل عن أولاد حسن وأبو زيد فأخبروه
أن الجازية هربت فيهم مع بقيسة النسوان وتبعهم ثلاثين ألف نفس من دريد
وزحلان ففكر خطرهم وقال حيث ظنوا بي السوء وما أمتوا لي فأنا لا بد من
أن أذلهم وأقهرهم لأنه كان يفكري أن أرتب لهم معاش وأقوم بوصية الأمير
أبو زيد ثم ركب وتبعهم فما لحقهم فرجع وهو متكدر يبق له كلام يرجع الكلام الي بلاد
الكوع كان يحكمها سلطان يهودي اسمه شمعون وكان له وزير اسمه ابو الجود مسلم
فلما قتل الزناتي وملكوا بلاد الغرب اجتمع بوزيره وقال له كيف الشؤ عندك
إن بني هلال وصلوا الى نواحي بلادنا وهم فرسان لا يوجد مثلهم في هذا الزمان
ولا سيما فيهم فارس اسمه أبو زيد من الأبطال العظام وتروى عنه الشعار وتنشد
أيضا بفارس أشقر يسمونه دياب بن غانم لا يتدر أن يلقاه فارس ولا جبار وكل
جبار يعسر على بني هلال ملتته يقتله هذا الفارس وأنا أخاف أن يوصل شرهم
الى فيأخذوا البلاد مي وصبغ قتيل أو اسير ولا اعرف كيف العمل فقال له
انا الراي عندي ان تأخذ بعض الهدايا من بلادك والجواهر وتسير الى الأمير
حسن وتقدمها له وتهنيه بالنصر وبصير ببنك وبينه مودة وصحبة وتأمن شره
ولا يعود عليك خوف فاستحسن شمعون هذا الراي ومن وقته وساعته حمل
الهدايا على الجمال وصار إلى فارس من أعيانه وأكابرهم حتى وصل الى
القيروان ودخل على الأمير حسن ونسبه الهدايا وسلم عليه فترخب به وعمل

الولائم ووقعت بينهم المحبة والمودة ثم عاد الي بلاده وبقي في أمان والمراسلة
بينه وبين الأمير حسن سنين وأيام الي أن سمع بقتل الأمير حسن فتكدر
وبعد ذلك بلغه الخبر بقتل أبو زيد فعظم الامر وقال لوزره أبو الجود
الجود أنا مرادى أر أجمع العساكر وأذهب إلى بني هلال لأنهم لابد أن يكونوا
في حروب بين بعضهم البعض وربما يفتنوا بعضهم فمن الموافق أن نكون في
حاضرين ونساعد الحزب القوي ونملك نحن البلاد وربما ساعدتنا التقدير وقتلنا
الأمير دياب لأنه صار شيخ كبير ثم جمع عساكره وسار قاصدا بني هلال وبقي
سائر حتى دخل حدود الغرب فنظر الغبار قد علا وسار حتى سد الأقطار ثم
انكشف عن ثلاثين الف فارس ومعهم حريم ونسوان فسأل ما الخبر فأخبروه أن
هؤلاء حريم حسن وأبو زيد وأولادهم اليتامى هاربين من وجه الأمير دياب
خوفا على أنفسهم فاستدعاهم فحضرت الجازية بين يديه فاستخبر منها عن الخبر
فأشارت تقول وعمر السامعين يطول :

تقولى فتاة الحى أم مجد
ألا يا ملك شمعون اسمع قصتى
أنا بنت سرحان اخوى ابو على
كننا بنجد فى سرور وفى هنا
اقانا بها محلا شديدا وضرنا
رحلنا لارض القيروان وقابس
قتل منا تسعين قتيلا مجربا
قتله ابو وطفا دياب ابن غانم
ملكنا بقتله ساير الغرب باملك
اراد دياب بملك القصر وحده
حبسه اخى سبعة سنين كاملة
واطلفه ابو زيد الهلالي غصيبة
مرض حسن والوجه منه مغيرا
اتوه جميع القوم من كل جانب
وجانادياب مع اكابر قومه
ناموا جميعا ليلتين كواملا
بدمع جرى فوق الخدود غزار
واصغى لقولى يا حمات الجار
وهؤلاء يا ملك عبيدنا وجوار
نمرح بها فى ليل ثم نهار
سبعة سنين كاملات عسار
اتانا الزناتى مثل شعلة نار
براس ربح المرفف البتار
بعرم شديد يفلق الاحجار
ملكنا مدايها وكل دار
ويقعد به سلطان يا مغوار
سبعة سنين فى بلا وكدار
وهذه حيلة منهم عليه دار
وعلى وجه بعض الياض سوار
وجاء را هلال كبارهم وصغار
وقلبه اسود خائنا غدار
وثالث لبة قام دياب ودار

ذبح حسن من فوق عالي فراشه
وراح عنا هو وكل جموعه
جابه ابو زيد طيب بخاطره
وجابه عنده سريرا بلا بطا
وبعده اتوا للصيد في عزمع هنا
فشال دياب من تحت باطه لسلامه
ضربه به ارماء ملقى على الثرى
وقال ابو زيد روحوا بأهلكم
وجينا لعنك طالين مكارمك
دياب قتل منا القوارس جميعها
وعاد دياب مالك الغرب كلها
هذا جرى فينا وهذا اصابنا

(قال الراوى) فلما فرغت الجازية من كلامها اشار الملك شعون يرد عليها ويقول وعمر

السامعين يطول :

يقول الملك والقول صادق
الا فابشري بالخير يا ام مجد
وقلبي على حسن الهاللى موجه
ايا حيف سلطان البوادي كلها
ايا حيف بالله على الامير سلامه
ولكن لهم اولادهم يخلفونهم
انا كنت ساير نحوكم لا عينكم
ولكن اتيتهم سالمين بأهلكم
وارعوا الراضين واجنوا ثمارها
وفلبي شرح فيكم وبى ومذهبي
لكم عنده الاسرار وخير وانما

فلم فرغ الملك شعون من كلامه واجازية نسمع نظامه قالت له ارجع فما الآن
دعت الذهاب لار ديب له سفوة في بى هلال ولاقى الرعبة في قلوب الجميع وما
انت من رجائه ولا فى هذا الزمان لانك قتل في زمانه فرسان لا تعد

وقاتل اعظم ابطال عصره فالأوفق نصير الي ان يأتي الفرج وهو قريب لان باب كبير السن وما له سوى ولد صغير يرضع اسمه نصير الدين فأخذ الثار اذ شاء الله قريب (قال الراوى) وكان الأمير دياب تزوج امرأة من قومه اسمها نسرين لأنه ما بقى له أولاد سوى وطفا والدهنه فأتاه منها ولد سماه نصير الدين ببقى له كلام يرجع الكلام إلى الخازيه انها رجعت باليتامى إلى عند الملك شمعون فعين لهم أرض وصاروا يرعون المراعى وما عاد للجازية هم إلا تربية اليتامى وتعليمهم الحرب والقتال وبقوا عند الملك شمعون حتى وصل خرم الي الأمير دياب فأراد يجمع العساكر ويذهب اليهم فقالوا له بنى زغبى الأوفق أن لا تذهب وراهم لأن بلاد الملك شمعون مقفرة وموعرة وحارة فإذا طال بيننا الحرب نهلك من العطش والحر وربما بنى دريد وزحلان اتفقوا مع الأولاد فيطول علينا الحال فقال دياب أنا خائف ينتظرونى حتى أموت أو أعجز ويأتوا بملكون البلاد ويدلوا ابنى ويدلوكم فقالوا له الأوفق أن تكتب مكتوب الي الملك شمعون وتوعده بالمال حتى يقتلهم وإلا تهده لأنه جبان يخاف من بأسك فقال هذا الرأى والصواب ثم أشار يرسل إلى الملك شمعون ويقول وعمر السامعين يطول :

يقول الفتي الزغبى دياب الماجد	ونيران قلبى زایدات سعي
نعم أيها الغادى على متن ضامر	تسبق هبوب الريح عند مسير
إذا جئت للكوع فأزل بربعها	وعقل جوادك بالزام وغير
واعطى الي السلطان شمعون ورقى	وسلم عليه يا رشيد كثير
أريد يا شمعون تقتل للبقاى	وتدعيهم على وجه التراب عفير
ولا تفرك الجازية وحسن وجهها	لها وجه يضوي مثل بدر هني
لها قامة هيفاء وخذ وحاجب	ولبس لها بين النساء نظير
تسلب عقول العاشقين وما لها	عرض ولا تستحى بفعل النكير
نخذ أموال دريد وجاهلهم	وابقى أنا لك بالحرب نصير
والا أتيتك فوق شهباء ملهلمة	إذا اطلقتها مع الرياح تطير
فأملك الي أرض وكل بلادكم	وأفنى أكاركم وكل أمير
مقا الفتي الزغبى - دياب بن عانم	كلامي أكيد م به تزور

(قال الراوى) ففرغ الملك دياب من الكتاب ختمه بختامة وخط

ارسوله راشد ابن نيهان أن يوصله الي الملك شمعون ويطلب هذه الجواب

فأخذه وسار حتى دخل بلاد الكوع فصادف الوزير ابو الجود وكان الوزير مسلم فاعطاه الكتاب فضبه وقرأه وعرف رموز ومعناه وقال للرسول اصبر حتى نعطيك الجواب ثم امر ان يأخذوه الى دار الضيافة وذهب الوزير فاستدعى الاولاد قال لهم خذوا اقرؤا هذا المكتوب فلما قرؤه خافوا ووقعت الرعدة في قلوبهم وقالوا نحن وقيعين عليك يا وزير فقال لهم لا تخافوا فانا ناعرف ان وصل المكتوب الى شععون يقتلكم لانه طميع ويحاف من دياب وما لكم الا ان نرسلوا الجازية الى عنده وتتدلع عليه وانا اعرف انه واقع في هواها وعند ذلك لا يعود يملككم وتأمتموا من الشر فقالوا نحن لا يليق ان نكلم الجازية هذا الكلام فقال لهم انا احضرها الى عندي ثم بعث وراها فجاءت لعنده فقرأ لها المكتوب فتكدرت وقالت ما كف دياب ما عمل حتى انه لاحقنا الى هنا ولكن كيف الرأي عندك يا وزير فقال لها انا الرأي عندى ان تذهبي انت الى الملائك شععون وتدخل على فانه لا يضركم فقالت له انا امرأة مسلمة ومن نسل الملوك وزوجى شريف النسب فكيف اوقع على واحد يهودى وانت مسلم مثلاً مثلك ونبينا صلى الله عليه وسلم اوصانا بمساعدة بعضنا البعض فما سمع ابو الجود كلامها قال في باله هذه امرأة تكرم دينها اكثر منى فالأوفق ان اساعدها ثم قال لها انتم معكم ثلاثين الف فارس وانا عندى اثني عشر الف فالجملة اثنان واربعين الفا فخلوا الجميع مستعدين للحرب وابعني اولاد اخيك الى السلطان شععون يقولوا له مرادنا نزوجك عمتنا فيفرح بذلك لانه واقع بهواك فمتي دخلت عليه يدخل معك شيبان ويذبحه ونهجم بالبلبل على اليهود فنقتل الاكابر ونملك البلاد ونقيم حاكم من اولاد اخوك وانا نزوج بك وتصير البلاد بيدنا فانفقوا على هذا الرأي وذهبوا اولاد السلطان حسن الى قصر الملك شععون وعرضوا عليه عمتهم ففرح وقام قبلهم وقال لهم مهما شئتم فاطلبوا فقالوا له لا نريدك الا سالم ثم جاؤا الخاء فكل الجازية على شععون ودخلت في دين اليهود ذلك اليوم وبعد تمام الفرح دخلت على الملك شععون فوجدته مستظرها في قاعة النوم وعاية الملبس الحميمية ودخر معها شيبان ابن الامير ابو زيد وبيده الخنجر فضربه به رة ه فتيل ودمه جدير وشمع راسه ووقف في طاقة لقصر وقل فد قضي الغرض وكانت الامارة والوزير مستظربين تحت القصر فغاروا على اليهود وابلوهم بالذل ولكود وفتقوا عباهم وما كروا لا حى سكونوا وساء العساكر وما صبح الصبح حتى تراءى لاسمهم ينحدر من حاكمه وجلسوا الامير يرتفع

ابن السلطان حسن ملكا على بلاد الكويع وصارت المنادبة تنادي باسمه وفرق
العساكر في جميع الجهات وراق له الحال وما قام له في البلاد مخاصم فهذا ما كان
منه وأما ما كان من رسول الأمير دياب بن نيهان فإنه لما شاهد ما صار خاف على
نفسه فسار مجدا حتى وصل الى عند سيده فأخبره بالخبر فقال لا بأس هو ابن
أختي وابن سلطان فقال له أحد الامارا أنت قتلت الحية وترك رأسها هؤلاء
الاولاد لا بد ما يقوموا ويأخذوا منك بثأره فضحك الأمير دياب وأخذ
يكتب لليتامى ويقول وعمر السامعين يطول :

وهيت يوارقها وطاب هواها	ولاح ما بين النجوم سناها
وعرفت ملوك الشرق والغرب انني	مبيد رجال العرب عند وغاها
قتلت أنا حسن الهلالى أوعلى	وأبو زيد الفتى قد كان أعلاها
ملكنت أنا كل البلاد بهيتي	وأنا ابن غانم أعظم الناس جاها
طاعت لحكى سائر العرب واختشو	ضربات سيفي بالبال ألقاها
وما عاد لي بين الانام مخاصما	الا الليتامى خائف من دهاها
فلا بد ما الى الليتامى جميعهم	والخقم في أبو زيد الذي تاها
أياما قتلت من الملوك أكابرا	حسن بن سرحان ذاق بلاها
وبعده أبو زيد الهلالى سلامه	قتله وأنا حقان من أغواها
وقبله الزناتى كان قرما مجربا	قتل الى الفرسان منا وأهفاها
تسعين أميرا من جياذ قرومنا	سالت دماهم كالبجور فوق وطاها
بدر مع زيدان أولاد عامر	وعقل ونصر أسود وغاها
عقل ونصر كانوا خيار رجالنا	راحوا هفايا وسط طى ثراها
فزلت اليه والسيوف تقرر لي	وتركته ملقى بوسط فلاها
ألا يا يتامى اقبلوا نحو ربنا	وحبوا الرجلى وبوسوا يداها
عليكم سلام الله كرمال أبوكم	حسن وأبو زيد بما أوصاها
وإن تشمخوا أرحل اليكم أدلكم	وأنتم تعرفوا عزمى بسوق وغاها
مقال الفتى الزغى دياب بن غام	والنار في قلبى تريد لظاها

ولما فرغ الأمير دياب من كلامه طوى الكتاب ربهته الى يمينه ولما وصل
اليهم عذره اعتذره الى الجارية وقالت لهم ان دياب قبيح دليد ولذى له عدولا ينام
للليل ثم كتبت الى الأمير دياب الجواب وأشرت تقول وعمر السامعين يطول :

برق تلمع من خلال الباني وهيج بالقلب وجدى بعد ما هالى
والريح مبيت في ضميري وخاطري وتقول الله بعكس باطلا لا اخوان
دياب يا أمير ترسل تهددنا كتنا لكم يا أمير بالوغى اخوان
نمنا تركنا لك بلاد تحصنا ولا عدت ننظرنا بطول زمار
الله يسامحكم بها ويطول عمركم وتدوموا بحير يا أبو الاحسان
والله عوض يا دياب بغيركم فصرنا ملوكا وعاد الدهر كما كان
فلما فرغت الجازية من كلامها طوت الكتاب وأعطته للرسول أخذه وسار
يقطع الفيافي والتمفار حتى وصل الى عند الملك دياب فناوله الكتاب فضمه وقراه
وعرف رموزه ومعناه فقال في باله لا بد لي ما أركب وأدهمهم في بلادهم .
(قال الراوي) وفي ذات يوم ! أنوا شعار الى الغرب ومدحوا السلطان دياب
ووصفوا له بنت الأمير ماجد بن الهداهد فسأل دياب عنها فأخبروه أنها لم يوجد مثلها
بالدنيا فقال له أحد الأمارة الحاضرين هذه خاطبها السلطان حسن لابنه بريقع
وكان مراده يزفه عليها فعند ذلك قال السلطان دياب والله نحن أحق بها من
الغير ثم كتب مكتوب الى الأمير ماجد يطلب بنته وبعث المكتوب مع الأمير
عرنديس فأخذه وسار حتى دخل على الأمير ماجد أعطاه الكتاب فضمه وقراه
فترحب في عرنديس ثم جمع الامارة وأعيان قومه وأطلعهم عليه فقالوا له ابعت
قول له ابنتي مخطوبة الى الأمير بريقع ولا يليق بي أن أفسخ الخطبة والامير بريقع
مراده زف عليها وهو ابن عمك ومن لحك ودمك ثم بعد ذلك كتب الى الأمير
دياب وأرسل المكتوب مع الأمير عرنديس وبعد ذلك استدعى بقومه وأعلمهم
بما كتب الى الأمير وقال لهم لا بد ما أقصدهم بالعساكر والاجناد ثم أشار لهم
بهذا القصيد يقول :

قال ماجد يا عرب قوموا ارحلوا	قبل ما يأتي دياب فتقتلوا
دياب ارسل لي بالكتا - يقول لي	هات بنك لي سريعا واعجلوا
أرسلت اء انتى بريقع هو لها	كتابها مكتوب حقا اولوا
أما عرنديس مع رفاهه كلمهم	من امور الغيظ منى امتلوا
عندما يعطوا "كتيب" لا ميمهم	تركب الابطال ثم يعجلوا
يتتلون صغرا وكارنا	اسمعوا قولي وقوموا احملوا
العجل تم لعجل يا قروم	في ديرة الكوع وفيها ازلوا *
ونعيش نحن مع بريقع في عنا	وبعد يرجع الى دياب وتفتلوا

ما قال ماجد اسمعوا يا عزوتي قوموا سريعا يا رجال وحملوا
العجل ثم العجل يا قرومنا الى ديرة الكوع وفيها انزلوا
ونعيش نحنا مع بريقع في هنا ونعود نرجع الى دياب ونقتلوا
مقال ماجد اسمعوا يا عزوتي قوموا سريعا يا رجال وحملوا

(قال الراوى) فلما فرغ ماجد من كلامه هددوا قومه البيوت وحملوا حريمهم
وركبوا وساروا يقطعوا الفيافي والقفار فاصدين بلاد الكوع ببقى لهم كلام
يرجع الكلام الي عرندس دخل على الامير دياب واعطاه الكتا . فضه وقراه
وعرف رموزه ومعناه فغضب غضبا شديدا ما عليه من مزبد ومن ساعته ركب
بالفرسان والابطال وسار قاصدا لامير ماجد وما زال حتى وصل بلاده وجد الارض
قفرة فسار سبعة ايام تمام فما وقف له على خير فتكدر ورجع وارسل الجواسيس
تفتش عليه الى أين سار ورجع هو ومن معه الى بلاده والاطوان

(قال الراوى) وكان عند الأمير دياب بنت الأمير حسن وكان اسمها أمينة
وكان لما هربت الجازية باخوتها بقيت هي فآخذها دياب ووضعها عنده وكانت
بنت دياب تشتم لها اخوها وأولاد أبو زيد وتقول لها أبى لا بد ما يقتلهم فذات
يوم كانوا مجتمعين قالت لها بنت دياب أنا سمعت أبى مراده يجيب اخوتك
ويخدعهم عنده وان ما قبلوا يسير اليهم

فقات لها ان اخوتي صاروا ملوك ولا بد ما بجوا وبأخذوا النار من أيك
فعضبت منها وقامت اليها وضربتها فعند ذلك تركها وراحت الى قبر أبوها
وصارت تبكي عليها وهي قاعدة واذا برجلين مقبلين عليها واحد أبيض والآخر
عبد فوصلوا الى قبر الامير حسن وأبو زيد وصاروا يبكونا فالتفت اليهم وقالت
لهم من تكونوا وعلى من تبكونا فقال لها الابيض وتبكي على موالينا وأسيادنا وأنا
بدر بن قاشع وهذا عبد أخوك وكنا عائشين بنعمتكم حتى غدر بنا الرمان
ورحنا مع اخوتك وصرنا نساقر مثل المكارية من بلاد الى بلاد فقالت لهم
والآن الى أين ذاهبين الى بلاد الكوع فان كان لك عرض أو وصية نوصلها
لك فقالت لهم احضروا الى دواية وقرطاس فاحضروا لها وأشارت تكتب الى
اخوتها وتقوا :

تقول أمينة بنت من ساد ذكرها بدمع جري من مقلة العين حايه
ونيران قلبي كلما أقول تنظلي يهب لها جوا فملوى صريه
تعاذنى الايام والدمر هاني وصرت حريئة والعقل قد صار عام

أدارى على روعي وأكتم بخاطري
يا أيها الغادى على متن ضامر
فأهدى سلامي ثم أعطني رسالتى
إلى اخوتى عز الملوك إذا علوا
وخص الفتى ديار ثم بريقع
وسلم على شبان ثم مخير
وسلم على أولاد عمى جميعهم
إلى عمى الجازية أهدى تحيتى
يا عمى لو تنظرين لخالى
يا عمى بريقع زاد همى ولوعى
وضعت قدردى ثم كسرت بخاطرى
وقالت لى خلى لذكر رجالكم
ولولا تكونى يا أمينة لزيمة
فقات لها زيدى جفاك فربما
تقدم يا أنا بدر والى مصابى
فان سكتوا عنها وعنهما تصددوا
وإن كان يركبوا الخيل غارة
يجوفى على الخيل كما الريح جريها
بكل مهندي والردني بكفه
ويكثر بالجمعين ضرب البواتر
عسى يأخذون الثار من ولدغانم
تبقى بلاد الغرب طوعا بيدكم
مقالات فتاة الحى أمينة الحزينة

ولا أعرف الراحة والرب عالم
تشق فلاة الارض مثل النسيم
رمالة محزونة تذوق العدايم
وسلم على أولاد عمى اللزائم
بدر وعلى وغازى ثم وقاسم
أولاد أبو زيد وافين الرمايم
منهم مناع نسل الأكارم
عليها عقيد الشور والرأي داي
ابكى واندب والدموع سجايم
تهددنى سميا بنت بن غام
وقد ضربتني بوجهي لطايم
فما فيهم ينفع لوقت اللزائم
كننا جعلناك مثل العبيد اللوازم
يجوفى صغارا يرفعون العظام
لهم ولا تقصر بشرح الكلام
أصبح في حفر التراب رمايم
يكون لهم شان بصدق للكلايم
عليها شباب كالليوث الضرايم
لسان الحنش مسقى بسم الاراقم
بطعن العوالى قد يزيل العظام
وبدعوه فوق الأرض مرمي وناثم
وتحكموها مثل أبوكم حاكم
ونيران قلبى زائدات ضرايم

(قال الراوى) ولم أرغت أمينة من كلامها طوت الكتاب وأعطته إلى بدر
أخذه وسار هو والعبد "ام وإيايلى حتى وصل إلى بلاد الكوع ودخل على الأمير
بريقع وتبل الأرض بين يديه وأعطاه ما معه من الأخبار قال له معنى كتاب من
أختك أمينة وهى تقدسى كتاب الأليم مع بنى زغبة وبنت خالك فى كل صباح
تحمسها وتهبها فقل له من كتاب قال له وصفتى أن لا أطيعكم الكتاب

إلا بوجود عمتكم الجازية فاحضروا الجازية فلما حضرت أخرج بدر المندلي وشال منه الكتاب وخميلة شعر من شعر أمينة فلما نظروا الشعرو قرأوا المكتوب هاجوا وماجوا ورغرغوا وضاجوا وصاحوا ووقع فيهم البكاء والتحبيب واجتمعت عليهم النساء والأولاد والرجال وكان لهم ساعة يالها من ساعة وجددوا عزا أبو زيد والأمير حسن فعند ذلك نهض الأمير شيبان وقال لهم مالنا ولهذا البكاء قوموا حتى نركب وتسير إلى حرب دياب فلما أن يموت أم أن نأخذ ثارنا ونخلص حريمنا ورجالنا من ذلك دياب فقال برقع هذا هو الصواب ثم انهم أمروا بالركوب فاشتدت العساكر وامتدت وركبت معهم الجازية وساروا بستين ألف فارس ما بين مدرع ولا بس واليعامي أمام الجميع وعندما أمسى المساء نزلوا في بركة بتلك النواحي ليرتاحوا وما استقر بهم النزول حتى سمعوا صوت عرب نازلين بالقرب منهم ثم شاهدوا نيرانهم فاجتمعوا اليئامى وقالوا من ياترى النازلين في هذا المكان فقال برقع أظن هذا دياب أتى بقومه ليقتلنا فما الشور عندكم وإذا وقعنا نحن وهو في هذه الأرض يهفينا لأننا نحن ملتصين على أولاد عمنا الباقين في بني هلال فانهم لا يساعدوننا ودياب لا يحب معه إلا أولاد عمه وكلهم أبطال وبقوا في حساب وأمور صهاب فقال الأمير برقع مالنا لا نرسل من يكشف الخبر فقاتل الجازية أنا أسيروا كشف لكم الخبر ثم قلعت ثياب النساء ولبست ملابس الرجال وتقلدت بالأسلح وأخذت معها شيبان وبرقع وأوصت أن لا أحد يشعل نار أو يبدي حركة قبل أن يحضروا ثم ساروا تحت الظلام حتى قربوا من العرب فسمعوا بكاء الأطفال وصريخ النساء ونيج الكلاب فعلموا أنهم عرب راحلين بعيا لهم قاصدين النقلة فقاتل الجازية للإمارة أن صدقني حزرى هؤلاء عربنا هاربين من وجه دياب وقاصدين بلادنا فقالوا يلزمنا نكشف خبرهم فقاتل الجازية سيرا لتقصد النار الأكثر اشتعالا لأنه هناك يكون أميرهم ثم رحلوا بين العرب فنظرهم بعض الناس فذهب لعند الأمير ماجد وأخبره أنى نظرت ثلاث خيالة غراء دخلوا في قبيلة وأظنهم من بني هلال وسرح لهم صفاتهم وبينما هم في الكلام والادخلوا عليه الإمارة والجازية فقام إليهم واقفا على الأعداء وترحب فيهم وأجلسهم وقدم لهم الضعائم وكوا ثم قدم لهم التهنئة فشربوا وبعد ذلك قالت الجازية كثير الله خيرك يا ابن عمى يا هجدتة - أراك عرفتنى يا أيها الشاب الطريف وإنما ما عرفتك من تكون دقات له الجازية

ان صدق المثل الذي يقال من غاب عن العين سلاه القلب فقال لهم بالله عليكم اخبروني من أنتم فقلت له أنا الجازية اخت السلطان وهؤلاء بريقع بن الأمير حسن وشيدان ابن أبو زيد وكنا سائرين نحو الغرب لناخذ بشارنا من دباب فوصلنا الى هذا البر في هذه الساعة فسمعناكم وقصدنا نكشف خبركم فلما سمع ماجد كلامها صدق علي يديه من الفرح وقال أهلا وسهلا بصهرى

ثم قام واقفا على الأقدام وصار يقبل الأمانة وهو لا يصدق من عظم فرحه ثم احكى لهم بقصته مع دباب وكيف بعث طلب بنته مع الأمير عرنيس وكيف اغلظ عليه الجواب وقال له ان ابنتي معطوبه الى الأمير بريقع ثم شاع الخبر فسمارت تحضر امانة الأمير ماجد وتسلم عليهم وبقوا مدة ثم بعد ذلك قال الأمير ماجد الحمد لله الذي صادفنا بعضنا في هذا المكان فما عاد لنا الا المسير لأخذ آثارا وانا بلفنى ان دباب صار خرفان وما عاد له عزمه كالأول وهو عيال يظلم في الرعية من قلة عقله وصار الكل يكرهوه فقلت الجازية في غدا ان شاء الله نكتب مکتوب الى بني دريد ونحرهم ليقوموا ويساعدونا لأخذ الثار فقالوا هذا هو الصواب ثم انهم ودعوا الأمير ماجد وساروا اخبروا بقية الأمانة ففرحوا الجميع وفي ثاني الصباح ركب الأمير ماجد واتى الى الأمانة وسلم عليهم جميعا فترحبوا به وقد مروا له مزبد الاكرام

ثم بعد ذلك أخذت الجازية تكتب الى الامير طوى بن مالك وتنخي قومها لحرب الامير دباب وتقول

تقول فتاة الحي ام محمد	وقلبي قبل اليوم قد كان مغبون
وقد كتبت محزونة من الهم	علي فقد ابن سرحان والقيدوم
ابو زيد اتى والنبي ما نسبته	وكان امير الى الأسرار كتوم
امير بن والله ليس يوجد مثاله	وكان لهم سعد قوى مخدوم
قتلهم ابو ضفا دباب عداوة	يجازيه ربي الواحد القيوم
لكل ريت له لأخذ الثار عزوة	أمانة كراما كلهم وقروم
وكيد اعدا في يوم كرب وملمة	وما فيهم الا كل ليث هجوم
اولادنا عشرين يروارس	وما فيهم واحد ردى مذموم
يا يما الغددي علي دتن ضامر	تسقى هبوب الريح وكل نسوم
اجئت أرض اقمروا وقامس	نلاقي ما الزبغى امير حكوم

فسلم على طوى خلية عمنا أميرا كريم خليفة المرحوم
وسلم على أهل الدريد جميعهم أمانة ليونا ما بهم ميسوم
وقول ان الجازية أم جد تفبيكم الأخبار ثم علوم
وأبضا بريق ثم شيان بعده وماجد وكل أمير عندنا معلوم
وانا جيتا لكيد عدونا وندعي دياب بين الوري معدوم
ان كان أنتم تحضروا وتوافقوا فتتحروا حالا لنقضى المعلوم
ولا تنسوا فضل أبوزيد وحسن ولا تتركوا طاراتهم يا قوم
فردوا لنا منكم بالعجل يا خليفة المبرور والمرحوم
(قال الراوى) فلما فرغت الجازية من كلامها أرسلت الكتاب الى طوى بن مالك فأخذه النجاش وسار فلما وصل اليه أعطاه الكتاب أخذه وقرأه ففرح فرحا لا يوصف وسار وأعرض على بقية أمانة بن دريد ففرحوا جميعا وفوضوه برد الجواب فعند ذلك أشار يكتب الجواب ويقول :

يقول طوى والدموع غزاري والنار في قلبي تزيد سعارى
الله أكبر زال عنا همنا وقلوبنا فرحت بذى الأخبارى
من خمسة عشر عام فى أسر العدا وفي القلب منهم دوم شلة ناري
لما سمعت خباركم يا جازية أضواء علينا الحى والادبارى
ففرحوا بكم أهل الدريد جميعهم نسوانهم فرحت بأخذ الثار
اقروا سلامي للامير بريق أيضا شيان وكل أمارى
يا جازية هاتى القروم واسرعى لعند أبو وطفا لاخذ الثار
دياب غدا خرفان وحيله انقطع ما عاد له عرم على البتارى
مقال طوى خليفة مالك لا خير فى قول يكون دشارى

(قال الراوى) فلما فرغ طوى بن مالك من كلامه طوى الكتاب وختمه بختمه وقال الى الرسول سلم على الجازية والامارة وقول لهم نحن قائلين ومقتولين معهم فأخذ الرسول الكتاب وسار يطعم النماقي والتفاريحي وصلوا عند الجازية واعطاهم لكتاب فقراته بحضور الامارة ثم قالت والله العظيم انا قلنى يتول لى ان ديد لا بد ما يغدر بقومنا لان هذا الحر لا يخفى ثم كتبت مكتوب الى ضوى بن مالك فقل له خذوا حذركم ونهار غدا العيد اذ حضرتم لعند دياب فلبسوا دروعكم واسلحتكم تحت ثيابكم وعين نصل لعندكم يوم العيد فانقسموا فرقتين النصف

يجلسوا على المائدة والنصف يبقوا واكبين خيولهم فسار الرسول حتى وصل
إلى عند طوى بن مالك فقرأ الرسالة وقال هذا العمwab فأهدهم من السلام والفكر
الذي افتكرته الجازية صار لان بنى زغبى أخذوا الخبر ونظروا إلى بنى دريد
خفي حالهم دائما فى اجتماعات واسرار فأخبروا الامير دياب واملعه على حالهم
فقالوا له كيف الراى ونحن خائفين من غدرهم وعدراولا دالامير حسن وابوزيد
فقال لهم ان الراى عندي ان نعمل وليمة على العيد وعندما يجتمعوا ادهمهم
بسيوفكم وافتلوهم ولا تدعوا من اكابرهم احد (قال الراوى) وكان ثانى يوم
الضحية فعمل دياب الوليمة ومد للسلط وكان شيء يدهش العقول وعزم بنى
دريد واكابرهم فحضرأ ودخل نصفهم وجلسوا على الطعام وبقى النصف
الآخر على ظهور الخيل وفي تلك الساعة ارتفع الصياح وعلى من كل ناح ووقع الصوت
ففى بني هلال وارتجت الارض من كل مكان ووقعت الضجة والصيحة واذا
بالطبول دقت والرايات خفقت وانتشرت والراح انعكفت والاصوات ارتفعت
والنساء زافطت فعند ذلك سأل دياب عن الخبر فأخبروه بما يجري من اليعامى وانهم
نهبوا البوش وقتلوا الرعيان وطافوا على البلد من كل مكان فعند ذلك ارسل الامير
دياب ابن اخته الامير بريقع يتهدده بهذه الايات ويقول :

يقول للفقى الزغبى دياب ابن غانم	وقلبي من فعل الدهر تعبان
وقلبي بلى وما عا الارسومه	توات عليه نوائب الحدان
فلا العمر لا ان تقضيه بالهنا	ولا العرض الا ان يكون منصان
ولا النخل الا ان يكون شوامخ	ولا السيف الا فى يد الفرسان
ولا الريح الا ان تهب جنوبها	ولا البرق الا ان يكون يمان
ولكن با ناس تذ كرت مامضى	بحور الليالى مؤلما حيران
عنى سيد كنت نراعى زمانه	امير الملا حسن ولد سرحان
واو زيد من اتاه ضيب فعله	وجميل فعله على الوري قد كان
اميرين والله ليس مثالهم	ولم يأتى بمثلهم قط زمان
واولاهم راحوا لجايا قطايعا	على ساير الامصار والبلدان
ارسلت كتاب الصلح من عام اول	كتاب ومن بعد الصلح امان
بان يرجعوا لاهلهم وبلاهم	ضمنت لهم هذا بصدق لسان
وما الشرط هذا يا مير بريقع	الا كرامة بوزيد حديث اوصانى

وقد جيتني حالا بخيل مغيره
معمودة لمل الماء في يوم الوغى
فلا يقطعوا البيد ولا يقهروا العدا
زغاليل قد ربوا بوكر وروضة
انا القرم انا الرغبي دياب مفرحا
بيدي رشاوى كلما قد شهرته
ورحى من الاشطان عشرين عقدة
وحق ركن البيت مع منزل الصفا
والله لولا الخوف وانتم قرايبا
وان لم تعودوا البوش والماء كله
ولا يبقى صلح بيني وبينكم
حتى تقولوا اليوم يوم حسابكم
وهذا اخبرتك يا امير بريقع
ولا تقول انى صرت شيخا كبيرا
فارجع عني يا بريقع واخترشى
مقال الفتى الرغبي دياب ابن غانم

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من كلامه ضوى الكتاب وبعثه مع نجاب
فاخذه وسار الى عند الامير بريقع اعطاه الكتاب قضه وقرأه وعرف رموزه ومعناه
وقال الله يعلم ان خالى حرفان ومراده ان ار له البوش ونحن لا نرضى بالبوش
ولا بغيره الا بخذ روحه العزيزة عليه ثم اشار الامير بريقع برد الجواب ويقول

يقول ابن حسن الامير بريقع
على ما جرى فينا وما قد اصابنا
ربيع المعاييب خالنا ولد غام
وان عابنا تري ما نعيه
فلا خير في قوم بغير عقيدهم
ولا خير في سيف بغير غلافه
ولا خير في وجه مليح بلا حيا
ولا خير في قوم يضام نزيلهم
وعلقت بقلبي والحشا نيران
من ابن غانم راجح الميزان
وهو خالنا بالامر والاعلان
ولا نحكى بحقه نلفظ نقصان
ولا خير بشوب بغير رزان
ولا خير في رمح بغير سنان
وبوم الغلا لا تلتقى الضية ر
ان لم يكن في حيهب منصان

أمنية غريبة عندهم يا ولد غانم
وبلتك سيماء دعت بنت والدي
فما كان لازم هذه الفعالة بمقنا
وتوسل تهددنا وتهزل جموعنا
علما بأنك يا ابن غانم فارسا
ولكن ما للخاء إلا ابن أخته
أما تقتلني وتملك لعدتي
أنا ابن القوم سلطان عامر
لنا دين عندك وجهينا نريده
ونأخذ منك الثار نشفي غليظه
ونبقي بعدك في سرور وفي هنا

(قا. الراوى) فلما فرغ الأمير بريقع من كلامه طوي الكتاب وأرسله إلى
خاله دياب فضبه وقراه وعرف رموزه ومعناه فاغتاض جدا وأشار يرسل إلى
ابن أخته ويقول :

يقول الفتى الزغبى دياب بن غانم
على زمان تقضى راح وانقضى
تذكرت أنا نجد قبل رحيلنا
فلبس جلابيب الحرير وغيرها
غدرت بنا يا نجد قبل رحيلنا
سبع سنين ما وجدنا قطرة
فقالوا الامارة من يروح مغربا
فأبوزيد بن نمران ليس مثله
نقسمنا جميعا كندنا لهذا
أبوزيد فرح واكشف الارض كلها
يقال سمعنا لكم يا غانمنا
بسرعة انود ثم سرروا جميعهم
مرعي ويحيى ثم يرنس بدهم

واجفان عيني تهمل العبرات
وكنا بطيب العيش واللذات
وكنا بها في أحسن النعمات
عقود قلايد غالي القيمات
وجبت لنا الشدات والنكبات
وكم أهلك الحر الشديد نبات
ويكشف لنا ارضا بها الخيرات
أمير ابن أمير صاحب المهمات
خبيراً ويعرف سائر اللغات
وقلما له يا صاحب المهات
وانظر لنا ارضا بها اخيرات
أريد ثلاث رفاق لازمات
قطعوا جميع الارض والفوات
اختارهم دون المال رفقات

وحانا أبوزيد من الغرب وحده ونادي ابن سرحان فحملوا
وامتدت أضعا الهلالي مغربا وجري ماجرى حتى وصلنا القابس
قتل منا تسعين أميراً أكارما وجيت لميدان الزناتي خليفة
وجلت بالميدان ساعة وقد غدا وقال لي ما اسمك قلت ابن غانم
فقال دياب احقن الدم بيننا فقلت له جائك الموت عاجلا
طعنته بحربة من يمين ابن غانم وملككتهم للقيروان وقابس
أخذت أنا ثلث البلاد بهمتي والثلث أخذ ابن سرحان أبو علي
تعاون حسن وأبو زيد بعداوتي قتلت أنا حسن الهلالي وقربني
تملك ملكه ابن رزق سلامه وصالحني وللقلب منه أسودا
وهجموا الامارة بعد من بلادهم وجيتوا إلينا نطلبوا الثار عاجلا
أنا فارس الهيجا دياب بن غانم حسن وسلامه والزناتي خليفة
مقال الفتى الزغي دياب بن غانم (قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من كلامه طوى الكتاب وختمه
بخطمه وارسله إلى ابن اخته الأمير بريقع فضمه وقراه وعرف رموزه ومعناه فأمر
بأن يركب فركا ويتأوى ودقوا طبول الحرب وتقلدوا بسلاحهم ونشرت يارقهم
وزاغطت لهم النساء وانضم لهم قومهم بنى دريد وبنى زحلان ونزلت بنى زغبي
إلى الميدان يقدّمهم الأمير دياب فرخ العقاب واسد الغاب وحداف الرقاب وهو
من الكبر صارع أبيض كالثلج وظهره محى كالقوس (قال الراوى) وانتصب
[٣٤ — تغريبة]

ميدان الحرب وصار كل فارس قبال فارس فعند ذلك أقبلت الجازية توصي اليتامي وتخذرهم من دياب وقومه وأشارت تقول :

نقول فتاة الحى أم محمد وعيني تدوق دمعها من عيونها
أيا أمارة اسمعوا شرح قصتي ومقاتلي يا خلق لي فاسمعوها
نرى أعلكم أبطا كانوا قبلكم إذا دخلوا أرضا تري يرعبونها
ملكوا بلاد الهند والسند واليمن وكم عسكر بسيف وفهم أهلكونها
عسى أنكم يا خالتي تخلقوهم وينسر قلبي حين قبض ديوبها
وكم ملك جاحم وكم من قبيلة وكم بلدة قد هدموا لخصونها
وأما دياب فهو قرم مجرب ويا قاهر الابطال في يوم كونها
وطعنات أبو وطفا دياب عجيبة جميع ملوك الأرض قد يعرفونها
ويطعن باليمن واليسار ومثلها أبو زيد والامارة يهابونها
له هبة منها الرجال تدكدكة وشبهته إذا سار تلحقونها
دياب متين العزم قرما مجربا وكل أبواب الحرب حاوي فنونها
دياب زاد على الفوارس كلها وهذا كلام الحق لا تنكرونها
مقاتلات فتاة الحى أم محمد فيخذوا حذر كما ياخلي وافهمونها

(قال الراوى) فلما فرغت الجازية من كلامها والامارة يسمعوها نظامها قالوا لها صدقت يا جازية ولكن كان دياب في زمان القديم والآن عمره خمسة وتسعين سنة والرب يعيننا عليه فلا يكون لك فكر من نحونا فعند ذلك برز إلى الميدان فارس من بنى زغبى اسمه الدهام وطلب مبارزة الفرسان فقالت الجازية والله ما أحد ينزل الي هذا الفارس غيرى فقالوا لها الامارة هذا علينا اذا نزلت له ونخاف عليك اثلا تقتلي فيصير علينا العار أكثر ولا نظني أن الحرب مثل لعب الجريد فقالت لهم وذمة العرب والر الذى طلب غلب والنبي المنتخب ما ينزل الي هذا الفارس غيرى فعند ذلك قال الامير شيان يا امارة اتركوها تبارز هذا الفارس ونحن نتقف بالقرب منها فان رأيناها مغلوبة ساعدناها وان رأيناها غالبة تركناها فعند ذلك برزت الجازية الى الميدان وهي مقلدة بالسلاح والدرع والتقت هي والامير دهام وصار بينهما كرف وروطن يقصف العمر فاستل السيف وضربه على هامه ارمته راسه قد امه فوق وقع قتيل وفي دمه جديل فاعتاق الأمير دياب وقال من يكون هذا الفارس الذى قتل فارسنا واليتامي ما فيهم فارس إلا نخير بن أبو زيد ونخير مات في بلاد الكوع وبينما هو بالكلام برز من بنى زغبى فارس اسمه أبو الحجرة بن الأقرع فصدم الجازية وضربها بالرماح فراحت الضربة خائبة بعد ما كانت صائبة فاعتدلت وضربه بالوخم

في صدره طلع يلمع من ظهره فوق قتييل فقالت بنى زغبى ما لهذا الفارس يا أمير
دياب سواك فعند ذلك برز الأمير دياب الى الميدان وقال الي الجازية من نكون
أيها الفارس المفترى بنفسه على أبناء جنسه فقالت أنا ابن هذا الميدان فذاك والسؤال
فقال لها أنا لا أقاتل الا من كان حسبه من حسبي ونسبه من نسبي فقالت له أنا
أكثر منك حسباً ونسباً أنا الجازية أخت الأمير حسن وصديقة أبو زيد وقد
جيت لآخذ منك الثأر فضحك دياب حتى استلقى على فناء قال لها من تعلمني
الفروسية وأنا ان قتليني لا أقاتلك لانه عار على أن أقتل امرأة مثلك لانه لا يليق
بى هذا الامر واذا قتلتك يقولوا الناس دياب قاهر ملوك الارض بالطول
والعرض يبرز لحرب امرأة وروحي وارسلنى الامارة فقالت له ما أروح من
من هنا حتى أحاربك يا خاين يا غدار ثم أشارت تقول :

تقول فتاة الحى أم محمد	بدمع جرى فوق الخدود سفوك
فلا تلوموا للحزن إذا بكى	ولم يكن ما لوم كان ضحكوك
فلا المبتلى مثل السليم من النيا	ولا خالى البال كالمهموك
يا ولد غانم انت بواق خاين	من طول عمرك بالصدى مشكوك
باديتنا بالشر من أول عمرنا	وباديتهم من قبل ما بادوك
قتلت الفتى مناع يا ابن غانم	ومن بعد مناع هم قد صافوك
وقلوا دياب قرم ما ينسحق به	ليوم الوقائع يا فتى خبوك
وما قدموا لك يا دياب أسية	ولو عرفوا الردى قتلوك
ولما رحلت من حانجد وارضاها	تريد والأرض القير وان سلوك
نزلت على مكة وزرتم نبينا	ولاقا زوجى الشريف حروك
واكرمكم أيضا وحب ركابكم	وقدم لكم المعجون والمعروك
شرت على حسن يا دياب بقتى	وهذا تزي شورك لما شاروك
وقلت تقتله وتأخذ مواله	وهذه مجازات الذين أكرموك
فقال له معركش شورك يا دباب	ولا يكون منا بحسن سنوك
فشاور أبو زيد الهلالي سلامه	وشور سلامه ليس فيه شكوك
فقال ارسلوا النسوان لعند الجازية	يجيبوها لعندك ثم بعدها يجيبوك

قتل الأمير دياب بن اليتامى

وتسلط برقيق ابن الأمير حسن وقتل اولاد الأمير حسن وأبو زيد من نصر
الدين الزغبى ابن الأمير دياب وتسلط نصر الدين الزغبى على الغرب كلها

يجيئونها حالا سريعا بلا بطلا
 قشاورت نفسي يا دياب الغانم
 وفارقت انا حمده واخوها محمدا
 ترى الزوج موجودا يوما طلبته
 ولما غلقت الباب بيى وبينهم
 وكان ابن هاشم والامارة جميعهم
 والهوه بالشرنج واللعب والطرب
 وانت حدثته وما افتهم لكلامك
 وجينا لارض الفيروان وقابس
 اعطوك نكث الغرب ولد باغانم
 فلا زلت بالسوء والشر والبلال
 حرقت جميع النخل والكرم كله
 ودايم تريد الشرب يا ولد غانم
 ذبحت حس تحت الدجا وهو موجه
 ويقتم اطفالا صغارا نحينا
 جاء والتجوا نحو ابو زيد غنهم
 ورحلت للجيش من بعد منا هزيمة
 وجابك ابو زيد وطيب بخاطرك
 ويا طال ما نجاك من كل ضيقة
 ومن بررع المعروف مع غير اهله
 يجي الماء الورد حتي يشمه
 خنت ابو زيد الهلالي سلامه
 وطرتنا من ارضنا وبلادنا
 واصرنا تقاسي الخوع والضعف والعنا
 وانتم في ارغد عيش في ارض قاس
 ولكن ابشر في زوال زمانك
 ابن بقيت تروح يا ولد غانم
 قادر تحت جوارح لزم نلحقك
 انزل لحربي يادب معجلا
 قتلت ابو حمزة هزيم وهمتي

وخلى ابن هاشم مشتغل بملوك
 وقلت لنفسي اتبعين اخوك
 وخليتهم يبكوا بدمع سفوك
 واخ جناح ولو كان ابن اخوك
 حزنت عليهم وليس هم اخفوك
 بدار للضيافة والهنا مبروك
 ودوتهم حوله كلكم بهموك
 ولو يفتهم منك لراح دهورك
 وفي دربنا ياما هفينا ملوك
 وبينهم بالقسمات قد ساورك
 تحرك وفعلك بالقبيح حروك
 وادهكت ارض الفيروان دهورك
 من اجل هذا يادياب حبسوك
 وعافراشه بالدماء معروك
 ينوحوا ويبكوا بالدموع سفوك
 وجاءوا يا بو وطهاله بشكوك
 وبقيت اعواما بها متروك
 وكان شفوقا عليك مثل ابوك
 وقد كان قدومك يا امير عافوك
 كمن صب ماء الورد فوق الشوك
 يروح خشمه بالدماء سفوك
 وجميع عباد الله ما شكروا
 وصرتهم علينا يادب ملوك
 ندور في الابواب كالصعلوك
 باموالنا صرتهم جميع ملوك
 كروا الياسي يادياب وجوك
 فما عاد لك مناجيا وسلوك
 وانزحت تحت الارض هم يلحقوك
 ابنت سرحان بغير شكوك
 ايضا ردهام غدا مدهوك

مقالة فتاة الحى ام محمد ونحن من عهد القديم ملوك
فلما فرغت الجازية من كلامها اغتاط دياب جدا حيث اهاتته كثيرا فاشار يود
يود عليها ويقول

ايا جازية كفي قبيح لسانك	الشر كله والبلا فى شانك
انت التي كست السبب فيما جرى	وقد كنت ارجو فى زمان وصالك
قالوا يا دياب انت لها وهى لك	ترى الجازية قد خلعت من شانك
ايضا اخوك قد خدمته لاجلك	نخان وعده واحرمنى من جمالك
وقد زوجك شاكر الان ريف عنابة	واستخار لك الغريب على عربانك
وصار حسن وابوزيد لي معاندا	وقاسبت فى حبك كثير ممالك
من اجل هذا قد قتلت سلامه	وايضا حسن يا حازية ابن والدك
ولوما تروحنى اليتامي وتهربي	لكانت تغليب عندي ترى احب لك
جيت تريدى تاخذنى لثايرهم	باكر ترى يا جازية غلماك
ان كان اصحاب اللحا افنيتمهم	ايش ينفعوا يوم مردك
قومى وروحى لحياك عاجلا	وابعنى يا جازية ورسات

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان دياب من كلامه قال له :- ربه طلى كلام
الفشار وارجعى ارسلني اولاد الامارة حتى اتبعهم دهمهم تقاننت لما بك
ولهذا الكلام انزل الى الميدان حتى اذوقك الموت لان ردى رخان وماجزامك
الا قطع الراس فلما سمع الامير دياب كلامها لعنت برأسه وشوه ارحل ورجله
وضربها على الارض على جنبها بقوة عزمه وفعها عن الحصان ثم اية ادرع بهت به
على الارض ميتة فقال لاولاد الامارة لموا عمتكم لانها قد تطاوت وات حرا
ثم رجع الامير دياب محزون عليا وقال فى ناته الله يلعن الشيطان ما كان لازم هذه
امرأة واما اليتامي احدثوا الحاربة كفنوها ودفنوها وشدنوا عليها مداحة عساسة
وبكى عليها الغريب والعياد وفى ثابى الايام برر الامير يرتفع الى ليدان فبربه
الامير دياب والتوا البطالين كلهم جالين وحار عليهم الخير وغى فرق وروسه غوب
البين مقدار ساعتين من الارر وبعد ذلك قام السلطان دياب بهرم اركب وصوب
يرقع بقفا يده ارماء الى الارض وصاح على لاماره قدهو حبره تن تفضيمه
مصبية ثم صار يصحك عليهم ويقول فى نفسه لولا وصية او ريد لى لكنت
أفنيتمهم عن آخرهم ولكن خليمهم يعرفوا مقام انفسهم واما اليتامي - نه رفعا
الامير ينع وصدروا فى هم رائد واحتراروا بامرهم ما - يفعلوا

فاجتمعوا عند الأمير ماجد يتشاوروا فقال لهم الأمير ماجد هذا دياب ما على وجه الارض أفرس منه فان كان مرادكم تقا تلوه واحد بعد واحد يفنيكم عن آخركم والرأى عندى أن تهجموا عليه هجمة واحدة وحطوه بالوسط ولا بد ما قصيبه ضربة فيقع على الارض فلا تتركوه حتى يموت فقالوا هذا الرأى والصواب والأمير الذى لا يعاب ثم بانوا تلك الليلة وفي الصباح برزوا يطلبوا الحرب والكفاح ودقوا الطبول وتقدم أمام الجميع الأمير بريقع . فلما نظرهم السلطان دياب ضحك وقال والله مرادى أقاتلهم بلا درع على كديشة عرجاء فنعوه قومه وقالوا له أنت صرت رجل كبير فما نسلم معك على هذا العلم ثم برز السلطان دياب بلا درع ومامعه إلا السيف والترس فالتقاء الأمير بريقع ووقع القتال وانحدفوا اليتامى عليه دفعة واحدة فالتقاهم وصاح فيهم صيحة ارتجت منها الجبال وأراد أن يضرب بريقع بالسيف يقطعه قسمين فطوحه شيبان بالرح من بعيد وقع في جنبه الابهن فوقع السلطان دياب على الارض من عظم الألم فعند ذلك تقدموا اليه الامارة وقال له الأمير بريقع كيف تنظر حالك الآن يادياب ثم تنفس دياب وتنهد وقال أنا شبت من الدنيا وهذا مقدار كل موة لها سبب واشكر الله الذى مت قتيلا أولاد أبوزيد وأولاد السلطان حسن ولاقتلى أحد غريب ثم أشار يقول :

بقوا، الفتى الزغبى دياب بن غانم	بمعنى خيال الموت حقا رأيت
أنا يا شيبان قلت حيلتى	ويا طال للمعقود قد حليت
ويا طال ما أشركت قوى برأيكم	وأجرت جاري والذى سریت
ويا طال ما فرقت جبشا صارمى	وأعظم ملوك الارض قد أفنيت
ولا العمر ساعة ثم ينقضى	ويدوم مذكرى والذى أجريت
أنا طو عمرى ما فعلت قباحة	وفي كل عصري قط ما أزينت
ولكننى أخطئت قتل أبو على	وأبو زيد حقا والننى أخطيت
قلوبهم ساروا بالشرور بالأسى	ما كمنت لهم والله قد باديت
دبرتم دما كان ظنى أخونكم	ولو بقیم نظرتموا الذى أبديت
دبرتم دما كان ظنى أخونكم	وأبو على ونقض الذى مضيت
دبرتم دما كان ظنى أخونكم	أنا فى دريس قط ما آسيت
دبرتم دما كان ظنى أخونكم	وسوء الذى به قومكم سریت
دبرتم دما كان ظنى أخونكم	وهذا الذى ياقوم قد أوصيت
دبرتم دما كان ظنى أخونكم	سنينا واعواما بها قضيت

ومال علي الدهر ما قلت ينقلب يا بين دار العز كيف أخليت
 أيا دهر خربت دارنا بعد عزنا يا دهر لا تعكر لمن صافيت
 مقال الفتى الزغبى دياب الغام وأمرى الي الرحمن قد أعطيت
 فلما فرغ دياب من كلامه غاب عن الوجود مقدار ساعة ثم فاق وأشار بودع
 الدنيا ويستغفر من ربه ويقول :

يقول الفتى الزغبى دياب المفارق سبحان رب العرش جل جلاله
 سبحان من أنشأ من الطين آدمًا وخرت له الاملاك بعد سجود
 سبحان من خلق الخلائق جميعها وعلمهم بالحق والثبتوت
 خلفهم ونكفل بقسم أرزاقهم وكل من له أجل ورزق وقوت
 أيا أولاد العم قولوا سلامتي أنا اليوم في كأس المات بلوت
 هلال وعامر مع دريد وزغبى إذا شافهم إنسان غدا مبهور
 لهم جيش مثل البحر إذا كان زآخر وموكبهم دائم عظيم نخوت
 فكم من ملك جاهم وكم من قبيلة راحوا من يد هلال شتوت
 ندمت علي فعلي بهم يا ندامتي علي ماجري منى وفات الفتوت
 قتلت أمارتهم وأخذت بلادهم من أرض قابس الي مخر - التناولت
 لبلاد السودان والغرب كلها منخوت ومن بعد التبخوت تخوت
 وعشرين نحت منهم قد ملكتها مرصعة بالدر والياقوت
 وهجمت أهاليهم وخافوا من البقا وأعادوا جميعا بالبلاد شتوت
 أنا نار قلبي من فراق أبو علي وأبو زيد تغلي كالمياه بدسوت
 أنا مفارق الدنيا وذاهب الي غيرها هناك ربا حاضر ألبس يموت
 مقال الفتى الزغبى دياب المفارق أيا موت قد زدتنا ثم دنوت

(قال الراوى) ما فرغ الأمير دباب من كلامه حتى أسلم روحه ورحمه الله
 ورحم الامارة أجمعين وبعد أن مات قارب يقع احضروا لنا سكين التي ذبح
 بها أبني فاحضروا له فقطع بها راس الأمير دياب وذبحه عن جسده وتركه
 ورجع فأتوا قوم دياب وأخذوه واكثروا عليه البكاء والبكاء وهو قويا ثيابهم
 وناحوا وصاحوا رأسه جرح الخيل سود ورفعوا ليبارك أسرته ودقت طبول
 حزن واجتمعت الامارة من كل ناح وعند ذلك أشارت سيماته به وتقول :

تقول نفاة الحبي سيما الحزينة ودعبي جري مرة احدود سيمول
 ألا يا أبني حاشاك ياسد انلا تروح على يد المدي مقتول

أيأ حيف عليك يادياب بن غانم
من غاه يكرم للضيوف إذا أنت
أيأ وطفأ ابكى ونوحى واندي
وت ليالى السعد حقا واتقضت
يا حسرتى يا كسرتى بعد خلتي
وراحوا بنى زغبى شرايد بعده
مقال فتاة الحى سميا الحزينة
أيأ فارس الفرسان يا مجهول
إذا لفوا بعد العشا للمنزل
أبوك على الأيدى غدى محول
ولا طلعة إلا وراها نزل
وانهدركنى بالعرض والطول
وما فيهم واحد يسعف المقتول
وصندوق قلبى قد غدا مقفول

(قال الراوى) ولما فرغت سميا من كلامها بكوا جميع الحاضرين من قولها وبعد ذلك حضر الأمير بريقع واخوته أخذوا خالهم ودفنوه بعد أن بكوا عليه وعادوا الى بنى زغبى ووجدوهم طائعين سامعين وجلس بريقع أمير على بلاد الغرب وراقت له الاحوال ورتب الملك بحسب مشتهاه وقام أولاد شبان ورزق وزراء عنده والتعهي فى وسع مملكه وما عاد سأل عن أولاد خاله دياب فهذا ما كان منه وأما ما كان من تسرين زوجة دياب فانها لما قتلت زوجها قالت لابنها لا بد من أن أولاد عمك يعملوا حيلة عليك ويقتلوك ليرتاحوا من نسل دياب دياب ويخافون منك لئلا تأخذ ثأرك منهم فهيا اركب الشهبأ وسبرك لنحتمى عند أحد من أصحاب أبوك ليهنأ بسبر وقت مناسب لاخذ الثأر

(قال الراوى) فعند ذلك ركب نصر الدين على الشهبأ وأردف أمه وراه وخرجوا من البلاد تحت جنح الظلام ولما أصبح الصبح وطلع ضوء النهار كانوا صاروا بعيدين جدا ولا زالوا سافرين نارة يحولوا يرتاحوا ونارة يسبروا حتى وصلوا الى غدير جبل وعليه الرعيان تسقى جمالها والبنات والنسوان تلعب حواليه فحوا نصر الدين بوالدته فأكلوا وشربوا وأقاموا مدة ليرتاحوا وقرب العصر رد الى ذلك المنهل صبية كأنها شمس المضيئة طويلة القوام كثيرة الدلال بمزيد الانتسام بوجه أحمر وخضأ أخضر رقيقة الخصر طويلة الذوائب بعينين زرق وحاجبين مقوسين شفتاها كالصناب وفيها كأنه خاتم الاحباب تسلب عقل من رآها بحسنها ودلالها وقدها واعتدالها فلما قربت منه أخرجت اللثام وسبقت فى طرح السلام وأما الاسير نصر الدين لما نظرها طار عقله وأخذت مجامع قلبه وقال لها أهلا وسهلا والى مرحبا وتقدم اليها وخاطبها فى كلام لطيف وراح يسألها عن حسنها ونسبها ويقول:

بقول نصر الدين من نسل غانم
أهلا وسهلا تم أنفين مرحبا
بالله أخبرنى يا مليحة بأصملك
وأين هى منازلك مع الامراح
يا مرحبا فى نجمة المصباح
والعقل معك يا مليحة راح

وعن اسم أبوك يا مليحة واسمك لأن قلبي يد مليحة انيكوى وإن سألتني يا مليحة نسيتي أبوي ترى الماجددياب المنتخب خانو علينا أهلنا يا مليحة وأنا يقيم الاب يا بنت فاهمي وصرنا صيوف الخبيرين بأرضكم ردى جوابي يا مليحة بالعجل

(قال الراوى) فلما فرح نصر الدين من كلامه والصدبة تسمع نظامه انسحب قلبها مع كلامه وبكت لحاله وطار عقلها معه لما عرفت انه ابن أكبر فرسان الزمان وزادت محبته عندها ثم أشارت تحاوبه وتقول :

قالت فتاة الحى بانى التى شكت حبك أيا نصر والله ضناني أنا بنت صالح يا أمير دلا خفا أبوي أمير آ وابن أمير وميره أنا وحيدة يا ابن غانم عند ابى إن كنت قاصد يا امير وط ننا هيا بنا يا أمير يم نجوعنا وارحم فتاة يا ابن غانم تعلقت وتقصي بقايا العمر معنا سوية مقال فتاة الحى بانى التى شكت

(قال الراوى) فلما فرغت لست بانى من كلامها والامير نصر يسمع نظامها كاد عمله يطير من شدة الفرح وأما أمه تقدمت إلى الست بانى وقلمتها بين عينيها وقالت لها اذهبي إلى أبوك واخبريه بحالنا فان أراد يرسل يأخذنا لعنده وذهابنا معك يشين بعرضك وما هو مليح بحقنا ثم ودعتهم وسارت وعند وصولها لعند أبوها وقعت عليه وصارت تقبل بديه وقالت له يا أبى قدرأيت على اغديره امرأة غريبة ومعها ولد شاب وقد نظرت منهم ما يحزن القلب وعم قاصديك من بلاد بعيدة وأشارت تفهمه عن حالهم وتقول .

تقول بانى يا أبوي استمع نزلت للمنهل يا أبوي بالعجل واسمع مقالى يا ابى وسمع رأيت شابا من أمانة ملاح

بدعي بنصر الدين من نسل غانم أبوه دياب الفارس النطاح
 حكي كلاما يا أبوي غمى له سيرة مرسومة بلواح
 جاورا عليه قومه بالظلم والاسى قتلوا أبوه والعز عنهم راح
 وهو صغير السن ماله مساعد أتى قاصدك من برها وبطاح
 ومعه أمه يا أبوي حسنهما يشبه لريما بالقلا فصاح
 قوم واعزم يا أبوي ضيوفك يا أمير صيتك بالورى قد فاح
 ويبقى لك تذكر في كل المسلا يثنون على فهلك بدون مزاح
 مقاتل باني يا أبوي بالعجل هي المنازل قربت الافراح

(قال الراوى) فلما سمع الأمير صالح كلام ابنته أخذته العجب وانبهه من هذا الاتفاق العجيب لأن دياب كان خلع له امرأته من بعض امراء العرب وقتل له خصمه وبقي حافظ له هذا المعروف ولما سمع من بنته أن الأمير دياب قتل وابنته على الغدير فرح جداً ووثب واقف على الاقدام وأمر العبيد أن ينصبوا صيوان الحرير أمام صيوانه وركب في مائة فارس وسار إلى الغدير فتقدم اليه الأمير نصر الدين وقبل أيديه وقبله الأمير صالح بين الاعيان وقال أهلاً ومرحباً يا ابن الأمير دياب وصاحب المعروف وفارس الارض الذى صيته يرعب الاطفال في اليهود ويرجف الآساد في الغابات وكانت الشمس قد قاربت الزوال ورفعوا نسرين أم نصر الدين على هودج وركب نصر الدين على الشها وسار بين الامارة والأمير صالح لا يرفع عينيه منه لأنه رآه جميلاً جداً ورأى قطعه كقطعة الفيل وعلامة الفروسية تشهد له لا تشهد عليه ولما وصلوا إلى الحى لا قطعهم البنات وامراء العشيرة فحولوا بالصيوان الذى نصبوه ولما دخلوا وجدوه مفروشاً بالحرير ومزركشاً مزخرفاً ولما استقروا للراحة حضر لخدمهم الطعام والمدام وناقوا تلك الليلة وهم منشغلون مسرورين وفي ثاني الايام اجتمعوا الامراء والاعيان عنده الأمير صالح او ثاني فأتى بهم إلى صيوان نصر الدين فقام لهم على الاقدام ولا فاهم اترحيب ولا كره وبعد ان جلسوا اخرجه الأمير نصر الدين بقصة والده وكيف انه تده على الأمير صالح عليه وجميع رجال قومه وتأسفوا عليه وحمدوا نصر الدين وقالوا له صالح لا تنفم يا ولدى فليس خلف ذلك ما مات وصرخ على حبه بل لا بأس على ان يذ لك مرادك والآن حيث كبرت في العمر وما عادك بتأمر غرامى زى بهت مكان حاكم على اميرة واروجك انتى لا مبرر له عندى وسعجب الأمير نصر الدين كرم الأمير صالح ووثب وقمل بدنه وشكره عني مكرمه

(قال الراوى) ثم انصرفوا والامير صالح أخذ يهيئ لوازم العرس وأرسل إلى جميع القبائل يدعوهم إلى عرس ابنته فتواردت العربان من كل جانب ومكان وقاموا الافراح والليالى الملاح ودقت الطبول ونفخت الزمور وصارت الارض تهوى وتموج مثل أيام هاجوج وماجوج وعين الامير صالح مدة العرس أربعين يوما فنحز النوق والاغنام ودارت ليالى الافراح ونهار الاربعين زينوا صيوان الامير نصر الدين ولبسوه حلة من الحرير وأجلسوه على كرسي من العاج وصارت الفرسان تتوارد اليه وتتصفصف حواليه وقام الميدان ولعب الجريد بين الابطال وعند المساء أخرجوا العروس من بيت أبيها وهى كالشمس المنيرة وعليها من الجواهر ما يبهى الانظار واركبوها على هودج على من الحرير المقصب وبعد أن طافوا بها أدخلوها على صيوان نصو الدين وأني القاضي والشهود وعملوا الفروض الدينية ثم انصرف الجميع وبات مع العروس فى هنا وسرور وأصبح ثانى يوم منشراح الصدر مسرور الخاطر وبقو مدة أيام فى مثل هذا الحال وبعد ذلك أجلسوا الامير نصر الدين حاكما على القنيلة عوضا عن عمه وباركت له فى ذلك الامراء والاعيان وصار يعطى على الاحكام ويعدل فى الرعية ويوهب ويعطي الشعراء والفقراء حتى أحبه القريب والبعيد وصارت تنقل ذكره الشعراء من مكان إلى مكان ويوصفوا كرمه وجوده وصار هو أيضا يركب إلى الغابات ويصطاد الاسود والبهود وبسطى على كل عاصى ونمرود حتى طاعت لحكمه كل القبائل وصار له اسم وهيبة أعظم من أبوه

(قال الراوى) فهذا ما كان من الامير نصر الدين واما ما كان من بريق ملك تونس فانه بعد قتل الامير دياب كثر ظلمه وطفى وبغى وتكبر ولا عاد يفرق بين الامير والفقير وأكث جوره كان على نبي زغى وانعكف على معاشرة الذسوان والمهوى واللعب حتى كرهه القريب والبعيد ولا سيما نبي زغى ولما أعياهم الامراحتتمعوا عند الامير خطار أحد أمراء نبي زغى وقالوا له آتينا لنستشيرك فى أمورنا لان ما عاد لنا طاقة على حمل ظلم أعدائنا وهم دائما يتسلسلون على أمرنا وجرمنا فلما سمح الامير خطار أطرق راسه الى الارض برهة ثم رفع راسه وقال يا قوم أتم عملكم هذا لعل لانكم تهانونه زما أحد منكم شبر سيف من وجوه اليتامي وقتل الامير دياب وما انهية لقتله ولكن انه تعرفون ان لا يرحمكم من هذا الضميق الا الامير نصر الدين لانه دارس مغرر لا يوفق نستجير منه فى اى ارض ونرسل نستدعيه يتسلم قيادة امرسارفة او الدافع مرادك ديجن لا تعرف تدبر هذا الامر الا منك فعند ذلك ارسل الامير خطار يستدعى من شاعر خبير بالبلاد والقبائل اسمه ناصر وقال له مرادنا تستدعي لنا خير الامير نصر الدين

واطلعة علي القصبة فقال علي بذلك ولكن اعطوني رفيقين فأعطوه واحد اسمه منصور والاخر اسمه حامد فلبسوا ثياب الشعار واخذوا الرهبات علي اكتافهم ومشوا من ذلك اليوم وصاروا يطوفوا البلدان ويمدحوا للعباد ويقوا علي ذلك مدة شهرين حتى وصلوا الي غدير ماء في بلاد القاس والمكناس فجلسوا علي مغدير ابرناحوا فوجدوا جماعة من الرعيان فسلموا علي كبيرهم وسألوه عن بلادهم اذا كان موجود امير كريم يمدحوه فقال لهم كبير الرعيان اذا كان قصدكم العطا فاقصدوا البحر الغزير والقارس الخطير والسيد الشهير نصر الدين فقال ناصر له من هو هذا الامير قال له هذا امير حجازي اتى الي بلادنا لان قومه بني هلال قتلوا ابوه وتزوج بنت اميرنا وصار الحاكم علي بلاد القاس والمكناس ولا اظن يوجد افرس منه علي وجه الارض وقد سمعنا ان ابوه كان فارس مشهور وبطل صندبد قهر المالك والابطال واسمه الامير دياب

فلما سمع الشاعر ناصر هذا الكلام كاد يطير من الفرح وقال له بالله عليك يا ابن العم دلنا علي هذا الامير فتجن من عربه ويصير لك عنده المقام الا كبرلانه يذمر بنا ويحب ان ينظرنا ومعنا له اخبار عن اهله فسار كبير الرعيان امامهم حتي وصلوا وجدوا المجلس محبوك فجلسوا في الخارج فالتفت نصر الدين وجد شعار خارج الباب فشافهم فقال لهم تفضلوا يا شعار شرفونا فدخلوا فامر ان يأتوهم بالزاد فأكلوا واحضروا لهم القهوة وبعد ذلك قال لهم الامير نصر الدين ها تواسمونا يا شعار ما عندكم من الاشعار فعند ذلك اخذ ناصر ربابته و اشار بمدح الامير نصر الدين ويقول :

يقول الفتى ناصر علي ماجرى له	ودمع عيني علي الحدود ذروف
يا ملك اسمع كلامي وقصتي	وافهم الي قولي وكون نصوف
نحن نرى شعار بالارض كلها	نقصد ابواب الخبرين نطوف
طفنا بلاد السمر والكرج والبن	ودزنا المدائن سهلها وحروف
وجينا لنحو الغرب تونس بلاخفا	الي عند امير فاقد المعروف
يدعى بريق ولد الهالي ابو علي	له صيطة اشنع من حريق الصوف
دخلنا لعنده يا ملك في قصره	مدحناه في قوت مليح ينوف
من بعد قولي يا ملك جاد بالعطا	اوهب لنا عزة ومعها خروف
قلت له بريق ما تخشي بالعطا	ماهي الي ابوك ابو علي الموصوف
فامر بضري ثم ضرب رفاقتي	قنا هرننا والعقل صار خقوف
جينا الي يم خطاراً اميراً مجرباً	ولد ناصر السيد الموصوف
امر لنا في الف دينار احمرأ	وماية ناقة والف راس خروف

ومائة شقة من حرير غالياً
وقل لنا بالله فاعذروني
ودرنا علي كل الزغابي جميعهم
ولكن ترى سلطانهم يرفع منكداً
وذايقين الصبر منه يا ملك
لما دياب الخليل راح وارتحل
لما اردت وداعهم قد وقفوني
يقولون لي بالله يا شاعر استمع
يدعي بنصر الدين من نسل خانم
ان كنت توجده لنا يا شاعر
وقول له يركب الينا وينحدر
عسي يعود السعد الينا ويرتجع
فرحنا ندور في البلاد جميعها
ونأخذ البخشيش من آل زغبى
ممعنا بصيظك قبل ان ندخل للحما
قصدا عما بك يا ملك جود بالعطا
وعشرون احر من خيول هدوف
انى مقصر بالعطا يا ضيوف
تراهم كما زهر الربيع هفوف
له وجه معتم اغبر مكسوف
يبكون على عز لهم كان ينوف
ذهب عزهم والعقل عاد خطوف
يوصونى وصايا كاملة الوصوف
لنا فاقد بالافلا موصوف
وابوه دياب الفارس المعروف
نعطيك كل موالنا وحروف
من فوق شهباً شبه بحر يطوف
وتعود ايام الهنا ونشوف
اعل نلاقى الفارس المكشوف
ويزول عنهم الهم والمتلوف
بأنك صميدع فارس موصوف
واجبر فؤادى لا تكون نحوف

(قال الراوى) فلما فرغ ناصر من كلامه انهالت الدموع من عيون الامير
نصر الدين وتحركت فيه نحوه الزغابي وبعد برهة قال للشعار يا شاعر قد غمرتونا
في معروفكم ثم اشار عليهم بنفسه ويقول :

يقول نصر الدين فيما جري له ودمعى جري فوق الخدود وهان
كلامك ضناني وهديلي وقوتي
وفكرتني في قوم كسروا بخاطري
انا ريت بالعز في دار والدي
ولما اقلب فينا الزمان بفعله
وقوم الزغابي خامروا على بن خانم
ان قدر الرحمان آخذ بشاره
وبزوا عنا الهم والغم والاسى
غبالله يا شاعر اذا جيت حيناً
احكى لهم بالمصدق عن نار مهجتي
لا بد يأتى يوم ينسر خاطري
كوى فؤادى واشعل النيران
وخانوا ابوى سيد الشجعاني
دياب بن غانم فارس الفرسان
قتلوا ابوى قومه الكشجان
وملعون رجل في عزوته قد خان
بعون ربي خالق الاكوان
وبصير قلبي متعش فرحاني
سم على اهلى مع الاخوان
وانى لهم مشتاق وان
اجيبهم على شهباً كما اخيمتان

واقفل عدوى إن أراد ربى بساعدي
أنا نصر الدين رغبى كنفوتى
من بعد شهراً كاملاً يا شاعر
ويقوم سوق الحرب بينى وبينهم
وافنى أكابرهم وكل جوعهم
وخلى نساہم فى البرارى ساحة
واجلس على تخت الزناتى خليفة
وانتم لكم يا شعار منى عطية
لكم ترى الفى ناقة محملة
ومية حمرا من سلايل خيولنا
وميتين عبدا كي تسوق جمالكم
والف درعا والف سيفاً مسقطا
والف خوذة يا شعار مذهبة
وخذوا لكم الفين دينار احمر
أسألكم بالله لا تؤاخذونى
مقال نصر الدين عما جرى له

وقولى صبيحاً ما به بهتان
أبوى عيساره راجح الميزان
أقصد منازلکم مع الاوطان
واقفل بریقہ والفقى شيبان
واحکم بلاد الغرب والبلدان
مهتوکه تبكى على الفرسان
سيفى يطیع شوكة العميان
عطية كريماً ليس هو وزمان
والف شقة مختلفة الالوان
والف فاطر باللحوم سمان
وميتين عبدة تتبع الرعيان
والف خنجر قبضته مرجان
والف رحا من عواد الزان
تسعف لكم فى عمرکم وزمان
انى مقصر بالعطا وهان
صبرا جميلاً والمقدر كان

(قال الراوى) فلما فرغ الامير نصر الدين من كلامه فزوا الشعار واقفين على
الاقدام وكشفوا عن وجوههم اللثام وقالوا له والله نحن من أولاد عمك وقد
أتينا بصفة شعار لندور عليك فى البلدان حتى تجىء وتخلصنا من ظلم بني هلال
والحمد لله الذي وجدناك فى هذا العز، فلما عرفهم الامير نصر الدين وثب اليهم
وجعل يقبلهم ويسلم عليهم ويسألهم عن الامارة واحد بعد واحد ثم قال لهم
يلزم ان تبقوا عندنا ثلاثة ايام وبعد ذلك تروحوا تبشروا قومي انى بعد ثلاثين
يوم ارك من هنا بقومى وبعد ستون يوم أكون عندهم وافرج عنهم العار
ويعود لهم الزمان كما كان فأقاموا عنده ثلاثة ايام وهد ذلك خلع على كل واحد
خلاعة ملوكية وان تساق امامهم الانعام فأرادوا ان يستعفوا فقال لهم لا بد
ما تأخذونها لأنى سمحت لكم فيها حينما كنتم شعارا وانا لا يمكن ارجع بما عطيت
وبعد ان ركبوا واحضروا اليهم كل ماوهمهم، ساروا يقطعون البرارى والقفار حتى
وصلوا إلى بيوتهم وأخذوا لأنفسهم الراحة فعرفت بنى زغبى بقدمهم فأتوا
وسلموا عليهم ومعهم الاير خطار، بعد أن شربوا القهوة قال لهم الامير خطارها تواتوا
بشرونا بالذى رأيتوه فراح الامير ناصر يخبرهم بالذى رآه ويقول

يقول الفتي ناصر عما جري له
 درنا بلاد الغرب والدبر جهم
 درنا الى المكتة س في عشر رجب
 أشقر ظريف القد حلو مباسمه
 ماشفت مثله بالكرم أهل الكرم
 لما تشوفوا على الفوارس ينتمى
 له صيوانا ميتين أميراً حوله
 وميتين مملوكه أمامه نخده
 يقضى ويمضى والانام تطيعه
 دخلنا لعنده بالمساء وقت العشا
 بعد أن أكلنا الزاد وشربنا الشراب
 واخبرته عن قصتي وعن سفرتي
 وثب الينا وقال اهلا وسهلا
 وقال لي روحوا لاهلي وبشروا
 لازم اجيهم فوق شهباء مبرشمة
 واقتل عدوى واشتقي من قتله
 انا نصر الدين ما في غبا
 اوهب لنا هذه الموال جميعها
 يا آل زغبى ابشروا في سعدكم
 من بعد شهراً كاملاً يأتي لكم
 شدوا حزم خيولكم يا قومنا
 ما قال ناصر راح عقلى وانشرد

(قال الراوي) فلما فرغ الأمير ناصر من كلامه والزماني تسمع نظامه طاروا
 من شدة الفرح وما احد الا وتقدم قبل الأمير ناصر وادوا له لشكر الجزيل
 ودارت البشائر في الحى واخذوا من ذلك الوقت يهيئوا حلهم الى المنقار وعند
 فروغ اليوم المعين خرجت الامارة الى خارج البلد وطلعوا على تل عالي ونظروا
 الى البر ساعة من الزمان والانظروا عن بعد غرباً فصبروا عليها فانحلت على
 خيال راكب في ظهر شقرا كأنهم البرق وما في بظا الا ووصل اليهم فمالوا له
 من اى موضع قادم قال من عند سيدى الملك حاكم بلاد القاس والمكباس الأمير
 نصر الدين وسبب قدومى هو اني ابشر بني زغبى بتسريفة في هذا النهار فعند

ذلك اعطوا خبر الي كامل بن زغبى فخرجوا تسعين الف فارس بالحديد
غواطس ومعهم الراية البيضاء التي كان يذشرها السلطان دياب فخرجت مشيخة الشباب
ستين الف فارس وخرجوا قوم بني فايد تسعين الف فارس وما بقي في تونس
الا بنى دريد وزحلان وجملة مائة وثمانون الف فارس واما جملة الذين خرجوا
الي الملقى ما يتين واربعون الف فارس من كل مدرع ولا بس في الحديد غواطس
اما من العبيد والنساء والاولاد فلا يعلم عددهم غير رب العباد ولما تكامل خروج
الفرسان مشيوا جميعهم مقدار ساعتين من الزمان فوصلوا الي مكان واسع
جميل المنظر وذلك المكان يدعى عين برشان فحولوا هناك وما أخذوا لانفسهم
الراحة والغبار غير والجو بعد الصفاء تعكر وثار ذلك الغبار حتي لحق عنان
السماء وبعد ساعة أنجلي ذلك الغبار فبان عن ييارق مغربية وخيول شامية وفرسان
مكناسية ورماح خطية وسيوف عجمية ودروع داوودية وخود سلمانية وطوارق
هندية وفي أول تلك الخيل فارس طويل القامة عريض الاكتاف أشقر اللون
أزرق العينين عليه درع داوودى مطبق في الزرد وعلى رأسه خودة من عمل الهند
وعلى كفه رمح طويل مكعب وعلي يساره سيف مشطب وراكب حجرية
عربية كانها الحماة الشهباء بنت الخضرا الاصلية وهو في ظهرها كأنه نمر جراح
أوليت فاضح وهو الاسد المهاب والفرخ العقاب مشعل النيران في الهضاب
السبع الاروع والبطل الصميدع الملك نصر الدين الزغبى ابن الملك دياب الذي
خضعت له صناديد الرجا وعلى يمينه عمه الملك صالح النمر الجارح وعلى شماله
ابن الاخ الامير صالح الامير محازم الليث الحازم ومن وراه عشرين راية ونحت
كل راية خمسة آلاف فارس ليوث عوابس فلما وصلوا لبعضهم البعض حول
الملك نصر الدين على عين برشان وأخذ يسلم على كافة الفرسان كل أمير بمفرده
وبعدها أمر في نصب الخيام في ساعة وكان كل شيء متمم ونصبوا إلى الملك
نصر الدين وإلى عمه صيوان على حمالة عامود من النحاس الاصفر وعشرون
خطب وذلك الصيوان من الحرير الاخضر في أعلاه تفاحة من الذهب الاحمر ومن
داخله منقوش في تواريخ الاولين وعليه صور ملوك القدماء السالفين فجلس
الملك نصر الدين على كرسي من الذهب وجلس عمه عن يمينه وابن عمه على شماله
وسجدت العبيد السيوف وتمثلت أمامه والخدم بين يديه والشاويش ينادى العزا
له الواحد القهار .

{ قار الراوي } فهذا ما كان من أمر الملك وأما ما كان من بريق بن حسن
اجتمع مع وزيره شيان وقال له أرى اليوم بنى زغبى خرجت لجراح البلد وهم

